الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق _ كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

المناسبات في تفسير المراغي

للشيخ أحمد مصطفى المراغي

دراسة استقرائية تحليلية

«رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن»

إعداد الطالبة:

رنا محمد صلاح الدين موسى

إشراف الدكتور:

عبد العزيز حاجي

١٤٤٠هـ_٢٠١٩م

الإهداء

إلى والدي رحمه الله. .

إلى والدتي _حفظها الله_ التي ساندتني بدعائها . . .

وإلى عائلتي التي أمدتني بالتحفيز والتشجيع. .

إلى كلية الشريعة جنتي على الأرض. . .

إلى كل ما ساندني وساعدني لإكمال هذه الرسالة. .

إلى كل طالب للعلم قد أخلص نيته لوجه الله. . .

أهدي هذا العمل.

شكر وامتنان

أهدي أسمى آيات الشكر والعرفان لمعلمي ومشرفي الأستاذ الدكتور عبد العزيز حاجي _حفظه الله_ على عطائه وكرمه وعلى توجيهاته التي أمدني بها لإنجاز هذه الرسالة.

والشكر الموصول لعمادة كلية الشريعة المتمثلة بالأستاذ الدكتور بديع السيد اللحام على ما يقدمه لهذه الكلية من علم وتوجيه مفعمين بحنان الأب وحكمة العالم. .

كما أشكر القائمين على قسم علوم القرآن والحديث وعلى رأسه رئيسة القسم الدكتورة منى العسة. .

ولا أنسى جميع الأساتذة الفضلاء. .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمَّ التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم، وأكرمنا بنور الفهم، وافتح علينا بمعرفة العلم، وسهِّل أخلاقنا بالحلم، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أما بعد :

فقد أرسل الله نبيَّه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحقِّ، وأنزل معه القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة، ودستوراً لهذه الأمة لا تستقيم الحياة إلا بهديه، ولا تسعد البشرية إلا بالامتثال بأمره.

وإن من أشرف العلوم تلك العلوم التي تعكف على دراسة القرآن الكريم وتفسيره، ومعرفة أسراره وهَدَياته.

وإن علم المناسبات هو أحد تلك العلوم التي تستشفَّ هَدَيات القرآن، وتُظهر كنوزَه وتؤكِّد إعجازَه.

والشيخ أحمد مصطفى المراغي أحد العلماء الذين ذكروا المناسبة القرآنية في تفسيره المعروف بتفسير المراغي.

لذلك اخترت أن أبحث في المناسبات في تفسير المراغي.

أولاً. مشكلة البحث وأسئلته:

ـ كيف عرض الشيخ المراغي المناسبات بين الآيات والسور في تفسيره؟ وممن استقى مناسباته؟ وما مدى تفرده عمن قبله من العلماء في اختيار تلك المناسبات؟ وما هي جهوده في إبراز علم التناسب القرآني؟ وما هي أنواع العلاقات التي استند إليها المراغي في بيان المناسبات بين الآيات والسور؟

ثانياً. أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال ما يأتي:

ـ إن علم المناسبات من العلوم التي تعين المفسرَ على الوصول إلى المعنى الراجح، وتؤكد إعجاز القرآن، ومدى التلازم التام بين أحكامه وآياته، وأنّه من تنزيل حكيم حميد، فهو يفيد في معرفة أسرار التشريع، وحكم الأحكام، ويعين على فهم معنى الآيات وتحديد

المراد منها، كما ويبين إعجاز القرآن من خلال بيان الترابط التام بين آياته حتى مع اختلاف أوقات تنزّلها، والتباعد فيما بينها مدة قد تصل إلى أعوام.

ـ جاء إيراد الشيخ المراغي للمناسبات في تفسيره بعد جهود عدد من العلماء السابقين في هذا المجال، وتتجلى أهمية البحث من خلال معرفة مدى تفرّد المراغي فيما ذهب إليه من مناسبات في تفسيره، وما قدمه من جهود لخدمة هذا العلم، ومدى تطويره له والخطو به نحو علم يخدم تفسير كتاب الله، وإظهار إعجازه.

ـ إن البحث في هذا النوع من أنواع علوم القرآن يعطي المفسر معارفَ جديدة في التفسير، ويورث عنده ملكة البحث عن أسرار التناسب بين الآيات فيما لم يورده العلماء إلى الآن في تفاسيرهم.

ثالثاً. سبب اختيار البحث:

ـ بعد القراءة والبحث ومعرفة أهمية علم المناسبات، ومن خلال الاطلاع على عدد من التفاسير وجدت أن الشيخ المراغي يهتم بذكر المناسبة في تفسيره، وهذا ما دفعني لإلقاء الضوء على عمله ودراسة إنجازاته في مجال التناسب القرآني.

ـ إن قلة الدراسات التي تناولت تفسير المراغي وخاصة في مجال التناسب جعلني أرغب في خوض غمار هذا البحث، فقد وجدته مما يستحقّ بذل الجهد في سبيل إنجازه.

رابعاً. أهداف البحث:

ـمعرفة مدى استيعاب العلماء المعاصرين لجهود العلماء السابقين في مجال المناسبة، ومدى تطويرهم لها.

ـ المساهمة في تطوير الدراسات المتعلقة بعلم التناسب القرآني الذي تصبّ فيه جهود علمية من قبل علماء ذوي اختصاصات مختلفة كعلماء التفسير وعلوم القرآن وعلماء البلاغة، والتي تصب بدورها في خدمة النص القرآني من حيث التماسك النصي والتماسك الموضوعي.

خامساً. منهج البحث:

إن المنهج الأساسي الذي اعتمدته في دراستي للمناسبات في تفسير المراغي هو المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقريت المناسبات في تفسير المراغي كاملاً، ثم قمت بتحليلها، وقد تمّ ذلك بالاستعانة بالمنهجين المقارن والنقدي: حيث قارنت عمل المراغي بغيره من العلماء، واستعنت بالمنهج النقدي لتحليل عمل المراغي في مجال التناسب وتقويمه.

أما في الفصل التمهيدي فقد اعتمدت المنهج التاريخي في الحديث عن عصر المراغي وحياته، كما اعتمدت المنهج الوصفي في دراسة منهج المراغي في التفسير، واعتمدت المنهجين التاريخي والوصفي في الحديث عن علم المناسبات.

سادساً. أهمّ إجراءات البحث:

ـقمت بتفصيل حياة المراغي وعصره لما في حياته وعصره الذي عاش فيه من تأثير على منهجه في التفسير، وفصّلت الكلام عن منهجه في التفسير لسببين:

الأول : لما وجدت من صلة بين منهجه في التفسير وعمله في المناسبات.

الثاني : قلة الدراسات المكتوبة عن منهجه في التفسير، وهي إن وجدت فليست متاحة على الشابكة، بالإضافة إلى عدم وجود دراسة سابقة في جامعة دمشق.

ـاعتمدت نقل الآيات برسم المصحف المكتوب بخط عثمان طه، براوية حفص عن عاصم.

ـاخترت أن أكتب في توثيق الحاشية رقم الآية في السورة عند ذكر التفسير أو المناسبة، وذلك لسهولة الوصول إلى المناسبة، إذ إن المراغي يذكر المناسبة أحياناً عند بداية تفسير المقطع، وأحياناً عند بداية تفسير الآية، ففرقت بين الأمرين.

ـعند ورود حديث عن النبي ﷺ التزمت تخريجه من الصحيحين، فإن لم أجد فمن الكتب الستة، وإلا بحثت عنه في غيرها من كتب الحديث.

ـعرفت المصطلح عند وروده في المرة الأولى، إلا إن كان سيذكر تفصيلاً في بحث علاقات التناسب فأعرفه في المبحث المذكور.

ـلم أذكر الخلافات المذكورة في مدنية السورة أو مكيتها، وإنما اعتمدت القول المشهور مستندة على ترتيب السور الذي ذُكر في كتابي البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي.

ـلم أترجم للمفسرين والعلماء الأعلام المشهورين في الرسالة.

سابعاً. الدراسات السابقة:

أ. المناسبات في تفسير المراغي :

عندما اخترت عنوان رسالتي لم يكن هناك أي دراسات سابقة على الشابكة تحمل اسم المناسبات في تفسير المراغي، وجلّ ما وجدته عبارة عن دراسات عن منهج المراغي في التفسير، بالإضافة إلى دراسات عن المناسبات عند غيره من المفسرين.

وخلال مرحلة إنجازي للرسالة وجدت ثلاث رسائل عن المناسبات في تفسير المراغي:

الأولى عنوانها: **المناسبات في تفسير الإمام أحمد مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)**

(دراسة تطبيقية على سورة البقرة)، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأسلامية، إعداد الباحث حمادة سقاو، إشراف: الدكتور: بشير محمد محمود أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب جامعة المنيا، (٢٠١٦/١٠/٢٧)، ولم أستطع الحصول عليها.

الثانية عنوانها: **المناسبات وأثرها في تفسير الإمام أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)**

(دراسة تطبيقيه على سورة الأنفال والتوبة) رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، إعداد الباحث: أحمد خطيب محمد إمام، إشراف: الدكتور: بشير محمد محمود أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أسيوط ٢٠١٧م.

وقد حصلت منها على بعض المعلومات عن عصر المراغي وحياته، وأما بالنسبة للمنهج فلم يتوسع الباحث في بيانه، واقتصرت دراسته في المناسبات على السورتين المذكورتين، وكان عمله عبارة عن جمع لتلك المناسبات ومقارنتها مع ما كتبه عدد من المفسرين_ دون تحديد أسماء معينة، فكانت كل مناسبة يقارنها بما وجده عند اثنين أو ثلاثة من المفسرين السابقين أو اللاحقين، وفي المناسبة التي بعدها قد يأتي بما وجده عند مفسرين آخرين_، ولم يبين علاقات التناسب عند المراغي.

الثالثة عنوانها: **المناسبات بين الآيات والسور في تفسير المراغي في الجزء الثلاثين**، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين، إعداد الباحث: عبد القهار، إشراف محمد أبكر يوسف، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، ٢٠١٣م، ولم يلتزم الباحث فيها بعنوان رسالته وكانت رسالته عبارة عن تفسير للجزء الثلاثين من القرآن الكريم مستعيناً بما كتبه عدد من المفسرين أحدهم المراغي، وخاصة مناسباتهم، ولم يجعل لعمل المراغي ميزة على غيره.

ب. الدراسات عن منهج المراغي :

وقد حصلت على رسالة واحدة في منهج المراغي وهي:

الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير، إعداد الباحث: أحمد داود شحروري، إشراف الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، قسم أصول الدين، الجامعة الأردنية، وقد أفدت منها في دراسة عصر المراغي وحياته، وقليلاً في دراسة منهجه.

ج. الدراسات عن المناسبات: وعددها لا بأس به، وكل حين تخرج رسالة جديدة، ومما اطلعت عليه:

أ. **المناسبات في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي)**، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إعداد

الباحث: عبد الله بن مقرن بن ظافر القرني، إشراف الدكتور عبد الحميد عمر الأمين، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (١٤١٣هـ_١٩٩٣م).

ب. **المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورتي الأنفال والتوبة**، جمعاً ودراسة وتحليلاً، رسالة لنيل درجة الماجستير، إعداد الباحثة: ندين بنت مصطفى بنت علي السليمي، إشراف الدكتور عبد الله بن علي الغامدي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م.

وقد أفدت من هذه الدراسات في تعريف علم المناسبات.

ولم يخصص أي من الباحثين السابقين مبحثاً لبيان علاقات التناسب عند المفسر الذي اختار الباحث تفسيره لدراسة المناسبات في رسالته.

وقد ذكرت في رسالتي أسماء لدراسات أخرى عند الحديث عن المناسبات في الفصل التمهيدي.

ثامناً. صعوبات البحث:

تمثلت الصعوبات التي واجهتني خلال البحث بعدم وجود دراسات سابقة منشورة على الشابكة عن حياة المراغي وتفسيره.

ثم إن اختلاف المفسرين في اهتمامهم بإدراج المناسبة في جميع الآيات، بحيث تبقى هناك آيات بلا مناسبات عندهم، واختلاف تلك الآيات من مفسر إلى آخر، وكذلك اختلافهم في مكان إدراج المناسبة جعل البحث لا يخلو من الصعوبة كما أن اختيار النماذج المناسبة عن التناسب التي توضح اختلاف المفسرين وتعطي صورة واضحة عن عمل المراغي وجهوده في هذا المجال احتاج إلى جهد كبير، وأما الكشف عن نوع العلاقة التي اعتبرها المراغي هي أصل المناسبة بين الآيات والسور -كان مع ما سبق جميعه- مما احتاج إلى نظر وجهد كبيرين.

تاسعاً. خطة الرسالة:

قمت بإعداد رسالتي وفق خطة تضمنت مقدمة وفصلاً تمهيدياً وفصلين وخاتمة.

المقدمة: تضمنت تعريفاً إجمالياً عن البحث ومشكلته وأسئلته، وأهمية البحث، وسبب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث وإجراءات البحث والدراسات السابقة، وصعوبات البحث وخطة الرسالة.

الفصل التمهيدي: الشيخ أحمد المراغي وتفسيره وعلم المناسبات.

وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ أحمد المراغي وتفسيره.

المبحث الثاني: مدخل إلى علم المناسبات.

الفصل الأول: المناسبات داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي.

وتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: المناسبات بين الآيات.

المبحث الثاني: المناسبات بين المقاطع.

المبحث الثالث: مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة ومواضيعها.

المبحث الرابع: علاقات التناسب داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي.

المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة وتقويمه.

الفصل الثاني: المناسبات بين السور في تفسير المراغي.

وتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: مناسبات جُمع فيها بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين.

المبحث الثاني: مناسبات اُقتصر فيها على التناسب بين مواضيع السورتين.

المبحث الثالث: مناسبات اُقتصر فيها على مناسبات بين المفتتح والخواتيم.

المبحث الرابع: علاقات التناسب بين السور التي صرح أو أشار إليها المراغي.

المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات بين السور وتقويمه.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وقد تضمنت الفهارس العلمية من فهرس الآيات والأحاديث وفهرس المصطلحات والأعلام وفهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي
الشيخ أحمد المراغي وتفسيره وعلم المناسبات

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول: التعريف بالشيخ أحمد المراغي وتفسيره

المبحث الثاني: مدخل إلى علم المناسبات

المبحث الأول

التعريف بالشيخ أحمد المراغي وتفسيره

ويتضمن مبحثين :

المطلب الأول: التعريف بالشيخ أحمد المراغي.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير المراغي.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ أحمد المراغي

ويتناول الحديث في هذا المطلب الآتي:

أولاً. عصر المراغي.

ثانياً. حياة الشيخ أحمد مصطفى المراغي.

أولاً. عصر المراغي:

إن للظروف التي تحيط بالإنسان، والبيئة التي ينشأ فيها والعصر الذي يعيش فيه دوراً كبيراً في تكوين شخصيته، ونبوغِ فكره، وإن ما يقوم به من عمل في مجال التأليف والإبداع ما هو إلا نتاجُ تأثره بالعصر الذي يعيش فيه والظروف التي تحيط به، فكما أن الأسرة تحتضن الإنسان منذ ولادته، فتعمل على تنميته جسمياً وعقلياً، فكذلك المجتمع يحتضن الفرد ويكون له دورٌ في تنشئته العقلية والفكرية، لذا كان لا بد من إلقاء ضوء على العصر الذي عاشَ فيه المراغي من نشأته وحتى وفاته.

والحديث عن عصر المراغي يتناول الآتي:

١ـ الحالة السياسية في مصر والعالم الإسلامي.

٢ـ الحالة الاقتصادية والاجتماعية في مصر.

٣ـ الحالة العلمية في مصر.

١ـ الحالة السياسية في مصر والعالم الإسلامي :

ـ هذه المرحلة التي تمتد بين أواخر القرن التاسع عشر تقريباً وبدايات القرن العشرين كانت مرحلةَ تحوّل وتغير جذريين على الصعيد السياسي والاجتماعي في مصر والعالم الإسلامي.

ـ ففي عام ١٨٧٦م تسلّم السلطان عبد الحميد الثاني[١] سلطاتِه على الدولة العثمانية، في مرحلة تعدّ بحقّ من أكثر المراحل حرجاً في تاريخ المسلمين عامّة، والدولة العثمانية خاصّة،

---

(١) **السلطان عبد الحميد الثاني** (١٨٤٢م ـ ١٩١٨م): هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة في الرابعة والثلاثين من عمره عام (١٨٧٦م)، تم عزله في ٢٧ نيسان عام (١٩٠٩م) إثر مؤامرة اشترك فيها اليهود والاتحاديون، أرسل إلى سلانيك (مدينة يونانية) وبقي تحت الإقامة الجبرية ثم نقل إلى أحد قصور استانبول النائية وتوفي في ١٠ شباط عام (١٩١٨م) إثر نزف داخلي، **مذكراتي السياسية**، السلطان عبد الحميد الثاني، مقدمة بقلم المترجم: (من صفحة: ١١ ـ ١٥)، **وسلاطين الدولة العثمانية**، د. إبراهيم حسنين: (ص/٤٧١).

حيث كانت قد فُتحت أعينُ الغرب على هذه الدولة التي أنهكتها الديونُ، حتى تردَّى اقتصادُها إلى درجة كبيرة، جعلت منها فريسة سهلة بأيدي العالم الغربي.

-لقد حاول السلطان عبد الحميد إصلاح ما فسد من حال الدولة، لكن هذه المحاولات لم تفد إلا في تأجيل موعد الزوال إلى حين[١].

-إن ما قام به السلطان في تلك الحقبة كان عظيماً بالنسبة للحال التي كانت عليها الدولة قبل تسلّمه للسلطة، فمع أن الفترة التي حكم فيها شهدت حرباً مع الروس، وكانت خسارتها فادحة، إذ راح فيها خلق كثير، وفقدت الدولة خلالها أراض كثيرة، ووصلت فيها الجيوش الروسية إلى مشارف استنبول، إلا أنه قام بإصلاحات عديدة في مجال التعليم والتثقيف كإنشاء المدراس، والكليات، وفي مجال الصحة والخدمات، وخُفض الدين العام للدولة كثيراً في عهده، لكن الذي أدى إلى عزله هو تآمر اليهود[٢] والأوربيين وأدعياء التقدم ودعاة القومية الجاهلية، حيث خُلع السلطان عبد الحميد بتاريخ ٢٧ نيسان عام (١٩٠٩م)، ووضع تحت الإقامة الجبرية حتى توفي في سنة (١٩١٨م)[٣].

-ولئن كانت هذه الأحداث ليست في أكناف مصر التي يعنينا أمرُ تاريخها السياسي في تلك الحقبة، إلا أن لها الأثرَ الكبير في سقوط هذا البلد المسلم الكبير في أيدي الفرنجة يوم أصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن حمايته في ظل ظروفها السياسية والعسكرية الحرجة[٤].

-وبالفعل فإن الحرب الروسية كانت سنة (١٨٧٧م)، وفي الشهر التاسع من عام (١٨٨٢م) دخلت الجيوش البريطانية القاهرة بقيادة الجنرال (ولسلي)[٥]، وبذلك دخلت

---

(١) **مذكراتي السياسية**، السلطان عبد الحميد الثاني، التقديم لمؤسسة الرسالة: (ص/٥)، **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٦ـ٧).

(٢) يذكر السلطان عبد الحميد نفسه كيف كان اليهود يقومون بزيادة عدد اليهود في فلسطين، وهو يعرف أنهم لن يكتفوا بممارسة الصهاينة الأعمال الزراعية فيها فقط بل لا بد لهم من تشكيل حكومة وانتخابات، ولما عارضهم بشدة عملوا على التخلص منه، ينظر: **مذكراتي السياسية**، السلطان عبد الحميد الثاني: (ص/٣٤).

(٣) ينظر: **مذكراتي السياسية**، السلطان عبد الحميد الثاني، مقدمة المترجم: (من صفحة: ١١ـ١٥).

(٤) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٨).

(٥) **ولسلي**: الجنرال كرانت ولسلي (١٨٣٣م_١٩١٣م): هو ضابط أنجلو-أيرلندي بالجيش البريطاني، خدم في بورما وحرب القرم والصين وكندا وشارك في قمع ثورة الهند، كما شارك في حملات بريطانية متعددة في إفريقيا قاد القوات الإنجليزية في معركة التل الكبير التي أدى انتصار الإنجليز فيها ☜

مصرُ عهداً جديداً تزاوجت فيه وقائع الهزائم مع مواقف البطولة ومشاهد التضحية، كما تزاوج فيه الجهل والتخلف بالدعوة إلى النهوض والتجديد[١].

-وإثر اندلاع الحرب العالمية الأولى زاد عددُ الدول الإسلامية التي وقعت تحت سيطرة الدول الغربية، تبِعَه سقوطُ الخلافة الإسلامية لأول مرة بعد ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن متصلة، تنقّل فيها مركزُ الخلافة بين عواصم البلاد الإسلامية المختلفة، لكنه ظلّ في كل الأحوال رمزاً للرابطة التي تجمع بين المسلمين في شتّى بقاع الأرض، وأعلنت انكلترا حمايتها على مصر في (١٨ /١٢/ ١٩١٤م)، وأعلنت معها زوال سيادة تركيا عليها، وفي اليوم التالي أعلنت خلع الخديوي عباس حلمي[٢] وتولية الأمير حسين كامل[٣] عرش مصر ومنحته لقب (سلطان)[٤].

-ظل الرأي العام في مصر ـرغم كل مظاهر الانفصال عن مركز الخلافة العثمانيةـ مرتبطاً بولائه للخلافة، لكنّ إغراق مصر بالجيوش الإنكليزية وإعلان الأحكام العرفية كمّم الأفواه وكبت هذا الشعور، ولقد حاول المصريون النيل من السلطان حسينـ الذي قَبِلَ أن يستمدَّ نفوذَه من الإنكليزـ مرات عديدة[٥].

إلى احتلال مصر، كما قاد بعثة النيل (١٨٨٤م_١٨٨٥م)، التي أُرسلت لإنقاذ الجنرال غوردون في السودان أثناء الثورة المهدية. ينظر: غارنت ولسلي، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، الشابكة.

(١) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٩).

(٢) **الخديوي عباس حلمي** (١٨٧٤_١٩٤٤م): عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل، حفيد محمد علي، أحد من حكموا القاهرة، ولي الخديوية بعد وفاة أبيه عام (١٨٩٢م) بإرادة سلطانية من الأستانة، قصد أوربا مصطافاً سنة (١٩١٤م)، ونشبت الحرب العالمية الأولى وهو في الأستانة فتأخرت عودته، فاتخذت بريطانية تأخره وسيلة لخلعه وتعيين غيره، وبسطت حمايتها على مصر، قضى بقية حياته مغترباً، وتوفي بسويسرا، ودفن في القاهرة، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٣/٢٦٠).

(٣) **حسين كامل** بن إسماعيل (باشا) (١٨٥٣م_١٩١٧م): أول من ولي السلطنة بمصر بعد دولة الخديويين، ولد وتعلم بالقاهرة، وأكمل دروسه في باريس، وولي قبل السلطنة نظارة الأشغال العمومية، ثم نظارة المالية فرئاسة مجلس شورى القوانين، أقيم سلطاناً على مصر عام (١٩١٤م)، وعاجلته الوفاة فلم يقم بعمل كبير في مدة سلطنته، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٢/٢٥٢)

(٤) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/٦)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٩).

(٥) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/٦_٧)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٩).

-أصبحت مصرُ بعدها مقراً للإنكليز في المنطقة، كما وفّرت لهم الغلّاتِ والدوابَّ، وساقوا أبناءها مكرهين إلى الحروب، فأخذ شعور الضيق عند المصريين ينمو على توالي الأيام[١].

ـوفي عام (١٩٢٢م) ظهر على الساحة قائد تركي يدعى مصطفى كمال[٢]، قاد ثورةً ضد اليونان في الأناضول، فانتصر وتمّ على أثر انتصاره إجلاء اليونان عن الأناضول، وقد تكوَّن لهذا القائد شعبية على مستوى مثقفي مصر في تلك الحقبة، وابتهجوا بانتصارات ذلك القائد، لكن ما لبث أن سيطر الأتراك بقيادة مصطفى كمال على العاصمة العثمانية، وعَزل مصطفى كمال السلطانَ وحيد الدين[٣] عن السلطة وطردَه وآلَه وأسرتَه جميعاً إلى خارج حدود تركيا، ثم أعلن الجمهورية، واتخذ أنقرة عاصمة له، كما أعلن فصل الدين عن الدولة، وكان مما فعل أن جعل الأذان يُرفع باللغة التركية، وبذلك تمَّ فصلُ تركيا عن العالم الإسلامي وطويت صفحة الخلافة الإسلامية[٤].

-وبوفاة السلطان حسين كامل في مصر في الشهر العاشر من عام (١٩١٧م) تولى العرش الأمير أحمد فؤاد[٥] وانفجرت ثورة عام (١٩١٩م)، فاضطرت انكلترا إلى إصدار تصريح

---

(١) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/٨ـ٩)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٠).

(٢) **مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١م ـ ١٩٣٨م)**: قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت أعقاب الحرب العالمية الأولى، وبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية، أسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية، وأعلن علمانية الدولة، وقطع كل صلة لها مع الإسلام والدول الإسلامية، واستبدل الدستور العثماني بدستور مدني (الدستور السويسري)، ينظر: **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا**، أحمد معمور العسيري: (ص/٣٤٤)

(٣) **السلطان وحيد الدين** (١٨٦١م ـ ١٩٢٦م): وحيد الدين محمد السادس بن عبد المجيد الأول، ولد باستنبول وتعلم بالقصر العالي، تولى الخلافة بعد أخيه محمد الخامس، وكانت تمر الدولة في عهده من سيء إلى أسوأ حتى تم نفيه عام (١٩٢٢م) وأقام بسان ريمو أربع سنوات قبل وفاته فيها ودفنه في دمشق، ينظر: محمد السادس العثماني، **سلاطين الدولة العثمانية**، صالح كولن، (ص/٣٣٤١-٣٤٢، ٣٥٤-٣٥٥).

(٤) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/٢١ـ٢٦ ـ٣٢ـ٣٣)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١١).

(٥) **الملك فؤاد** (١٨٦٩ـ١٩٣٦م): أحمد فؤاد الأول بن الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، ولد بالقاهرة وتعلم فيها ثم في جنيف، ففي المدرسة الحربية في إيطاليا، وتخرج ضابطاً في الجيش ☜

(١٩٢٢/٢/٢٨م) وأصبحت من خلاله مصر دولة مستقلة ذات سيادة، واتخذ السلطان فؤاد لنفسه لقبَ ملكِ مصرَ اعتباراً من (١٩٢٢/٣/١٥م)، واستمر في حكمه حتى توفي في (١٩٣٦/٤/٢٨م)، حيث نودي بابنه فاروق[١] ملكاً لمصر، وقد ظلّ فاروق ملكاً لمصر إلى أن قامت ثورة تموز (١٩٥٢م)[٢].

ـوفي هذه الفترة أخذ عددُ الهيئات والأحزاب يزداد في مصر في فترة من أحرج الفترات السياسية التي مرت بها البلاد[٣].

- وفي الحرب العالمية الثانية التي بدأت عام (١٩٣٩م)، اضطر الملك فاروق النزول عند رغبة الانكليز في استغلال موارد مصر وجعلها مورداً لتموين جيوشِ الحلفاء في وقت خضع فيه المصريون لبطاقات التموين، ودون أن تدفع بريطانيا أثمانَ هذه السلع، كما استغلت بريطانيا المدفعية المصرية المضادة للطائرات في حراسة قناة السويس وتأمين الملاحة فيها، ومطاردة طائرات المحور، واستغلت السكك الحديدية وكل وسائل النقل في مصر[٤].

-وفي عام (١٩٤٨م) وعلى إثر صدور قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين أعلنت بريطانيا أنها ستنهي انتدابها لفلسطين في (١٩٤٨/٥/١٥م)، وكان مفهوماً أن اليهود سيحلّون محلّهم في فلسطين، وقد كانوا قد جلبوا عتادهم وسلاحهم وأنشؤوا معاملهم وأعدّوا قواتِهم تحت مسمع الانكليز، وبمعاونتهم ومساعدتهم، وكل هذا الإعداد من جانب اليهود لم

الإيطالي، ثم رحل إلى الأستانة فعين ياوراً فخرياً للسلطان عبد الحميد، وعاد إلى مصر وتولى سلطنة مصر بعد وفاة أخيه حسين كامل (١٩١٧م)، وقامت في أيامه الحركة الوطنية بقيادة سعد زغلول، فرفعت الحماية عن البلاد عام (١٩٢٢م)، وتحول لقبه من سلطان إلى ملك واستمر في حكمه إلى أن توفي، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (١/١٩٦).

(١) **فاروق (الملك فاروق)** (١٩٢٠م_١٩٦٥م): فاروق بن أحمد فؤاد (الملك) بن إسماعيل (الخديوي) بن إبراهيم بن محمد علي، آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، وآخر من لقب ملكاً، ولد في القاهرة وتعلم فيها، وبفرنسا وبانكلترا، وخلف أباه ملكاً عام (١٩٣٦م)، وأرغمته الثورة عام (١٩٥٢م) على خلع نفسه، وتحولت بعدها مصر إلى جمهورية، عاش بعدها في روما وتوفي فيها، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٥/١٢٨).

(٢) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٢_١٣).

(٣) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٤).

(٤) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٤).

يصاحبه إعداد مماثل من قبل العرب، فقد كانت الجيوش العربية مفتقرة للسلاح والعتاد والقيادة الصالحة، وقد أدى الجيش المصري دوره في حرب (١٩٤٨م) كما اشترك في هذه الحرب متطوعون من المصريين خارج حدود الجيش النظامي، مما يؤكد الثّقة بهذا الشعب المسلم الذي لم يكن ينقصه إلا العتاد والقيادة الصالحة(١).

-وبانتهاء الحديث عن حرب فلسطين عام (١٩٤٨م) يكون الحديث عن الحياة السياسية في العالم الإسلامي زمن الشيخ أحمد مصطفى المراغي قد استكملت حلقاته، وإن كانت الأحداث التي تلت هذه الحرب قد مهدت لثورة تموز عام (١٩٥٢م)، والتي توفي المراغي قبل قيامها بخمسة عشر يوماً.

ـيبقى التنويه إلى أن الشيخ أحمد المراغي لم ينخرط في خضم الأحداث السياسية بأي عمل سياسي ميداني، ولم يؤيد حزباً أو جماعة أو ملتقى سياسياً معيناً، لكنه اكتفى بالتعبير عن تأثره بالأحداث وغيرته على دينه وبلاد المسلمين بالدعوة إلى الإصلاح في شتى جوانبه من خلال تفسيره(٢).

٢ـالحالة الاقتصادية والاجتماعية في مصر :

كان للتطورات السياسية دورٌ مهمٌّ في تشكيل الخارطة الاجتماعية المصرية في هذه الفترة التي امتدت كما سبق ذكره بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فتنازعُ القوى الأجنبية على الدولة العثمانية ثم جثوم الاحتلال البريطاني على صدر مصر المسلمة كان له أثر في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، إذ إن الاحتلال الانكليزي استطاع خلال أربعين سنة أن يكون هو محورَ حركة المجتمع في مختلف جوانبه الاجتماعية والاقتصادية وكذلك التعليمية، ويمكن للناظر من بعيد رؤيةُ سوء الحالة الاقتصادية في مصرَ في تلك الفترة، وخصوصاً بعدما ذُكر من استغلال الانكليز لموارد مصر وجعلها مورداً لتموين جيوش الحلفاء في وقت خضع فيه المصريون لبطاقات التموين، ودون أن تدفع بريطانيا أثمان هذه السلع.

وقد انقسم المصريون في هذه المرحلة إلى فئات ثلاث: أـ الطبقة الحاكمة. بـ طبقة الأعيان. جـ طبقة الفلاحين والأقليات(٣).

---

(١) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٦).

(٢) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٧).

(٣) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٥ـ٢٦).

ـكما وظهرت في تلك المرحلة مجموعة من المشكلات الاجتماعية، منها:

أ_ انخفاض مستوى المعيشة:

إن الحالة الاقتصادية السيئة في مصر أدت إلى انخفاض مستوى المعيشة، وقد تسبَّبَ ذلك في أمراض اجتماعية كثيرة أهمَّها الجهل والأمّية والمرض والتسول، وحتى انتشار الجريمة، أضف إلى ذلك ما كان يرتكبه الجنود الإنكليز في المدن من فظائع تعرضت فيها أعراضُ الناس وأمنُهم وأموالهُم للسلبِ والنهب والغصب[١].

ب_ مشكلات الزواج وانتشار الطلاق:

بدأت في تلك المرحلة تظهر مشكلات أسرية عديدة منها انتشار الطلاق، وذلك بسبب عدة عوامل منها الجهل وسوء الحالة الاقتصادية، وتسلط الزوج، وكذلك زواج بعض المصريين من الأجنبيات وما تبعه من مشاكل اختلاف الثقافات وخاصة فيما يتعلق بتربية الأبناء[٢].

ج_ انتشار البدع:

حيث سادت الخرافاتُ وانتشرت الأوهامُ وأصبح الدينُ مجردَ مظاهر شكلية، ووسيلة النجاح في الحياة ليست العملَ وإنما التمسح بالقبور والتوسل بالأولياء، وقد حرص الاستعمار على تكريس هذه المعتقدات لإلهاء المصريين عن مقاومته[٣].

د_ حِرص الاستعمار على نشر الفساد في أوساط العامة:

حَرَص الاستعمار على نشر الفساد بشتّى ألوانه ومجالاته الفكرية، فقد فشت الخمور والمقامر والمخدرات التي انتشر منها نوع لم يكن معروفاً قبل فترة الاحتلال البريطاني، وقد أعان على ذلك ما فاضت به طرقات مصر وأزقتها من أناس من أجناس مختلفة، يهيمون فيها نهاراً، ويسعون وراء دور الخمر والقمار والبغاء ليلاً[٤].

هـ_ الدعوة إلى تحرر المرأة متأثرين بحضارة الغرب:

---

(١) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/٩_١٠)، **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٧).

(٢) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٧_٢٨).

(٣) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٨).

(٤) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/١٨٣_٣٣٢)، والشيخ **أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٩_٣٠).

فقد انتشرت المجلات التي تدعو إلى تحرير المرأة وتعرضُ الأوضاع المثيرة باسم الفن، كما دخلت الأزياء الغربية إلى مصر[١].

أمام كل هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أدرك العقلاء أن تهذيب المجتمع وإصلاح عيوبه هو الخطوة الأولى في سبيل أي نهضة، وبرز بين المصلحين طائفتان متمايزتان، طائفةٌ تدعو إلى الأخذ بأساليب الحضارة الغربية، ويبالغون في الاستخفاف بعلماء الدين، وطائفةٌ أخرى تدعو إلى الاحتفاظ بتقاليدنا الإسلامية الشرقية، مع كثير من الجمود، وكان بينهما طائفةٌ ثالثة تدعو إلى التجديد والأخذ من كل اتجاه بنصيب، فنادَوا بأن الإسلام هو الأساس الذي يجب أن يقوم عليه الإصلاح، لكنهم فسّروا بعض نصوصه تفسيراً جديداً ينسجم مع بعض من أساليب الحياة والتفكير الوافدة من الغرب، وكان منهم الشيخ محمد عبده وتلاميذه ومنهم الشيخ محمد مصطفى المراغي مجدد الأزهر، أخو الشيخ أحمد مصطفى المراغي صاحب تفسير المراغي الذي جمع في تفسيره الكثير من القيم والتوجيهات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية التي تنهض بالشعوب نحو مجتمع جديد، سليم معافى من جميع الآفات والعيوب.

٣_الحالة العلمية في مصر:

تمهيد: مثلما شهدت نهايةُ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تغيراتٍ سياسيةً مهمةً ذاتَ أثر خطير على تاريخ مصر، فقد شهدت الحركة العلمية تغيرات وتطوراتٍ هامة أيضاً.

والكلام عن الحالة العلمية في مصر سيتناول ما يأتي:

أ_ تطور التعليم في مصر في تلك المرحلة.

ب_ المؤسسات التعليمية في مصر في تلك المرحلة.

ج_ اتجاهات التفسير في عصر المراغي.

أ_ تطور التعليم في مصر في تلك المرحلة:

_لقد كانت مصر منذ بداية العهد البريطاني مهملةً من الناحية العلمية، ولقد كانت أولى مراحل التعليم في مصر هي مرحلة الكتاتيب، والتي غالباً ما كانت تقام في المساجد يتعلّم الأطفال فيها مبادئ القراءة والكتابة تمهيداً لحفظ القرآن الكريم[٢].

---

(١) ينظر: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الدكتور محمد محمد حسين: (٢/٢٣٧_٢٣٨_٣٣٢)، و**الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٣٠).

(٢) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٧).

ـوبعد الحرب العالمية الأولى وحين احتاج الانكليز إلى استرضاء المصريين ليأمنوهم في تلك المرحلة الحرجة قاموا ببعض الإصلاحات على الصعيد العلمي، فحُولت الكتاتيبُ إلى مدارس أولية، ولُقّب الفقيه برئيس والعريف بمعلم، وفي عام (١٩١٦م) بدأت وزارة المعارف بإنشاء مدارس مكمّلة للمدارس الأولية، وبدأ التعليم يتطور وتغدق عليه الحكومة أموالاً طائلة حتى أصبح عدد الطلاب والطالبات في عام (١٩٤١م) نحو مليون طالب وطالبة، لكن ذلك لم يثمر في خلق تعليم ناجح لأنه لم يكن مدروساً، ولم يُعدّ له إعداداً سليماً[١].

ـأما عن المدارس الثانوية فكانت تُدرّس نفس العلوم الابتدائية، ولكن بدرجة أقوى، وكانت العلوم تُدرَّس باللغة الانكليزية عدا المواد الدينية، وذلك بأمر من الاستعمار الانكليزي بغية تقويض أركان اللغة العربية التي تعتبر وعاء القرآن الكريم المصدر الأول لتشريع الإسلام، واستمر ذلك حتى منتصف عام (١٩١٥م) حيث قررت وزارة المعارف أن تدرِّس العلوم بالعربية[٢].

ـوأما التعليم العالي فقد كان مقتصراً على العلوم الدينية واللغوية في القرن التاسع عشر يوم صحا العرب على النهضة العلمية في أوربا، ورأوا أنه من الضروري مواكبتها أو الإفادة منها، وبدأ التفكير بإنشاء جهة علمية واسعة التخصصات إلى جانب الأزهر الذي كان يمثل الكيان العلمي الأكبر في مصر، وقد زُودت المعاهد العلمية بأساتذة أجانب، ولكي تظلّ اللغة العربية نقية من الشوائب فقد أُلحق بالأساتذة الأجانب معلّمون ومترجمون يتلقون دروس هؤلاء الأساتذة بلغاتهم الإيطالية أو الفرنسية ثم ينقلونها إلى اللغة العربية، ثم تُدقّق، حتى إذا أخذت شكلها النهائي باللغة العربية أُلقيت إلى الطلاب في كتب منشورة[٣].

ب_ المؤسسات التعليمية في مصر في تلك المرحلة:

١_**الكتاتيب والمساجد**: كانت الكتاتيب في كلّ بلد أو قرية، ولا يخلو منها حي من أحياء المدينة، وكان التعليم فيها يشمل في كثير من الأحيان حفظَ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والإملاء، وكانت الكتّاتيب هي البداية التي تُعدّ الطالب للالتحاق بالأزهر، وقد أقيمت أغلب الكتاتيب في المساجد، وأقام الأغنياء في المدن في

(١) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٨).
(٢) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٨ـ٢٣).
(٣) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٩).

مساجدهم صورة مصغرة من الأزهر يجلبون له أساتذة من خريجيه يدرسون من لم يتمكن من السفر إلى القاهرة لطلب العلم[١].

٢ـ المعاهد الدينية: وكانت تقوم على الأزهريين يتفقه الناس فيها في أمور دينهم وينالون حظاً وافراً من اللغة وآدابها[٢].

٣ـالأزهر الشريف: كان يمثل الكيان العلمي الأكبر في مصر، وكان يفد إليه الكثير من أقطار الأرض، ينهلون من علمه، وقد ظل الأزهر طول حياته سوقاً للعلوم اللسانية، وسياجاً للغة الفصحى يوطّدها في البلاد العربية، ويشدّ أزرها في مختلف أقطارها.

وكان من آثار الأزهر في مصر أن جعل لها مكاناً ممتازاً، وسلطاناً أدبياً، وزعامةً موفورةً على البلاد العربية، والشعوب الشرقية[٣].

٤ـمدرسة الألسن: وقد أنشاها محمد علي[٤] سنة ١٨٢٦م وجعل مقرها الأزبكية[٥]، وكانت تستقي طلابها من الأزهر، وقام على تدريس اللغة العربية والأدب العربي فيها أبناء الأزهر، وكانت تُدرّس فيها كتب الأزهر إلى جانب كتب العلوم الحديثة[٦].

٥ـمدرسة دار العلوم: أنشأها علي مبارك[٧] بعد أن رأى أثناء بعثته في فرنسا المكتبة الوطنية في باريس، فقرر إنشاء مكتبة تحاكيها، وخصص أحد قاعاتها للمحاضرات وأطلق عليه اسم (دار العلوم) محاكياً بذلك المعهد الملحق بمكتبة باريس، وكان المحاضرون فيها

---

(١) ينظر: **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (١/٥٧).

(٢) **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (١/٥٨).

(٣) **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (١/٥٤).

(٤) **محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير** (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ، ١٧٧٠ - ١٨٤٩م): مؤسس أخر دولة ملكية بمصر الباني الأصل مستعرب، كان أميا، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره. وقدم مصر وكيلاً لرئيس قوة من المتطوعة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر، فشهد حرب أبي قير (سنة ١٢١٤هـ_١٧٩٩مـ) ـ وأصبح والي مصر (سنة ١٢٢٠هـ_١٨٠٥م)، فعني بتنظيم حكومتها، وكثرت في زمانه المعامل والمدارس، توفي في الاسكندرية ودفن في القاهرة، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٦/٢٩٩).

(٥) **الأزبكية**: أحد أحياء مدينة القاهرة عاصمة مصر. ينظر: موسوعة ويكيبيديا- (الشابكة).

(٦) ينظر: **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (١/٦٢).

(٧) **علي باشا مبارك**: (١٢٣٩ - ١٣١١ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٩٣ م): علي بن مبارك بن سليمان الروجي: وزير مصري، من المؤرخين العلماء العصاميين النوابغ. ولد في قرية برنبال (من الدقهلية بمصر) وتلقن العربية وحذق بعض الفنون، وسافر مع بعثة مصرية إلى باريس، فتعلم فني الاستحكام والمفرقعات والحركات الحربية. وعاد إلى مصر، فتقلب في الوظائف العسكرية، ثم نصب ناظراً للأوقاف المصرية وأضيفت إليه المعارف، فأنشأ مدارس كثيرة، وأبقى آثاراً، منها دار الكتب المصرية في القاهرة، وتوفي في القاهرة، من مؤلفاته: "الخطط التوفيقية" ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٤/٣٢٢).

من العرب والفرنسيين، وهي من محاريب العلم في ذلك الوقت وكان لها الأثر الأكبر في نهضة اللغة العربية والآداب، وكان طلبتها يختارون من متقدمي طلبة الأزهر ونابغيهم فينَشَّؤون نشأة لغوية وأدبية وشرعية مع قسط وفير من العلوم الحديثة وطرق التربية[١]، وفيها أتمّ الشيخ أحمد مصطفى المراغي تعليمه بعد أن شارف على إنهائه في الأزهر[٢].

٦_ **مدرسة القضاء الشرعي**: أُنشئت هذه المدرسة في سنة (١٩٠٧م) وكان طلبتها من طلاب الأزهر الممتازين وطلابه النابغين، وقد خرجت هذه المدرسة نوابغ انتفعت بهم البلاد في نواحي شتى كالنهضة الأدبية وشؤون القضاء والمحاماة والتعليم[٣].

٧_**مدرسة الطب البشري**: أنشأها محمد علي باشا بعد أن استقرَّ له أمر مصر، أراد أن يوطِّدَ أركانه، ويثبّتَ دعائمه بجيش قويّ يدعم الأمن ويصدَّ المغير، واستلزم ذلك إنشاء مدرسة تخرج الأطباء الذين يعالجون الجرحى، فأنشأ هذه المدرسة في سنة (١٨٢٦م) واستقدم لها أساتذةً من الغرب، وعلى رغم أن هذه المدرسة قامت على تلاميذ من المصريين وغيرهم، فإن الأزهريين كانوا أغلب تلامذتها؛ إذ جلبت لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر[٤].

---

(١) كان الأزهر الشريف هو مركز التعليم الوحيد في مصر، وكان لا يعرف سوى العلم اللغوي والديني والذي لم يكن يستمد مصادره من فترة الازدهار الحقيقية والتي تمثلت في القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية، وإنما حصر نفسه على فترة الضعف والتقليد التالية لذلك، وهي التي خلا فيها التصنيف من الابتكار منكفئاً على شرح الألفاظ وصياغة المتون، ووضع المنظومات، ثم العكوف على ذلك كله بالحفظ بعيداً عن النقد والتقييم، فأراد علي مبارك أن يضع أساس التقدم العلمي الحقيقي الذي لا ينهض بجانب واحد من جانبي العلوم _الدينية والكونية_، وعندما زاد الإقبال على محاضرات دار العلوم المتنوعة، _وكان من المواظبين على الحضور علي مبارك شخصياً وعدد من طلاب الأزهر_ فكّر علي مبارك بتحويل دار العلوم إلى مدرسة نظامية، وبدأ العمل في مدرسة دار العلوم في عام (١٨٧٢م) وكانت مدرسة دار العلوم الحل الأمثل للجمع بين القديم والحديث وقد صدر قانون بضم دار العلوم إلى جامعة فؤاد الأول، وتحويلها إلى كلية جامعية تمنح درجة (الليسانس) بدلاً من (الدبلوم) بعد أن قضت ٧٣ عاماً وهي تؤدي رسالتها كمدرسة عليا مستقلة، ينظر: **دار العلوم رائعة علي مبارك**، الدكتور حامد طاهر: (ص/ ٤١).

(٢) ينظر: **المناسبات وأثرها في تفسير الإمامأحمد مصطفى المراغي (دراسة تطبيقيه على سورة الأنفال والتوبة)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة المنيا (٢٠١٧م)، أحمد خطيب محمد إمام: (ص: ١٢).

(٣) ينظر: **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (٦٨/١).

(٤) **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (٥٩/١).

٨ـدار الكتب : جمعت الأسفار الضخمة وأمهات الكتب في العلوم والفنون والآداب، بعد أن كانت موزَّعةً مفرقةً، لا يتيسر الانتفاع بها، فأصبح اجتماعها في مكانٍ واحدٍ يَرُودُه العلماء والمتأدبون، ويجدون فيه آثار الثقافة التي ينشدون؛ من أهم أسباب التقدم في العلم والفن والأدب[١].

٩ـالجامعة المصرية (الأهلية) : أُنشئت لتوسيع آفاق الثقافة المصرية، ونشر العلم والمعرفة وقد اعتمدت هذه الجامعة في مهمتها الثقافية على الأساتذة الأجانب والمصريين في القيام بالتدريس فيها[٢].

ـومع الانفتاح على علوم الغرب وخاصة بعد إرسال حكومة مصر عدداً من طلابها إلى الدول الغربية، وعودة الكثير منهم يهتفون لهذه المدنية، ويدعون الناس إلى اعتناقها، كان من الصعب على علماء الأزهر أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه النكسة، واحتدم العراك بين الأزهر الذي يرى في أفكار هؤلاء خروجاً على تقاليد بل على الموروث العقدي والفكري الإسلامي وبين هؤلاء المتفرنجين الذين اتهموا الأزهر بالجمود والتخلّف ورفض كل ما هو جديد، الأمر الذي أفرز مفكرين وأدباء ينادون بالتجديد والإصلاح مع الحفاظ على المعتقدات وعلى رأسهم شيخ مدرسة التفسير العقلي الأستاذ محمد عبده[٣].

لقد كانت المعركة يومها بين الأصالة والمعاصرة، وكانت القضية المطروحة هي مدى صلاحية الإسلام للحياة في ظلّ متغيرات العصر[٤].

ـ ولقد نهل من معين الشيخ محمد عبده كثيرٌ من مثقفي مصر وعلى رأسهم الشيخ أحمد مصطفى المراغي، صاحب التفسير، والشيخ محمد مصطفى المراغي[٥]، أخو الشيخ أحمد مصطفى المراغي، ورائد التطوير في الأزهر، الذي عُهد إليه بمشيخة الأزهر لفترتين[٦]، ولم يكن أمر تطوير الأزهر سهلاً حينها، لكن الشيخ محمد مصطفى المراغي أوتي عزيمة قوية واستقلالاً فكرياً، ومتانة في الأخلاق ومعرفة بحال العصر، لذا كان تعيينه مبعث سرور

---

(١) **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (٤٨/١).

(٢) **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، محمد كامل الفقي: (٦٧/١).

(٣) ستأتي ترجمته (ص/٢٧).

(٤) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٠).

(٥) ستأتي ترجمته (ص/٢٥).

(٦) تولى الشيخ محمد مصطفى المراغي مشيخة الأزهر في الفترتين (من ١٩٢٨ـ١٩٢٩م ومن ١٩٣٥ـ١٩٤٥م)، **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٤٣٣/٢).

لمحبي الإصلاح والتجديد، وفي المقابل فقد خاف وابتأس الخرافيون من علماء وطلاب الأزهر، وقد أخذ الشيخ محمد المراغي يدخل الإصلاح إليه بالتدريج(١).

ج_اتجاهات التفسير في عصر المراغي:

بقي التفسير عند مرحلة الركود والجمود لا يتعداها طيلة الفترة التي سبقت أواخر القرن التاسع عشر، وكانت المؤلفات التفسيرية تعتمد في الغالب على التراث التفسيري، وكان التأليف في تلك المرحلة يقتصر على شروحاتٍ وحواشي على تفاسير المفسرين السابقين، حتى جاء عصرُ النهضة العلمية الحديثة، فاتجهت أنظار بعض العلماء الذين لهم عناية بدراسة التفسير إلى أن يتحرروا من قيد هذا الركود، ويتخلصوا من نطاق هذا الجمود، فنظروا في كتاب الله نظرة تأمّل مع اعتماد كبير على ما دوَّنه الأوائل في التفسير لكنّهم عملوا على التخلّص من كلّ الاستطرادات العلمية التي حُشِرت في التفسير حشراً ومُزِجت به على غير ضرورة لازمة، كما عملوا على تنقية التفسير من القصص الإسرائيلي الذي كاد يذهب بجمال القرآن وجلاله بنظرهم، وتمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة على رسول الله ﷺ، أو على أصحابه عليهم رضوان الله تعالى، وإلباس التفسير ثواباً أدبياً اجتماعياً، يُظهر روعة القرآن، ويكشف عن مراميه الدقيقة وأهدافه السامية التي تخرج الناس من ظلمات الانحطاط والجهل والتخلف بشتى أنواعه إلى نور العلم والتقدم والتطور، كما عمل أولئك العلماء على التوفيق بجد بالغ وجهد ظاهر بين القرآن وما جَدَّ من نظريات علمية صحيحة، على تفاوت بينهم في الغلو والاعتدال، وكان ذلك من أجل أن يعرف المسلمون وغير المسلمين أن القرآن هو الكتاب الخالد، الذي يتماشى مع الزمن في جميع أطواره ومراحله، وهذا ما عرف بالاتجاه الاجتماعي في التفسير والذي كان رائده الشيخ محمد عبده وتلامذته، لكن هذا اللون من التفسير لم يكن الوحيد الذي برز في هذه المرحلة، فقد ظهرت اتجاهات أخرى للتفسير نتيجة عوامل مختلفة، أهمها: التوسع العلمي، والتأثر بالمذهب والعقيدة، والإلحاد الذي قام على حرية الرأي الفاسد(٢).

ويمكن تقسيم ألوان التفسير في العصر الحديث إلى الألوان الأربعة الآتية_وهي أهمّها_:

أولاً: اللّون العلمي: هذا اللون راج بين المثقفين الذين لهم عنايةٌ بالعلوم الكونية وعنايةٌ بالقرآن الكريم، ولقد حمّلوا القرآن علوم السماء والأرض وجعلوه دالاً عليها بطريق التصريح

---

(١) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢٢).

(٢) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٢/٣٦٤).

أو التلميح اعتقاداً منهم أن هذا بيان لناحية من أهم نواحي صدقه وإعجازه، وصلاحيته لكلّ زمان ومكان[١]، ومن هؤلاء: الطبيب عبد العزيز إسماعيل(توفي ١٩٤٢م) في كتابه (الإسلام والطب الحديث)، ولا يخفى على قارئ تفسير المراغي اعتناؤه الكبير بهذا الجانب من التفسير، وإعجابه بما كتبه الطبيب عبد العزيز إسماعيل وغيره من علماء عصره[٢].

ثانياً : اللَّون المذهبي: بقي اللَّون المذهبي لتفسير القرآن الكريم قائماً في هذا العصر، بمقدار ما بقي قائماً من المذاهب الإسلامية، لكن هذا اللون لم تعرفه البيئة المصرية في ذلك العصر[٣].

ثالثاً : اللَّون الإلحادي: أما هذا اللون من التفسير فقد مني الإسلام به من أيامه الأولى، ومني بمثل هذا في أحدث عصوره، فظهر في عصر المراغي أشخاصٌ يتأوَّلون القرآن على غير تأويله، ويلوونه إلى ما يوافق شهواتهم، ويقضي حاجات في نفوسهم، فأدخلوا في تفسير القرآن آراءً سخيفة، ومزاعم منبوذة، تقبَّلها بعض المخدوعين من العامة وأشباه العامة، ورفضها بكل إباء مَن حفظ الله عليهم دينهم وعقولهم.

وكان الباعث على هذا اللَّون من التفسير:

إما حب الظهور والشهرة، أو أنّ من عمد إليه كان قد تلقَّى من العلم حظاً يسيراً، لا يرقى به إلى مصافّ العلماء، ولكنّه اغترّ بما لديه، فحسب أنّه بلغ مبلغ الراسخين في العلم، ونسي أنّه قَلَّ في علم اللُّغة نصيبُه، وخَفّ في علم الشريعة وزنُه، فراح يفسر كتابَ الله بدون أن يتقيد بأي أصل من أصول التفسير، ثم أخذ يهذي بأفهام فاسدة، تتنافى مع ما قرره أئمة اللُّغة وأئمة الدين، ولأول نظرة يتّضح لمن يطّلع عليها أنها لا تستند إلى حُجَّة، ولا تتكئ على دليل، ومنهم صاحب تفسير (الهداية والعرفان في تفسير القرآن)[٤].

رابعاً : اللَّون الأدبي الاجتماعي :

وهو اللون الذي تم الحديث عنه في مقدمة الحديث عن اتجاهات التفسير، وقد ظهر هذا الطابع في عصر المراغي، وتلون التفسير بلون يكاد يكون جديداً وطارئاً عليه، وهو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدّقّة في التعبير

---

(١) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٢/٣٦٤).

(٢) وسيأتي بيان ذلك: (ص/٧٢).

(٣) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٢/٣٨١).

(٤) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٢/٣٨٣) وصاحب تفسير الهداية والعرفان، هو محمد أبو زيد ولم يذكر الذهبي اسمه واكتفى باسم تفسيره.

القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيِّق أخَّاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران.

وسبق القول بأن صاحب الفضل في إظهار هذا اللَّون التفسيري يرجع إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ورجالات مدرسته في التفسير من بعده، هذه المدرسة التي قام زعيمها، ورجالها من بعده ـوأهمهم : محمد رشيد رضا (توفي: ١٩٣٥م)، وعبد القادر المغربي (توفي: ١٩٥٦م)، ومحمد مصطفى المراغي (توفي: ١٩٤٥م)ـ بمجهود كبير في تفسير كتاب الله تعالى، ومحاولة الكشف عن هدايات القرآن التي ترتبط بواقع الناس الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعلمي، وتحاول وضع الحلول لمشكلاتهم وهداية الناس إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة[١]، هذه المدرسة التي يعتبر الشيخ أحمد المراغي أحد رجالاتها وصاحب بصمة راسخة فيها من خلال تفسيره: تفسير المراغي.

ثانياً. حياة الشيخ أحمد مصطفى المراغي

أ- مولده وأسرته :

١.مولده:

هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي.

ولد ببلدة المراغة[٢] من أعمال مديرية جرجا[٣] بصعيد مصر سنة (١٣٠٠هـ-١٨٨٣م)، من أسرة عريقة في خدمة العلم والقضاء، توارث فيها القضاء خلف عن سلف، ولذا كانت تُلقّب بأسرة القاضي[٤].

---

(١) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٢/٤٠١).

(٢) **المراغة**: من أعمال محافظة سوهاج اليوم، وسوهاج إحدى محافظات صعيد مصر، المصدر: **الموسوعة الحرة** (ويكيبيديا)، الشابكة: ar.wikipedia.org/ /المراغة_ (سوهاج).

(٣) **جرجا**: مدينة مصرية تابعة لمحافظة سوهاج، على بعد ٥٠٠كيلومتر جنوب القاهرة، وجنوب مدينة سوهاج بحوالي ٣٣ كيلو متر، المصدر: **الموسوعة الحرة** (ويكيبيديا)، الشابكة: ar.wikipedia.org/wiki/جرجا.

(٤)ينظر: **تاريخ علوم البلاغة**، أحمد المراغي، (ص/٢١٩)، **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١).

٢. أسرته (والده، وأخوته، وأولاده):

ـوالد الشيخ أحمد المراغي:

الشيخ مصطفى المراغي: عُرف والده بالورع والتقوى والعلم، بل كانت أسرته تُعرف لدى الجميع بأنها مقصد أهل الخير وذوي الحاجات الذين كانوا يقصدون الشيخ مصطفى المراغي لحل مشكلاتِهم.

ورغم أن والده كان مزارعاً، لكن روح الأسرة العلمي كان يشدّه نحو ضرورة تنشئة أبنائه جميعاً لدراسة العلم الشرعي[١]، فكان لهم شأن في تاريخ الأزهر الحديث.

ـأخوة الشيخ أحمد المراغي: لقد كان لأخوة الشيخ أحمد المراغي شأن في العلم الشرعي والدعوة والإصلاح، وأهمهم:

-**الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٨٨١م_١٩٤٥م)**: وهو من تلامذة الإمام محمد عبده وأقربهم إليه، كان شيخ الأزهر لفترتين (من ١٩٢٨_١٩٢٩م ومن ١٩٣٥_١٩٤٥م) وتولى الإصلاح فيه كما سبق ذكره[٢]، تولى عدة مناصب أخرى أهمها رئاسة المحكمة الشرعية العليا عام (١٩٢٣م)، وهو أكثر الأخوة تأثيراً في حياة الشيخ أحمد مصطفى المراغي.

من أبرز أعماله: إصلاح الأزهر والعمل على تجديده، وتقريره عن الأحوال الشخصية الذي صدر القانون المصري عليه، ولم يتقيد فيه بالمذاهب الأربعة بناء على دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، كما اشتهر بفتواه في جواز ترجمة القرآن الكريم.

من مؤلفاته: بحثٌ في ترجمة القرآن الكريم، وبحوث فقهية في قانون الزواج والطلاق، بالإضافة إلى تفسيره للقرآن الكريم الذي كان يلقيه على جمع كبير من الناس على اختلاف طبقاتهم، من الملك إلى رجل الشارع، وأذيعت هذه الدروس في كثير من ممالك الأرض ثم طبعت ووزعت لكنها لم تتناول إلا جزءاً يسيراً من القرآن[٣]، ولا بد للباحث التنّبه كي لا

---

(١) **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١).

(٢) **ينظر (ص/٢١)**.

(٣) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (٢/٤٣٣)، **ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، فهد الرومي: (من صفحة ١٨٨_١٩٣)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١)، **والأزهر في ألف عام**، دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دكتور علي علي صبح: (٢/١٤٠_١٤٧)، (٢/١٦٠).

يحصل له لبسٌ بين شخصيتي أحمد ومحمد المراغي، فأحمد هو صاحب التفسير (موضوع الرسالة).

- **الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي (ت : ١٩٥٠م)** : من علماء الأزهر تعلّم في كلية غوردن بالسودان ثم بالأزهر، وأُرسل في بعثة إلى انكلترا فأقام خمس سنوات متخصصاً في دراسة التاريخ وعندما عاد إلى مصر عُيّن إماماً للملك فاروق ومدرّساً[١].

-أولاد الشيخ أحمد المراغي:

وُلد للشيخ أحمد المراغي سبعة ذكور وأربع إناث، أما الذكور فقد حازوا على مراتب وظيفية عالية جلّها متعلق بالقضاء والقانون، ولم يتخصص أحد منهم بدراسة العلم الشرعي كوالده، وأما الإناث فقد توقف تحصيلهن العلمي بعد الثانوية[٢].

ب. صفاته وحياته الشخصية :

-كان الشيخ أحمد المراغي متوسط الطول نحيل القامة أسمر البشرة، ملتح، وكان متواضعاً بشوشاً، هادئاً لين العريكة، يحاول تقديم المساعدة لمن لاحظ احتياجه لها.

-أما عن حالته المادية فقد كان الشيخ متوسط الحال، لا بالثري ولا بالفقير، وقد تابع مسيرة حياته الدراسية بشكل منتظم دون مواجهة عقبات مادية.

-ولم يعرف عن الشيخ المراغي انخراطه في عمل سياسي أو تنظيمي، رغم المكانة العالية والمناصب الرفيعة التي تقلدها أخوه محمد مصطفى المراغي، ولكنه لم ينفصل عن هموم قومه وبلده، ويظهر ذلك واضحاً في تفسيره عند ربطه ما يحدث في محيطه الاجتماعي والثقافي والسياسي بتفسير آيات القرآن الكريم[٣].

ج. تعليم الشيخ المراغي والمناصب التي شغلها :

ـبدأ تعليمه في كتّاب القرية فحفظ القرآن وجوّده ثم رحل إلى الأزهر الشريف سنة (١٣١٤هـ ـ١٨٩٦م)، وتلقّى العلم على جلّة من أشياخه، وحفظ كثيراً من المتون في تلك

---

(١) ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٢٨/٤)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١)، **والأزهر في ألف عام**، دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دكتور علي علي صبح: (١٢٥/٣ـ١٢٦).

(٢) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٢ـ٣).

(٣) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/١٥ـ١٧).

الحقبة، وعندما شارف نهاية الدراسة الأزهرية انتقل إلى كلية دار العلوم وتخرج منها سنة (١٣٢٦هـ_١٩٠٩م)[١]، وذلك لما تميزت به دار العلوم عن الأزهر في تلك الحقبة من الجمع بين القديم والحديث من العلوم[٢].

_عُيّن بعد تخرجه مدرساً بالمدارس الأميرية ثم ناظراً لمدرسة المعلمين بالفيوم ثم نُدب إلى السودان أستاذاً للشريعة الإسلامية بكلية غوردون ثم عاد إلى مصر أستاذاً للغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم، وقد نُدب لإقراء علوم البلاغة في كلية اللغة العربية (شعبة البلاغة والأدب) بالأزهر الشريف[٣].

د. شيوخه:

تلقى الشيخ أحمد مصطفى المراغي تعليمه على جلّة من الشيوخ الكبار كالأستاذ الإمام محمد عبده، ومحمد بخيت المطيعي، وآخرون.

١_محمد عبده (١٨٤٩م_١٩٠٥م): وهو أكثر من تأثر به الشيخ أحمد المراغي ويظهر ذلك جلياً في تفسيره واسمه الكامل محمد عبده حسن خير الله، وُلد ونشأ في قرية محلة نصر، إحدى قرى البحيرة بالريف المصري، تلقى دراسته في الأزهر، وهو أحد رواد التجديد الفكري والديني، فقد حاول أن يجمع بين ثوابت الدين والعقلانية التي تفتح باب الاجتهاد بما لا يتعارض مع ثوابت العقيدة، من المناصب التي شغلها: كان مدرساً في الأزهر ودار العلوم والألسن، وعين رئيساً لتحرير مجلة (الوقائع المصرية) عام (١٨٨٠م)، كما عين مستشاراً في محكمة الاستئناف سنة (١٨٩٠م)، وعضواً في مجلس إدارة الأزهر عام (١٨٩٤م)، وفي سنة (١٨٩٩م) عُين مفتياً لمصر، وظلّ يجاهد في سبيل الإصلاح حتى توفاه الله سنة (١٩٠٥م)[٤].

---

(١) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة**، أحمد مصطفى المراغي: (ص/٢١٩)، و**منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، فهد الرومي: (ص/٢٠٨، ٢٠٩).

(٢) ينظر **المناسبات وأثرها في تفسير الإمام أحمد مصطفى المراغي (دراسة تطبيقيه على سورة الأنفال والتوبة)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة المنيا (٢٠١٧م)، أحمد خطيب محمد إمام: (ص/١٢).

(٣) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة**، أحمد مصطفى المراغي: (ص/٢١٩)، و**منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، فهد الرومي: (ص/٢٠٨، ٢٠٩).

(٤) ينظر: **أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث**، أحمد تيمور: (من صفحة ١٤٣_١٥٩)، و**الأعلام**، خير الدين الزركلي: (٦/٢٥٢).

من مؤلفاته: "تفسير القرآن الكريم"(لم يتمه)[١]، "رسالة التوحيد"[٢].

٢_محمد بخيت الحنفي المطيعي (١٨٥٤_١٩٣٥م): مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة المطيعة من أعمال أسيوط، وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، ثم انتقل إلى القضاء الشرعي، كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده[٣].

٣_أحمد الفيومي (توفي: ١٩٠٧م): أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي الأزهري، فقيه مالكي من النحاة، ولد بإحدى قرى الفيوم ونشأ بالقاهرة وجاور الأزهر، ثم كان مدرساً فيه ٥٣ سنة، من تلاميذه الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد بخيت وكثيرون[٤].

ه. تلامذته:

سبق ذكر المناصب التي شغلها المراغي وأنه عُين بعد عودته من السودان أستاذاً للغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم، كما ندب لإقراء علوم البلاغة في كلية اللغة العربية (شعبة البلاغة والأدب) بالأزهر الشريف فتخرج على يديه من تفخر بهم المعاهد الدينية من علماء التخصص[٥]، وهم زهرة شبابها القائمون بأعباء التدريس بها في مختلف الفنون، وأهم الشخصيات التي درسها أحمد المراغي الشيخ محمد متولي الشعراوي[٦]،

---

(١) تفسير الشيخ محمد عبده: استجاب الشيخ محمد عبده لاقتراح محمد رشيد رضا بإعطاء درس أسبوعي في التفسير. وكان محمد رشيد رضا يقوم بصياغة تفسير الشيخ محمد عبده ويشير إلى ذلك، في التفسير المسمى "تفسير المنار" حتى بلغ الآية ١٢٥ من سورة النساء. وعند هذه الآية يترحّم محمد رشيد رضا على أستاذه الشيخ محمد عبده، ويستمر في تفسير القرآن الكريم حتى يبلغ أواخر سورة يوسف. وللشيخ محمد عبده تفسير جزء عم أيضاً، ينظر: **قراءة في منهج رشيد رضا في تفسير المنار وموقف النقاد منه**، د.حازم محي الدين، موقع (ملتقى أهل التفسير على الشابكة).

(٢) رسالة التوحيد: مطبوعة وقام بتحقيقها الدكتور محمد عمارة.

(٣) ينظر: **الأعلام**، خير الدين الزركلي: (٦/٥٠).

(٤) ينظر: **الأعلام**، خير الدين الزركلي: (١/٢٠٢).

(٥) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة**، أحمد المراغي: (ص/٢١٩)، **والشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٤).

(٦) **محمد متولي الشعراوي** (١٩١١م_١٩٩٨م): عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق في قرية دقادوس – مركز ميت غمر – دقهلية – حفظ القرآن في كتاب القرية ثم التحق بالمعهد الازهري بالزقازيق وتخرج من كلية اللغة العربية بالأزهر عمل بالتدريس والاوقاف ١٩٤١م وهو صاحب التفسير ☜

وهو من الذين أثروا المكتبات العلمية والعالمية بالعلم المقروء والمسموع.

ـ أما عن تأثر طلبة العلم خارج الأزهر ودار العلوم فالظاهر أنه كان محدوداً إذ إن نشاطه العلمي خارج حدود التعليم النظامي كان مقتصراً على أداء درسين عقب صلاتي الفجر والمغرب في مسجد الجلاد قرب منزله بحلوان يجيب فيها على استفسارات المصلين[١].

و. آثاره العلمية :

لقد كان الشيخ المراغي من المتبحرين في علوم الشريعة والفقه وعلوم اللغة العربية وخصوصاً البلاغة، ولقد ألف عدة مؤلفات في مجالات عدة،كان لعلوم اللغة والبلاغة حظّ وافر منها، كما كان للفقه وأصوله نصيب منها، والمؤلفات التي أتت على ذكرها الكتب التي تحدثت عن أحمد المراغي هي:

١ـ تفسير القرآن الكريم، وسماه "تفسير المراغي" وهو أهم مؤلفاته وآخرها، وأكثرها شهرة، والذي سيأتي الحديث عن منهجه فيه، ثم دراسة المناسبات التي تناولها تفسيره (موضوع رسالة الماجستير).

٢ـ كتاب "الموجز في الأصول" أو "الوجيز في أصول الفقه": وقد جمع فيه مؤلفه قواعد هذا العلم بأسلوب سهل وأتبعه بتطبيقات كثيرة على قواعده[٢]، وقد طبع في مجلدين.

٣ـ كتاب "علوم البلاغة": وهو كتاب جمع فيه بين طريق عبد القاهر الجرجاني من البسط والإسهاب وطريق السكاكي من حصر الأقسام، وضبط النظريات العلمية[٣] وهو مطبوع.

المعروف بتفسير الشعراوي أو الخواطر حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة مما جعله يستطيع الوصول لشريحة أكبر من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي ويعتبر من المجددين، توفي ١٩٩٧م، وقد ذكر الباحث أحمد إمام في رسالته تلمذة الشيخ الشعراوي على يد الشيخ أحمد المراغي وترجمته، ينظر: **المناسبات وأثرها في تفسير الإمام أحمد مصطفى المراغي (دراسة تطبيقيه على سورة الأنفال والتوبة)**، أحمد خطيب محمد إمام: (ص/١٣).

(١) ينظر: **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٤).

(٢) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠) **أصول الفقه تاريخه ورجاله**، شعبان محمد إسماعيل: (ص/٥٨٥).

(٣) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠)، **أصول الفقه تاريخه ورجاله**، شعبان محمد إسماعيل: (ص/٥٨٤).

٤ـ كتاب "هداية الطالب" وهو جزءان: الأول في النحو والصرف، والثاني في علوم البلاغة، وأولهما من الكتب التي قرر تدريسها بالمعاهد الأزهرية[١]، والأول مطبوع.

٥ـ كتاب "تهذيب التوضيح": وهو جزءان، أحدهما في النحو، والثاني في الصرف، وهو مقرر في تدريس هذا الفن بالقسم الثانوي بالأزهر الشريف وسائر المعاهد الدينية[٢]، وهو مطبوع.

٦ـ كتاب "بحوث وآراء": في فنون البلاغة وهو بحوث طليقة في نظريات عامة، سلك فيها منهج النقد لكثير مما تواطأ عليه المؤلفون من قبل[٣].

٧ـ كتاب "تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها": وهو يتحدث فيه عن نشأة علوم البلاغة من عصر سيبويه إلي عصر الجرجاني، وتحدث أيضاً عن علماء البلاغة حسب الترتيب الزمني إلى أن وصل إلى الحديث عن نفسه[٤] وهو مطبوع.

٨ـ كتاب "الديانة والأخلاق"[٥].

٩ـ كتاب "الموجز في الأدب العربي"[٦].

١٠ـ كتاب "مرشد الطالب": في علوم البلاغة وضعه متبعاً فيه الطريقة الاستنتاجية، ولم يطبع[٧].

١١ـ كتاب"المطالعة العربية للمدارس السودانية"[٨].

وللشيخ عدة رسائل كتبها في البحوث الإسلامية، منها: رسالة "في مصطلح الحديث"،

---

(١) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠)، **أصول الفقه تاريخه ورجاله**، شعبان محمد إسماعيل: (ص/٥٨٥).

(٢) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠)، **أصول الفقه تاريخه ورجاله**، شعبان محمد إسماعيل: (ص/٥٨٥).

(٣) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠)، **أصول الفقه تاريخه ورجاله**، شعبان محمد إسماعيل: (ص/٥٨٥).

(٤) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠).

(٥) لم أعثر على معلومات عنه.

(٦) لم أعثر على معلومات عنه.

(٧) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠)، **أصول الفقه تاريخه ورجاله**، شعبان محمد إسماعيل: (ص/٥٨٥).

(٨) لم أعثر على معلومات عنه.

ورسالة "في شرح ثلاثين حديثاً مختاراً"، ورسالة في "زوجات النبي ﷺ"، ورسالة في "الرفق بالحيوان في الإسلام"، ورسالة في تفسير جزء "إنما السبيل"، ورسالة في "الحسبة في الإسلام": مطبوعة في الأزهر، ورسالة في "إثبات رؤية الهلال في رمضان"، رسالة في "الخطب والخطباء في الدولتين: الأموية والعباسية"، تعليقات على كتاب "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، وتعليقات على "أسرار البلاغة" للجرجاني أيضاً[١].

ز. وفاته:

مضى الشيخ أحمد المراغي إلى جوار ربه في اليوم التاسع من الشهر السابع سنة (١٣٧١هـ_١٩٥٢م)، في العهد الملكي من تاريخ مصر أي قبل قيام ثورة مصر في (١٩٥٢/٧/٢٣م) بأسبوعين تقريباً، وذلك على إثر إصابته بمرض في قلبه كان يشكو منه في آخر أيامه، ودفن بمقابر السيدة نفيسة، وقبره أمام المشهد النفيسي بالقاهرة، رحمه الله تعالى[٢].

---

(١) ينظر: **تاريخ علوم البلاغة**، أحمد المراغي: (ص/٢٢٠)، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، فهد الرومي: (ص/٢٠٩)، **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٤_٥).

(٢) ينظر **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير**، أحمد داود شحروري: (ص/٦)، **المناسبات وأثرها في تفسير الإمام أحمد مصطفى المراغي، دراسة تطبيقية على سورة الأنفال والتوبة**، أحمد خطيب محمد إمام: (ص/١٦).

المطلب الثاني: التعريف بتفسير المراغي

ويشمل هذا المطلب الآتي:

أولاً. التعريف الإجمالي بتفسير المراغي.

ثانياً. طريقة الشيخ أحمد مصطفى المراغي في عرض التفسير.

ثالثاً. منهج الشيخ أحمد مصطفى المراغي في التفسير.

رابعاً. خاتمة في تقويم تفسير المراغي وأثره فيمن بعده.

أولاً. التعريف الإجمالي بتفسير المراغي:

ويتضمن التعريف الإجمالي بتفسير المراغي الآتي:

أ_عدد أجزاء التفسير وتاريخ كتابته.

ب_سبب التأليف وما جاء في المقدمة.

ج_ طريقة الشيخ أحمد المراغي في تفسيره وأسلوبه ومنهجه كما بينها في مقدمته.

أ_عدد أجزاء التفسير وتاريخ كتابته :

_إن تفسير المراغي هو تفسير مؤلف من ثلاثين جزءاً، لكل جزء من القرآن جزء من التفسير، وذلك حسب الشكل التي أراده المؤلف لتفسيره، لكن النسخة التي عكفت على دراستها تقع في عشرة أجزاء، كل جزء من التفسير يتناول ثلاثة أجزاء كاملة من القرآن، تفسيراً وبياناً[١].

وتفسير المراغي هو آخر مؤلفاته وأشهرها، ولقد كان الشيخ أحمد مصطفى المراغي ينهي تفسيره لكل جزء من القرآن بخاتمة يبين فيها تاريخ اليوم الذي أنهى فيه التفسير، وقد أنهى تفسيره للجزء الأول من القرآن في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (١٣٦١هـ ١٩٤٢م) في مدينة حلوان المصرية[٢]، وأنهى تفسيره للجزء الأخير من القرآن في آخر ذي الحجة من سنة (١٣٦٥هـ_١٩٤٦)[٣]، وبذلك يكون الشيخ أحمد مصطفى المراغي قد أمضى خمس سنوات تقريباً في تدوينه للتفسير.

---

(١) النسخة التي قمت بدراستها هي من طباعة دار الفكر لعام (١٤٢٦/١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م)، بيروت_ لبنان.

(٢) ينظر: **تفسير المراغي**، ختام الجزء الأول من القرآن: (١/ ١٢٩).

(٣) ينظر: **تفسير المراغي**، ختام سورة الناس: (١٠/ ٤١٠).

ب_سبب التأليف وما جاء في المقدمة :

_ابتدأ الشيخ أحمد مصطفى المراغي تفسيره بمقدمة بيّن فيها الأسباب التي جعلته يقدم على تأليف تفسير لكتاب الله عز وجل، فقد نظر _كما قال _إلى التفاسير فرآها_على ما فيها من فوائد جمة_ قد حُشيت بالكثير من مصطلحات الفنون، من بلاغة ونحو وصرف وفقه وأصول وتوحيد إلى نحو ذلك، وإلى ما فيها من أقاصيص مجانفة لوجه الصواب، متنكّبة عن حظيرة العقل ووجوه المعارف التي يصح تصديقها، إلى تفسير للقضايا العلمية التي أشار إليها القرآن العزيز بحسب ما أيده العلم في تلك العصور، وقد أثبت العلم في عصر المراغي وأيد الدليل والبرهان أنه لا ينبغي التعويل على مثل ما كان معروفاً حينئذ[١].

_وما حمل الشيخ المراغي على ركوب هذا المركب الخشن _كما قال_، واقتحام هذه العقبات هو انصراف القارئين عن قراءة كتب التفسير القديمة بدعوى أنها صعبة المدخل، مليئة بكثير من المصطلحات التي لا يعلمها إلا من أتقن هذه الفنون، وهذا ما جعل الشيخ المراغي يؤلف تفسيره ويكتبه بأسلوب سهل يسهل على أهل عصره فهمه[٢].

_ولقد قدّم الشيخ المراغي لتفسيره بمقدمة أخرى بيّن فيها عناية المسلمين بتفسير كتاب الله، وبين طبقات المفسرين عبر العصور فابتدأ بالمفسرين من الصحابة، ثم المفسرين من التابعين، ثم تحدّث عن طبقة ثالثة جمعت أقوال الصحابة والتابعين، تلتها طبقة أسماها طبقة ابن جرير الطبري، ثم طبقة المفسرين بحذف الأسانيد، وأشار إلى ما دخل في التفسير في هذه المرحلة من الدخيل، إذ نُقلت الأقوال بتراً، محذوفة الأسانيد، فالتبس الصحيح بالعليل، وصار كل من سنح له قول يورده، ومن خطر بباله شيء يعتمده، تلاه عصر المعرفة الإسلامية الذي التقت فيه تيارات العقل البشري حاملة تراث المدنيات والحضارات اليونانية والفارسية والهندية، وما خطته أيديهم في جدل أهل الكتاب يهودهم ونصاراهم، فكان كل ذلك حافزاً للعلماء على أن يؤلّفوا موسوعات في التفسير تجمع بين دفتيها فنوناً من المعرفة لم يكن لهم بها سابقة عهد، فمنهم من وجّه النظر إلى البحث في أساليب القرآن، وبيان ما احتوى عليه من بلاغة وفصاحة، وأطنب في ذلك لإظهار إعجازه للناس، وليتبين لهم كيف أعجز فصحاء العرب بأصغر آية منه، ومنهم من وجّه النظر إلى إعرابه وتوسّع في بيان وجوهه، ومنهم من وجّه همّه إلى الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وكيفية استنباطها

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/٥).

(٢) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/١٣).

من الآيات، ومنهم من اعتنى بالكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائغين، ومحاجّة المخالفين، ومنهم من اتجه إلى الوعظ والرقائق ممزوجة بحكايات المتصوفة والعبّاد، ومنهم من سلك طريق التفسير بالإشارة إلى دقائق لا تنكشف إلا لأرباب السلوك، ويمكن إرادتها مع إرادة ظاهر المعنى، معتبراً أن ذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان(١).

ـثم تحدث المراغي عن كتابة القرآن الكريم، وآراء العلماء في التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف وأن العلماء فيه ثلاثة مذاهب: الأول: تحريم مخالفة خط عثمان، والثاني: جواز مخالفته، فرسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي، والثالث: جواز كتابة المصحف بما يعرفه عامة الناس وعلى الاصطلاحات الشائعة بينهم لئلا يلتبس عليهم المعنى، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفيسة، وهو الرأي الذي رجحه المراغي(٢).

ج_ طريقة الشيخ أحمد المراغي في تفسيره وأسلوبه ومنهجه كما بينها في مقدمته :

تحدث الشيخ أحمد المراغي في ختام مقدمته عن طريقته التي اتبعها في هذا التفسير، فعدّد الخطوات الآتية:

١ـذكر الآيات في صدر البحث:

حيث يبدأ الشيخ المراغي بذكر الآيات التي سيقت لتؤدي غرضاً واحداً في صدر البحث.

٢ـشرح المفردات:

فبعد ذكر الآيات يبين معاني بعض المفردات اللغوية إن كان فيها بعض الخفاء على كثير من القارئين.

٣ـالمعنى الجملي للآيات:

حيث يبين الشيخ المراغي فيه المعنى الجملي ليتجلى للقارئ صورة مجملة منها حتى إذا جاء التفسير وضح ذلك المجمل.

٤ـأسباب النزول:

حيث يذكر الشيخ المراغي في مقدمته أنه اختار من أسباب النزول ما صحّ لدى المفسرين بالمأثور.

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/من ٥ـ١٠).

(٢) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/١٠ـ١٢).

٥ـ الإعراض عن ذكر مصطلحات العلوم:

حيث يذكر الشيخ المراغي أنه ضرب صفحاً عن ذكر مصطلحات العلوم من نحو وصرف وبلاغة مما أدخله المفسرون في تفاسيرهم، فكانت العوائق التي حالت بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير، فقد وجدوا طلّسمات[1] وألغازاً يصعب عليهم فهمها والسير قدماً في استيعاب قراءة التفسير.

٦ـ أسلوب المفسرين:

يرى الشيخ المراغي أن الأساليب التي كتبت بها كتب التفسير وضعت في عهود سحيقة بأساليب تناسب أهل العصور التي ألفت فيها ويسهل عليهم فهمها، ولما كان لكل عصر طابع خاص يمتاز به عن غيره في آداب أهله وأخلاقهم وعاداتهم كان لزاماً عليه أن يتلمس لوناً من التفسير لكتاب الله بأسلوب عصره موافقاً لأمزجة أهله.

ويرى الشيخ أحمد المراغي أن عصره يمتاز بميل أهله لسهولة الكلام ليفهم الغرض المراد منه حين التخاطب، دون احتياج إلى النقاش وصنوف التأويل، ومن ثم كان أهمّ ما عني به أن يقرأ في الموضوع الواحد ما كتبه أعلام المفسرين على اختلاف نزعاتهم وتباين أزمنتهم حتى إذا اطمأنّ إلى فهم ما قرأ وتمثله وهضمه، كتبه بأسلوب عصره ـعصر المراغيـ، فاستبدل ـكما يقولـ بأساليب المؤلفين أسلوباً سهل المأخذ، قليل الكلفة في الفهم، حتى يستطيع القارئ أن يلمّ بأسرار كتاب الله دون كدٍّ ولا نصب.

كما سلك في الوصول إلى فهم الآيات التي أشارت إلى بعض نظريات في مختلف الفنون استطلاع آراء العارفين بها، فاستطلع آراء الطبيب النطاسي، والفلكي العارف والمؤرخ الثّبت، والحكيم البصير ليدلي كل برأيه فيما تمهّر فيه، ليعلم ما أثبته العلم وأنتجه الفكر.

٧ـ تمحيص روايات كتب التفسير:

يبين الشيخ المراغي في مقدمته أن القرآن الكريم أشار إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة

---

(١) طِلَسْم (مفرد): جمعه طِلَسْمات وطَلاسِم، وهو:

١ - لغز، شيء غامض ومبهم "طلاسم غريبة- طِلَسْم عجيب"، فكَّ طلاسمَ الشَّيء: وضَّحه وفسَّره وكشف أسراره.

٢ - خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفليّة لجلب محبوب أو دفع أذى، ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل: مادة (ط ل س م): (١٤٠٨/٢).

التي حل بها العذاب على ما اجترحت من الآثام، وإلى بدء الخليقة وتكوين الأرض، ولمّا كان العرب أمّة أمّية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة، وكان الإنسان حريصاً بطبعه على معرفة المجهول، ألجأتهم هذه الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيما الذين دخلوا في الإسلام فقصّوا عليهم من القصص ما ظنّوه تفسيراً، ولكنهم كانوا في ذلك كحاطب ليل، فكثير من علوم القصّاص كانت غير ممحّصة، ولا مهذّبة، بل ينقصها الميزان العلمي لمعرفة الصحيح منها من السقيم، لذا يبين الشيخ المراغي في مقدمته أنه لم يذكر في تفسيره رواية مأثورة إلا إذا تلقّاها العلم بالقبول، ولم ير فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين أهله، وذلك أسلم لصادق المعرفة ـكما يقولـ وأشرف لتفسير كتاب الله وأجذب لقلوب المثقفين ثقافة علمية، لا يقنعها إلا الدليل والبرهان ونور المعرفة الصادقة[1].

ـثم بين المراغي عدد أجزاء تفسيره وقد سبق ذكره.

٨ـالمصادر والمراجع في تفسير المراغي:

ختم المراغي مقدمته بسرد قائمة بأسماء المراجع التي عاد إليها في تفسيره، وإن كان عدد الكتب التي ذكر رجوعه إليها في تفسيره أكبر بكثير مما ذكره في مقدمته، أما المراجع التي ذكرها في مقدمته فهي على الترتيب والتسمية كما أتى بها الشيخ المراغي:

١ـ تفسير جامع البيان لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

٢ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.

٣ـ حاشية شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ على الكشاف.

٤ـ أنوار التنزيل للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٩٢ هـ.

٥ـ تفسير أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٥٠٢هـ.

٦ـ تفسير البسيط للإمام أبي الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ.

٧ـ التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.

٨ـ تفسير الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ.

٩ـ غرائب القرآن لنظام الدين الحسن بن محمد القمّي المتوفى سنة٧٢٨ه.

١٠ـ تفسير الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/من ١٢ـ١٤).

١١ـ البحر المحيط لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ.
١٢ـ نظم الدرر في تناسب الآي والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ.
١٣ـ تفسير أبي مسلم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٥٩ هـ.
١٤ـ تفسير القاضي أبي بكر الباقلاني.
١٥ـ تفسير الخطيب الشربيني المسمى بالسراج المنير.
١٦ـ روح المعاني للعلامة الآلوسي.
١٧ـ تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا وهو تفسير مقتبس من دروس الأستاذ الإمام محمد عبده.
١٨ـ تفسير الجواهر للأستاذ طنطاوي جوهري.
١٩ـ سيرة ابن هشام.
٢٠ـ شرح العلامة ابن حجر للبخاري.
٢١ـ شرح العلامة العيني للبخاري.
٢٢ـ لسان العرب لابن منظور الإفريقي المتوفى سنة ٧١١ هـ.
٢٣ـ شرح القاموس للفيروزبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ [القاموس للفيروز، وشرحه للزبيدي المسمى : تاج العروس].
٢٤ـ أساس البلاغة للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.
٢٥ـ الأحاديث المختارة للضياء المقدسي.
٢٦ـ طبقات الشافعية لابن السبكي.
٢٧ـ الزواجر لابن حجر.
٢٨ـ أعلام الموقعين لابن تيمية [هكذا ذكره المراغي والصواب أنه لابن القيم].
٢٩ـ الإتقان في علوم القرآن للعلامة السيوطي.
٣٠ـ مقدمة ابن خلدون [١].

المصادر والمراجع في تفسير المراغي بعد البحث والدراسة :

تشكل القائمة السابقة قائمة المراجع التي ذكرها المراغي في مقدمة تفسيره، إلا أن عدد

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/١٥ـ١٦)، وقد التزمت بما جاء في تفسير المراغي من تسمية وترتيب للكتب مع تصويب الخطأ الذي وقع في تفسير المراغي في بعض التواريخ.

المراجع التي ذكرها المراغي بين دفتي تفسيره أكبر بكثير:

ـ بدا الشيخ المراغي في تفسيره ملماً بجلّ العلوم، فلم يدع علماً من العلوم التي لها علاقة بتفسير القرآن سواء من قريب أم من بعيد إلا وذكر لها مراجع عاد إليها في تفسيره، حيث زاد عدد المراجع التي ذكرت في تفسيره عن المائة والخمسين مرجعاً، منها مراجع في التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه والعقيدة واللغة والشعر والعلوم الطبية والطبيعية والفلك والتاريخ بالإضافة إلى التوراة والإنجيل، ومجلات محلية وعالمية:

ـ كتب التفسير: قام الشيخ المراغي بذكر عدد كبير من كتب التفسير التي رجع إليها في تفسيره منها تفسير الطبري والزمخشري والرازي والراغب الأصفهاني والبيضاوي وابن كثير والقرطبي والبغوي والنسفي وأبي حيان والقشيري والآلوسي.

ويأتي تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن" في المرتبة الأولى من التفاسير التي ورد ذكرها واقتبس منها المراغي في تفسيره، يليه تفسير الرازي المسمى "التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب" ثم يأتي الزمخشري وتفسيره "الكشاف" في المرتبة الثالثة، أما تأثره الكبير بتفسير الإمام محمد عبده فسيأتي الحديث عنه عند الحديث عن التفسير العقلي.

ـهذا بالنسبة للمراجع التي أفادت في تكوين بنية التفسير، لا باعتبار ما نقله عن غيره وحسب، فهناك تفاسير لم يذكرها الشيخ المراغي في تفسيره سوى عدة مرات، كالبحر المحيط لأبي حيان والقشيري، وتفاسير أخرى لم يذكرها إلا مرة واحدة كتفسير النسفي وأبي السعود.

ـومن أمثلة اقتباسه من تفسير الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩] حيث يقول الشيخ المراغي:

"قال ابن جرير: في الآية إبانة من الله عز وجل عن حال الفريقين، أعني المؤمنين والكافرين، ورحمة أهل الإيمان ورأفتهم بأهل الخلاف لهم، وقساوة قلوب أولئك وغلظتهم على أهل الإيمان"(١).

ـومن أمثلة اقتباسه من تفسير الرازي ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١٩) من سورة آل عمران: (٢/ ٢٧)، وينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية (١١٩) من سورة آل عمران: (٧/ ١٥٠).

لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، حيث يقول الشيخ المراغي: "قال الرازي: دلت الآية على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقول بعض الجهال وإلا كان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكل، بل التوكل عليه أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعوّل بقلبه عليها، بل يعول على عصمة الحكمة"(١).

ـ كتب تخريج الحديث: ذكر الشيخ المراغي في تفسيره كثيراً من كتب تخريج الأحاديث التي كان يخرج الحديث منها كالصحيحين والكتب الستة والدار قطني وابن أبي حاتم والديلمي والفريابي والطيالسي وغيرهم.

ـكتب اللغة: أما في اللغة فقد ذكر المراغي من الكتب التي عاد إليها لسان العرب والمصباح والقاموس والأساس وتاج العروس وغيرها كثير..

ـ ومن الكتب الأخرى: كتاب الإتقان للسيوطي، ومقدمة ابن خلدون، وكتاب الروح لابن القيم وكذلك كتاب الإغاثة الكبرى له أيضاً، وكتاب السيرة لابن اسحق، وكتاب الإسلام والطب الحديث لعبد العزيز اسماعيل باشا، وغيرها..

ـ ومن كتب الغربيين: أصل الوثنية لمستر فابر، وكتاب خرافة التوراة لمستر داون وكتاب أصول التشريع للأستاذ بتنام، وغيرها..

ثانياً. طريقة الشيخ أحمد مصطفى المراغي في التفسير:

تناول الشيخ أحمد مصطفى المراغي تفسير القرآن الكريم سورة سورة على ترتيبه الموجود في المصحف، متأثراً بمن سبقه من المفسرين الكبار من أمثال الإمام الرازي وأبي حيان وغيرهما، وسيتناول الحديث عن طريقة الشيخ المراغي في تفسير السورة النقاط الآتية:

أـ طريقة الشيخ أحمد المراغي عند البدء بتفسير السورة.

بـ فضائل السورة وأسماؤها عند الشيخ المراغي.

جـ شرح المفردات.

دـ طريقة الشيخ المراغي في إيراد المعنى الجملي.

هـ طريقة الشيخ المراغي في إيراد الإيضاح.

وـ تلخيص موضوعات السورة في نهايتها.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٥٩) من سورة آل عمران: (٢/ ٦٦)، وينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، تفسير الآية (١٥٩) من سورة آل عمران: (٩/ ٤١٠).

أ_طريقة الشيخ أحمد المراغي عند البدء بتفسير السورة:

يبدأ الشيخ في تفسير كل سورة بذكر أمور أربعة:

مكان نزول السورة، وعدد آياتها، وترتيب نزولها، ووجه اتصالها بما قبلها.

-فمثلاً في بداية سورة الأنعام يقول الشيخ المراغي: "آيها خمس وستون ومائة، نزلت بعد الحجر، وهي مكيّة إلا الآيات ٢٠، ٢٣، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١٤١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ وقد روى كثير من المحدّثين عن غير واحد من الصحابة والتابعين أن هذه السورة نزلت جملة واحدة"(١).

ثم يقول عن وجه ارتباطها بما قبلها: "ووجه مناسبتها لآخر سورة المائدة من وجوه عدة:

(١) إن معظم سورة المائدة في محاجّة أهل الكتاب، ومعظم سورة الأنعام في محاجّة المشركين(٢).

(٢) إن سورة الأنعام قد ذكرت فيها أحكام الأطعمة المحرمة والذبائح بالإجمال، وذكرت في المائدة بالتفصيل وهي قد نزلت أخيراً.

(٣) إن هذه افتتحت بالحمد وتلك اختتمت بفصل القضاء وبينهما تلازم كما قال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥] "(٣).

-وفي بداية سورة التوبة يقول الشيخ المراغي: "آياتها خمس وسبعون، نزلت بعد البقرة، وهي مدنية إلا من آية ٣٠ لغاية ٣٦ فمكية ومناسبتها لسورة الأعراف أنها في بيان أحوال النبي ﷺ مع قومه، وسورة الأعراف مبينة لأحوال الرسل مع أقوامهم"(٤).

ولم يترك الشيخ المراغي ذكر هذه الأمور الأربعة إلا قليلاً، ففي بداية سورة آل عمران لم يذكر ترتيب نزولها، وذكر الأمور الثلاثة السابقة(٥)، وأما مناسبة السورة لما قبلها فقد أغفلها الشيخ المراغي في عدد قليل من السور، وسيأتي الحديث عن ذلك عند الحديث عن المناسبات (موضوع الرسالة).

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأنعام: (٣/ ٤٠).

(٢) عبارة "في محاجة المشركين" سقطت من نسخة دار الفكر لتفسير المراغي، ووجدتها في تفسير المراغي، نسخة (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر: (٦٩/٧).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأنعام: (٣/ ٤٠).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التوبة: (٣/ ٣٢٨).

(٥) ينظر: **تفسير المراغي**، فاتحة سورة آل عمران: (١/ ٣٠٣).

ب_ فضائل السورة وأسماؤها عند الشيخ المراغي :

لم يعتن الشيخ أحمد المراغي بذكر فضائل السور كثيراً، وهذا لم يمنعه من ذكر فضائل بعضها:

_ففي بداية سورة غافر يقول الشيخ المراغي: "قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «آل حم دِيبَاجُ الْقُرْآنِ»(١). وعنه أيضاً: «إِذَا وَقَعْتَ فِي آلِ حم فقد وَقَعْتَ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أتأنّق فيهن»(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَلُبَابُ الْقُرْآنِ آل حم»(٣).

وروي أن النبي ﷺ قال: «**لكل شيء ثمرةٌ وإن ثمرة القرآن ذواتُ حم، هن روضاتٌ حسانٌ مخصباتٌ متجاوراتٌ فمن أحب أن يرتَعَ في رِياضِ الجنة فليقرأ الحواميم**»(٤).

وعنه أيضا «**مَثَلُ الحَوامِيمِ فِي القرآنِ كمَثَلِ الحِبَراتِ فِي الثِّيابِ**»(٥) "(٦).

_وفي بداية سورة الشعراء يقول الشيخ المراغي: "وعن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَانِي السَّبْعَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأَعْطَانِي الْمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ وَأَعْطَانِي الطَّوَاسِينَ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفَضَّلَنِي رَبِّي بِالْحَوَامِيمِ وَالْمُفَصَّلِ، مَا قَرَأَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي**»(٧)"(٨).

_ وربما يرجع سبب إقلال الشيخ المراغي من ذكر فضائل السور إلى ما ذكره من منهجه في تمحيص الروايات كما سبق بيانه(٩)، لكنّه مع كثرة الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل

---

(١) **المصنف، ابن أبي شيبة**: باب (في فضل الحواميم)، رقم (٣٠٢٨٣): (١٥٣/٦).

(٢) **ينظر : المصنف، ابن أبي شيبة**: باب (في فضل الحواميم)، رقم (٣٠٢٨٣): (١٥٣/٦)، **فضائل القرآن، القاسم بن سلام**: باب (فضل حم): (٢٥٥/١).

(٣) **ينظر : فضائل القرآن**، القاسم بن سلام : **باب (فضل آل حم)** / (٢٥٤/١)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري** : المقدمة السادسة في ذكر السبع الطوال (٣٣/١). **الدر المنثور في التأويل بالمأثور، السيوطي**، مقدمة سورة غافر: (٢٦٩/٧).

(٤) **ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي** : مقدمة سورة غافر (٢٦٢/٨)، **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي: مقدمة سورة غافر (٢٨٨/١٥).

(٥) لم أجده في كتب تخريج الأحاديث ووجدته في كتب التفسير، ينظر: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي** : مقدمة سورة غافر (٢٦٢/٨)، **والسراج المنير، الخطيب الشربيني**: مقدمة سورة غافر: (٤٦٦/٣).

(٦) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة غافر: (٨/ ٢٢٥).

(٧) ينظر: **المعجم الكبير**، الطبراني، باب الصاد، أبو مليح بن أسامة الهذلي عن أبي أمامة، رقم (٨٠٠٣): (٢٥٨/٨).

(٨) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الشعراء: (٧/ ٣٠).

(٩) ينظر: الصفحة: (ص/٣٦).

سورتي البقرة وآل عمران مثلاً لم يذكر الشيخ المراغي شيئاً منها[(١)].

وكذلك مع كثرة الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل سورة الفاتحة لم يذكر الشيخ المراغي شيئاً منها عند ذكره لتفسير سورة الفاتحة، لكنه ذكر بعض فضائلها في موضع آخر، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، حيث قال الشيخ المراغي في تفسيرها:

"أي ولقد أكرمناك بسبع آيات هي الفاتحة التي تثنّى وتكرّر في كل صلاة، وهذا قول عمر وعلي وابن مسعود لما روي عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «**أمّ القُرآنِ السَّبْعُ المَثانِي الَّتِي أعْطِيتُها**»[(٢)]، أو لأنّها قسمت قسمين: ثناء ودعاء، وقد روي أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بَيْنِي وبينَ عَبْدي نِصْفَيْنِ**»[(٣)]"[(٤)].

ثم قال الشيخ المراغي: "وتخصيص الفاتحة بالذّكر من بين القرآن الكريم لمزيد فضلها على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]"[(٥)].

كذلك لم يولّ الشيخ المراغي موضوع ذكر أسماء السورة الأخرى التي ذكرها المفسرون أهمية في تفسيره، فكان حديثه عن أسماء السورة نادراً، وحين يذكر أسماء أخرى للسورة عرفت بها وذكرها المفسرون في تفاسيرهم، يشير إلى وجه التسمية حيناً، ويكتفي بذكر الأسماء حيناً آخر:

ـ ففي سورة الفاتحة، يقول الشيخ المراغي في بداية السورة:

---

(١) من ذلك ما ورد في صحيح مسلم: عن زيد، أنه سمع أبا سلام، يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»، ينظر: **صحيح مسلم**، كتاب تفسير القرآن، باب (صلاة المسافرين وقصرها)، رقم (٨٠٤): (١/ ٥٣٣).

(٢) أخرجه الطبري، ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري: تفسير الآية (٨٧) من سورة الحجر: (١٧/ ١٣٧).

(٣) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب (الصلاة)، باب (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة)، رقم (٣٩٥): (١/ ٢٩٦).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨٧) من سورة الحجر: (٥/ ١٢٣).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨٧) من سورة الحجر: (٥/ ١٢٣).

"وقد روي لهذه السورة عدة أسماء اشتهر منها: أم الكتاب، أم القرآن (لاشتمالها على مقاصد القرآن من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده)، والسبع المثاني (لأنها تثنّى في الصلاة)، والأساس (لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه)، والفاتحة (لأنها أول القرآن في هذا الترتيب أو أول سورة نزلت)"(١).

ـوكذلك في سورة المائدة، حيث يقول الشيخ المراغي: "هذه السورة تسمى سورة المائدة وسورة العقود وسورة المنقذة"(٢).

ج_شرح المفردات :

ـيبدأ الشيخ المراغي تفسيره لجملة من الآيات التي يعتبرها سيقت لغرض معين بتفسير الكلمات التي قد يُشكل معناها على القارئ، فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٧ - ٤٨]:

يقول الشيخ المراغي تحت عنوان (تفسير المفردات):

"الشَّفاعة: من الشَّفْعِ ضِدَّ الْوَتْرِ، لأن الشّفيع ينضم إلى الطالب في تحصيل ما يطلب فيصير معه شفعاً بعد أن كان وتراً، والْعَدْلُ الْفِدْيَةُ، وأصل العَدْل (بالفتح) ما يساوي الشيء قيمة وقدراً وإن لم يكن من جنسه، (وبالكسر) المساوي في الجنس والحجم، والنَّصرةُ: أخصَّ من المعونة لأنها مختصة بدفع الضرر"(٣).

د_طريقة الشيخ المراغي في إيراد المعنى الجملي :

بعد أن يذكر الشيخ المراغي شرح المفردات ينتقل إلى المعنى الجملي، الذي عنون له بهذا العنوان، ويبدؤه الشيخ في غالب عادته بمناسبة الآيات لما قبلها ولم يتخلف عن ذكرها إلا نادراً، يتخللها أو يعقبها شرح مبسط للآيات المراد شرحها، وسيأتي الحديث عن المناسبات مفصلاً في فصله، إلا أن الشيخ المراغي لم يورد المعنى الجملي عند شرحه للآيات الأولى من كل سورة لأن الوظيفة الأساسية للمعنى الجملي في تفسير المراغي ذكر مناسبة الآيات لما قبلها، وقد فصل القول في مناسبة السورة لما قبلها في بداية كل سورة، ثم

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الفاتحة: (١/ ١٧).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المائدة: (٢/ ٢٥٦).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٧ـ٤٨) من سورة البقرة: (١/ ٦٤).

ينتقل إلى بيان أسباب النزول ـإن وجدتـ والتي يذكرها ضمن المعنى الجملي أيضاً.

وـطريقة الشيخ المراغي في إيراد الإيضاح :

بعد فراغ الشيخ المراغي من المعنى الجملي ينتقل إلى تفسير أوسع للآيات تحت ما عنون له بالإيضاح، وقد نهج الشيخ المراغي غالباً على اتباع خطوات معينة فيما سماه بالإيضاح، وهذه الخطوات هي:

١-وضع عنوان للمجموعة الواحدة من الآيات في كثير من المواضع في تفسيره:

كثيراً ما يعنون الشيخ المراغي أثناء تفسيره للآيات بعناوين عريضة يتبعها بشرح تفصيلي للآيات، وقد يلحقه باستطراد: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أورد الشيخ المراغي العناوين الآتية: (عمر الدنيا)، (أشراط الساعة وأماراتها)، (المهدي المنتظر)[(١)]، ثم قام بسرد شروح لكلّ عنوان، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] أورد الشيخ المراغي أثناء التفسير عنواناً لاستطراد هو: (فوائد الصدقات في المجتمع الإسلامي)[(٢)].

٢ـذكر أكثر من وجه تفسيري للآية:

حيث يبدأ الشيخ المراغي بذكر المعنى المراد الأول، فإن كان للآية وجهٌ تفسيريٌ آخر يقول: (وقد يكون المراد) أو (وقد يكون المعنى):

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣] يقول الشيخ المراغي: "أي وادعوا الحاضرين في مشاهدكم من رؤسائكم وأشرافكم، الذين تفزعون إليهم في الملمات، وتعوّلون عليهم في المهمات. وقد يكون المراد بالشهداء الأصنام أي وادعوا أصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق"[(٣)].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] يقول الشيخ المراغي: "أي وادخلوا باب حطة خشّعاً ناكسي الرؤوس تواضعاً لله، وقد يكون المعنى: إذا دخلتم الباب فاسجدوا لله شكراً على ما أنعم عليكم، إذ أخرجكم من التّيه، ونصركم على عدوكم،

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨٧) من سورة الأعراف: (٣/ ١١١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠٣) من سورة التوبة: (٤/ ٣١١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٣) من سورة البقرة: (١/ ٤١).

وأعادكم إلى ما تحبّون، وقولوا نسألك ربنا أن تحطّ عنا ذنوبنا وخطايانا التي من أهمّها كفران النعم"[(١)].

٣ـ إحالة القارئ إلى تفسير الآية في موضع سابق لتجنب التكرار:

كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، حيث قال المراغي في تفسيرها: "قد مرّ تفسير هذا بإيضاح أول آية الكرسي"[(٢)].

وكما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١]، حيث قال الشيخ المراغي في تفسيرها: "راجع تفسير هذا بتوسع في سورة المؤمنين"[(٣)].

٤ـ استعمال أسلوب التمثيل لتقريب المعنى إلى أذهان القارئ:

ففي قوله تعالى: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُ﴾ [الأنعام: ٢٨] يقول المراغي في تفسيرها: "بيان هذا أنه إذا جاء ذلك اليوم الذي تبلى فيه السرائر وتنكشف جميع الحقائق، وتشهد على الناس الأعضاء والجوارح، وتتمثل لكل فرد أعماله النفسية والبدنية في كتابه الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها كما تتمثل الوقائع مصوّرة في آلة الصور المتحركة (فلم السينما)"[(٤)]، فمثّل المراغي آلية عرض الأعمال وإحصائها يوم القيامة بآلة التسجيل المرئي التي تصور الوقائع وما يحدث أمام الآلة من أحداث وأعمال كما هي، مهما كبرت أو صغرت، ومهما قلت أو كثرت.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٥] يقول الشيخ المراغي: "أي ولو افترى محمد علينا بعض الأقوال الباطلة ونسبها إلينا لعاجلناه بالعقوبة، وانتقمنا منه أشد الانتقام. والأخذ باليمين يكون عند ضرب الرقبة وإزهاق الروح، وقد جرى ذكر هذا على التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم فإنهم لا يمهلونه، بل يضربون رقبته على الفور"[(٥)]، فقد شبّه المراغي ما خوف الله عز وجل به نبيه من عقوبة إن هو

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٨) من سورة البقرة: (١/ ٧٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة آل عمران: (١/ ٣٠٥).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٩ـ٣١) من سورة المعارج: (١٠/ ١٥٢).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٨) من سورة الأنعام: (٣/ ٥٨).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٤ـ٤٥) من سورة الحاقة: (١٠/ ١٤٦).

افترى على الله كذباً بعمل الملوك إن افترى عليهم أحد كذباً أو خيانة في أشد عقاب قد يصدر منهم.

٥ـ وضع خلاصة لتفسيره للآيات في نهاية الإيضاح:

دأب الشيخ المراغي في آخر تفسيره للآيات على لمّ شتات الأفكار وحصرها وتلخيصها بعد بسطها وتحليلها، فكان يتبع تفسيره للآيات بالتلخيص الذي كان يضع له عناوين مختلفة كقوله (والخلاصة)، أو (وقصارى ذلك) أو (وجملة القول): ففي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] وبعد تفسير الشيخ المراغي للآية بإسهاب يقول: "والخلاصة: إن من جاءه الهدى على لسان رسول بلّغه إياه واتبعه، فقد فاز بالنجاة وبعد عنه الحزن والخوف يوم الحساب والجزاء والعرض على الملك الديان، يوم يقوم الناس لربّ العالمين"(١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] ينهي الشيخ المراغي تفسيره للآية بالتلخيص الآتي حيث يقول: "وقصارى ذلك- إن الله أباح لنا أن نتمتع بما طاب كسبه من الحلال ولا نمتنع عنه تديناً ولا تعذيباً للنفس ولا نحرّم بعضاً ونحلّ بعضاً تقليداً للرؤساء ووساوس الشياطين. وأمرنا بشكره على خلقها لنا وتيسير أسباب الحصول عليها، ونهانا أن نجعل له نداً نطلب منه الرزق، أو نرجع إليه في التحليل والتحريم، وإلا كنا مشركين به، كافرين لنعمه، كما فعل من اتخذ وسطاء بينه وبين ربه، يطلب منهم الرزق، ويشرعون لهم من الدين ما لم يشرعه الله"(٢). ولا يخفى على متتبع تلخيص الشيخ المراغي لتفسيره للآيات وجود تطويل للتفسير وتكرار للمعنى في هذا التلخيص.

زـ تلخيص موضوعات السورة في نهايتها :

نهج الشيخ المراغي على إنهاء تفسيره للسورة بتلخيص أهم الموضوعات التي حوتها السورة، وهذا النهج لم يتخلف عنه المراغي إلا نادراً كما في سورة آل عمران حيث لم يذكر تلخيصاً لموضوعات السورة، وكذا في سورة التين والقدر والبينة، وقد لا يذكر المراغي الموضوعات التي حوتها السورة في ختام السورة بل في مقدمتها كما فعل في سورة النساء،

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٧٢) من سورة البقرة: (١/ ١٥٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٨) من سورة البقرة: (١/ ٥٩).

وتعتبر هذه الخطوة خطوة جيدة على طريق التفسير الموضوعي للسورة، إذ تقسم السورة إلى الموضوعات الأساسية التي تحدثت عنها، ففي نهاية سورة النبأ يقول المراغي:

"اشتملت هذه السورة الكريمة على الموضوعات الآتية:

(١) سؤال المشركين عن البعث ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

(٢) تهديد المشركين على إنكارهم إياه.

(٣) إقامة الأدلة على إمكان حصوله.

(٤) أحداث يوم القيامة.

(٥) ما يلاقيه المكذبون من العذاب.

(٦) فوز المتقين بجنات النعيم.

(٧) إن هذا اليوم حق لا ريب فيه.

(٨) إنذار الكافرين بالعذاب الأليم وتمنيهم في ذلك اليوم أن لو كانوا تراباً"[(١)].

وفي نهاية تفسيره لسورة الانشقاق يقول الشيخ المراغي: "تشتمل هذه السورة على مقصدين:

(١) إنَّ الإنسان يلاقي نتائج أعماله يوم القيامة، فيأخذ كتابه بيمينه أو من وراء ظهره.

(٢) أنَّ الناس في الدنيا يتنقلون في أحوالهم طبقة بعد طبقة، إما في نعيم مقيم، وإما في عذاب أليم"[(٢)].

ثالثاً. منهج الشيخ أحمد المراغي في التفسير:

يعتبر تفسير المراغي من التفاسير التي جمعت بين المأثور والرأي، ولم يتخلف المراغي عن تطبيق القواعد العامة التي قررها العلماء في تفسير القرآن الكريم، حيث إن أصحّ الطرق في تفسيره هي تفسير القرآن بالقرآن تليها تفسير القرآن بالسنة، ثم يأتي تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة والتابعين، وسأتناول منهج المراغي في تفسيره من خلال ما يأتي:

أ_ تفسير القرآن بالقرآن.

ب_ تفسير القرآن بالسنة.

ج_ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

د_ منهج الشيخ المراغي في ذكر أسباب النزول.

---

(١) **تفسير المراغي**، خاتمة تفسير سورة النبأ: (١٠/ ٢٣٨).

(٢) **تفسير المراغي**، خاتمة تفسير سورة الانشقاق: (١٠/ ٢٨٧).

هـ ـ اتباع المنهج المقارن في التفسير.
و ـ التفسير اللغوي في تفسير المراغي (اللغة والقراءات والإعراب والبلاغة والشعر والأمثال).
ز ـ المنهج الكلامي في تفسير المراغي.
ح ـ الفقه وأصوله في تفسير المراغي.
ط ـ تأثر المراغي بالمدرسة العقلية.

أ ـ تفسير القرآن بالقرآن:

اهتمَّ الشيخُ أحمد مصطفى المراغي بتفسير القرآن بالقرآن، ولقد أدرك أن ما أُجمل في مكان فُسِّر في مكان آخر، وما اختصر في مكان، بُسط في موضع آخر، وقد جاء تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره على الوجوه الآتية:

أولاً. تفسير الكلمة في القرآن بما جاء عليه معناها في آية أخرى.
ثانياً. تفسير آية بآية أخرى.
ثالثاً. ذكر الآيات المشابهة للآية في المعنى لتوكيد معناها، وهو كثير جداً.

ـ فمن الأول: حيث كان الشيخ المراغي يبين معنى الكلمة بما جاءت عليه في آية أخرى:

كما في تفسيره معنى كلمة (اعتصم) في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] حيث يقول: "اعتصم بالشيء: تمسك به فمنع نفسه من الوقوع في الهلاك كما قال تعالى حكاية عن زليخا ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢] "[(١)]، وكما في تفسيره لكلمة (مؤجلاً) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٥] حيث يقول: "والمؤجل: ذو الأجل، والأجل المدة المضروبة للشيء كما قال: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨] ومنه الدين المؤجل الذي ضرب له أجل ومدة يؤدى في نهايتها"[(٢)].

ـ وقد يبين المراغي الوجوه والنظائر المختلفة التي جاءت عليها الكلمة في القرآن الكريم، كما في كلمة (الحساب) في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧] حيث يقول الشيخ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠١) من سورة آل عمران: (٢/ ٩).
(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٤٥) من سورة آل عمران: (٢/ ٤٨).

المراغي: "وقد ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة أوجه:

(١) بمعنى التعب كما في هذه الآية.

(٢) بمعنى العدد كما في قوله ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]..

(٣) بمعنى المطالبة كما في قوله ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] "(١).

وكما في تفسيره لمعنى كلمة (الخير) في قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] حيث يقول: "والخير يكون بمعنى الطعام كما في الآية وبمعنى المال كما قال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠].وبمعنى القوة كما قال: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧].وبمعنى العبادة كقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]."(٢).

ومن الثاني: وهو تفسير الآية في ضوء آية أخرى: ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]، حيث يقول الشيخ المراغي: "وقد جاء هذا الاقتراح هنا مجملاً وأجاب عنه جواباً مجملاً لأنّ كلاً منهما سبق مفصلاً في سور أخرى كقوله في سورة الفرقان: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٧ - ٨] وحكى عنهم أنهم طالبوه بواحدة من بضع آيات وعلّقوا إيمانهم على إجابة مطلبهم فقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣] "(٣).

وكتفسيره قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦] حيث يقول المراغي: "أي وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية أزواج وهي التي ذكرها في سورة الأنعام: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤] أي ذكر وأنثى لكل منها"(٤).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٧) من سورة آل عمران: (١/ ٣٢٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٤) من سورة القصص: (٧/ ١٢٨).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٠) من سورة يونس: (٤/ ١٤٩).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦) من سورة الزمر: (٨/ ١٨٨).

ـومن الثالث: وهو إيراد الآيات التي تشابه الآية في المعنى لتأكيد المعنى وإبرازه: حيث نهج المراغي على ذكر عبارة (ونحو الآية) ويذكر بعدها آية أو أكثر مما جاء في معنى الآية المراد تفسيرها، فمثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤] يقول المراغي بعد أن يوضح معنى الآية: "ونحو الآية قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠] وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]"(١).

وكما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ٦] حيث يقول المراغي في تفسيرها: "أي واذكروا يوم تبيض وجوه وتُسرّ لما تعلم من حسن العاقبة، وتسودّ وجوه لما ترى من سوء العاقبة، وما يحل بها من النكال والوبال. ونحو الآية قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠]، وقوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]، وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] "(٢).

ب_ تفسير القرآن بالسنة :

وكما سبق ذكره فإن تفسير المراغي هو تفسير جمع بين المأثور والرأي، ولما كانت السنة هي المصدر الثاني من مصادر العلماء في التفسير لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] ولقوله ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»(٣)، فإن المراغي كغيره من المفسرين اعتمد على السنة في تفسيره، وكما جاء في تفسير القرآن بالقرآن في تفسير المراغي كذلك جاءت السنة في تفسيره إما مفسرة لمعنى كلمة أو مفسرة للآية أو مؤكدة لمعناها:

ـفمن الأول وهو بيان معنى كلمة قرآنية في ضوء ما ورد في السنة: ما جاء في تفسير المراغي لكلمة (ريب) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] حيث يقول الشيخ المراغي: "الرّيب والريبة: الشك، وحقيقته قلق النفس واضطرابها، سمي به الشك لأنه يقلق النفس ويزيل منها الطمأنينة، وقد جاء في الحديث: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنّ**

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢١٤) من سورة البقرة: (١/ ١٩٧).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢١٤) من سورة البقرة: (١/ ١٩٧).

(٣) أخرجه أبو داود والإمام أحمد وغيرهما، **سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٤): (١٣/٧)، **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، حديث (المقدام بن معد كرب)، رقم (١٧١٧٣): (٤١٠/٢٨).

الشك رِيبَةٌ و الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ»[١] "[٢].

وكما في تفسيره لمعنى كلمة (باغٍ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] حيث يقول: "والباغي: الطالب للشيء الراغب فيه، كما ورد في الحديث: «**يا باغِي الْخَيْرِ هَلُمَّ**»[٣] "[٤].

ـومن الثاني: وهو تفسير الآية في ضوء ما جاء في السنة، ما أورده المراغي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، حيث قال في تفسيرها: "روى الترمذي عن أبي أمية الشيباني قال: «أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت ما تصنع في هذه الآية؟ قال أية آية؟ قلت قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم**»[٥] "[٦].

ـوكما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ

---

(١) رواه الترمذي بلفظ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة» ينظر: **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، رقم (٢٥١٧): (٢٤٩/٤)، ورواه الحاكم بلفظ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الخير طمأنينة وإن الشر ريبة» وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد روي بلفظ آخر " ينظر: **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم، كتاب (البيوع)، رقم (٢١٦٩): (١٥/٢) وأما باللفظ المذكور عند المراغي فلم أجده في كتب تخريج الأحاديث، ووجدته في كتب التفسير، ينظر: **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، الخطيب الشربيني : تفسير الآية (٢) من سورة البقرة: (١٦/١)، .

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة البقرة: (١/ ٢٧).

(٣) رواه أحمد في مسنده، **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٢٣٤٩١): (٤٧٦/٣٨)، ورواه النسائي في سننه، **السنن الصغرى للنسائي**، كتاب الصيام، باب (ذكر الاختلاف على معمر فيه)، رقم (٢١٠٧): (١٢٩/٤).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٧٣) من سورة البقرة: (١/ ١٥٣).

(٥) أخرجه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾، رقم (٤٠١٤): (١٤٦/٥)، وأخرجه الترمذي وقال (هذا حديث حسن غريب)، **سنن الترمذي**، باب (ومن سورة المائدة)، رقم (٣٠٥٨): (٢٥٧/٥).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠٥) من سورة المائدة: (٣/ ٢٧).

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠ - ٢٠١] حيث يقول المراغي في تفسيرها: "وإن الإنسان ليشعر بتنازع دواعي الخير والشر في نفسه، وإن لداعية الخير والحق ملكاً يقوّيها، ولداعية الشر والباطل شيطاناً يقويها، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: «**إن للشَّيْطَان لمة بِابْن آدم وللملك لمة، فَأَما الشَّيْطَان فإيعاد بِالشَّرِّ وتَكْذيب بِالْحَقِّ، وَأما لمة الْملك فإيعاد بِالْخيرِ وتصديق بِالْحَقِّ، فَمن وجد ذَلِك فَليعلم أَنه من الله تَعَالَى فليحمد الله على ذلك، وَمن وجد الْأُخْرَى فليتعوذ بِاللَّه من الشَّيْطَان ثمَّ قَرَأَ : ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]**»[(١)] "[(٢)].

ـومن الثالث: وهو توكيد معنى الآية بما جاء في السنة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤] حيث يقول الشيخ المراغي في تفسيرها: "وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَا مِنْ جَرْعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَى اللَّه مِنْ جَرْعَةِ مُوجِعَةٍ يَجرعُهَا صَاحِبُهَا بِصَبْرٍ وَحُسْنِ عَزَاءٍ، وَمِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا**»[(٣)] وقال: «**لَيْسَ الشَّدِيد بالصرعة إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يملك نَفسه عِنْد الْغَضَب**»[(٤)] "[(٥)].

ـوما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، حيث يقول الشيخ المراغي: "وقد أكد الله تحريم الخمر والميسر بوجوه من التأكيد:

(١) أنه سماهما رجساً، والرجس كلمة تدل على منتهى ما يكون من القبح والخبث، ومن ثم قال ﷺ :«**الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ**»[(٦)].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص»، **سنن الترمذي**، باب (ومن سورة البقرة)، رقم (٢٩٨٨): (٥/٢١٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٠٠ـ٢٠١) من سورة الأعراف: (٣/ ٣٢٢).

(٣) لم أجده في كتب تخريج الأحاديث ووجدته في كتب التفسير: ينظر: **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي، تفسير الآية ١٣٤من سورة آل عمران: (٩/٣٦٧).

(٤) أخرجه البخاري ومسلم، صحيح البخاري، كتاب (الآداب)، باب (الحذر من الغضب)، رقم (٦١١٤): (٨/٢٨)، صحيح مسلم، كتاب (البر والصلة الآداب)، باب (فضل من يملك نفسه عند الغضب)، رقم (٢٦٠٩): (٤/٢٠١٤).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٣٣ـ١٣٤) من سورة آل عمران: (٢/ ٤٢).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الأوسط والدار قطني في سننه، **المعجم الأوسط**، أبو القاسم الطبراني، باب الشين (من اسمه شباب)، رقم (٣٦٦٧): (٤/٨١)، **سنن الدارقطني**، أبو الحسن الدار قطني، كتاب ☜

(٢) أنه قرنها بالأنصاب والأزلام التي هي من أعمال الوثنية وخرافات الشرك، وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة قوله ﷺ: «**مُدْمِنُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ**»[١] "[٢].

ج_ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

اهتم الشيخ أحمد المراغي بذكر أقوال الصحابة والتابعين وآرائهم في تفسيره، ولقد كان الحظ الأوفر في تفسيره لحبر الأمة، عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما، فقد عُني بذكر تفسيره كثيراً، ومن ذلك:

ما أورده الشيخ المراغي من تفسير ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] حيث قال: "وروي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية وعن قوله: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء] فقال: «أمّا قوله: ﴿قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا تعالوا لنجحد ﴿قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾»"[٣].

ـوفي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٣٥] يجعل الشيخ المراغي ما قاله ابن عباس في تفسير الآية خلاصة ما قيل فيها من تفسير حيث يقول: "وخلاصة ذلك ما قاله ابن عباس: «هَذَا مَثَلُ نُورِ اللَّهِ وَهُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمَا يَكَادُ الزَّيْتُ الصَّافِي يُضِيءُ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ النَّارُ، فَإِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ ازْدَادَ ضَوْءًا عَلَى ضَوْئِهِ، كَذَلِكَ يَكَادُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ بِالْهُدَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعِلْمُ، فَإِذَا جَاءَهُ الْعِلْمُ ازْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى وَنُورًا عَلَى نُورٍ»[٤] "[٥].

الأشربة، رقم (٤٦١٠): (٥/٤٤٣).

(١) أخرجه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب (الأشربة)، باب (مدمن الخمر)، رقم (٣٣٧٦): (٤/٤٥٦).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩٠) من سورة المائدة: (٣/ ١٥).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٣) من سورة الأنعام: (٣/ ٥٥)، والحديث أخرجه الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية ٤٢من سورة النساء: (٨/٣٧٣). أخرجه الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري: تفسير الآية ٣٥ من سورة النور: (١٩/١٨٢). **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٥) من سورة النور: (٦/ ٢٧٧).

(٤) أخرجه الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري: تفسير الآية ٣٥ من سورة النور: (١٩/١٨٢).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٥) من سورة النور: (٦/ ٢٧٧).

ـومع أن الشيخ المراغي يجلّ في تفسيره أقوال ابن عباس في التفسير ويعطيه المكانة الأولى من تفاسير الصحابة والتابعين إلا أنه قد ينقد روايته ويردها، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٣ - ٤٤] حيث يقول الشيخ المراغي: "وروي عن ابن عباس: «أن جهنم لمن ادعى الربوبية، ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين، والهاوية للموحدين العصاة، وهؤلاء يرجى لهم ولا يرجى لغيرهم أبداً»[(١)]. وليس في هذا أثر مرفوع يمكن أن يركن إليه ويجعل حجة فيه"[(٢)].

وكما في تفسيره لقوله تعالى﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦] حيث يقول الشيخ المراغي: "روي عن ابن عباس: «أن مفاتيح خزائنه كان يحملها أربعون رجلاً من الأقوياء، وكانت أربعمائة ألف يحمل كل رجل عشرة آلاف»[(٣)]، ولا شك أن مثل هذا التحديد يحتاج إلى سند قوي يعسر الوصول إليه، ومثل هذا الأسلوب يدلّ على إرادة الكثرة دون تحديد شيء معين"[(٤)]، وسبب ردّه لهذه الرواية محاولة بعده عن الإسرائيليات وتأثره بالمدرسة العقلية واللذان سيأتي ذكرهما لاحقاً[(٥)].

ـوكما يورد الشيخ المراغي في تفسيره أقوال ابن عباس يورد أقوال غيره من الصحابة والتابعين، أما أكثر من يذكر أقواله من الصحابة بعد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فهو عبد الله بن مسعود ﷺ يليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وغيرهما من الصحابة كثير، وأما التابعون

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير الطبري عن ابن جريج بلفظ: «عن ابن جريج، قوله (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل » **صفة النار**، ابن أبي الدنيا، أبواب جهنم: (ص/١٩)، و**جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري: (١٠٧/١٧)، وأما باللفظ المذكور في تفسير المراغي فلم أجده في كتب الحديث عن ابن عباس، وذُكر في كتب التفسير، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: تفسير الآية ٤٤ من سورة الحجر: (٥٧٩/٢)، و **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين النيسابوري: تفسير الآية ٤٤ من سورة الحجر: (٢٢٢/٤) ـ

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٣ـ٤٤) من سورة الحجر: (٥/ ١١٢).

(٣) ينظر: **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أحمد القسطلاني، باب قوله (إنك لن تهدي من أحببت): (٢٨٣/٧).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧٦) من سورة القصص: (٧/ ١٥٧).

(٥) سيأتي ذكره، ينظر (ص/٨٨).

فهم كثر من أمثال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والحسن البصري وغيرهم كثير.

د_منهج الشيخ المراغي في ذكر أسباب النزول :

بعد أن يذكر الشيخ المراغي مناسبة الآيات لما قبلها في المعنى الجملي للآيات يتبعها ببيان أسباب النزول، ومع أن الشيخ المراغي تحدّث عن إقلاله من ذكر الروايات عند بيان منهجه في مقدمته(١)، إلا أن ذكره لأسباب النزول كان وافراً في تفسيره، وكثيراً ما يسبق سبب النزول تصريح منه فيقول: وسبب نزول الآيات...كما في تفسير قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] حيث يقول الشيخ المراغي: "وسبب نزول الآية ما رواه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس: «أن رجلاً من الأنصار يقال له الحُصين كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً، فقال للنبي ﷺ: «**ألا أستكرههما؟**» فإنهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله الآية، وفي بعض الروايات أنه حاول إكراههما، فاختصموا إلى النبي ﷺ. فقال يا رسول الله: أيدخل بعضي النار وأنا أنظر، فنزلت فخلّاهما»"(٢).

_وقد يُضعِّف الشيخ المراغي الرواية في سبب النزول، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، حيث يقول الشيخ المراغي: "وسبب نزول الآيات أن يهود المدينة تماروا مع وفد نصارى نجران عند النبي ﷺ وكذب بعضهم بعضاً، فقال اليهود لبني نجران: لن يدخل الجنة إلا اليهود، وقالت بنو نجران لليهود: لن يدخل الجنة إلا النصارى"(٣) ثم يعقب بأن سبب النزول هذا قد لا يكون صحيحاً حيث يقول: "وسواء أصحت هذه الرواية أم لم تصح- فعقيدة كل من الفريقين في الآخر كذلك"(٤).

وكما في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، حيث يقول: "روي عن ابن عباس «أن الآية نزلت في

---

(١) سبق ذكره، ينظر (ص/٣٥).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة البقرة: (١/ ٢٦١)، وينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري: (٤٠٩/٥)، وفي أسباب النقول للواحدي الرجل يُكنى أبا الحصين، ينظر: **أسباب النزول**، الواحدي: (ص/٨٤)، **لباب النقول في أسباب النزول**، جلال الدين السيوطي: (ص/٣٧).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١١) من سورة البقرة: (١/ ١٠٩)، وينظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تفسير الآية (١١٣) من سورة البقرة، رقم (١١٠٣): (٢٠٨/١)، **والبحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تفسير الآية (١١١) من سورة البقرة: (٥٦١/١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١١) من سورة البقرة: (١/ ١١٠).

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان قد بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق ليأخذ الصدقات، فلما أتاهم الخبر فرحوا به وخرجوا يستقبلونه، فلما حدّث بذلك الوليد حسب أنهم جاءوا لقتاله، فرجع قبل أن يدركوه وأخبر رسول الله ﷺ أنهم منعوا الزكاة، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، وبينما هو يحدّث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله: إنا حدّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنّا خشينا أنه إنما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله عذرهم في الكتاب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾[الحجرات: ٦] الآية»"[(١)]. ثم ينقل تضعيف الفخر الرازي للرواية فيقول: "وقال الرازي: هذه الرواية ضعيفة لأن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد، لأنّه توهم وظنّ فأخطأ، والمخطئ لا يسمى فاسقاً، كيف والفاسق في أكثر المواضع يراد به من خرج من ربقة الإيمان لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦] "[(٢)].

ـوقد يكون هناك سببٌ للنزول مذكورٌ في كتب أسباب النزول ولكن المراغي لا يذكره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٠ - ١٣]، حيث لم يذكر المراغي ما جاء في كتب أسباب النزول في هذه الآيات، فقد جاء في لباب النقول في أسباب النزول: "وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال نزلت على النبي ﷺ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك زنيم فعرفناه له زنمة كزنمة الشاه"[(٣)].

هـ ـ اتباع المنهج المقارن في التفسير :

ـكثيراً ما يعرض المراغي لآراء علماء التفسير، سلفهم وخلفهم في تفسير الآية، ويقارن بينها:

ـففي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] يقول الشيخ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦) من سورة الحجرات: (٩/ ١٨٤)، وينظر: **أسباب النزول**، الواحدي: (ص/٣٩٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦) من سورة الحجرات: (٩/ ١٨٥)، لم ينقل الشيخ المراغي الكلام حرفياً من الرازي، ولكن بفهم ذلك من كلامه، ينظر: **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي: تفسير الآية (٦) من سورة الحجرات: (٢٨/٩٨).

(٣) **لباب النقول في أسباب النزول**، جلال الدين السيوطي: (ص/٢٠١).

المراغي: "وجمهرة العلماء على أنهم مسخوا فكانوا قردة وخنازير على الحقيقة وانقرضوا، لأن الممسوخ لا يكون له نسل، ونقل ابن جرير عن مجاهد أنه قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله لهم كما ضرب المثل بقوله ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥] "[١].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]:

يقول المراغي: "قال ابن عباس: «نسأل الناس عما أجابوا المرسلين، ونسأل المرسلين عما بلّغوه»[٢] والمراد بالسؤال حينئذ تقريع الكفار وتوبيخهم. ولا مخالفة بين هذه الآية التي تثبت السؤال العام وبين قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] وقوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] لأن ليوم القيامة مواقف متعددة والسؤال والجواب والاعتذار يكون في بعضها دون بعض.

وقال الرازي: إنهم لا يسألون عن الأعمال لأنّ الكتب قد أحصتها، لكنهم يسألون عن الدواعي التي دعتهم إلى الأعمال وعن الصوارف التي صرفتهم عنها اهـ[٣]. يريد أنهم يسألون عن الموانع التي حالت بينهم وبين عمل ما طلب منهم عمله، أو فعل ما طلب إليهم تركه"[٤].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨ - ٩]، يقول الشيخ المراغي: "وقد اختلف العلماء في الوزن والموازين، هل المراد بها ظهور العدل التام في تقدير الجزاء على الأعمال التي تصلح الأنفس وتزكيها أو تفسدها وتدسّيها بذلك قال مجاهد والضحاك والأعمش، أو أن هناك وزناً حقيقياً حكمته إظهار علم الله تعالى بأعمال عباده وعدله في جزائهم عليها، وبهذا قال الجمهور. قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفّتان ويميل بالأعمال[٥].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦٠) من سورة المائدة: (٢/ ٣١٦).

(٢) **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، رقم (٨٢١٣): (١٤٣٩/٥).

(٣) لم ينقل الشيخ المراغي قول الرازي بحرفيته، ولكنه أتى بما فهمه من كلامه، **ينظر**: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٦) من سورة الأعراف: (١٤/ ٢٠٠).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦) من سورة الأعراف: (١٨٠/٣).

(٥) لم ينقل الشيخ المراغي قول الزجاج بحرفيته، ولكنه أتى بما فهمه من كلامه، **ينظر** : **معاني القرآن وإعرابه**، أبو اسحاق الزجاج، تفسير الآية ٨ من سورة الأعراف: (٣١٩/٢).

وقال القرطبي: التي توزن هي الصحائف التي تكتب فيها الأعمال[١] "[٢]، ثم بين رأيه في المسألة فقال: "والحق أن التي توزن هي الأعمال"[٣].

و_التفسير اللغوي في تفسير المراغي :

(اللغة والقراءات والإعراب والبلاغة والشعر والأمثال):

سبق وأن ذُكر عند الحديث عن حياة المراغي أن الشيخ المراغي كان من المتبحرين في علوم اللغة العربية[٤]، وأن له عدة مؤلفات في النحو والصرف والبلاغة، وهذه العلوم هي مما ينبغي على المفسر الإحاطة به، ولقد ظهر جلياً تمكن المراغي من علوم العربية، وإن حاول إبعاد تفسيره عن حشوه بمصطلحات الفنون:

١_اللغة في تفسير المراغي:

ظهر اهتمام المراغي في تفسيره باللغة من خلال شرح المفردات والتراكيب، فكان الشيخ المراغي يهتم ببيان المعنى اللغوي للكلمة واشتقاقها وتصريفها، فمثلاً في تفسير معنى كلمة (شقاق) يقول: "والشِّقاق: مأخوذٌ من الشِّقِّ وهو الجانب، فكأنّ كلَّ واحدٍ في شقّ غير شق صاحبه لما بينهما من عداوة"[٥].

_ وفي تفسيره لكلمة (أُحْصِرتُم) يقول: "الْحَصْرَ وَالْإِحْصَارَ: الْحَبْسُ وَالتَّضْيِيقُ، يُقَالُ: حَصَرَهُ عَنِ السَّفَرِ وَأَحْصَرَهُ عَنْهُ إِذَا حَبَسَهُ وَمَنَعَهُ"[٦].

_ وفي تفسيره لكلمة (الجناح) يقول: "الْجُنَاحُ: الحَرَج والْإِثْمُ، مِنَ الْجُنُوحِ، وهو الْمَيْلُ عن القَصْدِ"[٧]، _وفي تفسيره لكلمة (الرِّبا) يقول: "والرِّبا: لغة الزيادة، يقال: ربا الشَّيْءُ يَرْبُو إِذَا زاد، وَمِنْهُ الرَّابِيَةُ، لِمَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ فَزَادَ عَلَى مَا حَوْلَهُ"[٨].

---

(١) لم ينقل الشيخ المراغي قول القرطبي بحرفيته، وإنما بفهم ذلك من كلامه، ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، شمس الدين القرطبي، تفسير الآية ٨ من سورة الأعراف: (١٦٥/٧).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٨_٩) من سورة الأعراف: (٣/ ١٨١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٨_٩) من سورة الأعراف: (٣/ ١٨١).

(٤) ينظر (ص/٢٩).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣٧) من سورة البقرة: (١/).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٩٦) من سورة البقرة: (١/ ١٧٩).

(٧) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٩٨) من سورة البقرة: (١/ ١٨٣).

(٨) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٧٥) من سورة البقرة: (١/ ٢٦٠).

ـوفي تفسيره لكلمة (حاق) يقول: "وحَاقَ به المكروه يَحِيقُ حَيْقًا: أَحَاطَ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ مُخْرِجٌ"(١)

ـوفي تفسير كلمة (خاطئين) يقول: "الْخَاطِئُ هُوَ الَّذِي يأتي بِالْخَطِيئَةِ عَمْدًا، والمخطِئ: من إذا أرادَ الصوابَ صارَ إلى غيرِه، والخِطْءُ: الذَّنبُ، وخَطَّأته: قلتُ له أخطأت"(٢).

ـوكان الشيخ المراغي كثيراً ما يجمع بين الكلمات المتشابهة والمترادفة في اللغة حتى يسهل الربط بينها في أذهان العامة، ففي تفسير كلمة (خَتَمَ) في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] يقول الشيخ المراغي: "الْخَتْمُ وَالطَّبْعُ وَالرَّيْنُ بمعنى واحد: وهو تغطية الشيء، مع إبعاد ما من شأنه أن يدخله ويمسه"(٣).

وفي تفسير كلمة (يَسْفِكُ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] يقول الشيخ المراغي: "السَّفك والسَّفح والسَّكب: الصَّب"(٤).

وفي تفسيره لكلمة (فالق) في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥] يقول: "الْفَلْقُ وَالْفَرْقُ وَالْفَتْقُ: الشَّقُّ"(٥).

٢ـالقراءات والإعراب في تفسير المراغي:

لم يهتم الشيخ المراغي بذكر القراءات والإعراب كثيراً، وكان مقلاً جداً في ذكرهما، بحيث لم يتجاوز ذكره للقراءات عشرة مواضع في تفسيره كله، منها ما أورده في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] حيث قال: "قرأ بعض القراء مَالِك وبعض آخر مَلِك"(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] يقول المراغي: "في الملكين قراءتان: فتح اللام وكسرها"(٧).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠) من سورة الأنعام: (٣/٤٦).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩١) من سورة يوسف: (٥/١٩).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧) من سورة البقرة: (١/ ٣١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٠) من سورة البقرة: (١/ ٤٧).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩٥) من سورة الأنعام: (٣/ ١١١).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة: (١/ ٢١)، وقد اختلف القراء في إثبات الألف وإسقاطها، فقرأ عاصم والكسائي: (مالك)، وقرأ الباقون: (ملك) بغير ألف، وكلاهما قراءة متواترة، ينظر: **الحجة للقراء السبعة**، أبو علي الفارسي: (١/٧)

(٧) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة: (١/ ١٠٢)، وقراءة (الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام هي ☜

ـوكذلك الإعراب فإن المواضع التي ذكر فيها الشيخ المراغي إعراباً هي قليلة جداً، وهو لا يذكره مستقلاً ولا لذاته إلا فيما يعينه على تفسير الآية، ومن ذلك ماذكره في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩] حيث يقول: "فالأوليان: فاعل استحق، ومفعوله: محذوف، يقدّر بنحو قولنا: ما أوصى به أو ما تركه: أي من الورثة الذين استحق الأوليان من بينهم ما أوصى به"(١).

ـومنه ما أورده الشيخ المراغي في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ١] حيث يقول: "وجواب (إذا) الذي صدّرت به السورة محذوف لإرادة التهويل على المخاطبين، فكأنه قيل: إذا كان الأمر كذا وكذا مما تقدم ذكره- ترون ما عملتم من خير أو شرّ فاكدحوا لذلك اليوم، تفوزوا بالنعيم"(٢).

٣ـالبلاغة في تفسير المراغي:

لم يضع الشيخ أحمد المراغي للبلاغة عنواناً خاصاً في تفسيره، ولكنه اهتم بالقضايا البلاغية في القرآن وعرض لها كثيراً في تفسيره، ومن أمثلة ذلك:

ـفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] يقول الشيخ المراغي: "أي الله يجازيهم بالعقاب على استهزائهم، وسمّى هذا الجزاء استهزاء للمشاكلة في اللفظ كما سمى جزاء السيئة سيئة"(٣).

ـفي تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] يقول الشيخ المراغي: "أي إن من شأننا أن نرمي الحقّ الذي من جملته الجدّ، على الباطل الذي منه اللعب فيكسر دماغه بحيث يشقّ غشاءه فيؤدي ذلك إلى زهوق روحه فيهلك- وقد شبه الباطل بإنسان كسر دماغه فهلك-"(٤).

قراءة الحسن وابن عباس والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن أَبزَى، قيل: أراد "بالملِكين" داود وسليمان عليهما السلام.، وهي قراءة شاذة، ينظر: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ابن جني: (١/ ١٠٠).

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (٣/ ٢٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١ـ٦) من سورة الانشقاق: (١٠/ ٢٨٣).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٥) من سورة البقرة: (١/ ٣٦).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨) من سورة الأنبياء: (٦/ ١٢١).

ـفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٦] يقول الشيخ المراغي: "﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾أي وأقابل كيدهم بنصر الرسول وإعلاء دينه، وجعل كلمته العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وقد سمى مجازاتهم كيداً منه، للتجانس في اللفظ كما قال: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] "(١).

٤ـالشعر في تفسير المراغي:

أثار الشيخ المراغي انتباه قارئ تفسيره إلى اهتمامه بالشعر فكان كثيراً ما يستشهد لمعنى الكلمة بالشعر:

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الشعراء: ٣]:

يقول الشيخ المراغي: "وباخع نفسك: أي مهلكها من شدة الحزن، قال ذو الرّمّة:

ألا أيها البَاخعُ الوجْدُ نَفْسَهُ . . . لشيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقَادِرُ(٢)

وأصلُ البَخعِ: أن تبلغ بالذّبح البِخاع (بكسر الباء) وهو عرقٌ مستبطن فقار الرقبة، وذلك يكون من المبالغة في الذبح"(٣).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:٢]:

يقول الشيخ المراغي: "وأذنت لربها: أي استمعت له كما قال:

صُمٌّ إذا سَمِعوا خَيْراً ذُكِرْتُ به، . . . وإِنْ ذُكِرْتُ بسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا(٤)

وحقّت: أي وحق لها أن تمتثل ذلك أي يجدر بها أن تكون كذلك، قال كثير:

فإن تكن العتبى فأهلاً ومرحباً . . . وحقّت لها العتبى لدينا وقلّت(٥) "(٦)

ـوكما اهتم الشيخ المراغي بذكر الشعر في تفسير معنى الكلمة اهتمّ بذكره في تفسير معنى الآيات: فكان يكثر من الاستشهاد بالشعر، ويستعين به على إيصال المعنى الذي توصّل إليه، وكان لا يدع مكاناً يمكن الاستشهاد فيه ببيت من الشعر إلا واستغله، ومن أمثلة ذلك

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٦) من سورة الطارق: (١٠/ ٣٠٢).

(٢) من ديوان ذي الرَّمَّة، والمعنى تقتل نفسك إن لم تنل الأمر، ينظر: **ديوان ذي الرمة**، غيلان بن عقبة (ذو الرمة): (ص/١١٨).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣) من سورة الشعراء: (٧/ ٣٠).

(٤) نسبه أبو عبيدة لرؤبة الراجز، ينظر: **مجاز القرآن**، أبو عبيدة: (٢/٢٩٢)، ونسبه صاحب لسان العرب لقَعْنَب بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ، ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور: باب النون، فصل الألف: (١٣/ ١٠)

(٥) من منتخبات شعر كثير، ينظر: **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة الدينوري: (١/ ٥٠٥)

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة الانشقاق: (١٠/ ٢٨١).

ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا﴾ [النساء: ١٦٨]:

حيث بين الشيخ المراغي أنّ المراد في هذه الآيات أنّ الذين ظلموا أنفسهم بإعراضهم عن الطريق الموصل إلى الخير والسعادة وظلموا غيرهم بإغوائهم إياهم بزخرف قولهم وصدهم عن الصراط المستقيم ليس من سنته تعالى أن يغفر لهم وليس من شأنه أن يهدي أمثالهم طريقاً يوصلهم إلى الجزاء على أعمالهم إلا طريق جهنم لأن الكفر والظلم قد أفسدا فطرتهم وأثَّرا في نفوسهم وأعميا قلوبهم وجعلاها تستمرئ قبيح الأفعال، وتهوى شرّ الخلال والأعمال[١]، ثم يقول: "فانتظار المغفرة ودخول الجنات لأمثال هؤلاء انتظار لإبطال نظام العالم ونقض لسنن الله وحكمته في خلق الإنسان.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها . . . إنّ السفينة لا تجري على اليبس[٢] "[٣].

٥ـ الأمثال في تفسير المراغي:

كذلك كان استشهاد الشيخ المراغي بالأمثال من سمات تفسيره فكان يربط بينها وبين الآيات ليبين أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أسلوبهم في الكلام، وحتى على أمثالهم، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]، حيث يقول الشيخ المراغي: "العرب تضرب المثل لما لا يكون بنحو قولهم: لا أفعله حتى يشيب الغراب، وحتى يبيض القار، وحتى يدخل الجمل في سمّ الخياط، وهم يريدون بذلك أنهم لا يفعلونه أبداً، والمراد هنا أنّ هؤلاء لا يدخلون الجنّة بحال"[٤].

و ـ المنهج الكلامي في تفسير المراغي :

يقول الشيخ المراغي: "إن تحكيم العقل البشري في الخوض في ذات الله وصفاته وفيما دون ذلك من عالم الغيب كالملائكة والعرش والجنة والنار تجاوزٌ لحدوده، فإنّ أكبر العلماء

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٦٨) من سورة النساء: (٣/ ٢٤٧ـ٢٤٨).

(٢) الشاعر: أبو العتاهية، ينظر: **أدب الدنيا والدين**، أبو الحسن البصري البغدادي الشهير بالماوردي: (ص/١١٩)

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٦٨) من سورة النساء: (٣/ ٢٤٨).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٠) من سورة الأعراف: (٣/ ٢٠٥)، وينظر: **جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري: (٣٦٣/١)، و**فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: (ص/٤٧٤).

والفلاسفة عقولاً عجزوا إلى اليوم عن معرفة كنه أنفسهم، وأنفس ما دونهم من المخلوقات، صغيرها وكبيرها، حتى الحشرات منها كالنحل والنمل، فأنىّ لهم أن يعرفوا كنه ذات الله وصفاته، أو معرفة حقيقة ملائكته وغيرهم من جند الله"[١].

ولم يعتمد الشيخ المراغي منهجاً واحداً في تفسير آيات الصفات والغيبيات، فهو وإن أظهر في بعض المواضع اتباعه لمنهج السلف في التوقف عن التأويل، مع النهي عن التشبيه والتجسيم، إلا أنه في أكثر الأحيان كان يعتمد منهج الخلف في التأويل بما يتناسب مع اللغة، ويظهر ذلك من خلال تناوله القضايا الآتية:

أ_ **الاستواء على العرش**: فسّر الشيخ أحمد المراغي الاستواء على العرش بطريقتين مختلفتين، الأولى منهما اعتمد فيها مذهب السلف، وهو التوقف عن التأويل[٢]، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣] يقول الشيخ المراغي: "ثم استوى على عرشه الذي جعله مركز هذا التدبير لهذا الملك العظيم، استواء يليق بعظمته وجلاله"[٣]، وقد اعتمد هذا التفسير في موضعين آخرين: في سورتي الرعد[٤] وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] حيث قال: "فلا نعلم كنه استوائه عليه ولا صدور تدبيره لأمر هذا الملك العظيم"[٥]، وكذا تفسيره في سورة طه يقول: "الرحمن على العرش استوى: أي هو الرحمن الذي على عرشه ارتفع وعلا"[٦]، ومثله في سورة الحديد[٧].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١٢) من سورة هود: (٤/٢٤٣).

(٢) وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل، فمنهم: مالك بن أنس رضي الله عنهما؛ إذ قال: "الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". ومثله أحمد بن حنبل رحمه الله، وسفيان الثوري، وداود بن علي الأصفهاني، ومن تابعهم، ينظر: **الملل والنحل**، الشهرستاني: (١/٩٣)، **والبرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع السابع والثلاثون في حكم الآيات المتشابهات: (٢/٧٩)، **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، النوع الثالث والأربعون، في المحكم والمتشابه: (٣/١٤).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣) من سورة يونس: (٤/ ١٣٦).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة الرعد: (٥/ ٣٨).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧) من سورة هود: (٤/ ١٩٧).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥) من سورة طه: (٦/ ٦٣).

(٧) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤) من سورة الحديد: (٩/ ٣٢٢).

ـلكن الشيخ المراغي عمد إلى تأويل الاستواء كما ذهب إلى ذلك الخلف[١] في بقية الآيات:

ـفأوّله مرة بالقصد في سورة البقرة حيث قال: "﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾السماء كل ما في الجهة العليا فوق رؤوسنا، واستوى إليها أي قصدها قصداً مستوياً بلا عاطف يثنيه من إرادة خلق شيء آخر في أثناء خلقها"[٢].

ـ ومرة أوّل الاستواء بالاستيلاء، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] حيث قال: "واستوى: استولى عليه "[٣]، وبهذا يكون قد عرض الشيخ المراغي في سورة طه معنيين مختلفين للاستواء، أحدهما حكاه في شرح المفردات والآخر في الإيضاح.

ـ ومن معاني الاستواء أيضاً في تفسيره التصرف كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٩] حيث قال المراغي: "والاستواء على العرش لا يراد به الجلوس عليه بل تمام التصرف فيه"[٤].

ـوبذلك يكون الشيخ المراغي قد تنقل في تفسيره للاستواء بين منهجي السلف والخلف.

ب_اليد والقبضة :

ـفسر الشيخ المراغي اليد والقبضة اللتين أضيفتا للحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بمعان مختلفة، فقد أولهما بالقدرة في سورتي ص[٥] والزمر[٦].

ـ وفي سورة المائدة أضاف إلى معنى القدرة لليد: المِلك، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة] أي في ملكه، وأول ﴿يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾بأنه كثير العطاء[٧].

ـوفي سورة الزمر توقف عن التأويل واعتبره من المتشابه، حيث قال: "وقد علمت أن

---

(١) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، النوع الثالث والأربعون، في المحكم والمتشابه: (١٦/٣)، **كبرى اليقينيات الكونية**، د.محمد سعيد رمضان البوطي: (ص/١٤٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٠) من سورة البقرة: (١/ ٤٧).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥) من سورة طه: (٦/ ٦١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية ١٢٩من سورة التوبة: (٤/ ١٣٢).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧٥) من سورة ص: (٨/ ١٨٢).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦٧) من سورة الزمر: (٨/ ٢١٦).

(٧) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦٤) من سورة المائدة: (٢/ ٣١٨).

السلف يجرون المتشابه على ما هو عليه، وأنّ الخلف يؤولونه، والأول أسلم، والثاني أحكم"[١]، فجمع في تفسير اليد في نفس الآية في سورة الزمر بين التأويل والتسليم: الأول حكاه في شرح المفردات والثاني في الإيضاح.

ـوأوّل اليد بالنصرة في سورة الفتح[٢] في شرح المفردات، وأما في الإيضاح فقد أوله بأن نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة[٣].

وهذا يعني تنقل الشيخ المراغي في تفسير اليد بين منهج السلف في التوقف عن التأويل ومنهج الخلف[٤].

ج ـ الوجه :

تأول الشيخ المراغي الوجه لله عز وجل بمعان مختلفة:

ـمنها: تأويل الوجه بمرضاة الله تعالى كما في سورة البقرة[٥]، ومثله في سورتي الأنعام[٦] والكهف[٧].

ـومنها تأويل الوجه بالذات كما في سورة الرحمن[٨]، وهذا يعني أن الشيخ المراغي اتبع منهج الخلف في التأويل بالنسبة للوجه[٩].

ه ـ العين :

تأوّل الشيخ أحمد المراغي العين في القرآن بالحفظ والحراسة كما في سورة هود[١٠] وسورة القمر[١١]، وهذا يعني إتباعه منهج الخلف في تفسيرها[١٢].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦٧) من سورة الزمر: (٨/ ٢١٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠) من سورة الفتح: (٩/ ١٦٢).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠) من سورة الفتح: (٩/ ١٦٣).

(٤) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، النوع الثالث والأربعون، في المحكم والمتشابه: (٢٠/٣)، و**كبرى اليقينيات الكونية**، د.محمد سعيد رمضان البوطي: (ص/١٤٠).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٧٢) من سورة البقرة: (١/ ٢٧٨).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٢) من سورة الأنعام: (٣/ ٧٦).

(٧) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٨) من سورة الكهف: (٥/ ٢٦٩).

(٨) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٧) من سورة الرحمن: (٩/ ٢٩٣).

(٩) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، النوع الثالث والأربعون، في المحكم والمتشابه: (١٨/٣).

(١٠) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٧) من سورة هود: (٩/ ٢٧٤).

(١١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٤) من سورة القمر: (٤/ ٢١١).

(١٢) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، النوع الثالث والأربعون، في المحكم والمتشابه: ☜

ز_ منهجه في تفسير بعض الغيبيات : ومن هذه الغيبيات العرش والكرسي:

(١) _ **العرش** : أما في تفسير العرش فقد تنقل الشيخ المراغي بين معان مختلفة له: أولها أنّ العرش هو مركز تدبير العالم وهو المعنى الذي تكرر كثيراً في تفسيره، كما في سورتي التوبة[١] وطه[٢]، وهذا التفسير الذي اعتمده: (مركز تدبير العالم) لم أجده في كتب العقيدة، ووجدت أول من ذكره صاحب تفسير المنار، وقد تابعهما عليه الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره[٣]، ومن المعاني التي اختارها للعرش أيضاً أنه سرير الملك كما جاء في تفسير سورة هود[٤] و طه[٥].

(٢) _**الكرسي** : أوّل الشيخ المراغي الكرسي بأنه العلم الإلهي في تفسير الآية (٢٥٥) من سورة البقرة[٦]، لكنه عاد فقال في تفسير الآية نفسها: "والخلاصة: إن الكرسي شيء يضبط السموات والأرض، نسلم به بدون بحث في تعيينه، ولا كشف عن حقيقته، ولا كلام فيه بالرأي دون نص عن المعصوم"[٧].

والخلاصة إن الشيخ المراغي وإن حاول إتباع منهج السلف في الكفّ عن المراد من هذه الآيات إلا أنه كان لمنهج الخلف في التأويل أقرب، يدلّ على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] حيث يقول: "﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾بالذات منزّه عن التعدد، فليس له أجزاء ولا أقانيم، ولا هو مركب ولا متحد بشيء من المخلوقات"[٨]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يقول: "أي قل لمن سألك عن صفة ربك: الله هو الواحد المنزه عن التركيب والتعدّد، لأن التعدد في الذات مستلزم لافتقار المجموع إلى تلك الأجزاء

(١٩/٣)، و **كبرى اليقينيات الكونية**، د.محمد سعيد رمضان البوطي: (ص/١٤٠).

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥) من سورة طه: (٦/ ٦١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٩) من سورة الفرقان: (٧/ ٢١).

(٣) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية (٥٤) من سورة الأعراف: (٤٠١/٨)، و **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي: تفسير الآية (٧) من سورة غافر: (٧٩/٢٤).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧) من سورة هود: (٤/ ١٩٧).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٩) من سورة الفرقان: (٧/ ٢١).

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٥٥) من سورة البقرة: (١/ ٢٥٨).

(٧) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٥٥) من سورة البقرة: (١/ ٢٦٠).

(٨) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٧١) من سورة النساء: (٢/ ٢٥١)، ينظر: **كبرى اليقينيات الكونية**، د.محمد سعيد رمضان البوطي: (ص/١١٢).

والله لا يفتقر إلى شيء"[١]، وهذا هو مذهب الخلف في التأويل، أما من كان على مذهب السلف فيرفضون تأويل الآيات ويقولون إنه واجب على المؤمن أن يؤمن بكل ما أخبر الله عنه ورسوله من أسماء الله وصفاته، ويعرفها كما جاءت؛ لا يغير ولا يبدل ولا يزيد ولا ينقص، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ويثبتها لله كما أثبتها السلف الصالح، ومن ذلك الاستواء، والنزول، والوجه، واليد، وغير ذلك من صفات الله عز وجل؛ فتثبت له سبحانه كما جاء في الكتاب العزيز وكما جاء في السنة الصحيحة، وكما أثبتها السلف الصالح من أهل السنة والجماعة[٢].

ز_الفقه وأصوله في تفسير المراغي :

_ مما سبق ذكره في حياة المراغي أن الشيخ أحمد المراغي كان مهتماً بالفقه وأصوله وألف في أصول الفقه كتابه "الموجز في الأصول" وله في الفقه عدة رسائل منها "الحسبة في الإسلام" و"إثبات رؤية الهلال في رمضان"، لكن اهتمام الشيخ المراغي بالفقه وأصوله في تفسيره كان محدوداً، وإن كان يعرض لبعض المسائل الفقهية والقواعد الأصولية أثناء تفسيره، إلا أنه تفاوت تناوله لها من حيث الإيجاز والإطناب بين موضع وآخر، وكان الطابع الغالب على تفسيره أنه لا يتوسع في ذلك، ومما يلحظه القارئ لتفسيره في ميدان الفقه والأصول ما يأتي:

أ-عرض الشيخ المراغي للمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي الفقهي للكلمة إن وجد:

ففي تفسيره لمعنى كلمة (الصيام) يأتي بكلا معنييها اللغوي والشرعي فيقول: "الصيام في اللغة: الإمساك والكفّ عن الشيء، وفي الشرع الإمساك: عن الأكل والشرب وغشيان النساء من الفجر إلى المغرب احتساباً لله، وإعداداً للنفس وتهيئة لها لتقوى الله بمراقبته في السرّ والعلن"[٣].

وفي تفسيره لمعنى كلمة (يظاهرون) يقول: "والظهار: لغة من ظاهر ويراد به معان مختلفة باختلاف الأغراض فيقال ظاهر فلان فلاناً: أي نصره، وظاهر بين ثوبين: أي لبس أحدهما فوق الآخر، وظاهر من امرأته: أي قال لها أنت عليّ كظهر أمي، أي محرمة، وقد كان هذا أشدّ طلاق في الجاهلية، والظهار شرعاً: تشبيه المرأة أو عضو منها بامرأة محرمة

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١) من سورة الإخلاص: (١٠/ ٤٠٤).
(٢) ينظر: **كبرى اليقينيات الكونية**، د.محمد سعيد رمضان البوطي: (ص/١٣٨_١٤٠).
(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨٣) من سورة البقرة: (١/ ١٦٤).

نسباً أو رضاعاً أو مصاهرة بقصد التحريم لا بقصد الكرامة، ولهذا المعنى نزلت الآية، ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢]: أي ما أمهاتهم"(١).

ب ـــ عرض الشيخ المراغي لآراء الفقهاء وخلافهم في بعض المسائل :

ففي مسألة مسح الرأس في الوضوء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، يقول الشيخ المراغي: "وقد اختلف فقهاء الأمصار في أقلّ ما يحصل به فرض مسح الرأس، فقال الشافعي يكفي أقلّ ما يصدق عليه اسم المسح ولو شعرة، وقال مالك يجب مسح الكل أخذاً بالاحتياط، وأوجب أبو حنيفة مسح الربع، لأن المسح إنما يكون باليد وهي تستوعب مقدار الربع في الغالب. ولما روي «**أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على ناصيته**»(٢)، وهي مقدار الربع"(٣).

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١] يقول المراغي: "قال مالك: كل ما ذبح ولم يذكر اسم الله تعالى عليه فهو حرام، تَرَك الذكر عمداً أو سهواً، وقال أبو حنيفة إنْ ترَكَ الذكرَ عمداً حرُمَ، وإنْ تركَ نسياناً حلَّ، وقال الشافعي: متروك التسمية عمداً أو سهواً حلال إذا كان الذابح مسلماً"(٤).

ج ـ عدم التعصب لمذهب فقهي واحد :

لم يكن الشيخ المراغي متعصباً لمذهب فقهي واحد، ومما يلاحظ في تفسير المراغي محاربته للتعصب المذهبي في الفقه، ودعوته إلى التوصل إلى الرأي الأرجح في كل المسألة مهما كان مذهب قائلها: فهو يرى أن مالكاً نشأ في المدينة، ورأى ما كان عليه أهلها من صلاح وسلامة قلب، وأن أبا حنيفة نشأ في العراق، وأهلها أهل شقاق ونفاق، فلم يجعل عملهم ولا عمل غيرهم حجة، ويعتقد الشيخ المراغي أن لو قُدِّر للإمامين الاجتماع لعذَرَ كلّ منهما صاحبه فيما رأى، ولكن قد جاء بعدهم من قلّدهم فيما نُقل عنهم، ولم يقلدوهم في سيرتهم، وحكّموا الرأي والهوى في الدين، وتفرّقوا شيعاً، كلّ فريق يتعصب لرأيه، وليس من المعقول أن أبا حنيفة أصاب في كل ما خالف غيره من الأئمة، وأنّ الشافعي ومالكاً

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة المجادلة: (١٠/ ٣ـ٤).

(٢) رواه الطبراني في **المعجم الكبير**: رقم (٨٨٦): (٣٧٩/٢٠).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦) من سورة المائدة: (٢/ ٢٦٨).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٢١) من سورة الأنعام: (٣/ ١٣١).

أخطأا في جميع ما خالفا فيه أبا حنيفة، وهنا يختم هذا الحديث بالدعوة إلى نبذ الخلاف بين المذاهب، منكراً أن يبقى الخلاف موجوداً إلى هذا اليوم_يوم تأليفه للتفسير_قائلاً: "وإذاً فكيف يمضي نحو أربعة عشر قرناً ولا يستبين لفقهاء مذهبه وجه الصواب في بعض المسائل الخلافية، فيرجحون بعض آراء المذاهب الأخرى على مذهبه في تلك المسائل، ويرجعون إلى الصواب فيها. وهذا الضرب من الخلاف وهو تحكيم الرأي والهوى كان مصدر شقاء أمم كثيرة، فهوت بعد رفعتها وذلّت بعد عزتها، وضعفت بعد قوتها"(١).

وقد ظهر عدم تعصب المراغي لمذهب معين في الفقه في تفسيره، فتارة يرجح مذهباً في مسألة، ويرجح مذهباً آخر في مسألة أخرى، ففي مسألة قصر الصلاة في السفر يرجح رأي الحنفية قائلاً: "فالحق ما عليه الحنفية وغيرهم من وجوب القصر في السفر، خلافاً للشافعية الذين أجازوا الإتمام"(٢).

_وفي مسألة الذبح عند استقبال ملك أو أمير أو نحوه يرجح قول الشافعية، حيث يقول: "وما يذبح عند استقبال ملك أو أمير أو وزير أفتى بعض الحنفية بتحريم أكله لأنه مما أهلّ به لغير الله. وقال بعض الشافعية: هم إنما يذبحونه استبشاراً بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود، ومثل هذا لا يوجب التحريم، وهذا هو الراجح الذي عليه المعوّل"(٣).

ولم يظهر لي بعد القراءة عن المراغي أنه اعتمد مذهباً فقهياً معيناً.

د_أصول الفقه في تفسير المراغي :

كما سبق ذكره فإن المراغي اهتم بأصول الفقه(٤) وألف فيه مؤلفاً سماه "الموجز في الأصول"، وكان يتعرض في تفسيره لبعض المسائل في أصول الفقه.

(١). الإشارة إلى بعض المصادر الأصولية في تفسير المراغي :

كان المراغي يشير إلى بعض المصادر الأصولية في تفسيره، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] بين المصادر التي أوجب الله تعالى رد المختَلف فيه إليها، حيث يقول في تفسيرها: "فإذا لم يوجد نص على الحكم في الكتاب ولا

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٠٣) من سورة آل عمران: (٢/ ١٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٠١) من سورة النساء: (٢/ ٢٠٤).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١١٨) من سورة الأنعام: (١٣٢/٣).

(٤) ينظر (ص/٢٩).

في السنة ينظر أولو الأمر فيه، لأنهم هم الذين يوثق بهم، فإذا اتفقوا وأجمعوا وجب العمل بما أجمعوا عليه، وإن اختلفوا وتنازعوا وجب عرض ذلك على الكتاب والسنة وما فيهما من القواعد العامة، فما كان موافقاً لهما علم أنه صالح لنا ووجب الأخذ به، وما كان مخالفاً لهما علم أنه غير صالح ووجب تركه، وبذا يزول التنازع وتجتمع الكلمة، وهذا الرد واستنباط الفصل في الخلاف من القواعد هو الذي يعبر عنه بالقياس والأول هو الإجماع الذي يعتدّ به"(١).

ـ وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] أشار إلى الإجماع كمصدر من مصادر التشريع، حيث تحدث عن الأمور التي يحتاجها الحاكم بين الناس بالعدل ومنها كما قال: "معرفة الحاكم الحكم الذي شرعه الله ليفصل بين الناس على مثاله من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة"(٢).

(٢) الإشارة إلى بعض القواعد الأصولية في تفسير المراغي :

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥] يقول: "وهذه الأوامر والنواهي وإن وجهت في الظاهر إلى الرسول ﷺ فهي له ولأمته كما هي القاعدة: أمر النبي ﷺ أمر لأمته إلا إذا ورد دليل على التخصيص"(٣).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] يقول الشيخ المراغي: "أي وقلنا لهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، .....وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ له، فنحن مأمورون بالدعاء في مقام إبراهيم، كما أمر به من كان في عصره من المؤمنين"(٤).

(٣) ـالإشارة لبعض القواعد الفقهية في تفسير المراغي :

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٩) من سورة النساء: (١٦٧/٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٨) من سورة النساء: (١٦٦/٢).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٥) من سورة الشورى: (١٩/٩). وهذه القاعدة الأصولية ينظر: **العدة في أصول الفقه**: القاضي أبو يعلى: (٣١٨/١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٨) من سورة البقرة: (١١٩/١).

﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] يقول الشيخ المراغي: "﴿وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما﴾ في هذا إرشاد إلى القاعدة العظيمة التي دوّنها علماء الإسلام فيما بعد وهي: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، وإلى القاعدة الأخرى «ارتكاب أخف الضررين إذا كان لا بدّ من أحدهما»"(١).

ـوفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩] يشير الشيخ المراغي إلى قاعدتين أيضاً، حيث يقول: "﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ أي إلا ما دعتكم الضرورة إلى أكله، بأن لم يوجد من الطعام عند شدة الجوع إلا المحرم فحينئذ يزول التحريم. والقاعدة الشرعية «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة الأخرى «الضرورة تقدّر بقدرها» فيباح للمضطر ما تزول به الضرورة ويتّقى به الهلاك أكثر منه"(٢).

ح_تأثر المراغي بالمدرسة العقلية :

إن من يلقي نظرة على تفسير المراغي لبعض الآيات لا يتردد في الحكم على مدى تأثر المراغي بالمدرسة العقلية، وقبل الحديث عن تلك الآيات وعن تفسيره لها لابد من دراسة موجزة عن نشأة المدرسة العقلية ومنهجها في التفسير، وسيتناول الحديث عن المدرسة العقلية المحاور الآتية:

١- نشأة المدرسة العقلية:

سبقت الإشارة عند الحديث عن عصر المراغي إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية التي كانت سائدة في مصر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكيف أن الناس في عصر الاستعمار الأوربي انبهروا بالحضارة الغربية، وبدأ بعضهم يوهم الناس أن حالة العالم الإسلامي تشبه حالة أوربا في العصور الوسطى، ولن ينهض إلا بما نهضت به أوروبا من فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية(٣)، ولقد هال الأمر علماء المسلمين، وذهبوا للرد على تلك الأفكار مذاهب شتى، وحاولت فئة منهم التوفيق بين الدين والعلم وبينت أن الدين الإسلامي الحق لا يحارب

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (١/ ٢٠٦).
(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١١٩) من سورة الأنعام: (٣/ ١٣٠).
(٣) ينظر: (ص/١٧).

العلم، ولا ينافي العقل، وأنه دين العقل والفكر، وكان لهذه المدرسة العقلية رجال كان لهم نشاط واسع في نشر هذه الثقافة، ومكافحة الاستعمار ومقاومة الهجوم على الدين وإلقاء التبعة عليه في التخلف، وربما بالغوا في تحكيم العقل في أمور الدين حتى كان لهم شطحات في التفسير، وخالفوا رأي السلف في بعض الأمور، ومن أهم رجالات هذه المدرسة: الإمام محمد عبده وتلاميذه: محمد مصطفى المراغي[١] ومحمد رشيد رضا[٢]، وأحمد مصطفى المراغي[٣].

٢- منهج المدرسة العقلية في التفسير:

اعتنى رجال المدرسة العقلية بتفسير القرآن الكريم، ومن يقرأ تفاسيرهم يدرك أن لهم منهجاً خاصاً بهم سلكوه في تفسيرهم للقرآن الكريم، ويمكن القول بأن المدرسة العقلية للتفسير جمعت بين اللونين العلمي والاجتماعي اللذين ظهرا في ذلك العصر، لكن منهجهم لا يقتصر على هذين اللونين، وسيتناول الحديث عن منهجهم التفسيري المحاور الآتية_مع الاعتماد في الشواهد على تفسيري المنار والمراغي[٤]_:

أ_التفسير العقلي.

ب_التفسير العلمي.

ج_الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي.

د_البعد عن الإسرائيليات.

هـ_ التحدث عن سنن الله في الكون والتاريخ.

---

(١) سبقت ترجمتهما ينظر الصفحة (ص/٢٥)، و (ص/٢٧).

(٢) **محمد رشيد رضا** (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل: أحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلداً، و (تفسير القرآن الكريم: تفسير المنار): اثنا عشر مجلداً منه، ولم يكمله، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (١٢٦/٦).

(٣) ينظر: **منهج المدرسة العقلية في التفسير**، فهد الرومي: (ص/٧٠).

(٤) ولقد اخترت هذين التفسيرين لأن تفسير المنار قد ألفه مؤلفه محمد رشيد رضا بعد إقناع شيخه الشيخ محمد عبده رائد المدرسة العقلية بضرورة عرض منهجه الإصلاحي، وقد سبق بيان ذلك ينظر: حاشية الصفحة: (ص/٢٨).

أ_ التفسير العقلي:

لقد أعطى الإسلام العقل مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة لا تجد ما يدانيها في مختلف الأديان، وشتى المذاهب، لكنَّ المبالغة في مدحه ليس إلا غمطٌ لحقوقه وتكليفٌ له بما لا يستطيع، فالمبالغُ في مدحه سلَبَه ذلك النور الذي يهتدي به في ظلمات الحياة، والقادحون له أيضاً قصَّروا في حقّه لإنكارهم حقاً من حقوقه، وهو القدرة على الإدراك، وجاء الإسلام منصفاً له فأعطاه ذلك النور الذي يهتدى به، ألا وهو القرآن والسنة، فكانا خير مرشد وخير معين، وقد جعل أفراد المدرسة العقلية العقل مُقدَّماً على ظاهر النصوص عند التعارض[1].

وربما الذي دفعهم إلى ذلك ما أخذوه على عاتقهم من مهمة التوفيق بين الدين والعلم، وبيان أنَّ الدين الإسلامي الحقّ لا يحارب العلم، ولا ينافي العقل، وأنّه دين العقل والفكر.

من هنا جاء تفسيرهم لبعض الآيات مخالفاً لما كان عليه جمهور المفسرين، من ذلك:

١ـ إنكار رفع عيسى عليه السلام حياً وأنه سينزل آخر الزمان:

ذهب أكثر علماء المسلمين إلى أن عيسى عليه السلام لم يمت وأن الله تعالى قد رفعه إليه، وأنه سينزل آخر الزمان يدعو إلى دين محمد ﷺ، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وبأحاديث منها قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**»[2].

أما أصحاب المدرسة العقلية فيرون أن عيسى عليه السلام قد توفاه الله، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥] يقول محمد رشيد رضا نقلاً عن الإمام محمد عبده ويتابعه على ذلك الشيخ أحمد المراغي أن التوفي في الآية حقيقي وهو الإماتة العادية، وأن الحديث في نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان حديث آحاد متعلق

---

(١) ينظر: **منهج المدرسة العقلية في التفسير**، فهد الرومي: (ص/٢٨٥).

(٢) متفق عليه، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب (قتل الخنزير)، رقم (٢٢٢٢): (٨٢/٣)، **صحيح مسلم**، كتاب (الإيمان)، باب (نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ)، رقم (١٥٥): (١٣٥/١).

بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي، لأن المطلوب فيها هو اليقين، وليس في الباب حديث متواتر. ثم إن نزوله وحكمه في الأرض مؤول بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها[١]..

٢_تأويل معراج النبي ﷺ بأنه كان بالروح فقط :

إن حادثة الإسراء والمعراج للنبي محمد ﷺ تعتبر من معجزاته التي أيده الله تعالى بها حيث أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء السابعة، يدلّ على تلك المعجزة قولُه تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وأحاديثُ وردت في الصحيحين[٢]، هذا وإنّ أصحاب المدرسة العقلية لهم رأيهم في حادثة المعراج وهو أنّ معراج النبي ﷺ كان بالروح فقط، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤] يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار: "اختلف العلماء في رؤية النبي – ﷺ – لربه ليلة المعراج بين إثبات ونفي ووقف، واختلف المثبتون في الرؤية هل هي بعين البصر أم بعين القلب والبصيرة؟ كما اختلفوا في المعراج نفسه هل كان يقظة أم مناماً، أم مشاهدة روحية بين اليقظة والنوم؟ لاختلاف الروايات عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فيها، ولما ورد في الأحاديث المتعارضة في المسألة عاماً وخاصاً. والتحقيق أنه قد وردت أحاديث مرفوعة صحيحة في النفي دون الإثبات كحديث «**نور أنّى أراه؟**»[٣] المتقدم في النفي الخاص به ﷺ، وكحديث «**واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**». رواه مسلم[٤] "[٥].

---

(١) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: (٣/٢٦١)، و**تفسير المراغي**، (١/٢٤٦_٢٤٧)

(٢) ومنه حديث طويل أخرجه الشيخان وفيه عرج بالنبي ﷺ إلى السماوات السبع، ينظر: صحيح البخاري، كتاب (الصلاة)، باب (كيف فرضت الصلاة في الإسراء)، رقم (٣٤٩): (١/٧٨)، صحيح مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (الإسراء برسل الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات)، رقم (١٦٢): (١/١٤٥).

(٣) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب (الإيمان)، باب (في قوله عليه السلام «نور أنى أراه؟»)، رقم (١٧٨): (١/١٦١).

(٤) أخرجه مسلم بلفظ: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت»، **صحيح مسلم**، كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (ذكر ابن صياد)، رقم (١٦٩): (٤/٢٢٤٥).

(٥) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: (٩/١٢٩)

وأما في تفسير المراغي ففي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] يتناول الشيخ أحمد مصطفى المراغي حادثة المعراج بالدراسة والتحليل، ويذكر أن العلماء فيها فريقان فريق يثبتها بالروح والجسد مستدلين بآية الإسراء والتصريح فيها بقوله: (بعبده) والعبد مجموع الروح والجسد، وبالحديث المروي في كتب الصحاح كالبخاري ومسلم[١]، ثم يذكر رأي الفريق الآخر الذي يثبتها بالروح فقط، ويستطرد في ذكر الأدلة التي يعبر فيها عن رأيه أيضاً منها:

"(١) إن الحركة البالغة في السرعة إلى هذا الحد غير معقولة.

(٢) إنه لو صح ذلك لكان أعظم المعجزات وكان يجب أن يظهر حين اجتماع الناس حتى يستدلّ به على صدقه في ادعاء النبوة، فأما أن يحصل ذلك في وقت لا يراه فيه أحد، ولا يشاهده فيه مشاهد، فإن ذلك عبث لا يليق بحكمة الحكيم.

(٣) إن الصعود بالجسم إلى العالم العلوي فوق طبقات معينة مستحيل، لأن الهواء معدوم، فلا يمكن أن يعيش فيه الجسم الحي أو يتنفس فيه"[٢]. وتابع المراغي أن حديث المعراج اشتمل على أشياء غاية في البعد، وأمور غريبة لا حاجة إليها في تصديق النبوة: منها شق بطنه ﷺ، وركوب البراق إذ لا حاجة له بذلك، بالإضافة إلى نقده لرواية فرض خمسين صلاة وتردده ﷺ بين الله عز وجل وموسى عليه السلام إلى أن عاد الخمسون إلى خمس صلوات بسبب شفقة موسى عليه السلام، وأن أبا بكر الباقلاني أنكر هذه الرواية لأنها تقتضي نسخ الحكم قبل العمل به وأن متن الحديث مضطرب وإن صح باعتبار سنده[٣].

٣ـ المسخ في الأمم السابقة لم يكن حقيقياً :

ذهب المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] مذهبين: الأول ـوهم جمهور المفسرينـ أن عصاة بني إسرائيل مُسخت صورهم فصارت صور القردة[٤]، والثاني أنهم ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فلا

---

(١) **ينظر**: **صحيح البخاري**، كتاب (الصلاة)، باب (كيف فرضت الصلاة في الإسراء)، رقم (٣٤٩): (٧٨/١)، **صحيح مسلم**، كتاب (الإيمان)، باب (الإسراء برسل الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات)، رقم (١٦٢): (١٤٥/١).

(٢) **تفسير المراغي**، (١٩٤/٥).

(٣) ينظر: **تفسير المراغي**، (١٩٤/٥).

(٤) ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية ٦٥ من سورة البقرة: (١٧٣/٢)، **وتفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، تفسير الآية ٦٥ من سورة البقرة: (٢٨٩/١).

تقبل وعظاً ولا تعي زجراً، وقد روى ذلك ابن جرير الطبري عن مجاهد[١]، وهذا ما رجحه أصحاب المدرسة العقلية، حيث استدل الإمام محمد عبده وتابعه على ذلك الشيخ المراغي بتفسير مجاهد وبأن الآية ليست نصاً في رأي الجمهور ولم يبق إلا النقل، ولو صح ما كان في الآية عبرة ولا موعظة للعصاة، لأنهم يعلمون بالمشاهدة أن الله لا يمسخ كل عاص فيخرجه عن نوع الإنسان، إذ ليس ذلك من سنته في خلقه، وإنما العبرة الكبرى في العلم بأن من سنن الله في الذين خلوا من قبل أن من يفسق عن أمره ويتنكّب الصراط الذي شرعه له ينزله عن مرتبة الإنسان ويلحقه بعجماوات الحيوان، وسنة الله واحدة، فهو يعامل القرون الحاضرة بمثل ما عامل به القرون الخالية[٢].

٤ـإنكار حادثة شق القمر :

إن حادثة شق القمر التي دل عليها قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، والتي وردت في الصحيحين عن ابن مسعود: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»[٣] هي إحدى معجزات النبي ﷺ، لكن أصحاب المدرسة العقلية كان لهم رأي آخر، فقد جاء في تفسيري المنار والمراغي إنكار حادثة انشقاق القمر:

ـأما في تفسير المنار: ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠] يقول محمد رشيد رضا: "إن قريشاً سألوا النبي – ﷺ – آية على نبوته فانشق القمر فكان فرقتين، ولكن في الأحاديث الواردة في انشقاقه عللاً في متنها وأسانيدها، وإشكالات علمية وعقلية وتاريخية"[٤].

ـوفي تفسير المراغي وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١] استدلّ

---

(١) جاء في تفسير الطبري: "حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين). قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله لهم، كمثل الحمار يحمل أسفارا"، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية ٦٥ من سورة البقرة: (١٧٣/٢).

(٢) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: (٢٨٥/١)، **وتفسير المراغي**، (٨٠/١)

(٣) متفق عليه، **صحيح البخاري**، كتاب (مناقب الأنصار)، باب (انشقاق القمر)، رقم (٣٨٦٩): (٤٩/٥)، **صحيح مسلم**، كتاب (صفة القيامة والجنة والنار)، باب (انشقاق القمر)، رقم (٢٨٠٠): (٢١٥٨/٤).

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية ٢٠ من سورة يونس: (٢٧٢/١١).

الشيخ المراغي على أن ما ورد في الآية إنما هو إخبار عن المستقبل بأمور منها:

"(١) إن الإخبار بالانشقاق أتى إثر الكلام على قرب مجيء الساعة، والظاهر تجانس الخبرين وأنهما خبران عن مستقبل لا عن ماض.

(٢) إن انشقاق القمر من الأحداث الكونية الهامة التي لو حصلت لرآها من الناس من لا يحصى كثرة من العرب وغيرهم، ولبلغ حداً لا يمكن أحداً أن ينكره، وصار من المحسوسات التي لا تدفع، ولصار من المعجزات التي لا يسع مسلماً ولا غيره إنكارها.

(٣) ما ادعى أحد من المسلمين إلا من شذّ أن هذه معجزة بلغت حد التواتر، ولو كان قد حصل ذلك ما كان رواته آحاداً، بل كانوا لا يعدّون كثرة"[١].

ـ ثم قال: "وقد وجدنا أن ذلك أسلم لصادق المعرفة، وأشرف لتفسير كتاب الله وأجذب لقلوب المثقفين ثقافة علمية، لا يقنعها إلا الدليل والبرهان ونور المعرفة الصادقة"[٢].

٥ـما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]، يقول المراغي: "أي وهذه الكواكب لا تقف عند حد الزينة بل بضوئها يكون ما في الأرض: من رزق وحياة وموت، بحسب الناموس الذي سنناه، والقدر الذي أمضيناه، ويكون في العالم الإنساني وعالم الجن نفوس تتقاذفها الأهواء، وتتجاذبها اللذات والشهوات التي تنجم من العناصر المتفاعلة بسبب الأضواء المشعّة النازلة من عالم الكواكب المشرقة في السماء"[٣].

وقال المراغي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٦ - ٧]: "أي وحفظنا السماء أن يتطاول لدرك جمالها، وفهم محاسن نظامها، الجهّال والشياطين المتمردون من الجن والإنس، لأنهم غافلون عن آياتنا، معرضون عن التفكر في عظمتها فالعيون مفتّحة، ولكن لا تبصر الجمال ولا تفكر فيه، حتى تعتبر بما فيه"[٤]، ثم يصرح المراغي في الحاشية أنه قد خالف عامة المفسرين في تفسيره حيث يقول:

---

(١) **تفسير المراغي**، (٩/ ٢٧٠).

(٢) **تفسير المراغي**، (١/ ١٤).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥) من سورة الملك: (١٠/ ١١٣).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦ـ٧) من سورة الصافات: (٨/ ١٢٣).

"وقد نحونا بهذا نحواً آخر يخالف ما في كثير من التفاسير إذ إنهم قالوا إن خطف الخطفة كان من الشيطان حين أراد أن يسترق السمع ويأخذ أخبار السماء فأتبعه شهاب ثاقب فأحرقه[١] ولم يستطع أخذ شيء منها، وعصم الله وحيه وكتابه"[٢].

ومع ذلك فقد أتى بالتفسير المشهور في مثل هذه الآيات في سورة الجن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩] حيث قال: "أي وأنا كنا نقعد قبل ذلك فيها مقاعد خالية من الحرس والشهب، لنسترق السمع، فطردنا منها حتى لا نسترق شيئاً من القرآن ونلقيه على ألسنة الكهان، فيلتبس الأمر ولا يدرى الصادق، فكان ذلك من لطف الله بخلقه، ورحمته بعباده، وحفظه لكتابه العزيز ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾أي فمن يرم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهاباً مرصداً لا يتخطاه ولا يتعداه، بل يهلكه ويمحقه "[٣]، لكنه عاد إلى ذكر التفسير الذي رجحه من قبل فقال: "وإنا لنؤمن بما جاء في الكتاب الكريم من أن الجن كانوا يسترقون السمع، ومنعوا من ذلك بعد بعثة النبي ﷺ، ولكن لا نعرف كيف كانوا يسترقون السمع، ولا نعرف كنه الحرس الذين منعوهم، ولا المراد بالشهب التي كانت رصداً لهم والجن أجسام نارية فكيف تحترق من الشهب. ويرى قوم أن مقاعد السمع هي مواضع الشبه التي يوسوس بها الجن في صدور الناس، ليصدوهم عن اتباع الحق، والحرس: هي الأدلة العقلية التي نصبها سبحانه لهداية عباده، والشهب الأدلة الكونية التي وضعها في الأنفس والآفاق "[٤].

ومع أن صاحب تفسير المنار لم يفسر هذه السور إلا أنه تطرق لتفسير هذه الآيات في الجزء الذي فسره، وكان له رأي مخالف لما قاله المراغي، حيث قال: "ما سألني عنه غير واحد من أهل العلم والبحث، وهو ما معنى جعل الشهب رجوماً للشياطين ومنعها إياهم من استراق السمع لمعرفة الوحي من الملائكة مع العلم بأن للشهب أسباباً طبيعية؟ وجوابه: أن الحكيم الخبير - الذي يوفق أقداراً لأقدار فيجمع بين السبب ومسببه وبين أمور أخرى تسوقها أسباب خاصة بها لحكمة وراء تلك الأسباب - هو الذي جعل لهذه الظاهرة الطبيعية

---

(١) **هذا هو التفسير المشهور عند جلّ المفسرين، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، تفسير الآية (٥) من سورة الملك: (٢٣/٥٠٨)، **التفسير الكبير**، الرازي: تفسير الآية (٥) من سورة الملك: (٣٠/ ٥٨٣).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦_٧) من سورة الصافات، الحاشية: (٨/ ١٢٤).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩) من سورة الجن: (١٠/ ١٦٨).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩) من سورة الجن: (١٠/ ١٦٨).

تلك الحكمة الغيبية التي بينها الوحي ونطق بها الذكر، ومثلها في عالم الطبيعة كثير، ولعلّ لبعض الماديات تأثيراً في الأرواح الغيبية كتأثيرها في أرواحنا"[١].

وحيث لم يخالف صاحب تفسير المنار المفسرين فيما ذهبوا إليه في تفسير هذه الآيات، كان للمراغي رأي آخر في تفسيرها.

ب_ التفسير العلمي:

رغم انقسام أفراد المدرسة العقلية بين مؤيد للتفسير العلمي للقرآن ومعارض له، إلا أن الغالب منهم اعتنى بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، فهذا الشيخ محمد مصطفى المراغي_أخو الشيخ أحمد_يبدي إعجابه بما قرأه للطبيب عبد العزيز إسماعيل باشا[٢] الذي كان يكتب في مجلة الأزهر تحت عنوان (الإسلام والطب الحديث)، حيث أعجب في تقريظه للكتاب بتوخي الطبيب التوفيق بين معاني بعض الآيات القرآنية الكريمة وبين مقررات الطب الحديث[٣].

وهذا الشيخ محمد رشيد رضا يعد ذلك وجهاً من وجوه إعجاز القرآن فيقول: "الوجه السابع: اشتمال القرآن على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله، ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وتاريخ البشر وسنن الله في الخلق"[٤]، ومنه ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] حيث يقول: "أي أكذب الذين كفروا بآياتنا ولم يعلموا أن السماوات والأرض كانتا مادة واحدة ففتقناهما وخلقنا منها هذه الأجرام السماوية التي تظلهم، وهذه الأرض التي تقلهم، وهذه المادة هي المبينة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] إلخ.

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية (١١٧) من سورة الأنعام: (٤/٦٥).

(٢) **الدكتور عبد العزيز إسماعيل باشا** (١٨٨٩ - ١٩٤٢ م): طبيب مصري. ولد في " بلقاس " من أعمال الغربية، وتعلم الطب في القاهرة، ثم في إنكلترة، ودرس الأمراض الباطنة، ثم كان أستاذا للدراسات العالية بمدرسة الطب المصرية. وتوفي بالقاهرة. له " الإسلام والطب الحديث " ورسالة في " الطب والقرآن " ومقالات في المجلات الطبية الإنكليزية وفي المجلة الطبية المصرية، ينظر: **الأعلام**، الزركلي: (٤/١٥).

(٣) ينظر: **الإسلام والطب الحديث**، عبد العزيز إسماعيل باشا، مقدمة الشيخ المراغي، (ص/ج-ه).

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: (١/١٧٥).

وهذا شيء لم يكن يعرفه العرب ولا غيرهم من أهل الأرض. وكذلك خلق كل الأشياء من الماء وهو أصرح في الآية مما قبله"[١].

ـكذلك فقد اهتم الشيخ أحمد مصطفى المراغي بالتفسير العلمي وإظهار الإعجاز العلمي للآيات فيما وصلت إليه المكتشفات الحديثة في عصره، ولم يتوانَ عن رد التفاسير التي أظهر العلم مخالفتها، وكما ذكر في مقدمة تفسيره عن الأسباب التي جعلته يُقدم على تأليف هذا التفسير ما حوته التفاسير القديمة من مصطلحات للفنون من نحو وبلاغة وصرف وفقه وأصول وأقاصيص مجانفة لوجه الصواب إلى أن قال: "....إلى تفسير للقضايا العلمية التي أشار إليها القرآن العزيز بحسب ما أيده العلم في تلك العصور، وقد أثبت العلم في هذا العصر وأيد الدليل والبرهان أنه لا ينبغي التعويل على مثل ما كان معروفاً حينئذ"[٢]، ولقد رأى الشيخ المراغي انبهار الناس بالنهضة العلمية في عصره وتأثرهم بها، فأخذ على عاتقه أن يظهر للناس عدم معارضة القرآن للعلم الحديث، بل حاول إظهار آيات من القرآن وهي تجلي حقائق علمية ثابتة، أو تشير إلى نظريات علمية مطروحة للبحث.

ولم يترك الشيخ المراغي مجالاً من مجالات العلوم تعرض إليه القرآن من طب وفلك وجيولوجيا إلا وتكلم فيه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول الشيخ المراغي في تفسيرها: "وما استنبط من هذه الآيات يوافق ما أقره علماء الفلك في العصر الحديث، فقد قالوا: إن المادة التي خلقت منها الأجرام السماوية وخلقت منها الأرض كانت سديماً، وكانت واحدة رتقاً ثم انفصل بعضها من بعض، وكانت مؤلفة من أجزاء دقيقة متحركة تجمّع بعضها إلى بعض، بمقتضى قانون الجاذبية فتكون منها كرة عظيمة تدور على محورها واشتعلت من شدة الحركة فكانت ضياء ونوراً تصحبه حرارة شديدة، وهذه الكرة العظيمة في عالمنا هي التي نسميها بالشمس والكواكب الدراري التابعة لها فيما نرى ونشاهد ومنها أرضنا، انفتقت من رتقها وانفصلت من جرمها وكانت مشتعلة مثلها وتدور على محاورها.

ثم إن الأرض تحولت من طور الغازية المشتعلة إلى طور المائية بنظام مقدر في أزمنة طويلة، ..... ثم تكونت اليابسة في هذا الماء.....

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية (٣٠) من سورة الأنبياء: (١/١٧٦).

(٢) **تفسير المراغي**، المقدمة: (١/ ٣).

ولا شك أن هذه الأقوال إن صحت كانت بياناً لما أُجمل في الكتاب الكريم وإن لم تصح فالقرآن لا يناقض شيئاً منها، ولكنها أقرب النظريات إلى سنن الكون وصفة عناصره البسيطة وحركتها، وتعتبر تفصيلاً لخلق العالم أطواراً بسنن ثابتة وتقدير منظم"[١]..

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦] يقول الشيخ المراغي: "أي يبتدىء خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق، فيكون أحدكم أولاً نطفة، ثم يكون علقة، ثم يكون مضغة، ثم يكون لحماً وعظماً وعصباً، وينفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾أي في ظلمات أغشية ثلاثة جعلها المولى سبحانه وقاية للولد وحفظاً له من التعفن، قال الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل في كتابه (الإسلام والطب الحديث): يعلمنا القرآن أن الجنين له ثلاثة أغشية سماها ظلمات: هي الغشاء المنباري، والخربون، والغشاء اللفائفي، وهي لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق، وتظهر كأنها غشاء واحد بالعين المجردة اه"ـ[٢].

ج_الإصلاح الديني والاجتماعي والاقتصادي والعلمي:

لقد جاء القرآن الكريم بالمثل العليا التي تحقق العدالة والإصلاح للفرد والمجتمع، وعندما تخلى المسلمون عن تلك المثل تساقطت دولتهم واحدة بعد الأخرى وعم الجهل وفشت البدع والمنكرات.

ولقد حاول رجال هذه المدرسة العقلية إعادة المسلمين إلى المنهج القويم، ودعوا الناس إلى التفطن إلى ما في القرآن من الفضائل وحلول لمشكلاتهم.

فبالعودة إلى عصر رشيد رضا والمراغي وما حواه من مشكلات اجتماعية واقتصادية وما انتشر في عصرهما من بدع وخرافات وانحرافات، ثم العكوف على قراءة تفسيرهما يجد القارئ أنهما قد أخرجا تفسيرهما من وحي مشكلات عصرهما، فعمدا إلى تفسيرهما وضمّناهما ربط ما وجدا من التوجيهات والهدايات القرآنية بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها مجتمعهما، ولم يتوانيا عن ذكر تلك المشكلات ومحاولة الوصول إلى حلها عند كل مناسبة تربط بينها وبين آيات الذكر الحكيم، كيف لا وهما تلميذا الإمام

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٤) من سورة الأعراف: (٣/ ٢١٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦) من سورة الزمر: (٨/ ١٨٨).

محمد عبده رائد الإصلاح وأول من اتجه هذا الاتجاه، والذي دون تفسيره تلميذه محمد رشيد رضا.

ومن أهم المشكلات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية التي عالجها أصحاب المدرسة العقلية:

(١) محاربة البدع:

لقد حذر رجال المدرسة العقلية الحديثة المسلمين مما وقع فيه أكثرهم من البدع والمنكرات كتقديس الأولياء والاستشفاع بهم والذبح عند قبورهم ودعائهم لهم واستغاثتهم بهم، وذكروا ذلك في تفاسيرهم:

فمن تحريم التوسل والاستشفاع بالأولياء والصالحين ما جاء في خاتمة تفسير سورة هود في تفسير المنار حيث يقول: "إن أصل هذا الشرك هو الغلو في تعظيم الصالحين، والتبرك أو التوسل بأشخاصهم لإبطال سنن الله - تعالى - وأولهم قوم نوح، فقد كانت آلهتهم (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) رجالاً صالحين غلوا في تعظيمهم بعد موتهم، ووضعوا لهم الصور والتماثيل ..بل يرى هؤلاء وأمثالهم من الذين يلجؤون إلى قبور الصالحين؛ لدعائهم أو ما يسمونه التوسل بهم في مثل ذلك، يجهلون جميع عقائد القرآن وسنن الله تعالى فيه التي أجملناها في خلاصة هذه السورة، من التوحيد ووظائف الرسل، إلى هذه السنن في إهلاك الظالمين، وأمثالها في غير هذه السورة"[(١)].

ـوفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦] يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "والإشراك ضروب مختلفة...وأقوى أنواعه ما سماه الله دعاء واستشفاعاً، وهو التوسل بغيره له وتوسيطه بينه وبين الله، ولا ينفع مع هذا صلاة ولا صوم ولا أي عبادة أخرى، وقد فشى هذا النوع بين المسلمين فتراهم يستشفعون ويقولون (يا شيخ العرب- يا سيد يا بدوي، يا سيدي إبراهيم الدسوقي) إلى غير ذلك. ويعتذر بعض الناس لمثل هؤلاء، وغاية ما تصل إليه المعذرة أن يحولوهم من شرك جليّ واضح إلى شرك أقل منه وضوحاً، ولكنه شرك على كل حال"[(٢)].

ـوفي تحريم الذبح لغير الله وذكر أسماء الصالحين عليه يقول الشيخ المراغي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، خاتمة سورة هود: (١/١٧٦).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٦) من سورة النساء: (٢/١٤٥).

فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٧٣]: "وقد نص الفقهاء على أن كل ما ذكر عليه اسم غير الله ولو مع اسم الله فهو محرم، ومثل ذلك ما يفعله العامة في القرى إذ يقولون عند الذبح: باسم الله الله أكبر، يا سيد يا بدوي، يريدون بذلك أن يتقبل منهم النذر ويقضي حاجة صاحبه"(١).

(٢)النهي عن تقليد الغرب في زخرف الدنيا ورذائل الأخلاق :

لقد حاول رجال المدرسة العقلية توجيه أنظار المسلمين إلى التوجيه الإلهي في منع تقليد الغرب في مظاهر الدنيا والبعد عن الدين وتحريمه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥] يقول محمد رشيد رضا: "إنني ذاكرت في هذا المعنى سياسياً أوربياً في جنيف من بلاد سويسرة، ... أخبرني أن كثيراً من عقلاء أوربة يعتقدون أن فساد الأخلاق بالتَّرف الذي أهلك الأمم الكبرى كاليونان والرومان والفرس والعرب قد أوشك أن يقضي على أوربة، وستهلك بالحرب التي تلي هذه الحرب الأخيرة، وما هي ببعيدة، ونصح لنا بألا نقلد أوربة في مدنيتها المادية، وأن نحافظ على آداب ديننا وفضائله"(٢).

ـوفي تفسير قوله تعالى﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦] يقول الشيخ أحمد المراغي: "ولا شكّ أن كثيراً من المسلمين الذين تعلّموا التعاليم الغربية ورأَوا زخرف المدنية الأوربية وغرّهم بهرجُها وخلبَتْهم زينتُها تنطبق عليهم هذه الصفات، فهم يحتقرون هداية الدين الروحية وأوامره ونواهيه وسائر تعاليمه، وما له من تأثير عظيم في النفوس، وتوجيه لها إلى الخير، وصدٍّ لها عن الشر، والبعد عن الفواحش والمنكرات.

ذاك أنهم رأوا أنفسهم بعيدين عن الفنون والصناعات وزخرف الحياة الذي وصل فيه الغربيون إلى الغاية القصوى وهم عبيد شهواتهم منصرفون عن هداية الأديان إلى أبعد غاية فحدثتهم أنفسهم أن ينهجوا نهجهم ويسيروا على سنتهم، علّهم يصلون في ذلك إلى بعض ما وصلوا إليه"(٣).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٧٣) من سورة البقرة: (١/ ١٥٤).

(٢) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٩٥) من سورة الأعراف: (٩/ ١٧).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٤٦) من سورة الأعراف: (٣/ ٢٧٤).

(٣) إصلاح الأسرة والروابط الزوجية :

ـاهتم أصحاب المدرسة العقلية بإصلاح الأسرة والحفاظ على الروابط الزوجية والتنبيه إلى أهمية حماية الأسرة من المؤثرات الخارجية التي قد تعصف بكيانها، فهي النواة الأولى في تكوين المجتمع، وقد تحدث علماء هذه المدرسة عن أهمية هذا الرابط المقدس عند تفسير الآيات التي تتعلق بالأسرة، يقول الشيخ أحمد المراغي: "فما الأمة إلا مجموعة الأسر والبيوت، فصلاحها بصلاحها وفسادها بفسادها"(١).

ـ وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١] يقول محمد رشيد رضا في المنار: "وقد أفسد على الناس تلك المودة والرحمة، وحجبهم عن الموعظة بالحكمة، وأضعف في نفوس الأزواج ذلك السكون والارتياح، غرور الرجال بالقوة وطغيانهم بالغنى، وكفران النساء لنعمة الرجال وحفظ سيئاتهم، وتماديهن في الذمّ لها والتبرم بها، وما مضت به عادات الجاهلية في بعض المتقدمين وعادات التفرنج في المعاصرات والمعاصرين، وقلّد به الناس بعضهم بعضاً، فالله سبحانه وتعالى ذكّرنا أولاً بنعمته علينا في أنفسنا لنزيح عن الفطرة السليمة ما غشيها بسوء القدوة واتباع الهوى، ونشكرها له سبحانه بالمحافظة عليها بتمكين صلة الزوجية واحترامها وتوثيقها، وثانياً بهذا الدين القويم الذي هدانا إلى ذلك، وحدّ لنا كتابه الحدود ووضع الأحكام مُبيّناً حكمها وأسرارها، مؤيداً لها بالوعظ السائق إلى اتباعها "(٢).

ـ وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩] يقول الشيخ أحمد المراغي: "والحكمة في إثبات حق الرجعة أن الإنسان لا يحس بخطر النعمة وجليل قدرها إلا إذا فقدها، وربما ظهرت المحبة للمرأة بعد فراقها، أو استبانت له الحاجة إليها وعظمت المشقة عليه في تركها والبعد عنها، ويندم على ما فرط منه في شأنها، وقد تكون المرأة سادرة في كبريائها وخيلائها، ولا تؤدي ما ينبغى للرجل من الحقوق والواجبات، فإذا هي طلقت

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨٣) من سورة البقرة: (١/ ٩٠).

(٢) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٢٣١) من سورة البقرة: (٢/ ٣١٦).

تذكرت مضار خطئها، وأحست بما كان فيها من عيوب في المعاملات الزوجية والشؤون المنزلية، وتمنّت أن لو كانت لها عودة تمكنها من إصلاح ما سلف منها فإذا أبيح لها العودة إلى الحياة الزوجية كان في هذا فرصة في استدراك ما فات، والعمل على الطريق السويّ فيما هو آت..... وفي هذا التشريع بذلك التدريج منتهى الرأفة والسجاحة[١] في تلك الشؤون الاجتماعية التي يترتب عليها صلاح الأسرة وحسن تهذيب الأولاد، وتثقيف عقولهم والحدب عليهم بإشراك الوالدين في تقويم المعوجّ وتعهدهما لهم بالرعاية الأبوية التي لن تكون كاملة إلا إذا قام كل من الوالدين بقسط منها"[٢].

ثم يصف الحال التي وصل إليها المسلمون في عصره فيقول: "وإنا لنشاهد الآن ما يدمي له القلب أسى وحسرة من انفصام روابط الزوجية بحال لم تعهد في أي عصر من عصور الإسلام، إذ هتك النساء حجاب الصيانة والحياء، وأسرفن في التبرّج والاختلاط بالرجال، وكثر الطلاق، وقلّ الزواج، وعمت الشكوى من هذه الفوضى الخلقية، ونبذ آداب الدين والفضيلة، وشعر العقلاء بسوء المغبة بعد أن فاتت الفرصة، وندموا ولات ساعة مندم"[٣].

(٤) التحدث عن الإصلاح الاقتصادي:

ـاهتم أصحاب المدرسة العقلية بالدعوة إلى الإصلاح الاقتصادي أيضاً، إذ اعتبروا أن الإصلاح الاقتصادي أحد أركان إصلاح المجتمع، من ذلك ما جاء في الحث على الحفاظ على الأموال وعدم إسرافها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥] حيث يقول محمد رشيد رضا في تفسير المنار: "فماذا جرى لنا نحن المسلمين بعد هذه الوصايا والحكم حتى صرنا أشد الأمم إسرافاً، وتبذيراً، وإضاعة للأموال، وجهلاً بطرق الاقتصاد فيها، وتثميرها، وإقامة مصالح الأمة بها في هذا الزمن الذي لم يسبق له نظير في أزمنة التاريخ من حيث توقف قيام مصالح الأمم، ومرافقها، وعظمة شأنها على المال حتى إن الأمم الجاهلة بطرق الاقتصاد، التي ليس في أيديها مال كثير قد صارت مستذلة، ومستعبدة للأمم الغنية بالبراعة في الكسب، والإحسان في الاقتصاد؟"[٤].

---

(١) السجاحة: اللين والسهولة، وخلق سجيح: لين سهل، ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور، باب الحاء، فصل السين: (٢/٤٧٥).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢٩) من سورة البقرة: (١/٢٢٢).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢٩) من سورة البقرة: (١/٢٢٣).

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية ٥ من سورة النساء: (٤/٣١٣).

ويقول الشيخ أحمد المراغي في تفسير الآية نفسها: "وإن من أشدّ العجب أن يكون حال المسلمين اليوم ما نرى من الإسراف والتبذير، وكتابهم يهديهم إلى ما للاقتصاد من فوائد، وما للتبذير من مضارّ، إلى ما للمال في هذا الزمن من المنزلة التي لا يقدر قدرها حتى صارت جميع المرافق موقوفةعلى المال، وأصبحت الأمم الجاهلة بطرق الاقتصاد وليس في أيديها المال مستذلة مستعبدة للأمم الغنية ذات البراعة في الكسب والإحسان في الاقتصاد وجمع المال. ولا سبب لهذا إلا أنّا نبذنا هدي القرآن وراء ظهورنا، وأخذنا بآراء الجاهلين الذين لبسوا على الناس ونفثوا سمومهم وبالغوا في التزهيد والحث على إنفاق ما تصل إليه الأيدي، مع أن السلف الصالح كانوا من أشد الناس محافظة على ما في أيديهم، وأعرف الناس بتحصيل المال من وجوه الكسب الحلال"[(١)].

ـوفي الحث على الإنفاق في وجوه الخير تجد في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] يقول الشيخ المراغي: "وإن حال المسلمين اليوم لتوجب الأسى والحزن، فترى أغنياءهم يعرفون حاجة أمتهم إلى بذل المال في إنشاء دور العلم، لينشلوها من بحار الجهل التي هي غارقة فيها وإلى رفع مستوى أخلاقها التي وصلت إلى الدرك الأسفل من الانحطاط، حتّى عمّ الفقر والشقاء، ثم هم بعد ذلك يبخلون بفضلة مما أعطاهم الله من رزقه، لتكون بلسماً تُداوى به تلك النفوس المكلومة، وعلاجاً لهذه الأمراض التي انتابتها"[(٢)].

(٥) محاربة الجهل والحث على التعلم:

لقد حاول مفسرو المدرسة العقلية إلقاء الضوء على أهمية التعليم ومحاربة الجهل في مجتمعهم:

ـ ومنه ما جاء في تفسير الآية السابقة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] حيث اعتبر المراغي في كلامه السابق أن الإنفاق على التعليم وإنشاء المدراس من أهم وجوه الإنفاق في زمانه للقضاء على الجهل الذي كان سائداً في عصره.

ومنه ما جاء في تفسير المنار عند قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، حيث بين صاحب المنار أهمية

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥) من سورة النساء: (١٠٧/٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٥٤) من سورة البقرة: (٢٥٨/١).

الإنفاق في سبيل التعلم ومحاربة الجهل فقال: "والأغنياء متمكنون من إزالة بعض هذه الأسباب أو تدارك ضررها وإضعاف أثرها، كإزالة البطالة بإحداث أعمال ومصالح للفقراء، وإزالة الجهل بالإنفاق على التعليم والتربية - تعليم طرق الكسب والتربية على العمل والاستقامة والصدق"(١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥] حيث يقول المراغي في سياق الحديث عن تحريم منع الزكاة وعدم الإنفاق في سبيل الله: "وإن من أكبر أسباب الضعف الظاهر الذي نراه في المسلمين عامة حتى تمكن أعداؤهم من سلب ملكهم ويحاولون صدّهم عن دينهم بخل أغنيائهم، إذ لو وجهوا همهم لإنشاء المدارس والمصانع والمعامل لتعليم النشء العلوم الدينية والدنيوية من فنون الحرب وصنع الأسلحة لأمكنهم أن يخرجوا للأمة رجالاً يحفظون الدين والملك ويعيدون إليها مجدها الزائل، ويجذبون المعتدين عليها إلى الإسلام ويدخلونهم فيه أفواجاً أفواجاً"(٢).

(٦) تحريم الآفات المنتشرة في المجتمع كالخمر والقمار:

ففي تحريم الخمر وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] يبسط محمد رشيد رضا القول في مضارّ الخمر الصحية والعقلية والاقتصادية والدينية(٣)، ثم يقول: "وقد عمّ البلاء بالخمر هذا القطر بما لأهله من الاستعداد للتقليد حتى قيل: إن ما يصرف في مصر على الخمر يعدل ما يصرف في فرنسا كلها"(٤).

_ كذلك وعند تفسير الآية نفسها يبسط الشيخ أحمد المراغي القول في مضارّ الخمر الصحية على الجسم ومضارّها العقلية، ومن ثم مضارها المالية من إتلاف للمال وضياع للثروة، وأما أضرارها على المجتمع فبما قد تسببه من وقوع المنازعات بين السكارى،

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٢٤٥) من سورة البقرة: (٢/٣٦٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٥) من سورة التوبة: (٤/٦٣).

(٣) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (٢/٢٦١).

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (٢/٢٦١).

وتجرؤ على ارتكاب الجرائم، ثم يتحدث عن مضارها النفسية والدينية[١]، ويقول: "ولا تزال الأيام تظهر من مضارّ الخمر والميسر ما لم يكن معروفاً من قبل، فيتجلى لنا صدق وصف الكتاب الكريم ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ولكن الهوى وسلطان اللذة صرفا كثيراً من أدعياء المدنية عن النظر في هذه المضار، فأسرفوا في معاقرتها حتى غيض معين الشباب، وحرموا من سعادة الحياة، وحرمت منهم أمّتهم وأهلوهم، وهم أحوج ما يرجون من ذكائهم ورجاحة عقولهم"[٢].

ـوفي تحريم القمار يقول محمد رشيد رضا عند تفسير الآية السابقة: "ومن مضرّات الميسر ما نبّه إليه الأستاذ الإمام - ولم يسبقه إليه أحد من المفسرين - وهو إفساد التربية بتعويد النفس الكسل وانتظار الرزق من الأسباب الوهمية، وإضعاف القوة العقلية، بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية، وإهمال الياسرين (المقامرين) للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران"[٣].

ويقول الشيخ المراغي عند تفسيره الآية نفسها: "وأما كون إثم الميسر أكثر من نفعه فواضح مما تقدم، ولا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه أنواع القمار وعمّ ضررها، وقد تنبهت لذلك حكومات كثيرة فمنعت أكثر أنواعه وشددت في العقوبة عليه، مع احترامها للحرية الشخصية، علماً منها بأن منفعة القمار وهمية ومضرته حقيقية، إذ المقامر يبذل ماله المملوك له لربح موهوم"[٤].

د_البعد عن الإسرائيليات:

الإسرائيليات: هي ما روي عن أهل الكتاب في التفسير[٥]. ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدلّ بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنه يقصد به ما هو أوسع من ذلك، حيث إنه يشمل اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية، وإنما أطلق على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**، تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (١/٢٠٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (١/٢٠٦).

(٣) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (٢/٢٦١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (١/٢٠٧).

(٥) **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (١/١٣٠).

اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام(١).

وخلاصة موقف السلف من الإسرائيليات:

١ـما وافق الشريعة الإسلامية تجوز روايته للاستشهاد لا للاعتقاد.

٢ـما خالف الشريعة الإسلامية لا تصح روايته.

٣ـما ليس في شريعتنا ما يوافقه ولا ما يخالفه فلا بأس بحكايته من غير تصديق ولا تكذيب(٢).

ـوأما أصحاب المدرسة العقلية فقد حذروا من الإسرائيليات ودعوا إلى نبذها وعدم الأخذ بها.

فمثلاً يقول الشيخ محمد عبده فيما نقله عنه صاحب المنار عند تفسير الآية (١٩) من سورة البقرة(٣):

"ولكن أكثر المفسرين ولعوا بحشو تفاسيرهم بالموضوعات التي نص المحدثون على كذبها، كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً، وجعلوا ذلك ملحقاً بالوحي، والحق الذي لا مرية فيه: أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدلّ عليه ألفاظه وأساليبه، إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب"(٤).

ويقول محمد رشيد رضا في مقدمة تفسيره: "كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية، والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني ومصطلحات البيان، ..... وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات.....وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب، كما قال الحافظ ابن كثير، وجلّ ذلك في قصص

---

(١) ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (١/ ١٣٠).

(٢) ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير: (١/٩)، **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (١/ ١٣٠)، **منهج المدرسة العقلية الحديثةفي التفسير**، د.فهد الرومي: (ص/٣١٦).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية ١٩ من سورة البقرة: (١/ ١٤٦).

الرسل مع أقوامهم، وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ومدينة إرم ذات العماد، وسحر بابل وعوج ابن عنق، وفي أمور الغيب من أشراط الساعة وقيامتها وما يكون فيها وبعدها، وجلّ ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابة رضي الله عنهم "[١]

ـ وعند الرجوع إلى مقدمة الشيخ المراغي لتفسيره نجد أن أحد أسباب تأليفه للتفسير ما اشتملت التفاسير السابقة على أقاصيص مجانفة لوجه الصواب متنكّبة عن حظيرة العقل ووجوه المعارف التي يصح تصديقها[٢].

وقد سبق ذكر ما كتبه في مقدمته أيضاً من أن حرص المسلمين على معرفة المجهول، ألجأهم إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيما الذين دخلوا في الإسلام فقصّوا عليهم من القصص ما ظنّوه تفسيراً، ولكنهم كانوا في ذلك كحاطب ليل، فكثير من علوم القصاص كانت غير ممحصة، ولا مهذبة، بل ينقصها الميزان العلمي لمعرفة الصحيح منها من السقيم، لذا يقول الشيخ المراغي أنه لم يذكر في تفسيره رواية مأثورة إلا إذا تلقاها العلم بالقبول، ولم ير فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين أهله[٣].

ـومن أمثلة ردهم للكثير من الإسرائيليات:

ـما ورد في تفسير المراغي لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] حيث قال: "والكتاب الكريم لم يبين لنا عدد هؤلاء القوم ولا أمتهم، ولا بلدهم، ولو علم أن في ذلك خيراً لنا لتفضل علينا ببيانه في محكم كتابه فنكتفي بما فيه، ولا ندخل في تفاصيل ذكرت في الإسرائيليات، هي إلى الأوهام والخرافات أقرب منها إلى الحقائق التي تصلح للعبرة، وتكون وسيلة إلى الموعظة"[٤].

ـولقد بالغ أصحاب المدرسة العقلية في رد الإسرائيليات حتى لو كانت الرواية مما جاء في الصحيحين، من ذلك ما جاء في تفسير المراغي في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢] حيث

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: (١/٨).

(٢) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/٣).

(٣) ينظر: **تفسير المراغي**، (١/١٤)، وينظر: (ص/٣٦).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٤٣) من سورة البقرة: (١/٢٤٢).

يقول الشيخ المراغي: "وما روي في الإسرائيليات من هذا التبديل من الألفاظ العبرانية أو العربية فلا ثقة به، وإن خرّج بعضه في الصحيح والسنن موقوفاً ومرفوعاً كحديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما، قيل لبني إسرائيل: «ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطّة فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: (حِطَّةٌ) حبة في شعيرة"(١)، إذ هو مروي من طريق همّام بن منبّه أخي وهب وهما صاحبا الغرائب في الإسرائيليات، وأبو هريرة لم يصرح بسماعه من النبي ﷺ فيحتمل أنه سمعه من كعب الأحبار إذ ثبت أنه روي عنه"(٢).

ـوقد وجهت أصحاب المدرسة العقلية التهم في نشر الإسرائيليات وتبعة ذلك لكعب الأحبار ووهب بن منبه كثيراً:

ـمن ذلك ما جاء في تفسير المنار عن كعب الأحبار عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] حيث قال محمد رشيد رضا بعد أن ذكر أن من أشراط الساعة خروج الدجال، وذكر بعدها عدة روايات عن مكان خروجه ومدة مكثه وغير ذلك مما حوته الروايات: "بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين؛ ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهار التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"(٣).

ثم تحدث في نفس الآية عما ورد من روايات في عمر الدنيا فقال: "وأن الراجح أن كل ما ورد فيها ـفي عمر الدنياـ من مرفوع وموقوف ومن الآثار فهو من الإسرائيليات التي بثها في الأمة كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما، ولو فطن الحافظ ابن حجر لدسائسهما وخطأ من عدلهما من رجال الجرح والتعديل لخفاء تلبيسهما عليهم لكان تحقيقه لهذا البحث أتم وأكمل"(٤).

ـومن ذلك ما جاء في تفسير المراغي في تفسير نفس الآية، يقول الشيخ المراغي وتحت

---

(١) ينظر: **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (وقولوا حطة): رقم (٤٦٤١): (٦٠/٦)، و**صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب (التفسير)، رقم (٣٠١٥): (٢٣١٢/٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٦٢) من سورة الأعراف: (٢٨٨/٣).

(٣) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية (١٨٧) من سورة الأعراف: (٤١٦/٩).

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية (١٨٧) من سورة الأعراف: (٤٠١/٩).

عنوان (عمر الدنيا): "وعلى الجملة فبطلا الإسرائيليات وينبوع الخرافات في تحديد عمر الدنيا: هما كعب الأحبار ووهب بن منبّه، وقد جعلاه ستة آلاف وهو في التوراة سبعة آلاف غشاً للمسلمين"(١).

ـوفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧] يقول الشيخ المراغي: "وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور روايات غاية في الغرابة في وصف الثعبان ليس لها سند يوثق به وما هي إلا إسرائيليات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبّه وهو فارسي الأصل أخرج كسرى والده إلى بلاد اليمن فأسلم في زمن النبي ﷺ وكان ابنه من بعده يختلف إلى بلاده بعد فتحها، ومثله روايات كعب الأحبار الإسرائيلي، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول"(٢).

ـوهذا مما يؤخذ على أصحاب هذه المدرسة فكعب الأحبار ووهب بن منبه مما روى عنهما الصحابة، وروى لهما البخاري ومسلم، وممن وثقهما رجال الجرح والتعديل:

جاء في تقريب التهذيب: "كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة وليس له في البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه [عنه] وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه [فيه] من طريق الأعمش عن أبي صالح"(٣) وجاء في تقريب التهذيب أيضاً: "وهب ابن منبه ابن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثقة من الثالثة مات سنة بضع عشرة"(٤).

ـوهذا لا يعني صدق كل ما روي عنهما إلا أن اتهامهما بشكل يستوعب كل ما روي عنهما دون دراسة وتمحيص مما يؤخذ على أصحاب هذه المدرسة.

ـورغم تحذير أصحاب المدرسة العقلية من الإسرائيليات إلا أنهم كثيراً ما يوردون في تفاسيرهم منها، والقارئ لتفاسيرهم يجدهم أنهم قد أتوا بنصوص من التوراة والإنجيل:

ـ ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨٧) من سورة الأعراف: (٣/٣١٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠٧) من سورة الأعراف: (٣/٢٥١).

(٣) **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني: (ص/٤٦١).

(٤) **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني: (ص/٥٨٥).

تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] يقول صاحب المنار: "ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة. قيل: إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل: بفخذها، وقيل: بذنبها"(١).

ـوفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] يقول صاحب المنار: "وفي (سفر الخروج) أن بني إسرائيل أكلوا المن أربعين سنة وأن طعمه كالرقاق بالعسل، وكان لهم بدلاً من الخبز"(٢).

ـوهذا الشيخ أحمد المراغي الذي حذر من الإسرائيليات في مقدمة تفسيره وبين سطوره، إلا أن القارئ لتفسيره يجده قد قرأ وبشكل كامل نصوص التوراة والإنجيل، وأتى ببعضها في تفسيره، كما أنه أتى بتفاصيل ليس لها فائدة في تفسير القرآن:

ـففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١] يقول الشيخ المراغي: "وقد رووا أنه كان له بساط من الخشب يضع عليه كل ما يحتاج إليه من أدوات الحرب كالخيل والجمال والخيام والجند، ثم يأمر الريح أن تحمله فتدخل تحته ثم تحركه ثم ترفعه وتسير به، وتظلّه الطير لتقيه الحر إلى حيث يشاء من الأرض، ثم ينزل وتؤخذ الآلات إلى حيث شاء"(٣)، وهذه أيضاً من الإسرائيليات التي أوردها المراغي في تفسيره رغم تحذيره منها.

ـ التحدث عن سنن الله في الكون والتاريخ:

اهتم أصحاب المدرسة العقلية بالحديث عن سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقي الأمم وتدنيها، وقوتها وضعفها.

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] يقول محمد رشيد رضا: "ثم اهتدى بعضهم إلى استنباط قواعد العمران وأصول الاجتماع من التاريخ فصنف ابن خلدون في ذلك مقدمة تاريخه، ..... فالتاريخ هو المرشد الأكبر للأمم العزيزة اليوم إلى ما هي فيه من سعة العمران وعزة السلطان، وكان القرآن هو المرشد الأول للمسلمين إلى العناية بالتاريخ ومعرفة سنن الله في الأمم منه، وكان الاعتقاد بوجوب حفظ السنة وسيرة السلف هو المرشد الثاني إلى ذلك،

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية ٧٣ من سورة البقرة: (٢٩١/١).

(٢) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية ٥٧ من سورة البقرة: (٢٦٨/١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨١) من سورة الأنبياء: (١٤٩/٦).

فلما صار الدين يؤخذ من غير الكتاب والسنة أهمل التاريخ، بل صار ممقوتاً عند أكثر المشتغلين بعلم الدين، فإن وجد من يلتفت إليه، فإنما يكون متبعاً في ذلك سنة قوم آخرين"(١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] يقول الشيخ أحمد المراغي: "والإشارة إلى أن وجود القليل من الصالحين في الأمة لا يمنع عنها العقاب إذا فشا فيها الفساد وعمّ البلاء، وقد جرت سنة الله بأن بقاء الأمة عزيزة مرهوبة الجانب ذات سطوة وبأس، إنما يكون بمحافظة السواد الأعظم فيها على الأخلاق الفاضلة والدأب على العمل الذي به تستحق العزّ والشرف. بعد هذا لا عجب فيما ترى من حلول الكرب والبلاء بالمسلمين الذين فتنوا في دينهم ودنياهم وهم غافلون لا هون، لا يعتبرون ولا يذّكرون"(٢).

ـويقول الشيخ أحمد المراغي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]: "وقد جرت سنة الله أن الحق يعلو والباطل يسفل، وأن الذي يبقى هو الأصلح والأمثل فالذين يقاتلون في سبيل الله يطلبون ما تقتضيه سنة العمران، والذين يقاتلون في سبيل الشيطان يطلبون الانتقام والاستعلاء في الأرض بغير الحق، وتسخير الناس لأغراضهم وشهواتهم، وسنن العمران تأبى ذلك فلا يكون لذلك قوة ولا بقاء، إلا لنومة أهل الحق عن حقهم، فإذا هم أفاقوا من غفوتهم تغلّب الحقّ على الباطل وردّه خاسئاً محسوراً"(٣).

٣. خاتمة في تقييم المدرسة العقلية:

في الوقت الذي كاد المجتمع فيه ينتهي إلى إحدى النتيجتين إما الانسلاخ التام عن مُثله ومبادئه الاعتقادية واعتبار أن الإسلام_ وكما حاول الكثيرون الترويج له_حقبة تاريخية لا بد أن تنتهي، وإما عزم جديد يدفعه إلى العودة إلى المبادئ الإسلامية الصحيحة التي آخت بين العقل والدين، جاء أصحاب المدرسة العقلية بتفاسيرهم التي حاولوا تجريدها عن مصطلحات الفنون التي لا حاجة للناس بها في مثل ذلك الوقت الذي اتسم بالجهل وانتشار الأمراض الاجتماعية والاقتصادية، فخرجوا بتفاسير ربطوا فيها بين الآيات القرآنية وبين

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآية (٤٩) من سورة البقرة: (١/٢٥٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية ٨٣ من سورة البقرة: (١/٩١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية ٧٦ من سورة النساء: (٢/٩١).

الواقع الذي يعيشونه ويدلي بظلاله وتأثيراته على الجميع محاولين البحث في تلك الآيات عن حلول لأزماتهم، والتي كان أحدها ابتعاد بعض الشباب عن الدين لاعتقادهم بمناقضته للعلم الذي بدا لهم العامل الأساسي في نهضة الحضارة الأوربية، فحمل أولئك المفسرون على عاتقهم الدفاع عن دينهم وقرآنهم، لكن دفاعهم المستميت عن الشريعة الإسلامية وبرهنة عدم تعارضها مع العقل والعلم في كل موقف جعل أصحاب المدرسة العقلية يميلون إلى ترجيح كفة العقل برفض بعض الأحاديث والروايات التفسيرية، وقد حمّلوا العقل ما لا يحمله، وكان الجدير بهم التسليم في بعض المواضع، واعتبار أنها من قبيل الممكن فهي من قبيل المعقول أيضاً كحادثة انشقاق القمر ومعراج النبي ﷺ، لكن ذلك لا يقلل من شأن تفاسيرهم، ولا من شأن ما بذلوه من خلال تلك التفاسير في سبيل إصلاح المجتمع من جميع جوانبه، وحتى على الصعيد العلمي، إذ إن كثيراً من الروايات التفسيرية الموجود إلى اليوم في التفاسير المعروفة ينبغي على طلبة العلم العودة إلى دراستها من جديد وتقييمها وإعطائها درجتها من الصحة والضعف، كما ينبغي النظر فيها والاستدلال بمقاصد الشريعة وهدايات القرآن فيما ينبغي قبوله من الروايات وردّه كرفض الروايات الإسرائيلية عن قصص كثير من الأنبياء غير المعقولة كقصص داود وسليمان عليهما السلام.

ومع أن أصحاب المدرسة العقلية رفضوا كثيراً من تلك الروايات، وصرحوا برفضهم لجميع الإسرائيليات في أكثر من موضع إلا أنهم لم يلتزموا بما ألزموا أنفسهم به فقد أتوا بروايات إسرائيلية أخرى لا تقل بغرابتها عما رفضوه منها، كما أنهم أساؤوا لبعض رواة الإسرائيليات وأقحموا أنفسهم في تقييم لهم يتنافى مع ما قرره علماء الجرح والتعديل، فكان لهذه المدرسة أخطاؤها التي لم تغط على دورها الكبير الذي مارسته في الإصلاح المجتمعي في وقت كان المجتمع الإسلامي في أمس الحاجة لمثل هذه الصحوات.

رابعاً. خاتمة في تقويم تفسير المراغي وأثره فيمن بعده.

إن جلّ الحديث في تقويم تفسير المراغي قد سبق ذكره في الفقرة السابقة مباشرة: (خاتمة في تقييم المدرسة العقلية)، فتفسير المراغي من التفاسير الحديثة التي سعى مؤلفها إلى ربط التفسير بواقع الحياة الإنسانية لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية التي أغرقت المجتمع في عصره، وقد بدأ مؤلفه بتأليفه ببيان ابتعاده عن مصطلحات الفنون كي يقترب من الإنسان القارئ في عصره الذي غرق في بحر من الهموم والجهل والمشكلات، وحاول مخاطبته بما يعرف، والنهوض بحاله إلى الأفضل، لكن محاولته إبعاد الدين عن الخرافات والأوهام ومدافعته عن الدين الذي وجد نفسه وجهاً لوجه في مجابهة العلوم القادمة من الدول المتحضرة جعلته يجنح في تأويل بعض قضايا التي يظهر

للعقل عجزه عن تفسيرها وتأويلها، كمعجزات النبي ﷺ.

وهذا لا يقلل من شأن تفسير المراغي، الذي وإن لم يشتهر إلى الدرجة التي اشتهر بها غيره من التفاسير إلا أن رسالته في الإصلاح قد وصلت للمفسرين من بعده، وهذا ما جعلهم يعجبون بتفسيره ويعتمدون عليه في إيضاح كثير من القضايا، وممن وجدتهم قد اعتمدوا عليه كثيراً في تفسيره الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه التفسير المنير الذي صرّح بالرجوع إليه في حواشيه، والشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن[1] الذي رأيت كثرة نقوله عن المراغي مع التصريح تارة، وبدونه تارة أخرى، ولعلّ سبب اعتمادهم على المراغي هو التقارب الزمني بين هؤلاء المفسرين والمراغي فهم في عصر واحد تقريباً، وهذا ما جعل مشكلات الحياة وهمومها عندهم متقاربة، والبحث عن حلولها يبدأ من الطريق نفسه، فتشابهت خطواتهم، وإن كان لكلّ مفسر رأيه وشخصيته في بعض القضايا، كما أن اهتمام المراغي بالمناسبات كمفسر في العصر الحديث، ومحاولته التميز في هذا العلم جعلهم يتأثرون به وينهلون منه، وهذا ما سيتبين في الفصول القادمة.

(١) ينظر: **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي: (٥٩/١)، (١٣١/١)، (١٣٩/١)، (٢٧/١٦)، وغيرها كثير، **تفسير حدائق الروح والريحان**، الهرري الشافعي: (٥٣/١)، (٥٧/١)، (٦٥/١)، (٧٢/١)، وغيرها كثير.

المبحث الثاني
مدخل إلى علم المناسبات

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات، وفائدته.

المطلب الثاني: تطور علم المناسبات.

المطلب الثالث: موقف العلماء من علم المناسبات.

المطلب الرابع: أنواع المناسبات.

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات وفائدته.

وسيتناول هذا المطلب الآتي:

أولاً. المناسبات لغة واصطلاحاً.

ثانياً. بين المناسبة والنظم والنظام.

ثالثاً. المناسبة والتفسير الموضوعي للسورة.

رابعاً.فائدة علم المناسبات.

أولاً. المناسبات لغة واصطلاحاً.

المناسبات في اللغة: جمعُ **مناسبة** من (نَسَبَ) والنون والسين والباء كلمة واحدة قياسُها اتصالُ شيءٍ بشيء، والمُناسَبَةُ في اللغة: المقاربَة والمُشاكَلَةُ، يقالُ: بَين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ: أَي مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ، ويقال فلانٌ يُنَاسِب فلَاناً، فَهُوَ نَسِيبُه: أَي قَرِيبُهُ[١].

المناسبة في الاصطلاح :

يعرف الدكتور نور الدين عتر المناسبة بقوله: "هي الارتباط بين الآيات القرآنية، أو بين السورِ بعضِها مع بعض بوجود أمرٍ يقاربُ بينها"[٢].

كما يمكن تعريفها بأنها "علل ترتيب أجزاء النظم القرآني"[٣].

والتعريف الأول يبين أن التناسب يكون بين الآيات أو السور، وأما التعريف الثاني فيبين علاقة المناسبة بالنظم والذي سيتم بيانه في الفقرة اللاحقة.

ويعرّفُ الإمامُ البقاعي علم المناسبات فيقول: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال"[٤].

وقد يرد ذكر المناسبات عند بعض العلماء بلفظ التناسب، وهو المناسبة والمناسبات ذاتها، والعلماء يترددون في الحديث عن المناسبة بين اللفظين، وهما شيءٌ واحد، ولا خلاف في ذلك.

ويقوم علم المناسبات على الصحيح الثابت بأن ترتيب القرآن توقيفي، فالقرآن الكريم

---

(١) ينظر: **مقاييس اللغة**، ابن فارس: باب (النون والسين وما يثلثهما): (٤٢٣/٥)، **والقاموس المحيط**، الفيروز آبادي، باب الباء فصل النون: (١٣٧/١)، **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي: باب (نسب): (٢٦٢/٤).

(٢) **علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم**، د.نور الدين عتر: (ص/٦).

(٣) **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، رسالة دكتوراه، د.عجاج برغش: (ص/٢٣٥).

(٤) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: (٦/١).

الذي بين أيدينا مرتب من عند الله تعالى وأن رسول الله ﷺ هو من كان يملي على الصحابة لتدوينه وترتيبه، سواء أكان المقصود ترتيب الآيات في السورة الواحدة وهو أمر مجمع عليه بين العلماء، أم ترتيب السور بين بعضها، وهو ما خالفه البعض[1].

---

(١) وقد استند العلماء على أدلة من القرآن والسنة في إثبات أن ترتيب القرآن توقيفي، ومن تلك الأدلة فيما يتعلق بترتيب آيات السورة الواحدة (وهو أمر مجمع عليه بين العلماء): من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[القيامة: ١٧]، ومن السنة أحاديث كثيرة منها حديث عثمان بن عفان: «كان رَسُولَ الله ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وهو يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دعا بَعْضَ مَنْ كان يَكْتُبُ عِنْدَهُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هؤلاء الآيات فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا " وَإِذا نزلت عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: " ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا» رواه أحمد والترمذي والنسائي: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث زيد بن خارجة، رقم (٤٠٠): (٣٣٤/١)، و**سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب (ومن سورة التوبة)، رقم (٣٠٨٦): (٢٧٢/٥)، و**السنن الكبرى**، النسائي، كتاب (فضائل القرآن)، باب (السورة التي يذكر فيها كذا)، رقم (٧٩٥٣): (٢٥٣/٧).

ومن أدلة جمهور العلماء على أن ترتيب السور في القرآن توقيفي (وقد خالفهم البعض فمنهم من قال إنه اجتهادي والآخر اعتبر أن ترتيب سور القرآن بعضه اجتهادي وبعضه توقيفي، ولا حاجة لذكر أدلتهم هنا فمبنى علم التناسب على القول بتوقيف الترتيب بين السور): من الأحاديث ما جاء في مسند الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِفِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ جَدِّهِ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ: «طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ، فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحْنَا، قُلْنَا: كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: نُحَزِّبُهُ ثَلَاثَ سُوَرٍ، وَخَمْسَ سُوَرٍ، وَسَبْعَ سُوَرٍ، وَتِسْعَ سُوَرٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبَ الْمُفَصَّلِ مِنْ "ق" حَتَّى نَخْتِمَ » رواه أحمد وابن ماجه، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الكوفيين، حديث أوس بن حذيفة، رقم (١٩٠٢١): (٣٦٢/٣١)، و**سنن ابن ماجه**، أبواب (إقامة الصلوات والسنة فيها)، باب (ما جاء في كم يستحب يختم القرآن)، رقم (١٣٤٦): (٣٧٠/٢)، كما استدل الجمهور بما جاء في صحيح البخاري: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن قيس، سمعت ابن مسعود، يقول في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: «إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي»، صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن) ـ، باب (تأليف القرآن)، رقم (٤٩٩٤)، (١٨٥/٦).

وقد ذكر العديد من العلماء الخلاف في مسألة ترتيب السور ثم رجحوا القول بتوقيفه، ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه: (٢٠٥/١)، وينظر: **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم: (ص/٧٨).

ويقول الإمام الزركشي عن علم المناسبات وفائدته: "المناسبة علم شريف تُحزَرُ به العقول ويُعرف به قدْر القائل فيما يقول...المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقَّته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، فمرجعها يعود إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه. أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر...وفائدته يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[١].

ثانياً. بين المناسبة والنظم والنظام

النَّظْمُ في اللغة: التأليفُ، وضَمَّ شيء إلى شيءٍ آخَرَ، والنِّظامُ: كُلَّ خَيْطٍ يُنْظَمُ به لُؤْلُؤٌ ونحوه[٢].

وأما **النظم في الاصطلاح**: فعند الجرجاني: هو تعليقُ الكَلِمِ بعضِها ببعض، وجعلُ بعضِها بسببٍ من بعض من خلال توخي معاني النحو بين الكلِم[٣].

حيث ينظر الناظم في وجوه كلّ باب من أبواب النحو وفروقه، فيعرف لكلّ من ذلك موضعَه، ويتصرفُ في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار فيضع كلاً من ذلك في مكانه[٤].

فالنظم هو ترتيب الكلمات في النطق بالاستعانة بمعاني النحو حسب ترتيب معانيها في النفس بمقتضى العقل وحسب الغرض منها.

ويمكن تعريف النظم بأنه: "الكلمات والجمل المؤلفة المرتبة على أوجه مترتبة المعاني متناسقة الدلالات مطابقة لمقتضى الحال"[٥].

أما المناسبة فهي علل ترتيب أجزاء النظم القرآني[٦]..

---

(١) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/ ٣٥_٣٦).

(٢) ينظر: **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، باب الميم، فصل النون: (١/ ١١٦٢)، و**تاج العروس**، مرتضى الزبيدي، فصل النون مع الميم (ن ظ م): (٣٣/ ٤٩٦).

(٣) ينظر: **دلائل الإعجاز**، الجرجاني: (ص/ ٥٤).

(٤) ينظر: **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش: (ص/ ٩٥).

(٥) **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش: (ص/ ١١٥).

(٦) **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش: (ص/ ٢٣٥).

وعليه فإن النّظم في القرآن الكريم موضوعه العلاقات بين الكلمات القرآنية من حيث تناسبها اعتماداً على معاني النحو، أي العلاقات بين الوحدات الصغيرة وهي الكلمات، ويتعداها إلى الجمل المتصلة المترابطة نحوياً، وأما المناسبة فموضوعها العلاقات بين الآيات والمقاطع والسور أي الروابط بين الوحدات الكبيرة: الآية مع الآية، والمقطع مع المقطع_حتى مع انقطاع الاتصال النحوي في الظاهر_وقد يتناول العلاقة بين جمل الآية الواحدة إن كانت الآية طويلة، وتضم موضوعين مختلفين فأكثر، كما يتناول علاقات السورة مع السورة.

لكنَّ كثيراً من العلماء كانوا يطلقون كلمة النظم ويريدون بها المناسبة، كالزمخشري والرازي والبقاعي.

يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص: ٤]: "جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم. وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم"(١).

ويقول الرازي: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة_أي سورة البقرة_ وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمُ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]، يقول الرازي: "اعلم أنا ذكرنا في هذا الكتاب أن مدار أمر القرآن على إثبات التوحيد والنبوة والمعاد. وأنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه ذكر دليل التوحيد، وإبطال الشرك، وقرر تعالى ذلك الدليل بالوجوه الواضحة شرع بعده في تقرير أمر النبوة، فقال: وما قدروا الله حق قدره حيث أنكروا النبوة

---

(١) **الكشاف**، الزمخشري: تفسير الآية (٩) من سورة القصص: (٣/٣٩٤)، وقد أراد الزمخشري بالمعطوفين الآية ما قبلها: ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص: ٣] والآية ما بعدها: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥_٦].

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٨٥) من سورة البقرة: (٧/١٠٦).

والرسالة، فهذا بيان وجه نظم هذه الآيات وأنه في غاية الحسن"[١].

وأما البقاعي فلا إفصاح أكثر من إفصاحه عندما أطلق على كتابه اسم (نظم الدرر في تناسب الآي والسور.

وأما النِّظام في الاصطلاح : فكثير من العلماء لم يفرقوا بين التناسب والنظام وجعلوا المناسبة هي النّظام ذاته، جاء في إمعان النظر في نظام الآي والسور بعد شرح للمناسبة والنظام: "وبذلك يظهر أن المناسبة والرباط والنظام شيء واحد والكل يدل على معنى متقارب"[٢].

النظام عند الفراهي :

اعتبر الفراهي[٣] أن التناسبَ إنما هو جزءٌ من النظام، وأن التناسبُ بين الآيات بعضِها مع بعضٍ لا يكشف عن كون الكلام شيئاً واحداً مستقلاً بنفسه، وطالبُ المناسبة بنظر الفراهي ربما يقنع بمناسبة ما، وأما النظام فلا يُظهِر التناسبَ وحدَه بل يجعلُ السورةَ كلاماً واحداً ويعطيها وحدانيتَها التي صارت بها سورة كاملة مستقلة بنفسها، ذات عمود تجري إليه أجزاؤها فالنظامُ عنده شيءٌ زائد على المناسبة وترتيب الأجزاء[٤]، وعمود السورة هو جُماّع مطالب الخطاب فإليه مجرى الكلام وهو المحصول والمقصود منه، فليس من أجزائه الترتيبية ولكنه يسري فيه كالروح[٥]، ولا بد لحسن النظام عند الفراهي من أن يكون الكلام حسن الترتيب، حسن التناسب، قوي الوحدانية[٦]، وهذا يعني أن الفراهي إنما أراد بالنظام الوحدة الموضوعية للسورة، واستخدم لها لفظ النظام.

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٩١) من سورة الأنعام: (٥٨/١٣).

(٢) **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، محمد عناية الله أسد سبحاني: (ص/٢٦) .

(٣) الفراهي: عبد الحميد الفراهي (١٣٤٩ هـ_١٩٣٠م) ولد في الهند وتوفي فيها، أحد أفذاذ العلماء المتأخرين. كانت شخصيته الجامعة بين علوم الشرق والغرب نادرة العصر وأفنى عمره في تدبر كتاب الله ومدارسته، فبلغ في علمه شأواً لم يبلغه إلا قليل من أهل العلم، من أهم مؤلفاته، مفردات القرآن، دلائل النظام، نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان، ينظر: **مفردات القرآن**، الفراهي، مقدمة المحقق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي: (ص/٥_٦)

(٤) ينظر: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي: (مقدمة بدر الدين إصلاحي على دلائل النظام (ص/ (٥) _٧٤_٧٥).

(٥) ينظر: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي: (ص/٧٣).

(٦) ينظر: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي: (ص/٧٧).

فالنظام من منظور الفراهي هو المفهوم الأعم الذي يشمل المناسبة والنظم الذي وضع تعريفه الأول الجرجاني.

والنتيجة: إن المناسبة والنظم والنظام هي مصطلحات تتداخل فيما بينها كثيراً، والمناسبة أعم من النظم، والنظام أعم من المناسبة، إلا أن المعتبر في ذلك هو استخدام العالم أو المفسر لتلك الكلمات، وعلى ما جرى الأمر عنده.

ثالثاً. المناسبة والتفسير الموضوعي للسورة.

التفسير لغة: من الفَسْرُ، وهو الكَشفُ والبيانُ[١]، وفي المفردات في غريب القرآن: إظهارُ المعنى المعقول، والتَّفسيرُ مبالغةٌ من الفَسْرِ[٢].

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي أحسن توضيحاً وبياناً للمطلوب.

والتَّفسيرُ في الاصطلاح:

عرَّفه أبو حيان في البحر المحيط بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[٣].

ويمكن تعريفه بأنه: "علمٌ يُكشفُ به عن معاني آياتِ القرآن وبيانِ مراد الله تعالى منها حسب الطّاقةِ البشريَّة"[٤].

والتفسير الموضوعي في الاصطلاح هو: "بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سورة متعددة".

وقيل هو: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[٥].

وعلمُ المناسبات وثيقُ الصلة بالتفسير الموضوعي للسورة الواحدة، وذلك لأن الناظر في كتاب الله يجد أنَّ الآيةَ أو مجموعةَ الآيات نزلت في أسباب مختلفة وحوادث متفرقة ثم وُضعت في سورة واحدة، وقد تكون بين الآيات التي وُضعت في موضع ما من السورة

---

(١) ينظر: **مقاييس اللغة**، ابن فارس: باب الفاء والسين وما يثلثهما: (٤/٥٠٤)، **ولسان العرب**، ابن منظور: باب الراء، فصل الفاء: (٥/٥٥).

(٢) ينظر: **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني: (ص/٦٣٦)

(٣) **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي: (١/٢٦).

(٤) **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم: (ص/١٥)

(٥) **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم: (ص/١٦).

والآيات التي وضعت عقبها فترة زمنية قصيرة لا تتعدى الأيام وقد تكون فترة طويلة تتجاوز عدة سنوات، ومع ذلك يجد المتأمل لكتاب الله أن وحدة الموضوع يجمعها ومرمى الهدف والغاية من سياقها جميعها شيء واحد، وهذا ما يسمى بالوحدة الموضوعية.

لذا عند تفسير السورة تفسيراً موضوعياً لا بد من معرفة المناسبات بين الآيات والمقاطع بعضها مع بعض في السورة الواحدة، والنظر إلى السورة كوحدة واحدة لا اعتبار للفاصل الزمني الذي فصل بين الآيات زمن التنزيل، فكما أن الزمن لم يكن له اعتبار قبل نزول القرآن من السماء السابعة في اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزوله مفرّقاً على رسول الله ﷺ، كذلك ألغي هذا الاعتبار بعد جمعه(١).

وإن المفسّر للسورة تفسيراً موضوعياً يبدأ أولاً بذكر المعلومات المتعلقة بالسورة: (اسمها، زمن نزولها، ومناسباتها للسورة التي قبلها).

ثم ينظر إلى السورة وبعد تحليل موضوعاتها ومقاصدها، والقراءة المتدبرة لها فيقسمها إلى مقاطع وفَقْرات يتحدث كلٌّ منها عن مقصد من مقاصدها أو موضوع من موضوعاتها، يعتبره عمود ذلك المقطع الخاص، ثم يحاول إيجاد المناسبات التي تربط بين هذه الآيات والمقاطع وبالتالي إيجاد الروابط بين الأعمدة الصغيرة، ثم لا بد له وبعد النظر والتأمل فيها من محاولة التعرف على الهدف الأساسي في السورة والمحور أو العمود الذي تدور حوله، والذي هو النظام الذي سبق تعريفه، والذي يجمع تحت مظلته جميع الأعمدة السابقة(٢).

وفي ضوء ما سبق فإن معرفة المناسبات بين السور وبين الآيات والمقاطع إنما هي خطوة ضرورية من خطوات التفسير الموضوعي للسورة.

وإن علم المناسبة يلتقي مع النظم ويشكلان خطوة نحو النظام في القرآن الذي هو أساس التفسير الموضوعي للسورة الواحدة المبني على الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والقائمة على وجود عمود أو محور كلي لكل سورة يجمع تحت جناحه أعمدة صغيرة يقوم كل منها على موضوع من موضوعات السورة يشرحه عدة آيات من آيات القرآن الكريم ويجمعها رابط وتناسب وتناسق معجز.

---

(١) ينظر: **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم: (ص/٥٧).

(٢) ينظر: **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم: (ص/٤٠)، يرى مصطفى مسلم في المرجع المذكور أن تحديد محور السورة يسبق تقسيم السورة إلى مقاطع يتحدث كل منها عن عنصر من عناصر هدف السورة ومجالاً من مجالات المحور، ورأيت أن أقدم اكتشاف مقاصد وموضوعات السورة، وبالتالي معرفة أعمدة السورة الصغيرة، والتي من خلالها يمكن التوصل للعمود الأساسي والمحور الأوحد في السورة.

رابعاً. فائدة علم المناسبات.

يذهب الإمام البقاعي إلى أن نسبة علم المناسبات من علم التفسير كنسبة علم البيان من النحو[١]، وإن الباحث في ما كتب في التناسب، والمتتبع للمعتمدين له في تفاسيرهم يجد أن من فوائد هذا العلم ما يأتي:

١ـ المناسبات تعين على ترجيح المعنى المقصود من الآية عند تعارض أقوال المفسرين، لأن اختلاف الآراء في التأويل يرجع إلى عدم التزام رباط الآيات، فلو نظر المفسرون إلى مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، لجمع المفسرون تحت راية واحدة، فالمناسبة هي الدليل على صحيح التأويل إذا اشتبهت الوجوه[٢].

ومن أمثلته: في قوله تعالى ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ١ - ٣] فإن من رجح من العلماء بأن التين والزيتون من المواضع لا من المأكول استدل بالسياق، لأنه تعالى قرن بين التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين، فدلّ النظم على كونهما اسمين لموضعين[٣].

٢ـ دحض شبه الملحدين الطاعنين في القرآن من جهة سوء النظم، وعدم التناسب، وكذلك دحض الادعاءات الكاذبة المشككة في تمام القرآن[٤].

٣ـ إن نظم الكلام بعض منه فإن تركته ذهب بعض معناه، فإن للتركيب معنى زائداً على أشتات الأجزاء[٥].

٤ـ التناسب مفتاح لكثير من كنوز القرآن وحكمه، كما أنّه سرّ من أسرار إعجازه، فهو مما يجعل القرآن لا يسبر غوره ولا ينفد كنزه[٦].

---

(١) ينظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: (١/٦).

(٢) ينظر: **نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان**، الفراهي: (ص/١٨)، **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، محمد عناية الله أسد سبحاني: (ص/١١٩).

(٣) ينظر: **تأملات في القرآن**، أبو الحسن الندوي: (ص/١٠٤)، **المناسبات القرآنية**، عقيد خالد عزاوي: (ص/٣٩).

(٤) ينظر: **نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان**، الفراهي: (ص/١٨)، **المناسبات القرآنية**، عقيد خالد عزاوي: (ص/٣٩).

(٥) ينظر: **نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان**، الفراهي: (ص/١٨).

(٦) ينظر: **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، محمد عناية الله أسد سبحاني: (ص/١١٩)، **المناسبات القرآنية**، عقيد خالد عزاوي: (ص/٣٩).

٥ـ المناسبات هي التي تمكن من فهم أسباب النزول، ولكن الذي يغفل عن المناسبة يتحير في فهمها، ويضعها في غير موضعها، ثم يتحير في تأويل الآيات وتفسيرها[١].

٦ـ المناسبات هي التي تشخص معاني الآيات المتكررة، وتحدد مراميها، والذي يغفل عن المناسبة يتعثر ولا يكاد يفرق بين موطن وآخر[٢].

٧ـ رعاية المناسبة والبحث عن رباط الآيات هي المحك الناجح لنقد الروايات، فإنه تتميز بها الضعاف من الصحاح، والسقيم من السليم[٣].

---

(١) ينظر: **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، محمد عناية الله أسد سبحاني: (ص/١١٩).

(٢) ينظر: **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، محمد عناية الله أسد سبحاني: (ص/١١٩)، **المناسبات القرآنية**، عقيد خالد عزاوي: (ص/٤٠).

(٣) ينظر: **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، محمد عناية الله أسد سبحاني: (ص/١٢٠).

المطلب الثاني: تطور علم المناسبات

والحديث عن نشأة علم المناسبات وتطوره وأهم مؤلفاته سيتناول ما يأتي:

. تمهيد

أولاً. نشأة علم المناسبات، وأشهر من تكلم فيه.

ثانياً. جهود العلماء في علم التناسب في العصر الحديث.

تمهيد .

إن القول بالتناسب القرآني بين الآيات كانت أولى وَمضَاتِه موجودةٌ في عقل ووجدان الصحابة منذ الأيام الأولى، كيف لا والتناسب إنما هو ثمرة من ثمار التدبر القرآني الذي كان الصحابة قد وعوه في عقولهم، وحضنوه في قلوبهم.

وأولُ من وجه المسلمين إلى التناسب بين الآيات كأداة من أدوات التدبر إنما هو سيدنا محمد ﷺ، فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ هَذه الآيَة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَتْ عَائشَةُ: أَهُمُ الَّذينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «**لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]**»[(١)].

ثمّ إنّ أغلب من صنف في هذا العلم قديماً ذكروا قلة اعتناء المصنفين فيه، مع تنبيههم إلى أن بداياته قديمة، وقد نبّه على ذلك البقاعي في كتابه (مصاعد النظر) فقال: "وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا، بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقيق مناهج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص العلم حتى انعجم على الناس، وصار إلى حد الغرابة كغيره من الفنون.....، قال ابن مسعود ﷺ: «إذا سأل أحدُكم صاحبَه كيف يقرأ آية كَذا وكذا، فليسأله عما قبلها»[(٢)]، يريد - والله أعلم -: أنّما قبلَها يدلُّه على تحريرِ لفظها، بما تدعو إليه المناسبة"[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي، **وسنده**: حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني، أن عائشة، ثم قال: "وروي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحو هذا"، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب (ومن سورة المؤمنون)، رقم (٣١٧٥): (٥/٣٢٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق، وسنده: عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، كتاب (فضائل القرآن)، باب (تعاهد القرآن ونسيانه)، رقم (٥٩٨٨): (٣/٣٦٤).

(٣) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، البقاعي: (١/١٥٣_١٥٤).

ـوعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: جاء نفر مِنَ أَهْلِ اليمن إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فسأله رجل:

أرأيت قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] فقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لَمْ تُصِبْ المسألة، اقرأ ما قبلها ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] حتى بلغ ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] فقال ابنُ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فمن كَانَ أعمى عَنْ هَذَا النعيم الَّذِي قد رأى وعاينَ فهو في أمر الآخرة التي لَمْ تر ولم تعاين أَعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلاً»[(١)].

ـوعن زيد بن ثابت قال: «أَمْلَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذه الْآيَةَ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إِلَى ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**بِهَا خُتِمَتْ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]**»[(٢)].

ـوأتى البقاعي بما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه حدَّث: أن قوماً يدخلون النار ثم يخرجون منها، فقال له القوم: أوليس الله تعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]؟ فقال لهم أبو سعيد رضي الله عنه: اقرؤوا مافوقها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا﴾[المائدة: ٣٦- ٣٧] الآية[(٣)].

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، سورة الإسراء، قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ﴾رقم (١٣٣٤٨): (٢٣٣٩/٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وقال: "لا لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ" **وهو قوله** : "حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: نَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: نَا شَيْبَانُ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ" **المعجم الأوسط**، أبو القاسم الطبراني، باب العين: (من اسمه عبد الرحمن)، رقم (٤٦٥٧): (٥٦/٥).

(٣) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، البقاعي: (١٥٤/١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد الله بلفظ: «سمعت الهيثم بن خلف الدوري ببغداد يقول سمعت إسحاق بن موسى الأنصاري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت عمرو بن دينار يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول بأذني هاتين وأشار بيده إلى أذنيه: "يخرج الله قوماً من النار فيدخلهم الجنة"، فقال له رجل في حديث عمرو إن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾، فقال جابر بن عبد الله: إنكم تجعلون الخاص عاماً، هذه للكفار اقرؤوا ما قبلها ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

☜

ـ وكذلك ما روي عن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه[١] قال: «إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللَّهِ حَدِيثًا فَقِفْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ»[٢].

ـ ويرى الفراهي أن التناسب قد دلّ عليه القرآن نفسه فكم قرن بين الصلاة والزكاة، وجعل القسط مع التوحيد والمعاد والشرائع، وجعل الصبر مع الصلاة والجهاد وغيرها كثير[٣]، وهذا ما فهمه أبو بكر ﷺ قبل سائر الصحابة حين قرر أن منع الزكاة كترك الصلاة أقرب إلى الكفر[٤]، ومن كل ما سبق يتضح أن الصحابة قد تداولوا هذا العلم واستعملوه وحثوا على التدبر للنظم والسياق القرآني.

ـ وفي عصر التابعين نجد ما ورد عن الأصمعي في كتب التفسير أنه قال: «كنت أقرأ سورة المائدة، ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية[٥] فقلت ﴿وَاللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سهواً فقال الأعرابي كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله. قال: أعد فأعدت ﴿وَاللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ثم تنبهت فقلت: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: الآن أصبت فقلت له. كيف عرفت؟ فقال: يا هذا عَزِيزٌ حَكِيمٌ فأمر بالقطع، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع»[٦]. فقد فهم الأعرابي الأميّ أن مقتضى العزة والحكمة، غير مقتضى المغفرة والرحمة وأن الله تعالى يضع كل اسم موضعه من كتابه[٧].

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٦ - ٣٧] هذه للكفار، **صحيح ابن حبان**، باب صفة النار وأهلها، (ذكر الأخبار عن وصف خمس أنفس يدخلون النار من هذه الأمة)، رقم (٧٤٨٣): (٥٢٦/١٦).

(١) أبوه: يسار بن سويد الجهني: والد مسلم بن يسار وقد اُختلف فيه، هل رأى رسول الله ﷺ أم لم يره، فجعله البعض من الصحابة، وامتنع آخرون. ينظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني: (٥٣٤/٦).

(٢) **فضائل القرآن**، القاسم بن سلام، باب (تأول القرآن بالرأي): (ص/٣٧٧)، و**الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، كتاب (الزهد)، باب (ماقالوا في البكاء من خشية الله)، رقم (٣٥٥٨٨)، (٢٣١/٧)، وينظر: **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، البقاعي: (١٥٥/١).

(٣) ينظر: **دلائل النظام**، الفراهي: (ص/٢٩).

(٤) **ينظر**: **دلائل النظام**، الفراهي: (ص/٣٥).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]

(٦) لم أجده في كتب تخريج الحديث أو التفسير بالمأثور، ووجدته في: **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي: (٣٥٧/١١)، و**اللباب في علوم الكتاب**، سراج الدين النعماني: (٣٣٢/٧).

(٧) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٤١) من سورة المائدة: (٣١٨/٦).

ـثم إن الحديث عن المناسبات تناثر في ثنايا كتب التفسير والحديث، كتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وكتفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت: ٣١١هـ).

ـجاء في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: "وقولهم: أين قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ من قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧] ؟.

وتأويل هذا: أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها، ويأخذون الأموال بغير حلّها، ويخيفون السّبل، ويطلب الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله، .....وإذا دخل الشهر الحرام تقسّمتهم الرّحل، وتوزّعتهم النّخع، وانبسطوا في متاجرهم، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم.

..... ولو تُرك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كلّ موضع وكلّ شهر ـلفسدت الأرض، وفني الناس، وتقطّعت السّبل، وبطلت المتاجر. ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم، وليعلموا كما علم ما فيه من الخير لهم ـ أنه يعلم أيضاً ما في السّموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم، وأنه بكل شيء عليم"[(١)]. فبين ابن قتيبة المناسبة بين جزئي الآية.

ـوجاء في جامع البيان في تأويل القرآن في تفسير قوله تعالى﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]: "﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: وقضى الله بين النبيين الذين جيء بهم، والشهداء وأممها بالعدل، فأسكن أهل الإيمان بالله، وبما جاءت به رسله الجنة. وأهل الكفر به، ومما جاءت به رسله النار ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: وختمت خاتمة القضاء بينهم بالشكر للذي ابتدأ خلقهم الذي له الألوهية، وملَك جميع ما في السموات والأرض من الخلق من ملك وجنّ وإنس، وغير ذلك من أصناف الخلق"[(٢)]، فناسب الطبري بين جزئي الآية بأنسب رباط.

ـوفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣] يقول الإمام الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: عُني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ﴾[النحل: ٨٣]: النعمة عليهم بإرسال محمّد ﷺ إليهم داعيًا إلى ما بعثه بدعائهم إليه، وذلك أنّ هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبرٌ عن

---

(١) **تأويل مشكل القرآن**، ابن قتيبة الدينوري: (ص/٥١ـ٥٢).

(٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية (٧٥) من سورة الزمر: (٢١/٣٤٤).

رسول الله ﷺ وعمّا بعث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده، إذ لم يكن معنىً يدلّ على انصرافه عمّا قبله وعمّا بعده، فالذي قبل هذه الآية ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٢-٨٣] وما بعده ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤] وهو رسولها. فإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[النحل: ٨٣] يقول: وأكثرُ قومِك الجاحدون نبوّتك، لا المقرّون بها"[(١)]، فالطبري رجح المعنى الذي ذهب إليه في تفسير الآية بناء على المناسبة بين الآية وما قبلها وما بعدها.

أولاً. نشاة علم المناسبات وأشهر من تكلم فيه:

بدأ الكلام عن التناسب القرآني وعلاقته بالتفسير وإعجاز القرآن يصبح أكثر وضوحاً، وهنا بدأت مرحلة جديدة وهي مرحلة ولادة هذا العلم، ووضع الخطوات التأسيسية الأولى فيه على مستوى النظرية والتطبيق، وبدأ ذلك فعلياً في القرن الرابع الهجري، وذلك على يد عدد من العلماء الذين كان لكل منهم دوره وبصمته في إظهار هذا العلم مهما صغر هذا الدور، ومن هؤلاء العلماء:

١ـ الشيخ أبو بكر النيسابوري (ت: ٣٢٤هـ):

يعتبر الشيخ أبو بكر النيسابوري أوّلَ من تكلم في علم المناسبة، وذلك بناء على ما ذكره الزركشي في البرهان وتبعه السيوطي في الإتقان، حيث جاء فيهما أن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قُرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة[(٢)]، وعليه فإن الشيخ أبا بكر النيسابوي قد تنبه باكراً إلى نوعي المناسبة الرئيسين: داخل السورة الواحدة، وبين السور.

٢ـ أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ):

وهو الذي سبق إلى إثبات التناسب في القرآن عملياً في كتابه العظيم (إعجاز القرآن) فقد استعرض كلاً من سورتي (غافر) و (فصلت)، وبيّن الترابط الوثيق بين معاني كل منهما، وقد

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية (٨٣) من سورة النحل: (٢٧٢/١٧).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (٣٦/١)، **والإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: (٣٧٠/٣).

تلمّس الباقلاني المناسبات في أجزاء السورة الواحدة حتى ظهرت كأنها خلقٌ متكاملٌ يمسك بعضه برقاب بعض.

يقول الباقلاني في وجوه إعجاز القرآن: "والوجه الثالث أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة، إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه.....وهو أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها: من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج، وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها، ونجد كلام البليغ الكامل، والشاعر المفلق، والخطيب المصقع يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور"(١).

٣ـ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ):

وهو صاحب نظرية النظم في كتابه (دلائل النظام)، والتي هي بحسب تعبيره: "تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضهما بسبب بعض"(٢)، وهي النظرية الأصل التي بنى عليها من جاء بعده من العلماء القواعد الأساسية في علم التناسب.

٤ـ الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ):

قام الزمخشري في تفسيره (الكشاف) بإظهار التناسب بين الآيات القرآنية أثناء تفسيره لها، وذلك في خطوة تعتبر خطوة تطبيقية لهذا العلم، وظهر لفظ التناسب في تفسيره عدة مرات، لكنه لم يكن هو اللفظ المعتمد عنده عند إظهار التناسب، وهو القائل في مقدمة تفسيره: "الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظّماً، ونزّله بحسب المصالح منجماً، وجعله بالتحميد مفتتحاً وبالاستعاذة مختتماً"(٣).

٥ـ أبو بكر بن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ):

وهو الذي يقول في كتابه (سراج المريدين): "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقةِ المعاني، منتظمةِ المباني علمٌ عظيم، لم يتعرض له إلا عالمٌ واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه.. فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق

(١) **إعجاز القرآن**، الباقلاني: (ص/٣٥ـ٣٦).

(٢) ينظر: **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني: (ص/٥٢).

(٣) **الكشاف**، الزمخشري: (١/١).

بأوصاف البطلة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه"[١]، وقد عمل على ذكر بعض المناسبات في تفسيره (أحكام القرآن).

٦ـ فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ):

مثلت جهود الرازي خطوة رائدة على مستوى العناية التطبيقية للمناسبات القرآنية في تفسيره (التفسير الكبير)، وقد تأثر به عدد من كبار المفسرين قديماً وحديثاً لذلك يمكن النظر إليه اليوم بوصفه صاحب مدرسة في علم المناسبة لها ملامحها وآفاقها الخاصة بها. يقول الرازي في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[٢]

ويقول في ختام تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الذين قالوا: إنّه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور"[٣].

وأما أبرز العلماء الذين تأثروا بالرازي قديماً فهم: نظام الدين بن الحسن القمي النيسابوري (ت: ٧٢٨هـ)، وأبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ). شمس الدين محمد بن محمد الشربيني (ت: ٩٧٧هـ). وأبو السعود، (ت: ٩٨٢هـ).

وأما أبرز العلماء الذين تأثروا به في العصر الحديث، فهم: الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، وابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، وأحمد مصطفى المراغي صاحب التفسير (موضوع الدراسة).

٧ـ أبو الحسن بن أحمد الحرالي (ت: ٦٣٧هـ):

والذي ألف كتبه (مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل) و(عروة المفتاح) و(التوشية والتوفية) وهناك نصوص من تفسيره المفقود لسورتي البقرة وآل عمران، وقد ذكر البقاعي انتفاعه بكتبه وذكر أكثر ما فيها في تضاعيف كتابه (نظم الدرر)[٤].

٧ـ الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ):

والذي اعتبر في كتابه الموافقات أن ترتيب القرآنَ إنما كان من الوحي لا دخل للرجال فيه، ونظمه الذي ألقي بالوحي يُلتمس منه ظهور بعض أوجه الإعجاز، ولا بد فيه من النظر

---

(١) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (٣٦/١)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: (٣٦٩/٣).

(٢) **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي: (١١٠/١٠).

(٣) **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي: (١٠٦/٧).

(٤) **ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: (١٠/١).

في أول الكلام وآخره بحسب اعتبار جهة النظم في السورة، ولا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر. فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلّا بعد كمال النظر في جميعها[١].

٨ـ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الأندلسي (ت: ٧٠٨هـ):

ألف كتابه (البرهان في ترتيب سور القرآن) وهو مطبوع باسم (البرهان في تناسب سور القرآن) والذي سخره لبيان المناسبات بين السور وتعرض من خلاله لبعض المناسبات بين الآيات، وقد ذكره البقاعي في كتابه (نظم الدرر)[٢]، ولابن الزبير أيضاً كتابٌ آخر اسمه (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لفت فيه النظر إلى الارتباط بين الآيات والسياق وكذا إلى المناسبة مع موضوع السورة.

٩ـ برهان الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ):

ألف كتابه الجامع (البرهان في علوم القرآن) وأفرد فيه فصلاً خاصاً بالمناسبات القرآنية تحت عنوان (معرفة المناسبات بين الآيات)، تحدث فيه عن أهمية هذا العلم بين الآيات وبين السور، قال عنه البقاعي: "وقد ذكر الزركشي نحو أربع ورقات من مناسبات بعض الآيات، وإذا تأملتها عظم عندك ما في هذا البحر الزاخر من نفائس الجواهر وبدائع السرائر"[٣]، كما وضع في كتابه البرهان فصلاً خاصاً بأسرار الفواتح وخواتم السور، كما وتناثر الحديث عن المناسبة في ثنايا كتابه البرهان.

١٠ـ برهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ):

ولعلّ الحافظ برهان الدين البقاعي هو أهمّ - إن لم يكن أول - من صنف في المناسبات بشكل مستقل، وذلك في كتابه المشهور (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، واختصره في كتابه (أدلة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم)، وهو مخطوط، وكتاب (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور). يقول في كتابه (نظم الدرر): ".. وعلم المناسبات الأهم من مناسبات القرآن وغيره، تعرف منه علل الترتيب. وموضوعه أجزاء الشيء المطلوبِ علمُ مناسبته من حيث الترتيب.

---

(١) ينظر: **الموافقات**، الشاطبي: (٤/٢٦٨).

(٢) ينظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: (١/٦).

(٣) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: (١/١٦).

وثمرته: الاطلاع على المرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب"[١].

١١ـ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ):

جاء الحافظ السيوطي فصنف في المناسبات كتابه: (قطف الأزهار في كشف الأسرار) اعتنى فيه بدراسة التناسب بين الآيات في السور، وتناسب خواتيم السور مع سائر السورة من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة، ووصفه بأنه كتاب في أسرار التنزيل، وبأنه جامع لمناسبات السور والآيات، مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة[٢]، وكتاب (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) تحدث فيه عن وجوه التناسب بين مطالع السور وخواتيمها، وكتاب (تناسق الدرر في تناسب السور) أوما يسمى بكتاب (أسرار ترتيب القرآن) جمع فيه المناسبات بين السور من كتابه، كما جعل فصلاً للمناسبات في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) سماه: (مناسبات الآيات والسور).

ثانياً. جهود العلماء في علم التناسب في العصر الحديث:

شهد العصر الحديث تطوراً ملموساً في ميدان التناسب القرآني، وقد ازداد عدد المفسرين والباحثين المهتمين في هذا المجال، وتنوعت مساهماتُهم فيه، مع وضوح المدى والعمق الذي يتمتع به كلّ واحد منهم، ومن أهم العلماء البارزين في هذا المجال:

١ـ عبد الحميد الفراهي (ت: ١٣٤٩ه/ ١٩٣٠م): قدّم الفراهي في وقت مبكر في القرن العشرين نظرية متكاملة عن "النظم القرآني"، في كتاب مستقل (دلائل النظم) نُشر بعد وفاته.

جعل فيه النظام أعم من المناسبة، والمناسبة جزءاً منه، وأراد بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، وأن القرآن كله كلام واحد ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر. وإذا ظهر النظام في القرآن، فلا بد أن تظهر لكل سورة صورة مشخّصة، فإن معاني الكلام إذا ارتبط بعضها ببعض وجرت إلى عمود واحد، كان الكلام ذا وحدانية، فحينئذٍ لا يكون إلا وله صورة مشخصة[٣]، فالنظام هو الذي يعطي السورة وحدانيتها التي صارت بها سورة متكاملة مستقلة بنفسها ذات عمود

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: (١/ ٥).

(٢) ينظر: **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، السيوطي: (ص/٩٧ـ٩٨).

(٣) ينظر: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي: (ص/٧٥).

تجري إليه أجزاؤها[١]، وانتهى إلى أنه لا بد لحسن النظام من أن يكون الكلام: حسن الترتيب، حسن التناسب، قوي الوحدانية[٢]، كما كان له جهود تطبيقية في كتابه (نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان) ولم يكمله، ركز في تفسيره على تطبيق نظرية النظام في القرآن.

٢-مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٩٣٧م): اجتهد الرافعي في إبراز بعض أوجه التناسب في النظم القرآني، واعتنى بإبراز التناسب اللفظي والصوتي في القرآن، من أقواله في كتابه (إعجاز القرآن): "ذلك هو وجهُ تركيبه، أو هو أسلوبه، فإنه مباين بنفسه لكلّ ما عُرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم، وعلى أنه يؤاتي بعضه بعضاً، وتُناسب كل آية منه كل آية أخرى في النظم والطريقة، على اختلاف المعاني وتباين الأغراض، سواء في ذلك ما كان مبتدأ به من معانيه وأخباره وما كان متكرراً فيه، فكأنه قطعة واحدة"[٣].

٣ـالشيخ أحمد مصطفى المراغي (ت: ١٩٥٢م): وقد اهتم المراغي كثيراً بالمناسبات القرآنية على أنواعها وسيأتي تفصيل ذلك في الفصول الآتية إن شاء الله.

٤ـالشيخ محمد عبد الله دراز (ت: ١٩٥٨م) في كتابه المهم (النبأ العظيم) والذي عرض فيه لقضية التناسب عرضاً فائق الجودة، وحاول تطبيقها على سورة البقرة، يقول الشيخ دراز عن التناسب القرآني: "إنها إن كانت بعد تنزيلها قد جُمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مُفرقة عن جمع؛ كمثل بنيان كان قائماً على قواعده فلما أُريد نقله بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ورقمت لبناتُه، ثم فُرق أنقاضاً فلم تلبث كلَّ لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشدَّ بعضُه بعضاً كهيئته أول مرة.

أجل، إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثًا من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً؛ فإذا هي -لو تدبرت- بنيةٌ متماسكةٌ قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأُقيمَ على كل أصل منها شعبٌ وفصولٌ، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول؛ فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضامِّ والالتحاق. كل ذلك

---

(١) ينظر: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي: (ص/٧٦).

(٢) ينظر: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي: (ص/٧٧).

(٣) **إعجاز القرآن**، مصطفى صادق الرافعي: (ص/٢٠١).

بغير تكلفة ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه، يريك المنفصل متصلًا، والمختلف مؤتلفًا"[1].

٥ـ محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٩٧٣م): ألف تفسيره (التحرير والتنوير) والذي اهتمّ فيه بإظهار القضايا البلاغية، وجعل قضية إظهار المناسبات بين الآيات جزءاً أساسياً من تفسيره، وهناك عدة رسائل جامعية تناولت دراسة المناسبات في تفسير التحرير والتنوير.

ـ وممن اهتم بعلم المناسبات في العصر الحديث وألف فيه ـوقد وضعت بجانب كل اسم مؤلفه المشهور في علم التناسب القرآني ـ:

- عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٩٦٦م) له كتاب: (الأقوال الحسان في حسن نظم القرآن).
- محمد محمود حجازي (ت: ١٩٧٢م) له تفسير اسمه (التفسير الواضح) وله كتاب (الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم).
- محمد عزة دروزة (ت: ١٩٨٤م) له تفسير اسمه (التفسير الحديث).
- عبد الله بن محمد الصديق الغماري (ت: ١٩٩٢م) له كتاب: (جواهر البيان في تناسب سور القرآن).
- محمد الغزالي (ت: ١٩٩٦م) له كتاب: (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم).
- عائشة عبد الرحمن المشهورة ببنت الشاطئ (ت: ١٩٩٨م) لها كتاب (الإعجاز البياني في القرآن).
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت: ٢٠٠٤م) له تفسير سماه (معراج التفكر ودقائق التدبر).
- عبد الحميد محمود طهماز (ت: ٢٠١٠م)، فقيه ومفسر سوري له سلسلة (من موضوعات سور القرآن الكريم) تناول فيها سور القرآن الكريم بالتفسير حسب مواضيع السورة مع تعرضه للمناسبات.
- الدكتور وهبة الزحيلي (ت: ٢٠١٥م)، في تفسيره (التفسير المنير) والذي اهتم فيه بالمناسبات بشكل واضح ومنظم.
- أحمد حسن فرحات له كتاب (مناسبات الآيات والسور).

---

(١) **النبأ العظيم**، محمد عبد الله دراز: (ص/١٨٧ـ١٨٨).

- عادل بن محمد أبو العلاء له كتاب (مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور).
- الدكتور نور الدين عتر حفظه الله له كتاب (علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن وكشف إعجازه): يقول فيه: "ومن هذه الدراسة نتبين أن علم المناسبات في القرآن الكريم علم جليل، دل على اعتباره العلمي وصف الله تعالى كتابه بالحكمة والإحكام، كما دلّ على ذلك إعجاز القرآن في أسلوبه وفي بيانه"(١).

وبسبب تزايد الاهتمام بعلم المناسبات، بدأت الجامعات ومراكز البحث العلمي تدرج هذا الفرع العلمي في برامجها التعليمية والبحثية، وقد أدى هذا الاهتمام ابتداء من الربع الأخير في القرن العشرين، إلى ظهور مجموعة من الباحثين الأكاديميين قدموا محاولات علمية شكلت رصيداً مهماً على طريق متابعة البحث العلمي في ميدان المناسبات. نذكر من بين هذه المحاولات:

- محمد عناية الله أسد سبحاني، رسالته لنيل درجة الماجستير بعنوان (إمعان النظر في نظام الآي والسور)، ورسالته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: (البرهان في نظام القرآن).
- أحمد أبو زيد، رسالته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان (التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي).
- مستنصر مير: الانسجام النصي في القرآن: دراسة في مفهوم النظم عند إصلاحي من خلال تفسيره (تدبر القرآن).
- نيفين رضا الطاهري: التكامل النصي والتماسك في القرآن: التكرار والبنية السردية في سورة البقرة، والكتابان الأخيران ألفا باللغة الإنكليزية، وهما رسالتا دكتوراه.

وبعد هذا الاستعراض لنشأة هذا العلم، ولمن اهتم به_ ومن ذُكِروا ليسوا على سبيل الحصر_ نجد أن علم المناسبات كان يشغل حيزاً غير مباشر في كتب إعجاز القرآن ونظمه ثم تناوله العلماء في دروسهم، وتفاسيرهم، ونبهوا عليه في مجالسهم، واعتنى به الباحثون الأكادميون، ولا زالت الجامعات ومراكز الأبحاث تصدر كل حين رسالة جديدة في علم التناسب القرآني.

---

(١) **علم المناسبات**، الدكتور نور الدين عتر: (ص/٣٩)

المطلب الثالث: موقف العلماء من علم المناسبات.

بعد الحديث عن نشأة علم المناسبات كان لابد من الإشارة إلى أن علماء التفسير لم يكونوا على رأي واحد إزاء القول بالتناسب القرآني، وأن بعض العلماء وقفوا منه موقف المعترض له الرافض لمبادئه، و قدموا في ذلك أدلتهم، لكنّ العلماء المؤيدين للتناسب ردوا عليهم وقدموا أدلتهم أيضاً على ما ذهبوا إليه من اعتبار علم المناسبات علماً أساسياً في تفسير القرآن وأحد العلوم التي تظهر إعجازه.

والحديث هنا ينقسم إلى فرعين:

أولاً. معارضة بعض العلماء لعلم التناسب القرآني.

ثانياً.رد القائلين بالتناسب القرآني على المنتقدين له.

أولاً. معارضة بعض العلماء لعلم التناسب القرآني.

اعترض بعض العلماء على علم التناسب القرآني، ومن أشهر من انتقده ووقف موقف المعترض له سلطان العلماء الإمام عز الدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، والإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، وصبحي الصالح (١٤٠٧هـ)، وفيما يأتي بعض آرائهم:

١ـالإمام عز الدين بن عبد السلام: اعتبر الإمام عز الدين بن عبد السلام أنّ طالب المناسبة متكلّف أمراً يصان عنه القرآن، فالقرآن نزل على أسباب مختلفة، ومدة زمنية كبيرة نسبياً، يقول الإمام عز الدين: "واعلم أن من الفوائد أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض؛ ويتشبث بعضه ببعض، لئلا يكون مقطّعاً متبراً[1]، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر متحد، فيرتبط أوله بآخره. فإن وقع على أسباب مختلفة، لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر. ومن ربط ذلك، فهو متكلّف لما لم يقدر عليه إلا بربط ركيك، يصان عن مثله حسن الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل على الرسول ﷺ في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض؛ إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والأسباب. ولذلك أمثلة:

---

(١) إن موضع كلمة (متبراً) مشكل هنا في المعنى، فإن كان ترتيب حروفها صحيحاً كان المعنى: (مهلكاً) وهو غير منسجم مع سياق الكلام، وإن كان قد وقع خطأ في ترتيب حروفها وأنها مبتراً وأنها من البتر: القطع، فالأصل أن تكون (مبتوراً) وليس (مبتراً) ينظر **معجم اللغة العربية المعاصر**: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ب ت ر): (١/١٥٧) ومادة (ت ب ر): (١/٢٨١)..

أحدها: إن الملوك يتصرفون في مدة ملكهم بتصرفات مختلفة، وأحكام متضادة، وليس لأحد أن يربط بعض ذلك ببعض.

المثال الثاني : الحاكم يحكم في يومه بوقائع مختلفة متضادة، وليس لأحد أن يلتمس ربط بعض أحكامه ببعض.

المثال الثالث : إن المفتي يفتي مدة عمره، أو في يوم من أيامه، أو في مجلس من مجالسه - بأحكام مختلفة - وليس لأحد أن يلتمس ربط بعض فتاويه ببعض.

المثال الرابع : إن الإنسان يتصرف في خاصته بطلب أمور موافقة ومختلفة ومتضادة، وليس لأحد أن يطلب ربط تلك التصرفات ببعض. والله أعلم، والحمد لله وحده"[(١)].

٢ـ الإمام الشوكاني ذهب إلى أن البحث في هذا العلم ضرب من التكلف، وأنه لا فائدة منه، وأنه من التكلّم بمحض الرأي المنهي عنه وينعى على البقاعي وغيره عنايتهم بهذا العلم: يقول الشوكاني في تفسيره معارضاً لعلم المناسبة منكراً له ومنتقداً للمهتمين به:

" اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلّف وخاضوا في بحر لم يكلّفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فنّ لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم في التكلّم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه؛ وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلّفات وتعسّفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزّه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الربّ سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتّصنيف وجعلوه المقصد الأهمّ من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره، ومن تقدّمه حسبما ذكر في خطبته "[(٢)] ثم قال: ".. وما أقلّ نفع مثل هذا، وأنزر ثمرته، وأحقر فائدته"[(٣)].

وأضاف وجهاً آخر لترجيح رأيه، وهو مقارنته بين من يطلب المناسبة في آيات القرآن وسوره، وبين من يعمد إلى طلب ذلك فيما قاله رجل من البلغاء في خطبه ورسائله وإنشاءاته، وما قاله شاعر من الشعراء في أغراض القول المتخالفة غالباً، فقال: "فلو تصدى أحد لذلك فعمد إلى ذلك المجموع ناسب بين فقره ومقاطعه، ثم تكلّف تكلّفاً آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي خطبها في

---

(١) **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، العز بن عبد السلام: (ص/٣٣٨).

(٢) **فتح القدير**، الشوكاني، تفسير الآيات (٤٠ـ٤٢) من سورة البقرة: (١/ ٨٥).

(٣) **فتح القدير**، الشوكاني، (١/ ٨٦).

النكاح ونحو ذلك، وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء، والإنشاء الكائن في الهناء.. وما يشابه ذلك - لعُدّ هذا المتصدي لمثل هذا مصاباً في عقله، متلاعباً بأوقاته، عابثاً بعمره الذي هو رأس ماله"[(١)].. ثم يقول: "وإذا كان مثل هذا بهذه المنزلة - وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر -، فكيف تراه في كلام الله سبحانه، الذي أعجزت بلاغته بلغاء العرب، وأبكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان؟"[(٢)].

٣ـصبحي الصالح ذهب إلى قريب ما ذهب إليه الإمام عز الدين حيث يقول في كتابه (مباحث في علوم القرآن): "ومعيار الطبع أو التكلف فيما لمح من ضروب التناسب بين الآيات والسور يرتدّ في نظرنا إلى درجة التماثل أو التشابه بين الموضوعات، فإن وقع في أمور متحدة مرتبطة أوائلها بأواخرها فهذا تناسب معقول مقبول، وإن وقع على أسباب مختلفة وأمور متنافرة فما هذا من التناسب في شيء وما أصدق قول القائل: "المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول" وأقل ما يعنيه هذا المعيار الدقيق أن وجه المناسبة بين الآيات أو بين السور يخفى تارة ويظهر أخرى، وأن فرص خفائه تقل بين الآيات وفرص ظهوره تندر بين السور"[(٣)].

ثانياً. رد القائلين بالتناسب القرآني على المنتقدين له:

١ـأما عن الحجة الأولى، وهي نزول القرآن منجماً على نيف وعشرين سنة_والتي ذكرها الإمام عز الدين بن عبد السلام_ وهذا يجعل التناسب أمراً صعباً، ففي هذا المقام يقول الزركشي بعد تلخيصه لكلام العز السالف ذكره: "قال بعض مشايخنا المحققين[(٤)]: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع متفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، فالمصحف كالصحف الكريمة، على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة، أو ناظر فيها، أو أملاها، لذكر آية كل حكم على ما سئل، وإذا رجع إلى التلاوة، لم يتل كما أفتى، ولا كما نزل مفرقاً.. بل كما أنزل جملة إلى

---

(١) **فتح القدير**، الشوكاني: (١/٨٦).

(٢) **فتح القدير**، الشوكاني: (١/٨٦).

(٣) **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح: (ص/١٥٢).

(٤) هو قول الشيخ ولي الله الملوي، ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/٣٧)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: (٣/٣٧٠).

بيت العزة"[١].. ثم قال الزركشي معقباً: "وهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي، وهذا الراجح كما سيأتي"[٢].

فالقرآن المجيد كلام الله، وهو قديم قدمه سبحانه، لأنه صفة من صفاته، وقد أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم ابتدأ نزوله منجماً بحسب الوقائع والأسباب، والحوادث والدواعي، على النبي ﷺ في ليلة القدر، أول مبعثه صلوات الله عليه وسلامه، فكيف يصح ألا يكون على غاية التنسيق، وإحكام الاتصال؟.

وقد سبق ذكر قول الدكتور محمد عبد الله دراز في ذلك: ".. إن كانت بعد تنزيلها (أي الآيات والسور) قد جمعت عن تفريق؛ فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع"[٣].

كما أنَّ للزركشي قولاً جامعاً في هذا الباب: ".. بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة"[٤].

٢ـ وأما القول بأنهم جاؤوا بعلم متكلّف، فالجواب عنه أن هذا العلم لم يكن بدعاً من العلوم، وأن أول من وجه المسلمين إليه هو سيدنا محمد ﷺ ـ كما سبق ذكره في تمهيد المطلب الثاني ـ، ثم عمل به عدد من صحابته رضوان الله عليهم كابن عباس وابن مسعود وغيرهما[٥]، وأما القول بأنه تكلّم بمحض الرأي المنهي عنه فيما يتعلق بكتاب الله، فالجواب عنه بأنه كيف يكون قولاً بمحض الرأي المنهي عنه، وقد قال به بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهم لم يعملوا إلا بما جاء في كتاب الله عز وجل[٦]، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وقد روى البخاري عن علي رضي الله عنه ما يدلّ على الحث على التدبر في كتاب الله، فقد سأله أبو جحيفة رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ:

---

(١) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/٣٧)، وهذا القول نسبه السيوطي للشيخ ولي الدين الملوي، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: (٣/٣٧٠).

(٢) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/٣٧).

(٣) **النبأ العظيم**، محمد عبد الله دراز: (ص/١٨٨).

(٤) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/٣٩).

(٥) ينظر (ص/١٠٧).

(٦) ينظر: **المناسبات القرآنية** (دراسة لغوية بيانية)، د.عقيد خالد عزاوي: (ص/٣٣ـ٣٤).

وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[١].

٣ـ وأما فيما يتعلق بالمقارنة التي عقدها الشيخ الشوكاني بين من يطلب المناسبة في الآيات والسور، وبين من يطلبها في كلام أحد من الشعراء أو البلغاء، وهي أيضاً مشابهة لقول العز بن عبد السلام في أمثلته الأربعة على أن العز بن عبد السلام عقد المقارنة مع أقوال الملك والحاكم والمفتي؛ فهذا قياس مع الفارق فإن ثمة حداً فاصلاً لا يحد - ولا يكفي أن نقول فيه إنه كما بين السماء والأرض ـ ما بين كلام الله وكلام خلقه. فكلامه عز وجل صفة من صفاته القديمة؛ فهو كامل كماله سبحانه، وأما كلام خلقه؛ فعليه سمة عجزهم وضعفهم وضآلتهم إذا ما قيس بكلام أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فكيف إذا ما قيس بكلامه هو سبحانه وتعالى[٢].

٤ـ إن الناظر في كلام الإمام عز الدين يجد أنه لا يعارض المناسبة بالكلية، وإنما ما خفي منها، وكذلك فإن الناظر في تفسير الشوكاني (فتح القدير) يجد أنه قد ذكر كثيراً من المناسبات في تفسيره، وهذا يوصلنا إلى النتيجة نفسها التي ظهرت مع الإمام عز الدين وهو أن الشوكاني لا يعارض المناسبات بالكلية، وإنما ما خفي منها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في فتح القدير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢] حيث يقول الإمام الشوكاني: "لما فرغ سبحانه من ذكر المؤمنين والكافرين والمنافقين أقبل عليهم بالخطاب التفاتاً للنكتة السابقة في الفاتحة"[٣] فهو بذلك ربط الآيات من أول سورة البقرة إلى هذه الآية التي يفسرها، ولم يكتف بذلك بل ناسب بينها وبين سورة الفاتحة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] يقول الإمام الشوكاني: "لما فرغ سبحانه من إرشاد عباده إلى ذكره وشكره، عقب ذلك بإرشادهم إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن من جمع بين ذكر الله وشكره، واستعان

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب (الجهاد)، باب (فكاك الأسير)، رقم (٣٠٤٧): (٤/٦٩).

(٢) ينظر: **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**، عادل محمد أبو العلاء: (ص/٣٤).

(٣) **فتح القدير**، الشوكاني: تفسير الآيات (٢١ـ٢٢) من سورة البقرة: (١/٥٩).

بالصبر والصلاة على تأدية ما أمر الله به، ودفع ما يرد عليه من المحن فقد هدي إلى الصواب ووفق إلى الخير"[١].

وقد عبر بالنظم القرآني في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] حيث قال: "قيل: الخطاب لأهل نجران، بدليل ما تقدم قبل هذه الآية وقيل: ليهود المدينة وقيل: لليهود والنصارى جميعاً، وهو ظاهر النظم القرآني"[٢].

وبهذا يتضح أن اعتراض الشيخين على المناسبات إنما كان لعدم ظهورها لديهم، وهو أيضاً قول صبحي الصالح السابق الذكر: "وإن وقع على أسباب مختلفة وأمور متنافرة فما هذا من التناسب في شيء".

ويردّ على ذلك بأن عدم ظهور الرابط لا يعني انتفاء المناسبة، فالرابط قد يظهر حيناً وقد يخفى، وإلا لما ذكر العلماء ومنهم البقاعي والسيوطي دقّة هذا العلم، وحاجتهم إلى مزيد من التأمل لاستظهار المناسبة.

وإنّ كلام القائلين بالتناسب القرآني حوى من الحجج ما ردّ على المنتقدين رأيهم، واعتبار هذا العلم مقبولاً، بل إن هذا العلم إنما هو من الأساسيات التي ينبغي على المفسر معرفتها، وستتضح فوائد هذا العلم بشكل تطبيقي في الفصول القادمة.

يقول الدكتور نور الدين عتر في كتابه علم المناسبات: "كما تبين ضعف من اعترض على هذا العلم، بل تناقضه مع نفسه، إذ وجد نفسه يبحث في مناسبات القرآن، على الرغم من اعتراضه على من بحث فيها، مما يدلّ على أن طبيعة النظم القرآني تفرض على دارسه بحث هذه السمة الجليلة في بيان القرآن الكريم"[٣].

وقد حاول الفراهي فهم الأسباب التي جعلتهم يعارضون علم التناسب القرآني، وقد ذكر في ذلك الأسباب الآتية:

الأول: وهي تبرئة كلام الله عن كل عيب وشين، وهو لا شكّ أنّه ظاهر النّظام والترتيب في كثير من المواضع، ولكنهم (أي منكري النظام) لو ادعوا أنه كلّه منظم، والنّظم مرعي

---

(١) **فتح القدير**، الشوكاني: (١/١٨٤)، ولأمثلة أخرى ينظر: **فتح القدير**، الشوكاني: تفسير الآية (١٦٥) من سورة البقرة: (١/١٩٠)، تفسير الآية (٣٥) من سورة آل عمران: (١/٣٨٣).

(٢) **فتح القدير**، الشوكاني: تفسير الآية (٦٤) من سورة آل عمران: (١/٣٩٩).

(٣) **علم المناسبات**، الدكتور نور الدين عتر: (ص/٣٩).

فيه؛ لاضطروا في مواضع إلى القول بعدمه، وذلك لغموضه ودقته.. فتركوا هذا المسلك ولم يحوّلوه إلى قصور أفهامهم.

والثاني: هو أن أكثر من ذهب إلى وجود النظم - كالإمام الرازي، رحمه الله - قنع في هذا الأمر الصعب بما هو أهون من نسج العنكبوت_في نظر الفراهي_، مع سبقه الظاهر في العلوم النظرية والذكاء؛ فجعل من يأتي بعده إما أن يقول بوجود النظم، ولكنه يئس من علمه وأغلق بابه، فإن سمع أحداً يدعوه إليه لم يسمعه. وإما صار إلى الرأي الذي ظنّه أسلم، وهو أن القرآن إنما نزل منجماً مفرقاً، فلا يطلب فيه نظام.

الثالث: إكثار الوجوه في التأويل، وإكثار الجدل وقال وقيل. وذلك بأن النظم إنما يجري على وحدة، فبحسب ما تكثرت الوجوه تعذر استنباط النظام. فمن نظر في هذه الوجوه المتناقضة والأقاويل المتشاكسة؛ تحير.. لا يدري ماذا يختار منها، وأصبح في حجب عن النظم الذي يجري من كل جملة في وجه واحد.

ولذلك شرط الفراهي أن يقنع بوجه واحد صحيح ظاهر، ينتظم به الكلام، ويكون أحسنها تأويلاً، وأبلغها بياناً، بل على العكس تماماً فإن المناسبة القرآنية هي التي ترجح أحد وجوه التفسير وتستبعد باقي الوجوه حسب ما قبلها وبعدها.

والرابع: تحزب الأمة في فرقٍ وشيع قد ألجأهم إلى التمسك بما يؤيدهم من الكتاب. فراق لهم تأويله الخاص، سواء كان بظاهر القول، أو بإحدى طرق حمل الكلام على بعض المحتملات، ولا يخفى أن غلبة رأي وتوهم يجعل البعيد قريباً، والضعيف قوياً، وكذلك يفعل كلَّ فريق.. فلكل حزب تأويل حسب مذهبه وكما أن الكلمة الواحدة ربما تكون مشتركة بين المعاني المتعددة، ولكن إذا وضعت في كلام منع موقعها وقرائنها من كثرة الاحتمالات، وتعيّن منها ما وافق معنى الجملة والتأم به. ومع ذلك؛ فليس كل نظام جديراً بالأخذ، بل ما هو أحسن تأويلاً، فربما يلتئم الكلام ويتسق النظام بتأويل ركيك ساقط؛ فهذا مما يفتح باباً لدخول الأباطيل والهوى، ويخالف النظام الصحيح العالي، الذي يظهر به رفيع مكان التنزيل[1].

ومع كل تلك الأسباب التي حاول من خلالها الفراهي فهم موقف معارضي النظام والمناسبة لم تجعله يتوانى عن عرض نظريته في النظام القرآني التي سبق ذكرها[2].

---

(١) ينظر: **دلائل النظام**، الفراهي: (ص/٢٣_٢٤).

(٢) ينظر (ص/١٠٢).

المطلب الرابع: أنواع المناسبات.

تُقسم المناسبات في القرآن الكريم إلى قسمين رئيسين:

أولاً. المناسبات داخل السورة[١] الواحدة.

ثانياً. المناسبات بين السور.

أولاً. المناسبات داخل السورة الواحدة:

تقسم المناسبات في السورة الواحدة بشكل أساسي إلى:

١. مناسبات بين الآيات[٢].

٢. مناسبات بين المقاطع.

٣. مناسبات خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها.

وتحت كل نوع مما سبق تندرج أنواع أخرى أكثر تفصيلاً، سيتم عرضها في الفصل اللاحق.

ومن أمثلة ذلك:

١ـ المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة:

مثاله: ما جاء في تفسير الرازي في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦] حيث قال: "في نظم الآية وجهان: الوجه الأول: أنه تعالى لما بين أنه أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض وجعل الأرض لهما مستقراً[٣]

---

(١) والسورة لغة: مأخوذة من السَّور، أي سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطته بالساعد. وقيل: لارتفاعها لأنها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة. والسورة اصطلاحاً: هي قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، ينظر **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/٢٦٤)، **والإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: (١/١٨٦).

(٢) والآية لغة العلامة والأمارة، والعبرة، قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾[يونس: ٩٢]، وتأتي بمعنى المعجزة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾[المؤمنون: ٥٠]

واصطلاحاً: هي قرآن مركب من جمل ولوتقديراً، ذو مبدأ ومقطع مندرج في السورة، وقيل الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها، وقيل: هي الواحدة من المعدودات في السور، سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها أو لأنها علامة انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعدها، ينظر **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (١/٢٦٧)، **والإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: (١/٢٣٠).

(٣) إشارة إلى الآية التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[الأعراف: ٢٤]

بين بعده أنه تعالى أنزل كل ما يحتاجون إليه في الدين والدنيا ومن جملتها اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا.

الوجه الثاني: أنه تعالى لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة أنه كان يخصف الورق[١] عليها أتبعه بأن بين أنه خلق اللباس للخلق ليستروا بها عورتهم ونبه به على المنة العظيمة على الخلق بسبب أنه أقدرهم على التستر"[٢].

٢_المناسبات بين المقاطع :

ومثاله ما قاله الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢٠ - ٢١]، حيث يبين الرازي مناسبة هذا المقطع للمقاطع السابقة له من السورة حيث يقول: "اعلم أن هذا الكلام هو النوع الرابع من شبهات القوم في إنكارهم نبوته، وذلك أنهم قالوا: إن القرآن الذي جئتنا به كتاب مشتمل على أنواع من الكلمات، والكتاب لا يكون معجزاً، ألا ترى أن كتاب موسى وعيسى ما كان معجزة لهما، بل كان لهما أنواع من المعجزات دلت على نبوتهما سوى الكتاب. وأيضاً فقد كان فيهم من يدعي إمكان المعارضة، كما أخبر الله تعالى أنهم قالوا: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال: ٣١] وإذا كان الأمر كذلك لا جرم طلبوا منه شيئاً آخر سوى القرآن، ليكون معجزة له، فحكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ﴾"[٣] ولقد كانت الآيات من أول السورة وحتى هذه الآيات في ذكر الشبهات حول نبوة محمد ﷺ، فربط الرازي جميع مقاطع السورة بدءاً من أولها وحتى هذه الآيات.

٣_المناسبات بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها :

ومثاله ما قال السيوطي في سورة آل عمران: "افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل، وختمت بذلك في قوله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٩]. وافتتحت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[آل عمران: ٩]، وختمت بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[آل عمران: ١٩٤] "[٤].

---

(١) إشارة إلى الآية التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾[الأعراف: ٢٢]

(٢) **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي: تفسير الآية (٢٦) من سورة الأعراف: (٢/٣١٤).

(٣) **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي: تفسير الآيات (٢١_٢٢) من سورة يونس: (١٧/٢٣٠).

(٤) **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، جلال الدين السيوطي: (ص/٤٨).

ثانياً. المناسبات بين السور:

بالنظر إلى ما دونه المفسرون في تفاسيرهم، يمكن القول بأن المناسبات بين السور تنقسم إلى الأقسام الآتية:

١_مناسبة فاتحة السورة لفاتحة وخاتمة السورة التي قبلها :

ومن أمثلة مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها ما جاء في نظم الدرر عن مناسبة فاتحة سورة الحديد لخاتمة سورة الواقعة حيث قال: "ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: ﴿سبح﴾ أي أوقع التسبيح بدلالة الجبلة تعظيماً له سبحانه وإقراراً بربوبيته وإذعاناً لطاعته"(١).

٢_مناسبة خاتمة السورة لفاتحة وخاتمة السورة التي قبلها :

يقول الآلوسي في مناسبة خاتمة سورة آل عمران لفاتحة سورة البقرة: "وقد ذكر بعض المحققين من وجوه التلازم بين السورتين أنه قال في البقرة في صفة النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] مع افتتاحها بذكر المتقين والكافرين معاً، وقال في آخر هذه: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فكأن السورتين بمنزلة سورة واحدة، مما يقوي المناسبة والتلازم بينهما أن خاتمة هذه مناسبة لفاتحة تلك لأن الأولى افتتحت بذكر المتقين وأنهم المفلحون وختمت هذه بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠، ٢٢٠] وافتتحت الأولى بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[البقرة: ٤] وختمت آل عمران بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾[آل عمران: ١٩٩] "(٢).

٣_مناسبة مواضيع السورة لمواضيع السورة التي قبلها :

ومثاله ما قاله الزحيلي في بداية تفسيره لسورة الإخلاص عن مناسبتها لسورة الكافرين التي قبلها مباشرة حسب ترتيب المصحف: "المناسبة بينها وبين ما قبلها واضحة، فسورة الكافرين للتبرؤ من جميع أنواع الكفر والشرك، وهذه السورة لإثبات التوحيد للَّه تعالى، المتميز بصفات الكمال، المقصود على الدوام، المنزه عن الشريك والشبيه، ولذا قرن بينهما

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي: مقدمة سورة الحديد: (٢٥١/١٩).

(٢) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الآلوسي: مقدمة سورة آل عمران: (٧١/٢).

في القراءة في صلوات كثيرة، كركعتي الفجر والطواف، والضحى، وسنة المغرب، وصلاة المسافر"[١].

ولقد تمّ في هذا المبحث استعراض لمحة سريعة عن تعريف علم المناسبات وفائدته ونشأة علم المناسبات وتطوره وأهم من ألف فيه، ورأي العلماء فيه، وأهم أنواعه، ولقد اقتصر الذكر في أنواع المناسبات على الأساسي منها لما سيتم تفصيله في الفصول اللاحقة.

(١) **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي: مقدمة سورة الإخلاص: (٣٠/٤٦١).

الفصل الأول
المناسبات داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي

ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول: المناسبات بين الآيات.

المبحث الثاني: المناسبات بين المقاطع.

المبحث الثالث: مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة ومواضيعها.

المبحث الرابع: علاقات التناسب داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي.

المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة وتقويمه.

تمهيد :

اهتم الشيخ أحمد مصطفى المراغي بإيراد المناسبات داخل السورة الواحدة، وتنوع إيراده للمناسبات حتى استوعب جلّ أنواع المناسبات داخل السورة الواحدة، بين الآية والآية، والمقطع والمقطع، والقصة والقصة.

طريقة المراغي في إيراد المناسبات داخل السورة الواحدة :

ـ لم يستخدم الشيخ أحمد مصطفى المراغي كلمة المناسبات مصرحاً بلفظها داخل السورة الواحدة كما فعل عند الحديث عن المناسبات بين السور، بل كان يبدأ شرح الآية أو المقطع بمناسبته للآية أو المقطع الذي قبله دون أن يعنون ذلك تحت مسمى المناسبة، وكان يذكر ذلك غالباً تحت ما سماه بالمعنى (الجملي)، وكان يربط الكلام بين الآيات والمقاطع باستخدام عبارات مثل قوله (لما كان الكلام/ بعد أن ذكر سبحانه.....ناسب أن يذكر هنا)، (بعد أن بيّن..) (بعد أن أمر..)، وغيرها من الجمل التي تدلّ على ربط الكلام بما قبله.

ـكان الشيخ أحمد مصطفى المراغي يبدأ تفسيره للآيات بذكر المناسبة ولم يتخلف عن عادته هذه إلا في بعض المواضع.

ـ لم يهتم الشيخ المراغي بمناسبة اسم السورة لمواضيعها، ولم أجد للشيخ المراغي ذكراً لمناسبة اسم السورة لموضوعاتها إلا في موضعين:

ـالأول: مناسبة اسم سورة الفاتحة لموضوعاتها: حيث يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي في مقدمة تفسير الفاتحة: "وقد روي لهذه السورة عدة أسماء اشتهر منها: أم الكتاب، أم القرآن (لاشتمالها على مقاصد القرآن من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده)، والسبع المثاني[1] (لأنها تثنى في الصلاة)، والأساس (لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه)، والفاتحة (لأنها أول القرآن في هذا الترتيب أو أول سورة نزلت)"[2][3]، هكذا بيّن المراغي وجه ارتباط أسماء سورة الفاتحة بما جاء فيها أو بمكانتها وموقعها.

ـ الثاني: مناسبة اسم سورة التوبة لموضوعاتها: وهنا لم يذكر المراغي مناسبة اسم سورة التوبة لموضوعاتها في مقدمة تفسيره للسورة كما فعل في تفسير سورة الفاتحة، بل ذكره أثناء تفسيره السورة، ولم يذكر مناسبة موضوعات السورة لاسم السورة المتعارف عليه، وهو (التوبة) بل لاسم

---

(١) جاء في سنن أبي داود والترمذي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ القُرْآنِ وَأُمُّ الكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي»، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن أبي داود، باب (فاتحة الكتاب)، رقم (١٤٥٧): (٢/٧١)، الجامع الكبير، الترمذي، أبواب (تفسير القرآن)، باب (ومن سورة الحجر)، رقم (٣١٢٤): (٥/١٨٤).

(٢) ينظر: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السيوطي: (٣/١٩٥).

(٣) **تفسير المراغي**، مقدمة سورة الفاتحة: (١/١٧).

آخر عرفت به السورة، يقول المراغي في سورة التوبة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٤ - ٤٦]: "تقدم أن قلنا إن هذه السورة تسمى الفاضحة، لأنها فضحت أنواع النفاق وكشفت أحوال المنافقين، ومن ثم نقل البغوي وغيره عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين حتى نزلت سورة براءة"[(١)]، والمراد أنه لم يكن يعرفهم كلهم ويعرف شؤونهم بهذا التفصيل حتى نزلت"[(٢)]. حيث ذكر المراغي مناسبة اسم السورة لموضوعها الذي تحدث عن فضح المنافقين وكشف أحوالهم. واقتصار المراغي في تفسيره على مثالين فقط فيما يتعلق بمناسبة اسم السورة لموضوعاتها جعلني لا أفرده بالبحث وأذكره في مقدمة الحديث عن مناسباته داخل السورة الواحدة[(٣)].

أما المباحث التي ستدرس في هذا الفصل، وحسب أنواع المناسبات داخل السورة الواحدة التي ذكرها الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره واعتنى بها هي:

المبحث الأول : المناسبات بين الآيات .

المبحث الثاني : المناسبات بين المقاطع .

المبحث الثالث : مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة ومواضيعها .

المبحث الرابع : علاقات التناسب داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي .

المبحث الخامس : تحليل عمل المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة وتقويمه .

---

(١) أورده بهذا اللفظ الواحدي في التفسير البسيط، تفسير الآية (٤٣) من سورة التوبة: (٤٥٥/١٠)، وكذلك البغوي في معالم التنزيل، تفسير الآية (٤٣) من سورة التوبة/ نسخة طيبة: (٥٥/٤)، وورد في الصحيحين بلفظ: عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: «التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم، حتى ظنوا أنها لن تبقي أحدا منهم إلا ذكر فيها»، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب الجلاء (الإخراج من أرض إلى أرض)، رقم (٤٨٨٢): (١٤٧/٦)، **صحيح مسلم**، كتاب التفسير، باب في سورة براءة و الأنفال والحشر، رقم (٣٠٣١): (٢٣٢٢/٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٤_٤٦) من سورة التوبة: (٧١/٤).

(٣) إن عدم اهتمام الشيخ المراغي بالبحث عن مناسبة اسم السورة لموضوعاتها يجعلنا نعتبر أن اسم السورة في نظره_سواء أكان توقيفياً أم اجتهادياً_أمرٌ غير شديد الاتصال بالمناسبة.

المبحث الأول

المناسبات بين الآيات داخل السورة الواحدة

ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: المناسبات داخل الآية الواحدة.

المطلب الثاني: المناسبة بين آيتين متتاليتين.

المطلب الثالث: المناسبة بين آيتين غير متتاليتين.

اعتنى الشيخ أحمد مصطفى المراغي بالمناسبات بين الآيات، وكان يقسم السورة إلى مقاطع تفسيرية يبدأ تفسيرها بمناسبة المقطع لما قبله تحت عنوان سماه (المعنى الجملي)، وأما المناسبات بين الآيات فكان يذكرها أثناء التفسير التحليلي لآيات المقطع الواحد، وعند الانتقال من تفسير آية لأخرى.

ويتضمن هذا المبحث الحديث عن المطالب الآتية:

المطلب الأول: المناسبات داخل الآية الواحدة.

المطلب الثاني: المناسبة بين آيتين متتاليتين.

المطلب الثالث: المناسبة بين آيتين غير متتاليتين.

المطلب الأول: المناسبات داخل الآية الواحدة.

قد تتعدد الموضوعات داخل الآية الواحدة، فتبدأ الآية بالحديث عن موضوع ما ثمّ ما تلبث أن تنتقل إلى الحديث عن موضوع آخر، أو قد تعطف الآية بين أمرين لا يشعر القارئ بالمناسبة بينهما، وهنا يأتي دور المفسر الذي اعتنى بموضوع المناسبة ليكشف لنا عن الرباط الجامع والمناسبة الخفية بين الموضوعين، ومن أمثلة ذلك:

ـالمثال الأول : في سورة البقرة :

ـفي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[البقرة: ١٨٩]، حيث ربط البيان الإلهي في الآية الواحدة بين السؤال عن الأهلة وعن الحديث عن البرِّ: وهنا يقول الشيخ المراغي في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾لما قبله: "ولما ذَكَر مواقيت الحج ذكَر ما كان من أفعالهم فيه قال: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾هذا إبطال لما كانوا يفعلونه في الجاهلية إذا هم أحرموا من إتيان البيت من ظهره وتحريم دخوله من بابه، روى البخاري وابن جرير عن البراء قال: «كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله الآية"[(١)].وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن جابر قال: «كانت قريش تدعى الْحُمْسَ (جمع أحمس من الحماسة، وهي الشدة والصلابة لتشددهم في دينهم) وكانوا يدخلون البيوت من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله ﷺ في بستان، إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري[(٢)]، فقالوا يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب، فقال له: «**ما حملك على ما فعلت؟**» قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت، قال إني رجل أحمسي، قال له: فإن ديني دينك، فأنزل الله الآية"[(٣)] "[(٤)].

ـ وفي تناسب جزئي هذه الآية كتب كثير من العلماء، وقد أحسن الزمخشري في ذكر

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها...)، رقم (٤٥١٢): (٢٦/٦)، و**جامع البيان في تأول القرآن**، الطبري، تفسير الآية (١٨٩) من سورة البقرة: (٥٥٦/٣).

(٢) **قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ** (توفي: ٢٣ـ٣٥هـ): هُوَ قطبة بْن عَامِر بْن حديدة بْن عَمْرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سَلَمَة الخزرجي، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها مع رسول الله صلى عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وجرح يوم أحد تسع جراحات، وكانت معه راية بني سَلَمَة يَوْم الْفَتْح، ينظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البرّ: (١٢٨٢/٣)، و**تاريخ الإسلام**، الذهبي: (١٩٣/٢).

(٣) **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تفسير الآية (١٨٩) من سورة البقرة، رقم (١٧٠٩): (٣٢٣/١)، وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة"، **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، كتاب (المناسك)، رقم (١٧٧٧)، (٦٥٧/١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨٩) من سورة البقرة: (١٧٥/١).

عدة وجوه لربط جزئي الآية، حيث قال: "كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها_ وتمامها معلوم_: أنّ كلَّ ما يفعله اللَّه عز وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البرّ في شيء وأنتم تحسبونها براً. ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج، لأنه كان من أفعالهم في الحج. ويحتمل أن يكون هذا لتعكيسهم في سؤالهم، وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره. والمعنى: ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم، ولكن البرّ برّ من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله"(١).

_وقال ابن عاشور في المناسبة بين جزئي الآية: "﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ معطوفة على يسألونك(٢) وليست معطوفة على جملة ﴿هي مواقيت﴾ لأنه لم يكن مما سألوا عنه حتى يكون مقولاً للمجيب. ومناسبة هذه الجملة للتي قبلها أن سبب نزولها كان موالياً أو مقارناً لسبب نزول الآية التي قبلها وأن مضمون كلتا الجملتين كان مثار تردد وإشكال عليهم من شأنه أن يُسأل عنه "(٣). ثم ذكر ابن عاشور قصة الإحرام.

فاعتبر المراغي مناسبة ورود الجملة الثانية بعد الأولى هو ذكر أفعالهم في الحجّ بعد ذكر مواقيت الحج، وهو أحد آراء الزمخشري في المناسبة، في حين اعتبر ابن عاشور أن المناسبة هي أن سبب نزول كلّ من الآيتين كان مقارناً للآخر، وأن مضمون كلتا الجملتين كان مثار تردّد وإشكال عليهم فاقترن الكلام عنهما في الآية، ومع أن المراغي ذكر سبب النزول لقوله تعالى: ﴿وليس البرّ﴾ إلا أنه قدم ذكر المناسبة على ذكره لسبب النزول، وجعل المناسبة مستقلة عنه، ثمّ جاء بسبب النزول لتأييد ما ذهب إليه، في حين اعتبر ابن عاشور أن سبب النزول هادي له للتوصل إلى المناسبة بين جملتي الآية، ومناسبة المراغي مقدّمةٌ على مناسبة ابن عاشور، وقد أتى المراغي برأيه من الزمخشري لكنه لم يأت بجميع أقوال الزمخشري الذي قدّم وجوهاً عدة في المناسبة، واختار المراغي رأياً واحداً، وهو أمر جيد لأن اختلاف

---

(١) **الكشاف**، الزمخشري، تفسير الآية (١٨٩) من سورة البقرة: (١/٢٣٥).

(٢) غالباً ما يبدأ ابن عاشور مناسبته بتقدير المناسبة اللغوية النحوية بين الجمل والآيات، فيقول مثلاً: (عطف، استئناف، ...)، ولن أقوم بالتعليق والمقارنة بين المفسرين في ذلك لأن المراغي لم يتناول التناسب من الناحية النحوية أبداً، وسأكتفي بالمقارنة من حيث المعنى فقط.

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٨٩) من سورة البقرة: (٢/١٩٧).

المناسبة هنا يؤدّي إلى اختلاف المعنى في الآية، ودور عالم التناسب أن يأتي بمناسبة ترجح معنى واحداً دون غيره، ولكنَّ المراغي لم يشر إلى أن نوع العلاقة بين جملتي الآية هو الاستطراد كما قال الزمخشري.

ـالمثال الثاني : في سورة البقرة أيضاً :

ـفي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]: حيث ربط البيان الإلهي بين السؤال عن النفقة والسؤال عن الخمر والميسر:

ـ يقول المراغي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ مبيناً مناسبته لقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾: "والحكمة في الجمع بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الإنفاق في آية واحدة، الموازنة بين حال فريقين من الناس: فريقٌ ينفق المال بغير حساب في الإثم تفاخراً ومباهاة فيما لا خير فيه، أو لمجرد اللذة وإن ساءت العاقبة، وفريقٌ ينفقه في سبيل الله، يزيل به ضرورة إخوانه ذوي الحاجة، أو يرفع به شأن أمته بالإنفاق في مصالحها العامة وأعمال الخير فيها كالتعليم وإنشاء الملاجئ والمستشفيات"(١).

ـولم يذكر المفسرون الأقدمون مناسبة الربط بين السؤال عن الإنفاق بعد السؤال عن الخمر والميسر، ومما ذكره الرازي هو علاقة الآية بآية سابقة وهي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥] حيث قال رابطاً بينهما: "اعلم أن هذا السؤال قد تقدم ذكره فأجيب عنه بذكر المصرف وأعيد هاهنا فأجيب عنه بذكر الكمية"(٢)، وجلّ من تكلّم عن الربط بين السؤالين اعتبروا أنهما سؤالان قد صدرا عن الصحابة، ومن ثم جاءت الإجابة عليهما في نفس الآية.

ـأما في تفسير المنار فقد جاء المفسرُ بكلام الشيخ محمد عبده عن مناسبة الربط بين السؤالين (٣).

والعائد لتفسير المنار يبدو له واضحاً أن المراغي قد نقل عن الإمام محمد عبده رأيه في التناسب بين جزئي الآية، ولا غرابة في ذلك لأمرين: أولهما أن الشيخ محمد عبده هو شيخ المراغي، وثانيهما هو اللفتة الجميلة التي قدّمها الشيخ محمد عبده في هذه المناسبة.

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "ومناسبة التركيب أن النهي عن الخمر والميسر يُتوقع منه

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (١/٢٠٨).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٦/٤٠٢).

(٣) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٢/٢٦٩).

تَعطّل إنفاقٍ عظيم كان يُنتفع به المحاويج، فبينت لهم الآية وجه الإنفاق الحقّ..... وقيل هو رجوع إلى الجواب عن سؤال عمرو بن الجموح[١] الذي قيل إنه المجاب عنه بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾[البقرة: ٢١٥] إلخ[٢]، وعليه فالجواب عن سؤاله موزّع على الموضعين ليقع الجواب في كل مكان بما يناسبه. ولإظهار ما يدفع توقعهم تعطيل نفع المحاويج وصلت هذه الآية بالتي قبلها بواو العطف"[٣].

فاعتبر المراغي وقبله الشيخ محمد عبده أن المناسبة بين الجملتين إنما هي المقارنة بين من ينفق ماله في الخمر والميسر، وبين من ينفق ماله إرضاء لله عز وجل، والعلاقة هنا التضاد فبعد أن ذكر حال الفريق الأول تبعه بذكر أضدادهم، وأما ابن عاشور فرأى أنه لما سَدّ تحريمُ الخمر والميسر باباً من أبواب الإنفاق على الفقراء والمحتاجين[٤]، بيّن لهم في الآية وجوه الإنفاق الحقّ، وهناك وجهٌ آخر للمناسبة ذكرها ابن عاشور يربط قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾بآية سابقة بعيدة، حيث اعتبر ابن عاشور أن الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢١٥]، وهو قول الرازي من قبله، وهو قول مقبول، حيث إن الآيةَ الأولى ذَكرت مصارفَ الصدقاتِ وذكرت الآيةُ الثانيةُ الكميةَ، وأما القولُ بأنّ تحريمَ الخمر والميسر أغلقَ باباً من أبواب الإنفاق على المحاويج فأعقبها بذكرِ الصدقاتِ وبيّنَ كيف يكون الإنفاقُ الحقّ الذي يأمر به الله ﷻ في كتابه، فالرابط ضعيف، ولقد استعان ابن عاشور فيه بما يراه سبباً

---

(١) هو عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ السُّلَمِيَّ، وهو آخر الأنصار إسلاماً، اسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ فَدُفِنَ هُوَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، يُكَنَّى أَبَا مُعَاذٍ، **ينظر: معرفة الصحابة**، أبو نعيم: (١٩٨٤/٤)، **والأعلام**، الزركلي: (٧٥/٥).

(٢) جاء في سبب نزولها: "قال ابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير، فقال: يا رسول الله بماذا نتصدق؟ وعلى من ننفق؟ فنزلت هذه الآية": **أسباب النزول**، الواحدي: (ص/٦٨).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٣٥١/٢).

(٤) يقول ابن عاشور: "فإن الميسر كان باباً واسعاً للإنفاق على المحاويج وعلى اليتامى، وقد ذكر لبيد إطعام اليتامى بعد ذكر إطعام لحوم جزور الميسر فقال: وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ... خُلُجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا أي تمد أيدياً كالرماح الشوارع في اليبس أي قلة اللحم على عظام الأيدي فكان تحريم الميسر مما يثير سؤالا عن سد هذا الباب على اليتامى وفيه صلاح عظيم لهم"**التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٣٥١/٢)، وأما شعر لبيد فهو من ديوانه، **ديوان لبيد**، لبيد بن ربيعة العامري، اعتناء حمدو طماس: (ص/١١٥).

للنزول للربط بين جملتي الآية وهو غير مشهور[١]، ولقد أتى المراغي بمناسبة جيدة، وجاء بما تتلقاه العقولُ بالقبول وتستحسنه.

المثال الثالث : من سورة البقرة أيضاً :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة: ٢٢٨]:

ـيقول المراغي في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾لما سبقه: "ولما كانت إرادة الإصلاح بردّ المرأة إلى العصمة إنما تؤتي ثمرَها إذا قام كل منهما بالحقوق التي ينبغي عليه أن يؤديها، ذكر ذلك سبحانه بعبارة هي على إيجازها تعتبر دستوراً في معاملة كلّ من الزوجين للآخر، وهو مساواة الرجل للمرأة في سائر الحقوق إلا أمراً واحداً فقال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾أي إن للرجل حقوقاً وعليه واجبات يؤديها للمرأة، وللمرأة مثل ذلك"[٢].

ـوبين الرازي في تفسيرها أن المقصود من الزوجين لا يتم إلا إذا كان كلّ واحد منهما مراعياً حق الآخر، ثم ذكر بعضاً من هذه الحقوق كالحقوق العامة بين الزوجين برعايته لها وطاعته له، وتزيّن كل منهما للآخر، ثم قال: "وثالثها: ولهنّ على الزوج من إرادة الإصلاح عند المراجعة، مثل ما عليهن من ترك الكتمان فيما خلق الله في أرحامهن، وهذا أوفق لمقدمة الآية"[٣]، فلم يصرح الرازي بالمناسبة حين عرض الوجهين التفسيريين الأولين، وعرض تفسيراً أخيراً بين فيه مناسبة خاتمة الآية لمقدمتها.

ـأما ابن عاشور فبدأ بدراسة مرجع الضمير في (ولهنَّ) على اعتبار أنه لا يجوز أن يكون

---

(١) والقولُ بأن أحد منافع الميسر كان إنفاق الناس على المحاويج غيرُ مشهور وقد ذكره قلّة من المفسرين، منهم: الواحدي في **التفسير البسيط**: تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (١٣٥/٤)، والبغوي في **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٢٨١/١)، **البحر المحيط**، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٤٠٦/٢)، لكنني لم أجده في كتب أسباب النزول، ولا في كتب السنن، ولعل ما جاء في ذلك إنما كان نقلاً عما اعتاده العرب، كما ذكر ذلك لبيد في شعره في الحاشية السابقة، وحتى لو كان ذلك صحيحاً فلم يرد أن الصحابة سألوا كيف ينفقون بعد تحريم الميسر.

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: (٢١٧/١).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: (٤٤٠/٦).

الضمير عائداً إلى أقرب مذكور، وهو المطلقات، لانتهاء الزوجية بين الرجل والمرأة، وعليه وجب البحث عن رابط بين جزئي الآية، فقال: "فتعين أن يكون ضمير (لهن) ضمير الأزواج النساء اللائي اقتضاهن قوله (بردهن) بقرينة مقابلته بقوله ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.....ويجوز أن يعود الضمير إلى النساء في قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[البقرة: ٢٢٦] بمناسبة أن الإيلاء من النساء هضم لحقوقهن، إذا لم يكن له سبب، فجاء هذا الحكم الكلي على ذلك السبب الخاص لمناسبة، فإن الكلام تدرّج من ذكر النساء اللائي في العصمة، حين ذكرَ طلاقَهن بقوله ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، إلى ذكر المطلقات بتلك المناسبة، ولما اختتم حكم الطلاق بقوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ صار أولئك النساء المطلقات زوجات، فعاد الضمير إليهن باعتبار هذا الوصف الجديد، الذي هو الوصف المبتدأ به في الحكم، فكان في الآية ضرب من رد العجز على الصدر، فعادت إلى أحكام الزوجات بأسلوب عجيب والمناسبة أن في الإيلاء من النساء تطاولاً عليهن، وتظاهراً بما جعل الله للزوج من حق التصرف في العصمة، فناسب أن يُذَكَّروا بأنّ للنساء من الحق مثل ما للرجال"(١).

فالرازي ذكر ثلاثة وجوه في تفسير الآية بين في أحدها وجه ارتباط آخر الآية بأولها.

وأما ما قاله ابن عاشور في المناسبة جيد، حيث اعتبر ابن عاشور أن سبب إيلاء الرجل إنما هو تمتّعه بالقدرة المالية، فذكّرت الآية بعدها بحقّ النّساء في هذا المقام، وفيه أحد المعاني التي اعتبرها المراغي العلاقة الرابطة بين جمل الآية، وهي أن مناسبة قوله ﴿وَلَهُنَّ﴾ تذكير بحقوق كل من الطرفين بما يضمن إصلاح النفوس، وحماية الأسرة، وما قاله المراغي في هذه المناسبة يعتبر جيداً أيضاً ومقبولاً، ورابطاً بين جزئي الآية بشكل مقنع يعكس اتجاه تفسيره الاجتماعي، الباحث عن أسباب المشكلات الزوجية، والسعي لحلها، لكنه مرة أخرى تكون عباراته في مناسبته قريبة جداً من عبارات صاحب تفسير المنار(٢).

المثال الرابع : في سورة الأنعام :

ـ وفي قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: (٢/٣٩٦).

(٢) جاء في تفسير المنار: " ولما كانت إرادة الإصلاح برد الرجل امرأته إلى عصمته إنما تتحقق بأن يقوم بحقوقها كما يلزمها أن تقوم بحقوقه ذكر جل شأنه حق كل منهما على الآخر بعبارة مجملة تعد ركنا من أركان الإصلاح في البشر وهي قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ "**تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: (٢/٢٩٧).

يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٢]: يقول المراغي في مناسبة قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ لقوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ "ثم ذكَر من صفاته ما يرغب في طاعته فقال: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾أي إن الله الذي تقرون معي بأنه مالك السموات والأرض قد أوجب على ذاته العلية الرحمة بخلقه، إذ أفاض عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، ومن مقتضى هذه الرحمة أن يجمعكم إلى يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا شكّ في مجيئه لوضوح أدلته وسطوع براهينه، للحساب والجزاء على الأعمال، .....والخلاصة: إنه لما قال ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾فكأنه قيل وما تلك الرحمة؟ فقيل ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، ذلك أنّه لولا خوف العذاب يوم القيامة لحصل الفساد في الأرض واختلّت نظمُ الاجتماع وأكلَ القوي الضعيف ولا وازع ولا زاجر، فصار التهديد بهذا اليوم من أسباب الرحمة. ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ خسارة الأنفس إفساد فطرتها وعدم اهتدائها بما منحها الله من أنواع الهدايات، ..... أي أخصّ هؤلاء الذين خسروا أنفسهم بالتذكير والذم والتوبيخ بين من يجمعون إلى يوم القيامة "[1].

وهذه المعاني اقترب فيها المراغي كثيراً مما جاء في تفسير المنار[2].

ـوقال ابن عاشور: "وجملة: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ معترضة، وهي من المقول الذي أمر الرسول بأن يقوله. وفي هذا الاعتراض معان: أحدها أنّ ما بعده لما كان مشعراً بإنذارٍ بوعيد قدّم له التذكير بأنه رحيم بعبيده عساهم يتوبون ويقلعون عن عنادهم، على نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام: ٥٤]، .....والثاني أن الإخبار بأن لله ما في السماوات وما في الأرض يثير سؤال سائل عن عدم تعجيل أخذهم على شِركِهم بمَن هُم ملْكُه. فالكافر يقول: لو كان ما تقولون صدقاً لعجّل لنا العذاب، والمؤمن يستبطىء تأخير عقابِهم، فكان قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ جواباً لكلا الفريقين بأنه تفضل بالرحمة.... والثالث: أنّ ما في قوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ من التمهيد لما في جملة ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ من الوعيد والوعد. ذكرت رحمة الله تعريضاً ببشارة

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٢) من سورة الأنعام: (٤٩/٣).

(٢) **ينظر : تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (١٢) من سورة الأنعام: (٢٧٢/٧).

المؤمنين وبتهديد المشركين.... وجملة ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ واقعة موقع النتيجة من الدليل والمسبَّبِ من السبب، فإنه لما أبطلت أهلية أصنامهم للإلهية ومحضت وحدانية الله بالإلهية بطلت إحالتهم البعث بشبهة تفرق أجزاء الأجساد أو انعدامها..... وجملة الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون الأظهر عندي أنها متفرعة على جملة ليجمعنكم إلى يوم القيامة وأن الفاء من قوله: فهم لا يؤمنون للتفريع[1] والسببية. وأصل التركيب: فأنتم لا تؤمنون لأنكم خسرتم أنفسكم في يوم القيامة فعدل عن الضمير إلى الموصول لإفادة الصلة أنهم خسروا أنفسهم بسبب عدم إيمانهم"[2].

وهنا يتضح أن الفارق بين المراغي وابن عاشور في مناسبة كل جملة لسابقتها نتج عنه الاختلاف في التفسير، فالمراغي ذكر المناسبات بين جمل الآية على نحو لم يحتج فيه إلى اعتبار أيٍّ من الجمل معترضة، فاعتبر أن قوله ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ﴾ احتاج إلى ذكر أحد صفاته تعالى وهي الرحمة في قوله ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ ومن كمال الرحمة وجود يوم القيامة لئلا يعلو ظالمٌ على مظلوم، ولذلك قال تعالى ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾، وأنّه خص بالذكر ممن سيجمعهم ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، ورغم أن تلك المعاني قد استقاها من تفسير المنار، إلا أنه وجد فيها بغيته في الربط بين جمل الآية.

وأما ابن عاشور فاعتبر أن قوله ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ جملة معترضة، وأنها مما أُمر الرسول بقوله، وقدم معان لاعتراضها، منها أنه لما توعد الله عز وجل الكافرين بالعقاب سألوا تعجيله إن كان قول الرسول ﷺ حقاً، كما استبطأ المؤمنون وقوع عذابهم، فجاء قوله تعالى ليبين تفضله تعالى بالرحمة، ومنها أنها ذكرت رحمة الله تعريضاً ببشارة المؤمنين وبتهديد المشركين، وهذا المعنى يقترب مما قاله المراغي، واعتبر ابن عاشور أن جملة ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ نتيجة لقوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ﴾ فإنه لما تبين كذب أصنامهم، ومحضت وحدانية الله بالإلهية بطل قولهم استحالة البعث بشبهة تفرق أجزاء الأجساد أو انعدامها، ثم اعتبر أن أصل تركيب الجملة الأخيرة من الآية: فأنتم لا تؤمنون لأنكم خسرتم أنفسكم في يوم القيامة.

---

(١) **التَّفْرِيعُ**: جعل شيء عقيب شيء لاحتياج اللاحق إلى السابق، **التعريفات**، الجرجاني: (ص/٦٣).

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، تفسير الآية، (١٢)، من سورة الأنعام (١٥٣/٧).

وكلّ له اجتهاده، إلا أن ابن عاشور أعطى معان ثلاثة لاعتراض الجملة الثانية، اقترب في أحد المعاني مما قاله المراغي، الذي قدم معنى واحداً مرجحاً، وإن كان قد استقاه من صاحب تفسير المنار.

وافترق المراغي وابن عاشور في ربط الجملة الأخيرة فذهب المراغي إلى أن المعنى (أخص الذين خسروا أنفسهم) وذهب ابن عاشور إلى أن المعنى: (فأنتم لا تؤمنون لأنكم خسرتم أنفسكم في يوم القيامة)، وفيه تخصيص توجيه الخطاب للكافرين بعد أن كان الخطاب عاماً فهو بذلك يقترب من كلام المراغي، والله تعالى أعلم.

المثال الخامس: في سورة فاطر:

ـفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر: ٢٧ - ٢٨]:

ـيقول الشيخ المراغي في مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ لما قبله: "ولما عدّد آياته وأعلام قدرته وآثار صنعه بيّن أنّه لا يعرف ذلك حقَّ المعرفة إلا العلماءُ بأسرارِ الكون، العالمون بدقائق صنعه تعالى، فهم الذين يفهمون ذلك حقَّ الفهم، ويعلمون شديدَ بطشِه وعظيم قهرِه فقال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾"(١).

ـوهذا القول يشابه قول الزمخشري في هذه المناسبة حيث قال: "فإن قلت: ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله؟ قلت: لما قال أَلَمْ تَرَ بمعنى ألم تعلم أنَّ الله أنزل من السماء ماء، وعدّدَ آياتِ الله وأعلامَ قدرتِه وآثارَ صنعتِه وما خلقَ من الفطر المختلفة الأجناس وما يُستدلّ به عليه وعلى صفاته، أتبع ذلك ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ كأنّه قال: إنما يخشاه مثلك ومن على صفتك: ممن عرفه حقَّ معرفته وعلمه كنه علمه"(٢).

ـولم يذكر الرّازي هذه المناسبة، وجاء في البحر المحيط ما يقرُبُ من قول الزمخشري في الكشاف(٣).

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "الأظهر عندي أنّ كذلك ابتداء كلام يتنزل منزلة الإخبار بالنتيجة عقب ذكر الدليل. والمعنى: كذلك أمر الاختلاف في ظواهر الأشياء المشاهد في

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٨) من سورة فاطر: (٨/٨٠).

(٢) **الكشاف**، الزمخشري: تفسير الآية (٢٨) من سورة فاطر: (٣/٦١١).

(٣) **ينظر: البحر المحيط**، أبو حيان، تفسير (٢٨) من سورة فاطر: (٩/٣١).

اختلاف ألوانها وهو توطئة لما يرد بعده من تفصيل الاستنتاج بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ أي إنما يخشى الله من البشر المختلفة ألوانهم العلماء منهم، فجملة ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ مستأنفة عن جملة كذلك... فقوله: كذلك خبر لمبتدأ محذوف دل عليه المقام. والتقدير: كذلك الاختلاف..... وأما جعل كذلك من توابع الكلام السابق فلا يناسب نظم القرآن لضعفه"[(١)].

فاعتبر ابن عاشور أن المناسبة بين الجملة وما قبلها تشبيهُ اختلاف البشر بألوانهم ـ فمنهم العالم ومنهم الجاهل ـ بالجبال على اختلاف ألوانها، وبيانُ أنَّ الذي يخشى الله من بينهم العالم، وهو بذلك رجَّح بالمناسبة معنىً تفسيرياً يختلف عما رآه المراغي الذي اعتبر أنَّ المناسبةَ هنا هي التنبيه إلى أن الذي يعتبر بالآيات المبثوثة في هذا الكون من جبال على اختلاف ألوانها، وغيرها من آيات هم العلماء، وهو رأي الزمخشري وأبي حيان من قبله، ورأي المراغي هو الأقرب لتقبّل العقول مما قاله ابن عاشور، والأكثر مناسبة لنظم الآيات، وهو مما وُفق إليها المفسرون.

المثال السادس : في سورة الحديد :

ـفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد: ٢٥]:

يقول المراغي في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾لما قبله من إرسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان بقوله: "ولما كان الناس فريقين فريقاً يقوده العلم والحكمة، وفريقاً يقوده السيف والعصا، ولما كان ما يَزَعُ[(٢)] السلطان أكثر مما يَزَعُ القرآن، وكان العدل والقانون لا بدّ له من حامٍ يحميه وهو الدولة والملك وأعوانه والجند، وهؤلاء لا بدّ لهم من عدّة يحمون بها القانون والعدل في داخل البلاد وفي خارجها أعقب هذا بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ أي وخلقنا الحديد لتكون منه السيوف والرماح والدروع والسفن البحرية وما أشبه ذلك، وفيها القوة التي ترغم أنف الظالم، وتحمي

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢٨) من سورة فاطر: (٢٢/٣٠٤).

(٢) يَزَعُ: الوَزْعُ: كَفُّ النفْسِ عَنْ هَواها، وزَعَه وبِه يَزَعُ ويَزِعُ وزْعاً: كفَّه فاتَّزَعَ هُوَ أَي كَفَّ، ومعنى القول: مَنْ يكفُّه السلطانُ عَنِ الْمَعَاصِي أَكثر مِمَّنْ يَكُفُّهُ القرآنُ بالأَمْرِ والنهي والإِنذار، ينظر: **لسان العرب**، باب العين، فصل الواو: (٨/٣٩٠).

المظلوم، وفيه منافع للناس في حاجاتهم في معايشهم كأدوات الصناعات، وحاجات البيوت، وقطر السكك الحديدية ونحوها"[١].

ولم يصرح الزمخشري عن مناسبة تربط إنزال الحديد بما سبقه من إنزال الكتاب والميزان، في حين صرح الرازي بها ووضع عنواناً لها حيث قال: "المسألة الأولى: في وجه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه"، ثم ساق كلاماً مطولاً وعدد وجوهاً كثيرة جاء في أولها: "فالكتاب هو الذي يتوسل به إلى فعل ما ينبغي من الأفعال النفسانية، لأن يتميّز الحق من الباطل، والحجة من الشبهة، والميزان هو الذي يتوسل به إلى فعل ما ينبغي من الأفعال البدنية، فإن معظم التكاليف الشاقة في الأعمال هو ما يرجع إلى معاملة الخلق، والميزان هو الذي يتميّز به العدل عن الظلم والزائد عن الناقص، وأما الحديد ففيه بأس شديد، وهو زاجر للخلق عما لا ينبغي، والحاصل أن الكتاب إشارة إلى القوة النظرية، والميزان إلى القوة العملية، والحديد إلى دفع مالا ينبغي..... وثانيها: المعاملة إما مع الخالق وطريقها الكتاب أو مع الخلق وهم: إما الأحباب والمعاملة معهم بالسوية وهي بالميزان، أو مع الأعداء والمعاملة معهم بالسيف والحديد وثالثها: الأقوام ثلاثة: إما السابقون وهم يعاملون الخلق بمقتضى الكتاب، فينصفون ولا ينتصفون، ويحترزون عن مواقع الشبهات، وإما مقتصدون وهم الذين ينصفون وينتصفون، فلا بدّ لهم من الميزان، وإما ظالمون وهم الذين ينتصفون ولا ينصفون ولا بدّ لهم من الحديد والزجر"[٢]، ثم ختم كلامه بقوله: "وسابعها: الكتاب إشارة إلى ما ذكر الله في كتابه من الأحكام المقتضية للعدل والإنصاف، والميزان إشارة إلى حمل الناس على تلك الأحكام المبنية على العدل والإنصاف وهو شأن الملوك، والحديد إشارة إلى أنهم لو تمردوا لوجب أن يحملوا عليهما بالسيف، وهذا يدل على أن مرتبة العلماء وهم أرباب الكتاب مقدمة على مرتبة الملوك الذين هم أرباب السيف، ووجوه المناسبات كثيرة، وفيما ذكرناه تنبيه على الباقي"[٣]، فيكون الرازي قد بحث في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وعدد وجوهاً كثيرة، ويبدو واضحاً بعد المقارنة أن الشيخ المراغي قد أتى بأصل المناسبة من الرازي ثم صاغها بطريقته التي امتازت بالاختصار والإفادة، وأتى لنا بمناسبة جيدة، بيّن فيها مناسبة عطف إنزال الحديد على إرسال الرسل

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٥) من سورة الحديد: (١٠/٣٣٥).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٥) من سورة الحديد: (٢٩/٤٧٠).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٥) من سورة الحديد: (٢٩/٤٧٠).

وإنزال الكتاب والميزان، وأنه يعبر عن القوة التي يستعين بها الرسل وولاة الأمور ليتحقق العدل وتُحمى الأوطان. وقد أخذ هذه المناسبة عنه صاحب تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(١).

وأصبح الأمر يتضح لنا أن المراغي يهتمّ لاختيار مناسبة واحدة عند تعدد وجوه المناسبة داخل الآية الواحدة.

المثال السابع : في سورة آل عمران :

في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]:

ـحيث يقول الشيخ المراغي عن مناسبة ورود التعقيب القرآني(٢): ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ للآية: "وهذه الجملة تأكيد لما سبق من الوجوب، فإنه بدأ الآية بأن قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، فأفاد أن ذلك ما كان لجرّ نفع ولا لدفع ضرّ، بل كان للعزّة الإلهية، ولكبرياء الربوبية، وختمها بهذه الجملة المؤكدة لذلك، ببيان أن فاعل ذلك مستأهل للنّعمة برضا الله عنه، وأنّ تاركه يسخط عليه سخطاً عظيماً"(٣).

ـوأما الزمخشري فقد أورد سبب نزول التعقيب القرآني هذا، حيث قال: "وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود، فإنهم قالوا: الحج إلى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ جمع رسول اللَّه ﷺ أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال: «إن اللَّه كتب عليكم الحج فحجوا» فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل

---

(١) ينظر: **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، محمد الأمين الهرري: تفسير الآية (٢٥) من سورة الحديد: (٢٨/٤٩٤).

(٢) والتعقيبات القرآنية (التذييل): هي ذلك الجزء أو المقطع من الآية الذي يأتي في ختامها، تُذيل به الآية، زيادة في البيان ومحافظة على وحدة الإيقاع، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠]، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تعقيب مناسب لما تضمنته الآية من وعيد وإنذار للمنافقين، ومناسب لوحدة الإيقاع في رؤوس الآيات، ينظر: **التناسب البياني في القرآن**، أحمد أبو زيد: (ص/٩١).وقد يأتي التعقيب القرآني غير متناسب مع السياق فيأتي دور المفسر الذي اعتنى بمناسبة التعقيب القرآني للآية باسكتشاف اللطائف الدقيقة بين التعقيب وآيته. وأما الفاصلة: هي الكلمة الأخيرة من الآية القرآنية، ويقابلها في الشعر القافية، أو قرائن السجع، ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، (١/٥٣)، و **علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم**، د.نور الدين عتر: (ص/٧٨).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩٧) من سورة آل عمران: (٢/٧).

قالوا: لا نؤمن به ولا نصلي إليه ولا نحجه، فنزل ﴿وَمَن كَفَرَ﴾»[1] "[2].

ـوأما الرازي فقد أتى برأيين في مناسبة التعقيب القرآني، حيث قال: "ثم قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: في هذه الآية قولان:

القول الأول: أنها كلام مستقل بنفسه ووعيد عامّ في حقّ كل من كفر بالله ولا تعلّق له بما قبله.

القول الثاني: أنه متعلق بما قبله والقائلون بهذا القول منهم من حمله على تارك الحج ومنهم من حمله على من لم يعتقد وجوب الحج، أما الذين حملوه على تارك الحج فقد عولوا فيه على ظاهر الآية فإنه لما تقدم الأمر بالحج ثم أتبعه بقوله ومن كفر فهم منه أن هذا الكفر ليس إلا ترك ما تقدم الأمر به ثم إنهم أكدوا هذا الوجه بالأخبار، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً**»[3] "[4].

ـوأما البقاعي فقد جاء بالتفسير يحمل المناسبة في طياته، حيث قال: "ولما كان من الواضح أن التقدير: ومن لم يحجه مع الاستطاعة كفر بالنعمة إن كان معترفاً بالوجوب، وبالمروق من الدين إن جحد، عطف عليه قوله: ﴿ومن كفر﴾ أي بالنعمة أو بالدين ﴿فإن الله﴾ اي الملك الأعلى ﴿غني﴾ ولما كان غناه مطلقاً دل عليه بقوله مُوضع (عنه): ﴿عن العالمين﴾ أي طائعهم وعاصيهم، صامتهم وناطقهم، رطبهم ويابسهم، فوضح بهذه الآية وما شاكلها أنهم ليسوا على دينه كما وضح بما تقدّم أنه ليس على دينهم[5]، فثبتت بذلك

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، تفسير الآية (٩٧) من سورة آل عمران: (٦٢١/٥)، كما وذكره ابن حجر العسقلاني في **العجاب في بيان الأسباب**: (٧٢٠/٢)، وجاء في **الفتح السماوي** للمناوي: " أخرجه الطَّبَرِيّ من طَرِيق جُوَيْبِر عَن الضَّحَّاك وَقَالَ: لما نزلت فَذكره وَهُوَ معضل وجويبر مَتْرُوك الحَدِيث سَاقِط قَالَه الْحَافِظ ابْن حجر": (٣٨٩/١)، وينظر: **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني: (١٢٣/٢)

(٢) **الكشاف**، الزمخشري، تفسير الآية (٩٧) من سورة آل عمران: (٣٩١/١).

(٣) أورده الترمذي بلفظ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً، أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]» ثم قال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث" **سنن الترمذي**، أبواب الحج، باب (ما جاء في التغليظ في ترك الحج)، رقم (٨١٢): (١٦٧/٣).

(٤) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٩٧) من سورة آل عمران: (٣٠٥/٨).

(٥) في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

براءته منهم، والآية من الاحتباك[١] لأن إثبات فرضه أولاً يدل على كفر من أباه، وإثبات ﴿ومن كفر﴾ ثانياً يدل على إيمان من حجه"[٢].

ـ وجاء في تفسير المنار: "ومن كفر فإن الله غني عن العالمين تأكيد لما سبق ووعيد على جحوده، وبيان لتنزيه الله - تعالى - بإزالة ما عساه يسبق إلى أوهام الضعفاء عند سماع نسبة البيت إلى الله، والعلم بفرضه على الناس أن يحجوه من كونه محتاجاً إلى ذلك"[٣].

وبعد المقارنة نجد الزمخشري لم يذكر مناسبة، ولكنه ذكر سبب نزول هاد إلى المناسبة ـحتى ولو لم يصحـ، وأن الشيخ المراغي لم يكن الناقل الحرفي في مناسبته لأحد لكنه اعتبرها تأكيداً لما سبق، متعلقاً به كما فعل البقاعي وصاحب تفسير المنار، ولم يسر على طريقة الرازي الذي تردد بين تعلقها بما قبلها وبين استقلاليتها، ثم صاغ المراغي المناسبة بطريقته، وأتى بمعنى شامل مختصر، فكان موفقاً فيما أتى به.

المثال الثامن: في سورة النحل:

ـ في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل: ٤٥ - ٤٧]:

إن التعقيب القرآني في الآية الأخيرة: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾مما يحتاج لتوضيح مناسبته للآية قبله، وذلك لأن الآيات بدأت بذكر العذاب وتهديد من يمكرون برسول الله ﷺ بعقوبة خسف الأرض بهم أو عذاب من السماء يأتيهم من حيث لا يشعرون أو أخذهم بعقوبة وهم يكدحون في أسفارهم أو يخيفهم بأن يهلك طائفة منهم فتخاف التي تليها حتى يأتي عليهم جميعاً[٤] وانتهت بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

ـوقد بيّن الشيخ المراغي مناسبة ورود التعقيب القرآني في الآية الأخيرة وهو قوله

---

(١) **الاحتباك**: وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾[البقرة: ١٧١] الآية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة "الذي ينعق" عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة "الذين كفروا" عليه، وقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ [النمل: ١٢]، التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الأول "غير بيضاء" الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: النوع السادس والخمسون (في الإيجاز والإطناب): (٣/٢٠٤).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٩٧) من سورة آل عمران: (٥/١٠).

(٣) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٩٧) من سورة آل عمران: (٤/١٠).

(٤) ينظر: **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٥ـ٤٧) من سورة النحل: (٥/١٤٨).

تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث قال: "وختم الآية بما ختم به، لبيان أنه لم يأخذهم بعذاب معجّل، بل آخذهم بحالات يُخاف منها كالرياح الشديدة، والصواعق والزلازل، وفي ذلك امتداد وقت، ومهلة يمكن فيها تلافي التقصير، وهذا من آثار رحمته بعباده"(١).

فبين المراغي أن مناسبة انتهاء الآية بهذا التعقيب هو إمهال الله لهم، لما في هذا الإمهال من رحمة.

ـوأول من ضمن تفسيره للمقطع مناسبته للآية هو الطبري، حيث قال: "يقول: فإن ربكم أن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجَّل لهم، وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرؤوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجِّل لهم العذاب، ولكن يخوّفهم وينقّصهم بموت"(٢).

وأما الزمخشري فقد تجاوز تفسير هذا المقطع(٣).

واختصر الرازي كثيراً في تفسيره فقال: "ثم ختم الآية بقوله: فإن ربكم لرؤف رحيم والمعنى أنّه يمهل في أكثر الأمر لأنّه رؤوف رحيم فلا يعاجل بالعذاب"(٤) وكذا اختصر أبو حيان(٥).

وقال ابن عاشور: "وتفرع ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ على الجمل الماضية تفريع العلة على المعلَّل.... والتعليل هنا: لما فهم من مجموع المذكورات في الآية من أنه تعالى قادر على تعجيل هلاكهم وأنه أمهلهم حتى نسوا بأس الله فصاروا كالآمنين منه بحيث يَستَفهِم عنهم: أهم آمنون من ذلك أم لا"(٦).

فاعتبر ابن عاشور أيضاً مناسبة التعقيب القرآني هو الإمهال، لكن ابن عاشور اعتبر الإمهال سبباً لشعورهم بالأمان، فنسوا بأس الله، وهو ما استنكره عليهم البيان الإلهي، أما المراغي فاعتبر أن التعقيب إخبار عن إمهال الله لهم، وهو من آثار رحمته ولطفه، وقد رجع في هذه المناسبة إلى الطبري، وصاغها بطريقته، وكان شرحه متوسطاً بين الإطالة والاختصار، فكان موفقاً فيما كتب.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٧) من سورة النحل: (١٤٩/٥).

(٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، تفسير الآية (٤٧) من سورة النحل: (٢١٥/١٧).

(٣) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، تفسير الآية (٤٧) من سورة النحل: (٦٠٩/٢).

(٤) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٤٧) من سورة النحل: (٢١٣/٢٠).

(٥) **ينظر: البحر المحيط**، أبو حيان، تفسير الآية (٤٧) من سورة النحل: (٥٣٥/٦).

(٦) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٤٧) من سورة النحل: (١٦٨/١٤).

ومناسبة المراغي التي سبقه إليها الطبري والرازي وأبو حيان هي الأقرب للقبول من مناسبة ابن عاشور، والمعنى أنّه يمهل في أكثر الأمر لأنّه رؤوف رحيم فلا يعاجل بالعذاب.

المثال التاسع : في سورة القمر :

ـ في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١]

جاء في تفسير المراغي وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١] أن ما ورد في هذه الآية إنما هو إخبار عن المستقبل، وأن المعنى هو أن الساعة دنت وسينشق القمر، وفي هذا إنكار لحادثة انشقاق القمر(١)، وقد استدلَّ المراغي على ذلك بأمور وهي كما قال:

(١) "إن الإخبار بالانشقاق أتى إثر الكلام على قرب مجيء الساعة، والظاهر تجانس الخبرين وأنهما خبران عن مستقبل لا عن ماض.

(٢) إن انشقاق القمر من الأحداث الكونية الهامة التي لو حصلت لرآها من الناس من لا يحصى كثرة من العرب وغيرهم، ولبلغ حداً لا يمكن أحداً أن ينكره، وصار من المحسوسات التي لا تدفع، ولصار من المعجزات التي لا يسع مسلماً ولا غيره إنكارها.

(٣) ما ادعى أحد من المسلمين إلا من شذّ أن هذه معجزة بلغت حد التواتر، ولو كان قد حصل ذلك ما كان رواته آحاداً، بل كانوا لا يعدّون كثرة"(٢).

وفي هذا المثال اعتمد المراغي على المناسبة داخل الآية الواحدة وعلى أن الآية قد عطَفت بين المتجانسين في الزَّمان لإثبات رأيه في إنكار حادثة انشقاق القمر، وبالتالي إنكار بعض معجزات النبي ﷺ، وقد فسّر المراغي الآية هنا بأن انشقاق القمر أمرٌ سوف يحدث في مستقبل الزمان كالقيامة تماماً، مع أنَّ الآيات التي جاءت بعدها تحدثت عن آيات يراها الكافرون في الدنيا ـوليس يوم القيامةـ ولكنهم يستمرون في إعراضهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٢ - ٥].

واستدلال المراغي بالمناسبة هنا على أن معنى الآية أن الساعة دنت وسينشق القمر غير صحيح فالله سبحانه قال: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ واقتراب الساعة من الأمور الحاصلة التي تحدث عنها النبي ﷺ، وقد جاء في البخاري: حدثنا سهل بن سعد ﷺ، قال: رأيت رسول

---

(١) وقد سبق ذكره في الفصل التمهيدي (ص/٧٧).

(٢) **تفسير المراغي**، (٩/ ٢٧٠).

الله ﷺ قال: بإصبعيه هكذا، بالوسطى والتي تلي الإبهام «**بُعثت والساعة كهاتين**»[(١)]. فاقتراب الساعة أمر حاصل فعلاً كانشقاق القمر تماماً، ومع أنه يوجد في القرآن الكريم آيات تحدثت عن المستقبل بصيغة الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، إلا أن هذه الآية ليست كتلك، ولو أن البيان الإلهي جاء بقوله: (قامت الساعة وانشق القمر)، لكان قول المراغي صحيحاً.

ثم إن المراغي بهذا التفسير قد خالف جلَّ المفسرين من قبله[(٢)]، فحادثة انشقاق القمر باعتراف المراغي وردت في الصحيحين: عن ابن مسعود: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»[(٣)] وهي إحدى معجزات النبي ﷺ، لكن أصحاب المدرسة العقلية ـكما سبق بيانه[(٤)] ـ كان لهم رأي آخر في كل معجزة قد تتناقض مع قدرة العقل البشري على التصديق والإدراك، وهنا يمكن القول إن المراغي قد استخدم المناسبة للانتصار لرأيه في التفسير العقلي المنكر لبعض معجزات الرسول ﷺ.

هذا بعضٌ مما ورد في تفسير المراغي من مناسبات بين موضوعات الآية الواحدة، وقد أتبعته مقارنة مع أبرز ما جاء به المفسرون من مناسبات فيها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً)، رقم (٤٩٣٦): (١٦٦/٦).

(٢) ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، تفسير الآية (١) من سورة القمر: (٥٦٥/٢٢)، و**التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١) من سورة القمر: (٢٨٨/٢٩).

(٣) متفق عليه، **صحيح البخاري**، كتاب (مناقب الأنصار)، باب (انشقاق القمر)، رقم (٣٨٦٩): (٤٩/٥)، **صحيح مسلم**، كتاب (صفة القيامة والجنة والنار)، باب (انشقاق القمر)، رقم (٢٨٠٠): (٢١٥٨/٤).

(٤) ينظر (ص/٧٣) .

المطلب الثاني: المناسبة بين آيتين متتاليتين

اهتم المراغي بإيراد المناسبات بين الآيات المتتالية، وتفسيره غني بالأمثلة التي تثبت ذلك، ومن هذه الأمثلة[١]:

المثال الأول: في سورة البقرة:

في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]:

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين الآيتين: "لما كان الكلام في الآية السالفة في الصيام وأحكامه، وفيه حلّ أكل الإنسان مال نفسه في وقت دون وقت، ناسب أن يذكر هنا حكم أكل الإنسان مال غيره"[٢].

وهي تقريباً المعاني نفسها التي ذكرها صاحب تفسير المنار[٣]، ولم يذكر الرازي هذه المناسبة[٤].

وجاء في البحر المحيط: "ولما كان افتتاح هذه الآيات الكريمة بالأمر المحتَّم بالصيام وكان من العبادات الجليلة التي أمر فيها باجتناب المحرمات..... وكان من أعظم ممنوعاته وأكبرها الأكل فيه، اختتم هذه الآيات بالنهي عن أكل الأموال بالباطل، ليكون ما يفطر عليه الصائم من الحلال الذي لا شبهة فيه، فيرجى أن يتقبل عمله وأن لا يكون من الصائمين الذين ليس لهم من صومهم إلا الجوع والعطش. فافتتحت هذه الآيات بواجب مأمور به،

---

(١) لقد انصب اهتمام المراغي في أثناء تفسيره على المناسبة بين المقاطع، ولكنه كان أيضاً يذكر المناسبة بين الآيات أثناء التفسير التحليلي للآيات داخل المقطع الواحد، والحالات التي تناولت فيها المناسبة بين الآيات هي:

١ـ مناسبة آية لآية داخل المقطع الواحد.

٢ـ مناسبة آية لآية أخرى ملاصقة لها حتى وإن كانت كل منهما مقطعاً تفسيرياً بحد ذاتها.

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨٨) من سورة البقرة: (١/١٧٢).

(٣) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (١٨٨) من سورة البقرة: (٢/١٥٧).

(٤) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٨٨) من سورة البقرة: (٥/٢٧٨).

واختتمت بمحرَّم منهي عنه، وتخلل بين الابتداء والانتهاء أيضاً أمر ونهي، وكل ذلك تكاليف من الله تعالى بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى تعالى عنه، أعاننا الله عليها"(١).

وقال ابن عاشور في مناسبتها: "عطف جملة على جملة، والمناسبة أن قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] تحذير من الجرأة على مخالفة حكم الصيام بالإفطار غير المأذون فيه وهو ضرب من الأكل الحرام فعطف عليه أكل آخر محرم وهو أكل المال بالباطل، والمشاكلة(٢) زادت المناسبة قوة"(٣).

فمعاني المناسبة متشابهة عند المفسرين، وكلّ صاغها بطريقته، وكل اعتبر المناسبة هي ذكر تحريم أكل مال الغير بعد ذكر تحريم الأكل في الصيام استطراداً، واختار المراغي عبارات مختصرة جيدة وكان موفقاً في ذلك.

المثال الثاني : في سورة الإسراء :

ـفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: ٣٠ - ٣٤]:

وهذه جملة من الآيات حاول المراغي تقديم المناسبة بين كلّ منها والآية التي قبلها:

فبعد تفسير قول الله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾:

يأتي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾:

ـيقول المراغي في مناسبة الآية لسابقتها: "وبعد أن بيّن أنه تعالى الكفيلُ بالأرزاق وهو الذي يبسط ويقدر، نهاهم عن قتل الأولاد خشية الفقر فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾"(٤).

---

(١) **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تفسير الآية (١٨٨) من سورة البقرة: (٢/٢٢٩).

(٢) **المشاكلة** : "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً، فالأول كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [آل عمران: ٥٤]فإطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى إنما هو لمشاكلة ما معه، ...ومثال التقديري: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، فقوله: صبغة الله أي تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس" معترك **الأقران في إعجاز القرآن**، السيوطي، الوجه السابع والعشرون من وجوه إعجازه (المزاوجة): (١/٣١٢).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٨٨) من سورة البقرة: (٢/١٨٧).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣١) من سورة الإسراء: (٥/٢١٢).

ـوأما الرازي فقد قدم وجوهاً أخرى للمناسبة، حيث قال: "في تقرير النظم وجوه:

الوجه الأول: أنّه تعالى لما بين في الآية الأولى أنه هو المتكفل بأرزاق العباد حيث قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء: ٣٠] أتبعه بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾

الوجه الثاني: أنه تعالى لما علّم كيفية البر بالوالدين في الآية المتقدمة[١] علّم في هذه الآية كيفية البر بالأولاد، ولهذا قال بعضهم: إن الذين يسمون بالأبرار إنما سموا بذلك لأنهم برّوا الآباء والأبناء وإنما وجب برّ الآباء مكافأة على ما صدر منهما من أنواع البر بالأولاد وإنما وجب البر بالأولاد لأنهم في غاية الضَّعف ولا كافل لهم غير الوالدين.

الوجه الثالث: أن امتناع الأولاد من البرِّ بالآباء يُوجب خرابَ العالم، لأنَّ الآباء إذا علموا ذلك قلَّت رغبتهم في تربية الأولاد، فيلزم خراب العالمِ من الوجه الذي قرّرناه....الوجه الرابع: أنّ قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو سوء ظنٍ بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم... الوجه الخامس: أن قرابة الأولاد قرابة الجزئية والبعضية، وهي من أعظم الموجبات للمحبة فلو لم تحصل المحبة دلَّ ذلك على غِلَظٍ شديدٍ في الروح، وقسوة في القلب، وذلك من أعظم الأخلاق الذميمة، فرغب الله في الإحسان إلى الأولاد إزالة لهذه الخصلة الذّميمة"[٢]، وما قاله الرازي هو أسباب وجوب بر الآباء بالأبناء.

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "عطف جملة حكم على جملة حكم للنهي عن فعل ينشأ عن اليأس من رزق الله"[٣]، وهي تؤدي المعنى نفسه الذي أدته مناسبة المراغي تقريباً، وهي أحد الوجوه التي بينها الرازي في المناسبة، وكلام الرازي يُقدّم لأن المناسبة تحتمل كلَّ المعاني التي عرضها الرازي، ويربط بين الآية والآية التي قبلها، كما يربطها بآيات قبلها بكثير كربطها بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] في إطار إثبات ترابط آيات وموضوعات السورة الواحدة، وهو مطلوب، وإن كانت العبارات التي قدمها الرازي تحتاج إلى اختصار.

ـوعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾:

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣١) من سورة الإسراء: (٣٣١/٢٠).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣١) من سورة الإسراء: (٨٧/١٥).

يقول المراغي عن مناسبة هذه الآية للآية السابقة: "لما كان في قتل الأولاد حظٌّ من البخل، وفي الزنا داعٍ من دواعي الإسراف أتبعه به فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ﴾ نهى الله عباده عن القرب من الزنا بمباشرة أسبابه ودواعيه، فضلاً عن مباشرته هو، للمبالغة في النهي عنه وبيان شدة قبحه، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾"[(١)] وهذه المعاني اقتبسها المراغي من البقاعي في نظم الدرر[(٢)].

وقال الرازي: "اعلم أنَّه تعالى لما أمر بالأشياء الخمسة التي تقدم ذكرها[(٣)]، وحاصلها يرجع إلى شيئين: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، أتبعها بذكر النهي عن أشياء. أولها: أنه تعالى نهى عن الزنا"[(٤)].

وقال ابن عاشور: "عطف هذا النهي على النهي عن وأد البنات إيماء إلى أنهم كانوا يعدون من أعذارهم في وأد البنات الخشية من العار الذي قد يلحق من جراء إهمال البنات الناشئ عن الفقر الرامي بهن في مهاوي العهر، ولأن في الزنى إضاعة نسب النسل بحيث لا يعرف للنسل مرجع يأوي إليه وهو يشبه الوأد في الإضاعة"[(٥)]، لكن قتل الأولاد وإن شمل وأد البنات خوف الفقر والعار إلا أن أمر اجتناب الزنى لا يختص بالنساء، فيكون ما قاله المراغي أقرب لتقبل العقول مما قاله ابن عاشور، وهو قول البقاعي، وإن وجدتُ فيه شيئاً من التكلف أيضاً، وأما الرازي فكانت مناسبته عبارة عن عطف ذكر المنهيات على ذكر المأمورات.

ولعل المناسبة بين الآيتين: هي الحفاظ على النسل الإنساني من ناحية البقاء فلا يتدخل أحد في إنهاء حياة أحد، فهو أمر الله وحده، ومن ناحية النقاء: بحيث يبقى النسل معروف الأصل وفق ما شرعه الله عز وجل.

كما ويمكن الإتيان بمناسبة يشهد لها الواقع المعاصر وهي أنه لما كان بناء الأسرة يؤدي إلى تحمل أعباء مادية كثيرة، قد تؤدي إلى الفقر، نهاهم عزَّ وجلَّ في الآية السابقة عن قتل الأولاد خشية الفقر، كما ونهاهم هنا عن طريق آخر قد يهرب إليه بعض الناس خشية تحمّل

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٢) من سورة الإسراء: (٥/٢١٣).

(٢) ينظر: **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٣٢) من سورة الإسراء: (١١/٤٠٩).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[الإسراء: ٢٣]، ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[الإسراء: ٢٦]. ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[الإسراء: ٢٨].

(٤) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣١) من سورة الإسراء: (٢٠/٣٣١).

(٥) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٢) من سورة الإسراء: (١٥/٨٩).

أعباء مادية جديدة وهو الزنا.

ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾:

يبيّن المراغي مناسبة هذه الآية لما قبلها فيقول: "وبعد أن نهى عن قتل الأولاد للسبب المتقدم نهى عن القتل مطلقاً فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ﴾"(١)، حيث يربط بين الآية والآية ما قبل السابقة وهي الآية (٣١) من السورة.

ـ واعتبر الرازي مناسبة الآية لما قبلها أن ما ورد فيها هو النوع الثاني من المنهيات في السورة(٢).

ـ وقال البقاعي: "لما أتم النهي عن هذين الأمرين المتحدين في وصف الفحش وفي السبب على تقدير، وفي إهلاك الولد بالقتل وما في معناه، أتبعهما مطلق القتل الذي من أسبابه تحصيل المال فقال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس﴾"(٣).

ـ وأما ابن عاشور فيقول: "معلومة حالة العرب في الجاهلية من التسرع إلى قتل النفوس فكان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية. ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى بها الإسلام أتباعه في هذه الآيات الجامعة"(٤).

وحيث لم يبين ابن عاشور مناسبة في مقدمة تفسيره للآية، قدم المراغي مناسبة تربطها بالآية (٣١) من السورة، وهي جيدة، وأضاف البقاعي أن القتل قد يكون من أسبابه تحصيل المال فكانت مناسبته أدق.

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾:

بين المراغي مناسبة الآية للآية التي قبلها فيقول: "وبعد أن نهى عن إتلاف الأنفس نهى عن إتلاف الأموال، لأن المال أخو الروح، وأحقّ الناس بالنهي عن إتلاف ماله هو اليتيم لضعفه وكمال عجزه ولذلك قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾"(٥).

وهي المعاني التي قدمها البقاعي حيث قال: "ولما نهى عن الإغارة على الأرواح

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٣) من سورة الإسراء: (٥/٢١٣).

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣٣) من سورة الإسراء: (٢٠/٣٣٣).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٣٣) من سورة الإسراء: (١١/٤١٠).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٣) من سورة الإسراء: (١٥/٩١).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٤) من سورة الإسراء: (٥/٢١٤).

والأبضاع التي هي سببها، أتبعه النهي عن نهب ما هو عديلها، لأن به قوامها، وهو الأموال، وبدأ بأحق ذلك بالنهي لشدة الطمع فيه لضعف مالكه فقال تعالى: ﴿ولا تقربوا﴾ أي فضلاً عن أن تأكلوا ﴿مال اليتيم﴾"[١].

وهي مناسبة مقبولة، في حين لم يأت الرازي وابن عاشور بمناسبتها[٢]، حيث اعتبرا رابط الآية بما سبقها أنها من الوصايا التي جاءت بها السورة.

المثال الثالث : في سورة الكهف :

ـفي قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الكهف: ٧]:

ـيقول المراغي في مناسبة الآية لما قبلها: "ثم ذكر سبحانه سبب إرشاده إلى الإعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ بالبشارة والنذارة، وهو أنه تعالى جعل ما على الأرض زينة لها، ليختبرَ المحسنَ والمسيءَ، ويجازيَ كلاً بما يستحق فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾"[٣].

ـوقال الرازي: "وجهُ النّظمِ كأنَّه تعالى يقول: يا محمد إنّي خلقت الأرض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصود من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكاليف ثم إنهم يكفرون ويتمردون مع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم فأنت أيضاً يا محمد ينبغي أن لا تنتهي في الحزن بسبب كفرهم إلى أن تترك الاشتغال بدعوتهم إلى الدين الحق"[٤].

ـوجاء في نظم الدرر: "ثم بين علة إرشاده إلى الإعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والنذارة بأنهم لم يخرجوا عن مراده سبحانه، وأن الإيمان لا يقدر على إدخاله قلوبهم غيره فقال تعالى ﴿إنا﴾ أي لا نفعل ذلك لأنا ﴿جعلنا﴾ بما لنا من العظمة ﴿ما على الأرض﴾ من المواليد الثلاثة: الحيوان والمعدن والنبات ﴿زينة لها﴾ بأن حسنّاه في العيون، وأبهجنا به النفوس.....ولما أخبر بتزيينها، أخبر بعلته فقال تعالى: ﴿لنبلوهم﴾ أي نعاملهم

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٣٤) من سورة الإسراء: (٤١١/١١).

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣٤) من سورة الإسراء: (٣٣٦/٢٠)، **والتحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٤) من سورة الإسراء: (٩٦/١٥).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧) من سورة الكهف: (٢٥٥/٥).

(٤) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣١) من سورة الإسراء: (١٣١/٢٠).

معاملة المختبر الذي يسأل لخفاء الأمر عليه بقوله تعالى: ﴿أيهم أحسن عملاً﴾ أي بإخلاص الخدمة لربه"[(١)].

ـأما ابن عاشور فقال: "مناسبةُ موقع هذه الآية هنا خفية جداً أعوزَ المفسرين بيانُها، فمنهم ساكتٌ عنها، ومنهم محاول بيانها بما لا يزيد على السكوت. والذي يبدو: أنها تسلية للنبيء صلى الله عليه وآله وسلم على إعراض المشركين بأنّ الله أمهلهم وأعطاهم زينةَ الدنيا لعلّهم يشكرونه، وأنّهم بطروا النّعمةَ، فإنّ الله يسلب عنهم النعمة فتصير بلادهم قاحلة. وهذا تعريض بأنه سيحل بهم قحط السنين السبع التي سأل رسول الله ربّه أن يجعلها على المشركين كسنين يوسف عليه السلام. ولهذا اتصال بقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] "[(٢)].

فاعتبر المراغي مناسبة ورود الآية الثانية بيان سبب إرشاد الله عز وجل النبي ﷺ إلى الإعراض عن المشركين، بعد إنذارهم، وعدم الحزن على تولّيهم وإعراضهم عن دعوته، فما الدنيا ومتاعُها إلا للابتلاء والاختبار، وهي المعاني التي قدمها كل من الرازي والبقاعي في مناسبتهم، وصاغها المراغي بأسلوبه واقتربت عبارته من البقاعي، في حين اعتبر ابن عاشور أن مناسبة الآية غامضة، وجاء بمناسبة لم يجزم بها، وهي أنها تسلية للنبي ﷺ بعد ما بدر من المشركين من إعراض وأذى، وأنّ ذلك قد يكون تعريضاً بعقاب يحلّ بهم، والذي يُرجح هنا هو مناسبة المراغي، لأن ما عُرّض به لم يحدث[(٣)]، والآية التي بعدها وهي قوله

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٧) من سورة الكهف: (١٣/١٢).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٧) من سورة الكهف: (٢٥٧/١٥).

(٣) لم يربط أحد من المفسرين بين هذه الآية ودعاء النبي ﷺ على المشركين بأن يصيبهم القحط والذي ورد في صحيحي البخاري ومسلم: «عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد، قنت بعد الركوع، فربما قال: "إذا قال: سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها سنين كسني يوسف " يجهر بذلك، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً، لأحياء من العرب» حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآية»، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ رقم (٤٥٦٠): (٣٨/٦)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب (استحباب القنوت في جميع الصلاة)، رقم (٦٧٥): (٤٦٦/١)، وقال الطبراني: «فأصابتهم سنة حتى حصدت كل شيء حتى أكلوا الميتة والعظام، حتى جعل الرجل يرى ما بينه، وبين السماء دخاناً، فذلك قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١١] فكشف عنهم فعادوا في كفرهم، ☜

تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] أرشدت إلى أن فناء العالم ودمار الأرض سيكون يوم القيامة، ولم يُشر في الآية التي قبلها لأي من هذه المعاني، فيكون ما حكاه المراغي في المناسبة هو الأرجح.

المثال الرابع: في سورة الحج:

ـفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[الحج: ١٨]:

ـيقول المراغي في مناسبة الآية لسابقتها: "بعد أن أبان فيما سلف أنه تعالى يقضي بين أرباب الفرق السالفة يوم القيامة وهو شهيدٌ على أقوالهم وأفعالهم، أردفَ هذا ببيان أنّه ما كان ينبغي لهم أن يختلفوا. ألا يرَون أنّ جميع العوالمِ العلوية والسفلية كبيرها وصغيرها، شمسها وقمرها ونجومها، وجبالها وحيوانها ونباتها خاضعةٌ لجبروته مسخرةٌ لقدرته، وقد كان في هذا مقنعٌ لهم لو أرادوا، ولكن من يهنه الله ويكتُب عليه الشقاءَ فلا يستطيع أحدٌ أن يسعده، فاللهُ وحده هو القدير على الإشقاء والإسعاد"(١).

ـولم يذكر الرازي ولا أبو حيان مناسبتها، وتفسيرهما للآيتين معاً يدلّ على أنهما اعتبراهما متصلتين ولا حاجة لتلمس المناسبة بينهما.

-وقال البقاعي: "ولما كان جميع ما تقدم في هذه السورة دالاً على أنه على كل شيء قدير، وأنه يفعل ما يريد، وختم ذلك بأنه بكل شيء عليم لم يغب ولا يغيب شيء عنه، فاقتضى ذلك قيوميته، وكان بحيث يستعظم لكثرة الخلائق فكيف بأحوالهم، قرر ذلك في جواب من كأنه سأل فهي في معنى العلة، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾..... ولما كان في السياق مقتضياً للإبلاغ في صفة القيومية بشهادة ذكر الفصل بين جميع الفرق، أكد بإعادة الموصول

فأخذهم يوم بدر فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] قال: البطشة الكبرى يوم بدر»، **المعجم الكبير**، الطبراني، رقم (٩٠٤٦): (٩/٢١٤)، فلم يرد أن القحط قد امتدَّ لسبع سنين كسني يوسف.

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨) من سورة الحج: (٦/١٧٥).

فقال: ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾"[١].

ـوقال ابنُ عاشور في مناسبتها: "جملة مستأنفة لابتداء استدلال على انفراد الله تعالى بالإلهية. وهي مرتبطة بمعنى قوله ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٢ - ١٣][٢] ارتباط الدليل بالمطلوب فإن دلائل أحوال المخلوقات كلِّها عاقلها وجمادها شاهدةٌ بتفردِ الله بالإلهية. وفي تلك الدلالةِ شهادةٌ على بطلان دعوة من يدعو من دون الله ما لا يضرّه وما لا ينفعه. وما وقع بين هاتين الجملتين استطراد واعتراض"[٣].

فالمراغي وجد رابطاً خفياً بين الآيتين، وهو وضع الحجّة على الفرق الماضية، وأنه ما كان ينبغي لهم أن يختلفوا أمام رؤية جميع العوالم العلوية والسفلية خاضعة لجبروته[٤]، وجعل البقاعي الآية مرتبطة بكل ما جاء قبلها في السورة وأنها كالدليل على ما سبق تقريره من قيومية الله عز وجل، في حين لم يجد ابن عاشور مناسبة مع آية قريبة فأعادنا إلى الآيات (١٢ـ١٣) من السورة وإعادة الاستدلال على انفراد الله تعالى بالإلهية، ومناسبة كلّ من المفسرين مقبولة، لكن المراغي استطاع إظهار علاقة خفية بين الآيات المتصلة، كما ويمكن الجمع بين مناسبات المفسرين، ولا حاجة للقول بالاعتراض والاستطراد اللذين أخبر عنهما ابن عاشور.

المثال الخامس: في سورة الحج أيضاً:

ـفي قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[الحج: ٧٥].

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٨) من سورة الحج: (١٣/٢٥).

(٢) قال تعالى: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٢ـ١٣]

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٨) من سورة الحج: (١٧/٢٢٥).

(٤) وقد أخذ معاني هذه المناسبة عن المراغي بعض من جاء بعده من المفسرين، ينظر: **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي، تفسير الآيات (١٧ـ١٨) من سورة الحج: (١٧/١٧٦)، و**تفسير حدائق الروح والريحان**، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير الآية (١٨) من سورة الحج: (١٨/٢٣٧).

ـيقول المراغي في مناسبة الآية لسابقتها: "وبعد أن ذكر ما يتعلق بالإلهيات ذكر ما يتعلق بالنبوات فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]"(١)، وتأتي هذه المناسبة موافقة لنظرية المراغي في تناسب الأصول الثلاثة، وترابطها (التوحيد والنبوة والبعث)، والتي ستعرض في مبحث قادم(٢). وقد جاء كلامه فيها مطابقاً لما جاء في التفسير الكبير(٣).

ـوقال البقاعي: "ولما نصب الدليل على أن ما دعوه لا يصلح أن يكون شيء منه إلهاً بعد أن أخبر أنه لم ينزل إليهم حجة بعبادتهم لهم، وختم بما له سبحانه من وصفي القوة والعزة بعد أن أثبت أن له الملك كله، تلا ذلك بدليله الذي تقتضيه سعة الملك وقوة السلطان من إنزال الحجج على ألسنة الرسل بأوامره ونواهيه الموجب لإخلاص العبادة له المقتضي لتعذيب تاركها، فقال: ﴿ ٱللَّهُ ﴾ أي الملك الأعلى ﴿يَصْطَفِى﴾ أي يختار ويخلص ﴿ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾"(٤).

وفي هذه المناسبة ربط البقاعي بين الآية وآيات كثيرة قبلها، منها قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١] ومروراً بالآية السابقة مباشرة.

ـوأما ابن عاشور فقد أطال وفصل في هذه المناسبة فقال: "لما نفت الآيات السابقة أن يكون للأصنام التي يعبدها المشركون مزية في نصرهم بقوله: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١]"(٥)، وقوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣](٦) ونعى على المشركين تكذيبهم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج: ٧٢](٧)، وقد كان من دواعي التكذيب أنهم أحالوا أن يأتيهم رسول من البشر: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨] أي

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧٦) من سورة الحج: (٦/٢٠٤).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٠).

(٣) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٧٦) من سورة الحج: (٢٣/٢٥٣).

(٤) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٨) من سورة الحج: (١٣/٢٥).

(٥) قال تعالى" ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾.

(٦) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾. [الحج: ٧٣]

(٧) قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

يصاحبه، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١] أعقب إبطال أقوالهم بأن الله يصطفي من شاء اصطفاءه من الملائكة ومن الناس دون الحجارة، وأنه يصطفيهم ليرسلهم إلى الناس، أي لا ليكونوا شركاء، فلا جرم أبطلَ قولُه ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ جميع مزاعمهم في أصنامهم"[١].

فابن عاشور ذكر مناسبة الآية لعدة آيات من السورة وبيان ذلك أنه تعالى بعد أن حكى مقولة المشركين عن الرسولﷺ، وتكذيبهم له بين أنه تعالى يصطفي من رسله من يشاء، لكنه لم يربط بين الآية والآية السابقة لها مباشرة، وأما البقاعي فقد بين مناسبة الآية لجملة من الآيات السابقة انتقل فيها من الحديث عن الألوهية وما تتصف به من القدرة والعزة إلى الحديث عن النبوة التي لا تكون إلا اصطفاء من الخالق الواحد، وهذا قريب مما ذهب إليه المراغي الذي اعتمد على ترابط الأصول الثلاثة (التوحيد، النبوة، البعث)، واعتبار تلك الرابطة أصلاً في التناسب بين الآيات، وجاءت مناسبته مختصرة.

وكلّ له اجتهاده، ويمكن الجمع بين جميع المناسبات السابقة، وهي جميعها جيدة، والله تعالى أعلم.

المثال السادس : في سورة النور :

ـفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[النور: ٣٤].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٣٥]:

ـيبين المراغي مناسبة الآية لسابقتها فيقول: "بعد أن ذكر سبحانه أنه أنزل في هذه السورة آيات مبيّنات لكل ما يحتاج إليه الناس في صلاحِ أحوالهم في معاشهم ومعادهم من الشرائع والأحكام والآداب والأخلاق[٢] ـ بيّن أنه نورُ السمواتِ والأرض بما بثّ فيهما من الآيات الكونية والآيات التي أنزلها على رسلِه دالّةً على وجوده ووحدانيته وسائرِ صفاته من قدرةٍ وعلمٍ إلى نحو أولئك، هاديةً إلى صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة"[٣].حيث اعتبر أن

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٧٥) من سورة الحج: (٣٤٣/١٧).

(٢) فيه إشارة للأحكام التي وردت في الآيات الأولى من سورة النور، كأحكام الزنا واللعان، وحادثة الإفك، وحكم القذف، ثم آداب الاستئذان، والأمر بغض البصر، وغيرها.

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية من (٣٥) من سورة النور: (٢٧٦/٦).

معنى ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: مثلُ أدلّته كما صرّح بذلك في تفسير الجملة، حيث قال: "﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أي مثل أدلته التي بثها في الآفاق وهدى بها من شاء من عباده كنور مشكاة فيها سراج ضخم ثاقب"(١).

ـ وقال البقاعي رابطاً بين خاتمة الآية السابقة والتي تحدثت عن القرآن وآياته: "﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بما فيه من الأحكام والفواصل المنبئة عن العللِ المذكرة بما يُقرِّب من الله زلفى، ويُنوّر القلب، ويُوجبُ الحبَّ والألفة، ويذهب وحر الصدر؛ ثم علّل إنزاله لذلك على هذا السنن الأقوم، والنَّظم المحكم، بقوله: ﴿ٱللَّهُ﴾أي الذي أحاطت قدرته وعلمه ﴿نُورُ﴾ أي ذو نور ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لأنه مظهرهما بإيجادهما وإيجاد أهلهما وهاديهم بالتنوير بالعلم الجاعل صاحبه بهدايته إلى الصراط المستقيم كالماشي في نور الشمس، لا يضع شيئاً في غير موضعه كما أن الماشي في النور لا يضع رجلاً في غير موضعها اللائق بها، ولا شك أن النور هو ما به تظهر به الأشياء وتنكشف، فهو سبحانه مظهرهما، وهما وما فيهما دال على ظهوره، وأنه تام القدرة شامل العلم حاوٍ لصفات الكمال، منزه عن شوائب النقص"(٢).

حيث إن المراغي قد أتى ببعض المعاني التي ذكرها البقاعي، لكنّه انفرد بأسلوبه وصياغته.

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "أَتبعَ منَّةَ الهدايةِ الخاصةِ في أحكامٍ خاصةٍ المفادةِ من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور: ٣٤] الآية بالامتنان بأن الله هو مكون أصول الهداية العامة والمعارف الحق للناس كلهم بإرسال رسوله بالهدى ودين الحق، مع ما في هذا الامتنان من الإعلام بعظمة الله تعالى ومجده وعموم علمه وقدرته"(٣).

واعتبر ابن عاشور أن جملة: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ معترضة، ممهدة لقوله﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ التي تصف آيات القرآن السابق ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور: ٣٤] فقوله ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أي القرآن(٤) بينما اعتبر المراغي نورَه أدلته في الآفاق.

فالمناسبة الناظمة لعلاقة الآية بما سبق متشابهة بين البقاعي والمراغي وابن عاشور وكلّ عبر عنها بأسلوبه الخاص، إلا أن ابن عاشور اعتبر أن جملة: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾معترضة، وأن النور في ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ هو القرآن المبين المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية من (٣٥) من سورة النور: (٦/٢٧٦).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية من (٣٥) من سورة النور: (١٣/٢٧٢).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية من (٣٥) من سورة النور: (١٨/٢٣١)..

(٤) ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور:(١٨/٢٣١).

مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور: ٣٤]، ولم يجد المراغي والبقاعي ما يدعو إلى اعتبارها معترضة.

المثال السابع: في سورة النمل:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٨ - ٨٩]:

ـبين المراغي المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ وبين ما قبله وما بعده بمناسبة صغيرة جداً، لكنها شكلّت مع تفسير الآية وحدةً واحدة، كانت لها مهمة ترجيح المعنى المراد في قوله تعالى، حيث قال: "ولما ذكر دخورهم[1] أتبعه بدخور ما هو أعظم منهم فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ﴾"[2].

وقد أتبع المراغي المناسبة بتفسير يوضح أثر المناسبة في بيان المعنى المراد من الآية، حيث قال: "أي وترى الجبال كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه وهي تزول عن أماكنها وتسير حثيثاً كمر السحاب، لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها. ونحو الآية قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ٩-١٠] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧] وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠] وهذا يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق، فيبدّل الله الأرض غير الأرض، ويغيّر هيئتها ويسيّر الجبال عن مقارّها ليشاهدها أهل المحشر، وهي وإن دُكّت عند النفخة الأولى، فتسييرها إنما يكون لدى النفخة الثانية كما نطق به قوله: ﴿فَقُل يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥] وقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. ثم علل إمكان ذلك وسرعة حصوله بقوله:

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] أي ذلك الصنع العظيم صنع الله الذي أحكم كل شيء، وأودع فيه من الحكمة ما أودع"[3].

ـوذهب ابن عاشور في مناسبتها إلى أن هذه الآية معترضة بين الآيات، حيث قال:

---

(١) أي في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾: أذلاء صاغرين، لا يتخلف أحد عن أمره، تفسير المراغي، تفسير الآية (٨٧) من سورة النمل: (٧/١١١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨٨) من سورة النمل: (٧/١١١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨٨) من سورة النمل: (٧/١١١).

"وليس في كلام المفسرين شفاءٌ لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيانٌ وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذليل بقوله تعالى ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فلذلك كان لهذه الآية وضعٌ دقيق، ومعنى بالتأمل خليقٌ، فوضعها أنها وقعت موقع الجملة المعترضة بين المجمل وبيانه من قوله ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٧- ٨٩] بأن يكون من تخلل دليلٍ على دقيق صنع الله تعالى في أثناء الإنذار والوعيد إدماجاً وجمعاً بين استدعاء للنّظر، وبين الزواجر والنّذر، كما صنع في جملة ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [النمل: ٨٦] الآية.

أو هي معطوفة على جملة ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [النمل: ٨٦] الآية، وجملة ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [النمل: ٨٧] معترضة بينهما لمناسبة ما في الجملة المعطوف عليها من الإيماء إلى تمثيل الحياة بعد الموت، ولكن هذا استدعاء لأهل العلم والحكمة لتتوجه أنظارهم إلى ما في هذا الكون من دقائق الحكمة وبديع الصنعة. وهذا من العلم الذي أُودع في القرآن ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم، كما كان معجزة للبلغاء من جانبه النظمي"[(١)].

فاعتبر المراغي أن الآية واصفة لحالة الجبال يوم القيامة، بناء على المناسبة الرابطة بين الآية مع سابقتها، وان الآية تصف دخور الجبال بعد الحديث عن دخور العالمين، كما أن الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] تؤكد ذلك، واستشهد بآيات أخرى تحدثت عن تسيير الجبال يوم القيامة.

ـ وقد سبقه إلى هذه المناسبة واعتبار أن الحديث عن الجبال في هذه الآية إنما يصف أحداثاً ستكون يوم القيامة الرازي والبقاعي[(٢)] الذي اقتربت عبارات المراغي من عباراته كثيراً.

في حين اعتبر ابن عاشور أن الآية معترضة، وهي تصف حالة الجبال وفق توصيف علمي في الدنيا.

واعتمد ابن عاشور في استدلاله بشكل رئيسي على التذييل ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

أو أن جملة ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ معترضة، لكن الآية التي بعدها والتي تتحدث عن الجبال عادت للتحدث عن الدنيا ـفي نظرهـ في حين أن الآية التي بعدها ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] والتي تتحدث عن الثواب والعقاب عادت للتحدث عن

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٨٨) من سورة النمل: (٢٠/٤٩)

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٨٨) من سورة النمل: (٢٤/٥٧٤)، **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٨٨) من سورة النمل: (١٤/٢٢٤).

حالة من أحوال يوم القيامة، وسواء أكان ما يقوله معاصرون عن الحالة الحقيقية للجبال في الحياة الدنيا وكما اكتشفها العلماء هي كأنها تمر مرّ السحاب: صحيحاً أم لا إلا أن قول ابن عاشور أن الحديث في هذه الآية يصف حالة الجبال في الحياة الدنيا قد خالف فيه غيره من المفسرين، وذلك لقطع مناسبتها بما قبلها وما بعدها، فالآيات المتتالية تتحدث عن أحوال يوم القيامة بنظر المراغي ومن سبقه، لكن حجة ابن عاشور قوية في الاستدلال بالتذييل بقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ حيث إن الحديث عن حال الجبال يوم القيامة وعن نسفها وتفتتها لا يناسبه الختم بالحديث عن الإتقان الذي عودنا البيان الإلهي الحديث عنه للتأمل والتفكر في خلق الله للاستدلال به على الخالق الواحد، وبذلك ترجح مناسبته.

المثال الثامن : في سورة فاطر :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]:

يقول المراغي بين مناسبة الآية الثانية للأولى: "ولما كان بين الفلك في البحر والشمس والقمر في مدارهما مناسبة، فإن كلاً منهما سارح في تلك العوالم الشاسعة- أردفه ذكر الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر فقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾[فاطر: ١٣] "(١).

ـ وقال الرازي: "استدلال آخر باختلاف الأزمنة"(٢).

ـوقال ابن عاشور: "استدلال عليهم بما في مظاهر السماوات من الدلائل على بديع صنع الله في أعظم المخلوقات ليتذكروا بذلك أنه الإله الواحد"(٣).

ولم أجد من المفسرين من جاء بمناسبة المراغي قبله، وتُظهر هذه المناسبة اهتمامَ المراغي بتتبع الإشارات العلمية في الآيات الكونية، وإعمال العقل لإيجاد الرابط المناسب بين الآيات، واهتمام المراغي بالقضايا العلمية سبق الحديث عنه في الفصل التمهيدي(٤).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣) من سورة فاطر: (٧٤/٨).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٣) من سورة فاطر: (٢٢٨/٢٦).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٣) من سورة فاطر: (٢٨١/٢٢)

(٤) ينظر (ص/٨٠).

وقد أخذ هذه المناسبة عنه صاحب تفسير حدائق الروح والريحان[١].

المثال التاسع : في سورة الطور :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١ - ١٥]:

ـيبين المراغي المناسبة بين هذه الآيات فيقول: "أقسم سبحانه بمخلوقاته العظيمة، الدالة على كمال قدرته، وبديع صنعته، وعدّ منها أماكن ثلاثة: الطور، والبيت المعمور، والبحر المسجور- لأنبياء ثلاثة كانوا ينفردون للخلوة بربهم، والخلاص من الخلق لمناجاة الخالق، فانتقل موسى إلى الطور وخاطب ربه وقال ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥] وقال ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وانتقل محمد إلى البيت المعمور، وناجى ربه وقال: «**سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[٢]، وكلّم يونس ربه في البحر وقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقرن الكتاب بالطور لأن موسى كان ينزل عليه الكتاب وهو به، وقرن السقف المرفوع بالبيت المعمور ليعلم عظمة شأن محمد ﷺ، وأقسم بكل هذا على أن العذاب يوم القيامة نازل بأعدائه الذين يخوضون في الباطل ويتخذون الدين هزواً ولعباً، فيدفعون إلى النار دفعاً عنيفاً ويقال لهم: هذه هي النار التي كنتم بها تكذبون، ادخلوها وقاسوا شدائدها، وسواء عليكم أجزعتم أم صبرتم مالكم منها مهرب ولا خلاص"[٣].

---

(١) **ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان**، الهرري الشافعي، تفسير الآيات (١٣) من سورة فاطر: (١١٦/٢٢).

(٢) لم أجده في كتب تخريج الأحاديث بهذه الصيغة، وإنما وجدت كلاً منهما جزءاً من حديث منفصل: «سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» **متفق عليه، صحيح البخاري**، كتاب (الأذان)، باب (التشهد في الآخرة)، رقم (٨٣١): (١٦٦/١)، **صحيح مسلم**، كتاب (الصلاة)، باب (التشهد في الصلاة)، (٤٠٢): (٣٠١/١)، «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» **صحيح مسلم**، كتاب (الصلاة)، باب (ما يقال في الركوع والسجود)، رقم (٤٨٦): (٣٥٢/١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١ـ١٦) من سورة الطور: (٢٣٢/٩).

ـوقد سبق المراغي إلى هذا التناسب بين الآيات، والحكمة من اختيار هذه الأشياء والجمع بينها في القسم الرازي[١].

ـوأما ابن عاشور فيقول في مناسبتها: "ومناسبة الأمور المقسم بها للمقسم عليه أن هذه الأشياء المقسم بها من شؤون بعثة موسى عليه السلام إلى فرعون، وكان هلاك فرعون ومن معه من جراء تكذيبهم موسى عليه السلام. والطور: الجبل..... وغُلِّبَ علماً على طور سينا الذي ناجى فيه موسى عليه السلام، وأنزل عليه فيه الألواح المشتملة على أصول شريعة التوراة. فالقسم به باعتبار شرفه بنزول كلام الله فيه..... والمراد ب (كتاب مسطور في رق منشور) التوراة كلها التي كتبها موسى عليه السلام بعد نزول الألواح، ..... ومناسبة القسم بالتوراة أنها الكتاب الموجود الذي فيه ذكر الجزاء وإبطال الشرك وللإشارة إلى أن القرآن الذي أنكروا أنه من عند الله ليس بدعاً فقد نزلت قبله التوراة وذلك لأن المقسم عليه وقوع العذاب بهم وإنما هو جزاء على تكذيبهم القرآن"[٢].

ثم قال عن مناسبة القسم بالبيت المعمور: "والبيت المعمور: عن الحسن أنه الكعبة وهذا الأنسب بعطفه على الطور، ..... ومناسبة القسم سبق القسم بكتاب التوراة فعقب ذلك بالقسم بمواطن نزول القرآن فإن ما نزل به من القرآن أنزل بمكة وما حولها مثل جبل حراء. وكان نزوله شريعة ناسخة لشريعة التوراة، ..... وأما السقف المرفوع: ففسروه بالسماء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢] وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ [الرحمن: ٧] فالرفع حقيقي ومناسبة القسم بها أنها مصدر الوحي كله التوراة والقرآن.... والبحر: يجوز أن يراد به البحر المحيط بالكرة الأرضية. وعندي: أن المراد بحر القلزم، وهو البحر الأحمر ومناسبة القسم به أنه به أهلك فرعون وقومه حين دخله موسى وبنو إسرائيل فلحق بهم فرعون"[٣].

فالمراغي كالرازي اعتبر أن الآيات جمعت في القسم بين ثلاثة مواقع خُصّ كلّ منها بنبي من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وأما ابن عاشور فاعتبر أن الآيات ورد فيها القسم بما هو خاص بسيدنا موسى عليه السلام، تخلله القسم بالكعبة المشرفة في إشارة من الآيات للقرآن الكريم، وقام كل من المراغي وابن عاشور من خلال المناسبة ببيان معاني الكلمات التي ورد بها القسم في الآية، وهو أهم وظيفة تؤديها المناسبات، وكلّ له اجتهاده، وكلا المناسبتين

---

(١) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١ـ٦) من سورة الطور: (١٩٨/٢٨).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١ـ٨) من سورة الطور: (٣٨/٢٧).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، (٣٨/٢٧).

مقبولة، ولكن لا دليل لترجيح أحد المعاني على الآخر.

ـ المثال العاشر: في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥ - ٦]:

ـيقول المراغي مبيناً المناسبة بين الآيتين: "وبعد أن ذكر أن الشمس والقمر طوع قدرته وقد جعل لهما النظم الدقيقة في الحسبان- أردفه انقياد العوالم الأرضية له فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ أي والزرع والشجر ينقادان لله فيما أراد بهما طبعاً كما ينقاد المكلف اختياراً"[(١)].

وهذه المناسبة وإن كانت صغيرة عند المراغي وأتى بمعانيها من الرازي، لكنه رجح بها معنى من معاني النجم دون أن يذكر المعنى الآخر للنجم، حيث يقول الرازي: "النجم ماذا؟ نقول: فيه وجهان أحدهما: النبات الذي لا ساق له والثاني: نجم السماء والأول أظهر لأنه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ذكر أرضين في مقابلة سماوين"[(٢)].

ـالمثال الحادي عشر: في سورة التين:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣]:

ـيقول المراغي في تفسير الآيات: "المراد بالتين كما قال الأستاذ الإمام هنا: عهد الإنسان الأول الذي كان يستظل فيه بورق التين حينما كان يسكن الجنة والمراد بالزيتون: عهد نوح عليه السلام وذريته حينما أرسل الطير فحمل إليه ورقة من شجر الزيتون، فاستبشر وعلم بأن الطوفان انحسر عن الأرض، وطور سينين: الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عنده، والبلد الأمين: مكة التي كرمها الله بالكعبة"[(٣)].

حيث اعتبر المراغي أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بعصر آدم وعصر نوح عليهما السلام، ثم أقسم بما يرمز لعصر موسى عليه السلام وهو جبل الطور وبما يرمز لعصر محمد ﷺ وهو البلد الأمين، أي أنه سبحانه: أقسم بهذه العهود الأربعة التي كان لها أثر بارز في تاريخ البشرية، وفيها أنقذ الناس من الظلمات إلى النور، وبذلك اعتبر المراغي أن مناسبة القسم بهذه الأمور

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦) من سورة الرحمن: (٣٨٩/٩).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٦) من سورة الرحمن: (٣٤١/٢٩).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١ـ٣) من سورة التين: (٣٥١/١٠).

الأربع أن كلاً منها يرمز لعهد نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. وقد صرح المراغي بأن هذه المعاني قد أتى بها من أستاذه الشيخ محمد عبده[١].

ـوقد اختلف المفسرون في المراد من التين والزيتون، وأحد الآراء التي أوردها الرازي هي أن المقصود منهما الثمرتان المعروفتان (التين والزيتون) فيجب إجراء اللفظ على الظاهر، والجزم بأن الله تعالى أقسم بهما لما فيهما من المصالح والمنافع[٢]، ومن الآراء التي أوردها الرازي أيضاً قوله: "فالجبل المختص بالتين لعيسى عليه السلام والزيتون الشأم مبعث أكثر أنبياء بني إسرائيل، والطور مبعث موسى عليه السلام، والبلد الأمين مبعث محمد ﷺ، فيكون المراد من القسم في الحقيقة تعظيم الأنبياء وإعلاء درجاتهم"[٣].

وبذلك يكون المفسرون قد اختلفوا فيما بينهم هل أن الله سبحانه وتعالى أقسم بما أقسم به وبناء على المناسبة فإن ما أقسم به هو أماكن كما ذكر الرازي أم عهود كما ذكر المراغي، أم تبقى هذه الألفاظ على ظاهرها، ولا دليل لترجيح أحد هذه الأقوال على الآخر.

هذا غيض من فيض من المناسبات بين الآيات التي وردت في تفسير المراغي بعد مقارنتها مع أبرز ما كتبه المفسرون فيها، وقد أظهرت اعتناء المراغي بالمناسبات بين الآيات المتتالية ومحاولة إيجاد المعنى الراجح بين الآيات في بعض المواضع بناء على المناسبة، وقد تأثر المراغي بمناسبات من قبله، وهذا لا يعني عدم خروجه عنهم ومحاولته إعمال العقل في البحث عن رابط مناسب إذا لم يجد بغيته عند من قبله من المفسرين.

---

(١) **ينظر**: **تفسير المراغي**: (٣٥٢/١٠)، تفسير جزء عم، محمد عبده: ، تفسير الآيات (١ـ٣) من سورة التين: (١١٨)، ولقد ذكر محمد عبده في تفسيره المعاني الأخرى للتين والزيتون التي ذكرها غيره من المفسرين، أما المراغي فقد اختار منها معنى واحداً وذكره.

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١ـ٣) من سورة التين: (٢١١/٣٢).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، (٢١١/٢٢).

المطلب الثالث: المناسبة بين آيتين غير متتاليتين:

قد يرى المراغي كغيره من المفسرين عدم التناسب بين آيتين متتاليتين في مواضع محددة من القرآن الكريم، لكنّ عدم التناسب بين آيتين متتاليتين لا يعني الانقطاع داخل السورة الواحدة، ولا بدّ ـ في نظر علماء المناسبة ـ من رابط خفي أو ظاهر يربط الآية بآية سابقة ولو كانت بعيدة، فترى المراغي يعرض لنا مناسبة الآية مع آية أخرى سابقة غير متصلة بها، وإن كانت هذه الآية بعيدة جداً، ومن أمثلة ذلك في تفسير المراغي:

ـ المثال الأول: في سورة البقرة:

ـ في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]: حيث يبين المراغي المناسبة بين الآية السابقة وبين قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢] فيقول: "لما أمر الله تعالى بتحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، طال خوض أهل الكتاب في ذلك، واحتدم الجدل بينهم وبين المسلمين حتى بلغ أشده، وكانوا يرون أن الصلاة إلى غير قبلتهم لا يقبلها الله تعالى، ولا يكون صاحبها متبعاً دين الأنبياء، كما كان المسلمون يرون أن الصلاة لا يرضى عنها الله إلا إذا كانت إلى المسجد الحرام قبلة إبراهيم أبي الأنبياء جميعاً. من قبل هذا بين الله في تلكم الآيات أن تولية الوجوه قبلة مخصوصة ليس هو البر المقصود من الدين، لأنه إنما شرع لتذكير المصلي بأنه يناجي ربه، ويدعوه وحده، ويعرض عن كل ما سواه، وليكون شعاراً لاجتماع الأمة على مقصد واحد، فيكون في ذلك تعويدهم الاتفاق في سائر شؤونهم وأغراضهم وتوحيد جهودهم"[(١)].

وفي هذه المناسبة كما ربط المراغي الآية بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ربطها بالآيات التي جاءت بعدها في محاجة أهل الكتاب في شأن تحويل القبلة، وكذلك ربطها أيضاً بالآية السابقة مباشرة، عندما قال: "فيكون في ذلك تعويدهم الاتفاق في سائر شؤونهم وأغراضهم وتوحيد جهودهم" أي فلا يكونوا مختلفين كما هو حال أهل الكتاب وقد ورد ذكر الاختلاف في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٧٧) من سورة البقرة: (١/١٥٧).

ـوجاء في نظم الدرر: "ولما بين سبحانه وتعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين في نسخ القبلة بتكذيب الرسول ﷺ وكتمان الحق وغير ذلك إلى أن ختم بكفرهم بالاختلاف في الكتاب وكتمان ما فيه من مؤيدات الإسلام أتبعه الإشارة إلى أن أمر الفروع أحق من أمر الأصول لأن الفروع ليست مقصودة لذاتها، والاستقبال الذي جعلوا من جملة شقاقهم أن كتموا ما عندهم من الدلالة على حقيته وأكثروا الإفاضة في عيب المتقين به ليس مقصوداً لذاته، وإنما المقصود بالذات الإيمان فإذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها الاستقبال وغيرها فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾"[(١)].

ـوقال ابن عاشور: "ختام للمحاجة في شأن تحويل القبلة، وأن ما بين هذا وذلك كله اعتراض أُطنب[(٢)] فيه وأُطيل لأخذ معانيه بعضها بحجز بعض. فهذا إقبال على خطاب المؤمنين بمناسبة ذكر أحوال أهل الكتاب وحسدهم المؤمنين على اتباع الإسلام مراد منه تلقين المسلمين الحجة على أهل الكتاب في تهويلهم على المسلمين إبطال القبلة التي كانوا يصلون إليها ففي ذلك تعريض بأهل الكتاب. فأهل الكتاب رأوا أن المسلمين كانوا على شيء من البرّ باستقبالهم قبلتهم فلما تحولوا عنها لمزوهم بأنهم أضاعوا أمراً من أمور البر، يقول عد عن هذا وأعرضوا عن تهويل الواهنين وهبوا أن قبلة الصلاة تغيرت أو كانت الصلاة بلا قبلة أصلاً، فهل ذلك أمر له أثر في تزكية النفوس واتصافها بالبر"[(٣)].

ويبدو أن البقاعي والمراغي وابن عاشور متفقون في مناسبة هذه الآية، وأنها مرتبطة بقصة حادثة تغيير القبلة. وكلٌّ صاغها بأسلوبه، وكلٌّ أجاد فيما كتب.

المثال الثاني: في سورة الإسراء:

ـفي قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠]:

وهنا يذكر المراغي مناسبة هذه الآية لآيتين سابقتين بعيدتين قليلاً حيث يقول: "ثم بين السبب في عدم إجابتهم إلى ما طلبوا من الجنات والعيون بأنهم لو ملكوا خزائن الدنيا لبقوا على شحّهم فقال: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ﴾ "[(٤)] حيث يعيدنا المراغي إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٧٧) من سورة البقرة: (١/٣).

(٢) **الإطناب**: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة": **أساليب بلاغية**، أحمد الرفاعي: (ص/٢٢٩).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٧٧) من سورة البقرة: (١٢٨/٢).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠٠) من سورة الإسراء: (٢٤١/٥).

نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩١].

ـوقد سبقه إلى هذه المعاني في المناسبة الرازي(١).

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "اعتراض ناشئ عن بعض مقترحاتهم التي توهموا عدم حصولها دليلاً على انتفاء إرسال بشير، فالكلام استئناف لتكملة رد شبهاتهم. وهذا رد لما تضمنه قولهم: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩١] إلى قوله: ﴿تفجيراً﴾، وقولهم: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: ٩٣] من تعذر حصول ذلك لعظيم قيمته"(٢).

فالمراغي وابن عاشور ومن قبلهما متفقون في هذه المناسبة، وعلاقة الآية بالآيات (٩٠ـ٩١) من السورة، وأنها جواب عما طلبه الكافرون من آيات، وكل صاغها بأسلوبه، واعتبار ابن عاشور الآية معترضة لا يعني عدم وجود المناسبة.

المثال الثالث: في سورة الفرقان:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

وهنا يبين المراغي مناسبة هذه الآية لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] فيقول: "بعد أن ذكر مقالتهم التي طعنوا فيها على رسوله بقولهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ زاعمين أن هذا مما لا ينبغي للرسول أن يفعل مثله، أردف ذلك الاحتجاج عليهم بأن محمداً ليس بدعاً في الرسل، فكلهم كانوا يفعلون فعله. وفي هذا تسلية للرسول ﷺ وتصبير له على أذاهم"(٣).

وهو المعنى الذي تضمنته مناسبة كل من الرازي والبقاعي(٤).

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "هذا رد على قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] "(٥) وقد اختصر ابن عاشور المناسبة التي أدت نفس المعنى، والمناسبة واضحة بين الآيتين.

---

(١) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٠٠) من سورة الإسراء: (٤١٢/٢١).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٠٠) من سورة الإسراء: (٢٢٢/١٥).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٠) من سورة الفرقان: (٣٠٩/٦).

(٤) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٠) من سورة الفرقان: (٤٤٥/٢٤)، **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٢٠) من سورة الفرقان: (٣٦٤/١٣).

(٥) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢٠) من سورة الفرقان: (٣٤٣/١٨).

فالمفسرون متفقون على هذه المناسبة، وارتباط الآية بما سبقها، وإن صاغها كل من المفسرين بأسلوبه.

المثال الرابع : في سورة الأحزاب :

ـ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤٩]:

وهنا يبين المراغي المناسبة بين آيات متفرقات من هذه السورة، فيقول: "أدّبَ الله نبيه بمكارم الأخلاق بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ١]، وثنى بتذكيره بحسن معاملة أزواجه بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب: ٢٨]، وثلث بذكر معاملته لأمته بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وكان كلما ذكر للنبيّ مكرمة، وعلمه أدباً ذكر للمؤمنين ما يناسبه، فأرشد المؤمنين فيما يتعلق بجانبه تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١]، وفيما يتعلق بما تحت أيديهم من الزوجات بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وفيما يتعلق بمعاملتهم لنبيهم بقوله ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إلخ، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] "[(١)].

ـ وهذه المناسبة مما قد سبق إليها الرازي[(٢)]، حتى إن عبارات المراغي تشابهت إلى حد كبير مع عبارات الرازي.

ـ وقال ابن عاشور في مناسبتها: "جاءت هذه الآية تشريعاً لحكم المطلقات قبل البناء بهنّ أنْ لا تَلزَمَهُنّ عدةٌ بمناسبة حدوث طلاق زيد بن حارثة زوجه زينب بنت جحش لتكون الآية مخصصةً لآيات العدة من سورة البقرة، فإن الأحزاب نزلت بعد البقرة، وليخصص بها أيضاً آية العدة في سورة الطلاق النازلة بعدها لئلا يظنَّ ظانٌّ أنّ العدةَ من آثار العقد على المرأة سواء دخل بها الزوج أم لم يدخل"[(٣)].

فالمراغي اقتبس المناسبة من الرازي الذي حاول إيجاد مناسبة بين عدة آيات متفرقات من السورة، وهي خطاب المؤمنين في إثر خطاب النبي ﷺ وعن كلّ أمر خاطبه فيه، وأما ابن عاشور فاعتبر المناسبة هي قصة زيد ﷺ، والتي جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٩) من سورة الأحزاب: (١٤/٨).

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٤٩) من سورة الأحزاب: (١٧٥/٢٥).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٤٩) من سورة الأحزاب: (٥٩/٢٢).

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وكلا القولين صحيح، وإن كانت مناسبة ابن عاشور تبتعد قليلاً من حيث إن الآية تحدثت عن طلاق قبل الدخول وهو خلاف قصة زيد عليه السلام، ويمكن الجمع بين المناسبتين.

المثال الخامس: في سورة الأحزاب أيضاً:

ـفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]:

ـيبين المراغي مناسبة هذه الآية للآية (٥٣) من السورة فيقول: "بعد أن ذكر وجوب احترام النبي حال خلوته بقوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٥٣] أردف ذلك بيان ماله من احترام في الملأ الأعلى بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ وفي الملأ الأدنى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ "[(١)].

ـوقال الرازي: "لما أمر الله المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر إلى وجوه نسائه احتراماً كمل بيان حرمته، وذلك لأن حالته منحصرة في اثنتين حالة خلوته، وذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ وحالة يكون في ملأ. والملأ إما الملأ الأعلى، وإما الملأ الأدنى، أما في الملأ الأعلى فهو محترم، فإن الله وملائكته يصلون عليه. وأما في الملأ الأدنى فذلك واجب الاحترام بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾"[(٢)].

ـوقال ابن عاشور: "أعقبت أحكام معاملة أزواج النبيء عليه الصلاة والسلام بالثناء عليه وتشريف مقامه إيماء إلى أن تلك الأحكام جارية على مناسبة عظمة مقام النبيء عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى، وإلى أن لأزواجه من ذلك التشريف حظاً عظيماً..... وجملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ هي المقصودة وما قبلها توطئة لها وتمهيد لأن الله لما حذر المؤمنين من كل ما يؤذي الرسول عليه الصلاة والسلام أعقبه بأن ذلك ليس هو أقصى حظّهم من معاملة رسولهم أن يتركوا أذاه بل حظهم أكبر من ذلك وهو أن يصلوا عليه ويسلموا"[(٣)].

فابن عاشور ذكر اتصال الآية (٥٦) بالآية (٥٣) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٦) من سورة الأحزاب: (٢١/٨).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٥٦) من سورة الأحزاب: (١٨١/٢٥).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٥٦) من سورة الأحزاب: (٧٩/٢٢).

مُسْتَغْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ كما فعل المراغي والرازي من قبلهما، حيث بينوا أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ جاء بعد الأمر بترك أذى النبي ﷺ زيادة لتشريفه وتعظيم مكانته بدا واضحاً تأثر المراغي بمناسبة الرازي، وكل صاغ المناسبة بطريقته وأسلوبه.

المثال السادس : في سورة غافر :

ـفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]:

حيث يذكر المراغي مناسبة هذه الآية لآية سابقة في بداية السورة وهي قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤] حيث يقول: "ولما ابتدأ عزّ اسمه بالردّ على الذين يجادلون في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على النسق المتقدم، نبّه هنا إلى السبب الذي يحملهم على تلك المجادلة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ﴾"[(١)] حيث ربط المراغي بين الآية (٤) والآية (٥٦) معتبراً أن كل ما سيق بينهما إنما هو في خضم الحديث وداخله، وليس خارجاً عنه.

ـوهذا ما بينه الرازي حين قال: "اعلم أنا بينا أن الكلام في أول هذه السورة إنما ابتدئ رداً على الذين يجادلون في آيات الله، واتصل البعض بالبعض وامتد على الترتيب الذي لخصناه، والنسق الذي كشفنا عنه إلى هذا الموضع"[(٢)]. وهنا نلاحظ اقتراب عبارات المراغي من عبارات الرازي كثيراً.

ـوقال ابن عاشور: "جرى الكلام من أول السورة إلى هنا في ميدان الرد على مجادلة المشركين في آيات الله ودحض شبههم وتوعّدَهم على كفرهم وضرب الأمثال لهم بأمثالهم من أهل العناد ابتداء من قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤] وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [غافر: ٢١]، كما ذكرت أمثال أضدادهم من أهل الإيمان من حضر منهم ومن غبر من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢٣ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٢٣ - ٢٤] ثم قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٢٨]، وختم ذلك بوعد النبيء ﷺ والمؤمنين بالنصر كما نصر النبيئون من قبله والذين آمنوا بهم، وأمر بالصبر على

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٦) من سورة غافر: (٢٥١/٨).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٥٦) من سورة غافر: (٥٢٦/٢٧).

عناد قومه والتوجه إلى عبادة ربه، فكان ذكر الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان عقب ذلك من باب المثل المشهور: (الشيء بالشيء يذكر)[١]. وبهذه المناسبة انتقل هنا إلى كشف ما تكنّه صدور المجادلين من أسباب جدالهم بغير حقّ، ليعلم الرسول ﷺ دخيلتهم فلا يحسب أنهم يكذبونه تَنقَّصاً له ولا تجويزاً للكذب عليه، ولكن الذي يدفعهم إلى التكذيب هو التكبّرُ عن أن يكونوا تبعاً للرسول ﷺ [٢].

فالمراغي ربط بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، وبين الآية (٤) من السورة واعتبر أن ما بين الآيتين متصلاً في سياق محاجّة المجادلين، وهذا ما سبقه إليه الرازي، وأما ابن عاشور فقد أثبت بالدليل هذا الاتصال منتقلاً مع الآيات، مبيناً المناسبة بينها، مبرهناً ارتباط آيات السورة القرآنية، حتى الآية المذكورة، وهذا لا شكّ أنه الأمثل في مجال المناسبة، إلا أن معاني المناسبة واحدة عند الجميع.

المثال السابع : في سورة الأحقاف :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩]:

يبين المراغي مناسبة هذه الآية لآيتين سابقتين: إحداهما بعيدة والأخرى قريبة، حيث يقول: "ثم ذكر أن لكل من الفريقين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾، و﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ﴾ مراتب متفاوتة فقال: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ أي ولكل من الأبرار والفجار من الإنس والجن مراتب عند الله يوم القيامة بحسب أعمالهم من خير أو شر في الدنيا، وليوفيهم أجور أعمالهم، المحسن منهم بإحسانه، والمسيء منهم بإساءته، وهم لا يظلمون شيئاً، فلا يعاقب المسيء إلا بعقوبة ذنبه، ولا يحمل عليه ذنب غيره، ولا يبخس المحسن منهم ثواب إحسانه"[٣].

ـوقال الرازي: "وفيه قولان الأول: أنّ الله تعالى ذكر الولد البارّ، ثم أردفه بذكر الولد العاق، فقوله ولكلّ درجاتٌ مما عملوا خاصٌّ بالمؤمنين، وذلك لأن المؤمن البار بوالديه له درجات متفاوتة، ومراتب مختلفة في هذا الباب، والقول الثاني: أنّ قوله لكل درجات مما

---

(١) ويستعمل هذا المثل لتذكّر شيء عند حدوث آخر يشبهه، ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ش ي أ): (١٢٥٢/٢)، ولقد كان من شهرته ووضوح معناه، وكثرة تداوله أن جعل العلماء لا يدونونه في كتب الامثال كمثل يريدون حفظه والتعريف به.

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٥٦) من سورة غافر: (١٧٢/٢٤).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٩) من سورة الأحقاف: (١٢١/٩).

عملوا عائد إلى الفريقين، والمعنى ولكل واحد من الفريقين درجات في الإيمان والكفر والطاعة والمعصية...."[(١)].

وقال ابن عاشور في مناسبتها: "عطف على الكلام السابق من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾ [الأحقاف: ١٦] ثم قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [الأحقاف: ١٨]"[(٢)].

فاتفقت المناسبة في مضمونها ومعانيها بين المراغي وابن عاشور، واختلفت الآيات التي ربط بها كل من المفسرين الآية المقصودة في التناسب، لكن الأمر محتمل، وكلا الرأيين صحيح، وكانت مناسبة المراغي أكثر وضوحاً في المعنى، أما الرازي فقد قدم احتمالين لمناسبة الآية، أحدهما أن الأمر عائد على المؤمنين فقط، والثاني أن الأمر عائد على المؤمنين والكافرين، ولم أجد تعليلاً لهذا الاختلاف عند الرازي، لأن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾[الأحقاف: ١٦][(٣)] هم ذات الفئة الذين قال تعالى عنهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الأحقاف: ١٣] [(٤)] وهم المؤمنون، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾[الأحقاف: ١٧] [(٥)] هم ذات الفئة الذين تحدث عنهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾[الأحقاف: ١٨] [(٦)] وهم الكافرون. وفي حين تردد الرازي في المناسبة، كان الأمر واضحاً عند المراغي وابن عاشور.

ومن المناسبات بين الآيات غير المتتالية: مناسبات التكرار أو التكرير[(٧)] في السورة الواحدة:

حيث قام الشيخ المراغي بالتنبيه إلى أسرار تكرار بعض الأوامر أو الآيات في القرآن، وبين مناسبة ذلك، ومن أمثلة ذلك وهو مما يتبع للمناسبات بين الآيات غير المتتالية:

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٩) من سورة الأحقاف: (٢٣/٢٨).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٩) من سورة الأحقاف: (٤٠/٢٦).

(٣) قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦].

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

(٥) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧].

(٦) قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٨].

(٧) التكرير: "إعادة الشيء لفائدة": **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السيوطي: (ص/٩٦).

المثال الأول : في سورة البقرة :

في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] يشير المراغي إلى تكرار الأمر بذكر النعم حيث سبق في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ ، ويذكر المراغي مناسبة تكراره فيقول: "كرر تذكيرهم بالنعم لكمال غفلتهم عما يجب عليهم من شكرها، وقد ذُكرت فيما سبق مقترنة بوعد الله لهم بالنصر على الأعداء وسكنى الأرض المقدسة، واقترنت هنا بالوعيد، واتقاء عقاب الله في ذلك اليوم الشديد الهول الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً[(١)]، فكأنه قد قيل لهم إن لم تطيعوا الله لنعمه السالفة فأطيعوه للخوف من عقابه اللاحق. وفي هذا التقريع والتوبيخ ما يدل على قساوة قلوبهم، فإن من شعر بقدر نفسه إذا خلا ونفسه وتذكّر أنه ألمّ بنقيصة يتألم، ولم ير من اللائق به أن يدنسها مرّة أخرى برذيلة"[(٢)].

ـ وقال الرازي: "اعلم أنه تعالى إنما أعاد هذا الكلام مرة أخرى توكيداً للحجة عليهم وتحذيراً من ترك اتباع محمد ﷺ ثم قرنه بالوعيد، وهو قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا﴾ [البقرة: ٤٨] كأنه قال: إن لم تطيعوني لأجل سوالف نعمتي عليكم فأطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل"[(٣)].

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "أعيد خطاب بني إسرائيل بطريق النداء مماثلاً لما وقع في خطابهم الأول لقصد التكرير للاهتمام بهذا الخطاب وما يترتب عليه، فإن الخطاب الأول قصد منه تذكيرهم بنعم الله تعالى ليكون ذلك التذكير داعية لامتثال ما يرد إليهم من الله من أمر ونهي على لسان نبيه ﷺ..... فللتكرير هنا نكتة جمع الكلامين بعد تفريقهما ونكتة التعداد لما فيه إجمال معنى النعمة"[(٤)].

فمعاني المناسبة متشابهة عند المفسرين، وهي الاهتمام بالخطاب، الذي وقع فيه التذكير بالنعم، وتكراره توكيداً لكمال غفلتهم، وكل من المفسرين صاغ العبارة بأسلوبه، ومما تميز به المراغي التنبيه إلى ما اقترن به النداء الأول من وعد، وما اقترن به النداء الثاني من وعيد،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾. [البقرة: ٤٨]

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٧) من سورة البقرة: (١/٦٤).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٤٧) من سورة البقرة: (٣/٤٩٢).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٤٧) من سورة البقرة: (١/٤٨٢).

وكان الرازي قد أشار إلى ذلك إشارة، ولكن المراغي فصل في ذلك، فكانت مناسبة المراغي جيدة، والله تعالى أعلم.

المثال الثاني : في سورة النور :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]:

يقول المراغي في مناسبة هذه الآية لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤] يقول: "ثم كرر فضله ورحمته على عباده للمنة عليهم بترك المعاجلة بالعقاب فقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ "(١).

وقال البيضاوي: "تكريرٌ للمنّة بتركِ المعاجلةِ بالعقابِ للدّلالة على عظمِ الجريمة"(٢).

وقال ابن عاشور في مناسبتها: "هذه ثالث مرة كرر فيها ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وحذف في الأول والثالث جواب (لولا) لتذهب النفس كل مذهب ممكن في تقديره بحسب المقام. وقد ذكر في المرة الأولى وصف الله بأنه تواب حكيم للمناسبة المتقدمة(٣)، وذكر هنا بأنه رؤوف رحيم، لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشال للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وآدابها وانفصام عرى وحدتها فأنقذها من ذلك رأفة ورحمة لآحادها وجماعتها وحفظا لأواصرها"(٤).

والمرة الأولى التي ذكر فيها فضله ورحمته في السورة هي في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠].

وحيث بين المراغي المناسبة بين الآية (٢٠) والآية (١٤) واعتبر مناسبة التكرار المنّة على العباد بترك المعاجلة بالعقاب تأسياً بالبيضاوي، ذكر ابن عاشور تكرار الآية ثلاث مرات في السورة دون أن يشير إلى مناسبة التكرار، واكتفى بالمقارنة بين تذييل آيتين من الآيات المذكورة.

المثال الثالث : في سورة القمر :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٤٠]:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٠) من سورة النور: (٦/٢٦٤).

(٢) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، تفسير الآية (٢٠) من سورة النور: (٤/١٠٢).

(٣) قال ابن عاشور في مناسبة التذييل هذه بعد آيات أحكام الزنا ورمي المحصنات واللعان: " ولولا أن الله تواب حكيم لما رد على من تاب فأصلح ما سلبه منه من العدالة وقبول الشهادة "**التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٠) من سورة النور: (١٨/١٦٩).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢٠) من سورة النور: (١٨/١٨٥).

يقول المراغي في مناسبة تكرار هذه الجملة في سورة القمر: "هذه الجملة القسمية وردت في آخر كل قصة من القصص الأربع، تقريراً لمضمون ما سبق من قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤] وتنبيهاً إلى أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادّكار، كافية في الازدجار، ولم يحصل بها مع هذا عظة واعتبار"(١).

ـوجاء في نظم الدرر: "ولما كرَّر هذا التكرير، علم منه أن سبب العذاب التكذيب بالإنذار لأي رسول كان، وكان استئناف كل قصة منبّهاً على أنها أهل على حدتها لأن يتعظ بها، علم أن التقدير: فلقد بلغت هذه المواعظ النهاية لمن كان له قلب، فعطف عليه قوله مذكراً بالنعمة التي لا عدل لها: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾ "(٢).

وقال ابن عاشور بعد تكرّر ورود هذه الآية: "تكرير ثان بعد نظيريه السالفين في قصة قوم نوح وقصة عاد تذييلاً لهذه القصة كما ذُيّلت بنظيريه القصتان السالفتان اقتضى التكرير مقام الامتنان والحث على التدبر بالقرآن لأن التدبّر فيه يأتي بتجنب الضلال ويرشد إلى مسالك الاهتداء"(٣).

فاعتبر كل من البقاعي والمراغي وابن عاشور أن مناسبة التكرار مزيدٌ من التنبيه على وجوب الادّكار، وزاد البقاعي وابن عاشور التذكير بالنعم، وكلٌّ صاغ مناسبته بطريقته، ومنحها من بلاغته.

المثال الرابع : في سورة الرحمن :

ـفي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]:

يقول الشيخ المراغي في مناسبة تكرارها: "وقد كررت هذه الآية في واحد وثلاثين موضعاً من السورة تقريراً للنعمة، وتأكيداً للتذكير بها، فتراه عدّد نعمه على الخلق وفصل بين كل نعمتين بما يذكرهم ويقررهم بها. وهذا أسلوب كثير الاستعمال في كلام العرب، فترى الرجل يقول لمن أحسن إليه بنعمة وهو يكفر بها: ألم تكن فقيراً فأغنيتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك؟ أفتنكر هذا، ألم تكن خاملاً فرفعت قدرك، أفتنكر هذا؟"(٤).

وقال البقاعي: وكرر هذه الآية في هذه السورة من هنا بعد كل آية إلى آخرها لما تقدم في

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٠) من سورة القمر: (٩/٢٨١).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٤٠) من سورة القمر: (١٩/١٢٧).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٢) من سورة القمر: (٢٧/٢٠٣).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣) من سورة الرحمن: (٩/٢٩٠).

القمر من أن المنكر إذا تكرر إنكاره جداً بحيث أحرق الأكباد في المجاهرة بالعناد حسن سرد ما أنكره عليه، وكلما ذكر بفرد منه قيل له: لم تنكره؟ سواء أقر به حال التقرير أو استمر على العناد، فالتكرار حينئذ يفيد التعريف بأن إنكاره تجاوز الحد، ولتغاير النعم وتعددها واختلافها حسن تكرير التوقيف عليها واحدة واحدة تنبيهاً على جلالتها، فإن كانت نعمة فالأمر فيها واضح، وإن كانت نقمة فالنعمة دفعها أو تأخير الإيقاع بها"(١).

وقد اعتبر المراغي مناسبة تكرير الآية تقريراً للنعمة، وتأكيداً للتذكير بها، في حين اعتبر البقاعي أن مناسبة ورود الآيات التوبيخ على عدم الاعتراف بالنعم، وفائدته التأكيد والتقرير، وكلاهما صحيح، فإن التأكيد على النعمة، يأتي بعده التوبيخ عند عدم الاعتراف بها، والآية تضمنتهما وقد جمع البقاعي بينهما، وهو الأصح.

المثال الخامس : في سورة المرسلات :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٩]:

يقول المراغي عن مناسبة تكرار هذه الآية في السورة: "أي هؤلاء وإن عذبوا في الدنيا بأنواع من العذاب، فالطامة الكبرى معدّة لهم يوم القيامة، والتكرير للتوكيد شائع في كلام العرب كما تقدم في سورة الرحمن"(٢).

وقال ابن عطية: "وأما تكرار وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ في هذه السورة فقيل إن ذلك لمعنى التأكيد فقط، وقيل بل في كل آية منها ما يقتضي التصديق، فجاء الوعد على التكذيب بذلك الذي في الآية"(٣).

وقال ابن عاشور: "تكريرٌ للتَّوبيخِ وَالتَّقريعِ"(٤).

فاعتبر المراغي التكرير للتوكيد، واعتبره ابن عاشور للتوبيخ والتقريع، وكلاهما صحيح، ويمكن الجمع بينهما، وهو المفهوم من كلام ابن عطية، والله تعالى أعلم.

فهذه جملة من المناسبات غير المتتالية بين الآيات عرضها المراغي في تفسيره.

وبعد عرض النماذج السابقة من المناسبات بين الآيات عند المراغي في المبحث السابق ـوالتي تعتبر غيضاً من فيضٍ مما ورد في تفسيره ـ وبعد الاستعانة بما كتبه المفسرون في تلك

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٣) من سورة الرحمن: (١٥٣/١٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٩) من سورة المرسلات: (٢٢٢/١٠).

(٣) **المحرر الوجيز**، ابن عطية، تفسير الآية (٢٨) من سورة المرسلات: (٤١٨/٥).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٢٨) من سورة المرسلات: (٤٣٤/٢٩).

المناسبات كضوء ينير فيكشف شيئاً مما كُتب في هذا العلم، نجد أن المراغي قد بحث عن المناسبات بين جمل الآية الواحدة عند تغير موضوعها، كما بحث عن المناسبات بين الآيات المتتالية، واعترف صريحاً بوجود علاقات ومناسبات بين آيات بعيدة عند عدم وجود مناسبة مع الآيات المتتالية، ولقد تميّز المراغي في بعض المناسبات، وكان ناقلاً في كثير منها، ولكنَّ ما تميز به المراغي هو تتبع المناسبة عند المفسرين والإتيان بها، فإن كان ما قرأه لديهم مما لا يَقنع به صاغ المناسبة بطريقته، وأورد فيها ما يؤمن به، ولقد ظهر أثر اختلاف المفسرين في المناسبة في اختيار المعنى الراجح في بعض الآيات، وعلى المعنى الذي اُعتمد عليه في ربطها بما سبقها، وحيث ظهر اتفاق المفسرين في بعض المناسبات إلا أنه ظهر اختلافهم أيضاً، وإنما ذلك ناشئ عن عدم اتباعهم قواعد واحدة في علم المناسبات، ولا يضرَّ تقديم مناسبات عدة بين الآية الواحدة وما سبقها، أو تقديم عدة مناسبات للآية تربطها بعدة آيات تسبقها، ولكن الذي يضرّ هو اختلاف المعنى المراد من الآية باختلاف المناسبة والرابط، فعلم المناسبة هو علم يُتوصل به إلى المعنى الراجح من المعاني التي ذُكرت في تفسير الآية، لذلك لا بدّ من جهود تُبذل لتوحيد قواعد قبول المناسبة للوصول إلى المعنى الراجح.

المبحث الثاني

المناسبات بين المقاطع داخل السورة الواحدة

ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: المناسبات بين مقطعين متتاليين.

المطلب الثاني: المناسبات بين مقطعين بعيدين.

المطلب الثالث: المناسبات بين عدة مقاطع تربط بين موضوعات السورة.

تمهيد : طريقة المراغي في عرض المناسبات بين المقاطع :

مما سبق ذكره في الفصل التمهيدي وتكرَّر في بداية هذا الفصل أنَّ المراغي كان يحاول تقسيمَ الآيات إلى مقاطع، يرى أنَّها تتّحد فيما بينها في الموضوع، أو أنّه يجد فيما بينها رابطاً واحداً يمسك بين هذه الآيات، ثم يبدأ بتفسير كل مقطع بمناسبته للمقطع الذي يسبقه، أو بمناسبته لمقطع سابق بعيد، أو يحاول إيضاح مناسبة المقطع لعدة مقاطع سابقة، وفي مقاطع محددة من السورة يقوم بربط جميع مقاطع السورة من بدايتها وحتى المقطع المراد تفسيره، وكأن السورة سلسلة مترابطة الحلقات، يمسك بعضها برقاب بعض، ويشكل هذا أحد وجوه الإعجاز في القرآن، وهو ترابط حلقات السورة القرآنية حتى مع اختلاف وقت تنزّل آياتها، حيث قد تكون المدة بين نزول الآيات سنوات وليست أياماً، ومع ذلك يجد التالي للقرآن الكريم بالاستعانة بما كُتب في المناسبات الانسجام بين آيات السورة الواحدة.

ويتألف المقطع القرآني عند المراغي من عدة آيات، كما قد يقتصر فيه على آية واحدة إذا رأى أنها تمثل مقطعاً تفسيرياً ينبغي أن يتناول تفسيره منفصلاً عما قبله وبعده، وهذا لا يعني قطع اتصاله بهما بل إن المناسبة هي أول ما يبدأ به المراغي عند تفسير المقطع، لذا قد نجد هنا مناسبة آية لمقطع سابق أو مناسبة مقطع لآية سابقة له.

وهذا المبحث سيتناول المناسبات بين المقاطع وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول : المناسبات بين مقطعين متتاليين.

المطلب الثاني : المناسبات بين مقطعين بعيدين.

المطلب الثالث : المناسبات بين عدة مقاطع تربط بين موضوعات السورة.

المطلب الأول: المناسبات بين مقطعين متتاليين.

وهو أن يكون المقطعان القرآنيان متتاليين في السورة فيبين الشيخ أحمد المراغي مناسبة المقطع اللاحق للمقطع السابق منهما، ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة البقرة:

ـوفي قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ ۖ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠ - ١٩٣].

يقول المراغي في مناسبة المقطع للآية التي قبله: "بعد أن ذكر في الآية السابقة أنّ الأهلّة مواقيت للناس في عبادتهم ومعاملاتهم ولا سيما الحج، فهو يكون في أشهر هلالية خاصّة كان القتال فيها محرماً في الجاهلية بيّن هنا أنّه لا حرج عليكم في القتال في هذه الأشهر دفاعاً عن دينكم، وتربية لمن يفتنكم عنه، وينكث العهدَ لا لحظوظ النّفس وشهواتها وحبّ سفك الدماء"[(١)]، ثم بين المراغي أن هذه الآيات نزلت في صلح الحديبية، ذلك أن رسول الله ﷺ صُدّ عن البيت، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل، ويُخلوا له مكة ثلاثة أيام يطوف ويفعل ما يشاء، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا ألا تفي لهم قريش، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام بالقوة ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الحرم والشهر الحرام، فأنزل الله الآيات[(٢)].

والباحث عن مصدر المراغي في هذه المناسبة يجد أن المراغي قد أتى بمناسبته من تفسير المنار[(٣)]، حتى إن عباراته قد اقتربت كثيراً مما ورد في تفسير المنار.

ـوقال الرازي: "المسألة الأولى: أنه تعالى أمر بالاستقامة في الآية المتقدمة بالتقوى في طريق معرفة الله تعالى فقال: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩] وأمر بالتقوى في طريق طاعة الله، وهو عبارة عن ترك المحظورات

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٩٠ـ١٩٣) من سورة البقرة: (١/١٧٧).

(٢) **ينظر: تفسير المراغي**، (١/١٧٧)، وينظر: **أسباب النزول**، الواحدي: (ص/٥٥).

(٣) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات (١٩٠ـ١٩١) من سورة البقرة: (٢/١٦٨).

وفعل الواجبات فالاستقامة علم، والتقوى عمل، وليس التكليف إلا في هذين، ثم لما أمر في هذه الآية بأشد أقسام التقوى وأشقها على النفس، وهو قتل أعداء الله فقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ "(١).

ـوقال البقاعي: "ولما ذكر سبحانه الحجَّ في هذه السورة المدنية وكان سبيلُه إذ ذاك ممنوعاً عن أهل الإسلام بأهل الحرب الذين أخرجوهم من بلدهم ومنعوهم من المسجد الذي هم أحقّ به من غيرهم، وكان الحج من الجهاد وكان كلٌّ من الصوم والجهاد تخلياً من الدنيا «سياحة أمتي الصوم، ورهبانية أمتي الجهاد"(٢)، وكانت أمهات العبادات موقتة وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير موقتة وهي الذكر والجهاد وهو قتال أهل الحرب خلافاً لما كان عند أهل الجاهلية من توقيته مكاناً بغير الحرم وزماناً بغير الأشهر الحرم وكان القتال في الأشهر الحرم وفي الحرم في غاية المنع فكيف عند المسجد وكان سبحانه قد ذكر العبادات الموقتة أتبعها بغير الموقتة وهي الجهاد الذي هو حظيرة الموقتة الذي لا سلامة لها بدونه التفاتاً إلى الظالمين بالمنع عن المسجد الحرام"(٣).

وقد جعل ابن عاشور الآية معطوفة على﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ﴾، حيث قال: "جملة وقاتلوا معطوفة على جملة ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ [البقرة: ١٨٩] إلخ، وهو استطراد دعا إليه استعداد النبيء ﷺ لعمرة القضاء سنة ست وتوقع المسلمين غدر المشركين بالعهد، وهو قتال متوقع لقصد الدفاع لقوله: الذين يقاتلونكم"(٤)، ثم ذكر قصة الحديبية، واعتبر ابن عاشور الآيات (١٩١ـ١٩٣) معطوفة على ما قبلها.

والنتيجة إن الرازي اعتبر المناسبة بين الآية وما سبقها ما ورد فيما سبق من الأمر بالتقوى فقط، وأما البقاعي فقد أتى بمناسبة مطولة ربط فيها بين الأمر بالحج في الآية السابقة والصوم والصلاة في الآيات قبلها وبين الأمر بالجهاد، ويبدو أن صاحب تفسير المنار الذي استقى المراغي مناسبته منه قد أتى بمعاني المناسبة من البقاعي وأوجز فيها، وقد استعان المراغي بسبب النزول لكشف المناسبة، والذي جعله ابن عاشور سبباً للاستطراد الذي وقع

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٩٠) من سورة البقرة: (٥/٢٨٧).

(٢) لم أجده في كتب الحديث، ووجدته في **أسباب النزول**، الواحدي، الآية (٨٧) من سورة المائدة: (ص/٢٠٦)، وفي: **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، زين الدين المناوي، قال عن الحديث: " لم أقف عليه": (٢/٧٠٥).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٩٠) من سورة البقرة: (٣/١٠٦).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٩٠) من سورة البقرة: (٢/١٩٩).

في الآية، ومناسبة صاحب تفسير المنار والمراغي أقوى من مناسبة الرازي، ومختصرة عن مناسبة البقاعي.

المثال الثاني : في سورة الأعراف :

ـفي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢ - ٣٣].

ثم يأتي قولُه تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

ـيقول المراغي في مناسبة الآية السابقة ـ كمقطع ـ وبين المقطع الذي قبلها: "بعد أنْ أبان سبحانه جمّاع المحرمات على بني آدم لما فيها من المفاسد والمضارّ للأفراد والمجتمع إثر بيان المباحات من الزينة والطيبات من الرزق بشرط عدم الإسراف فيها، ذَكَرَ هنا حال الأمم في قبول هذه الأصول أو ردّها، والسّير على منهاجها بعد قبولها أو الزّيغ عنها"(١). ثم أبان المناسبة أكثر فقال: "وأسبابُ انتهاء هذا الاجتماع لا تعدو مخالفةَ ما أرشدت إليه الآيات السالفة كإسراف في الزينة أو إسراف في التمتع بالطيبات، أو باقتراف الفواحش والآثام والبغي على الناس، أو بالتوغل في خرافات الشرك والوثنية، أو بالكذب على الله بإرهاق الأمة بما لم يشرّعه الله لها من الأحكام. فالأمم التي ترتكب هذه الضلالات والمفاسد يسلبها الله سعادتها ويسلط عليها من يستذلها كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]"(٢).فربط المراغي بين عدم الالتزام بأوامر الله ونواهيه بما جاء في الآيتين (٣٢ـ٣٣) وبين انتهاء حياة الأمم في الآية التي تليهما.

ـوقال الرازي في مناسبتها: "المسألة الأولى: أنّه تعالى لما بيّن الحلال والحرام وأحوال التّكليف بيّن أنَّ لكلّ أحد أجلاً معيّناً لا يتقدّم ولا يتأخّر، وإذا جاء ذلك الأجل مات لا محالة والغرض منه التخويف ليتشدَّد المرء في القيام بالتكاليف كما ينبغي"(٣)، ثم بين الرازي في ذلك قولين: الأول أن المقصود بالآية الأمم المكذبة للرسل يأتيهم عذاب الاستئصال، والثاني أن المراد بهذا الأجل العمر فإذا انقطع ذلك الأجل امتنع وقوعُ التقديم والتأخير فيه، وبين أنّ قوله تعالى: لكلّ أمّة ولم يقل لكلّ أحد لأن الأمة هي الجماعة في كل زمان ومعلوم

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٤) من سورة الأعراف: (٣/٢٠٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣٤ـ٣٦) من سورة الأعراف: (١٤/٢٣٤).

من حالها التقارب في الأجل، وقد نقد الرازي القولين من وجوه منها أن القول الأول يستوجب أن الأمة المؤمنة أيضاً ينتهي أجلها بعذاب الاستئصال، وليس كذلك، والقول الثاني نقده بالقول أن الآية قالت لكلّ أمّة أجلٌ وليس لكلّ أحد ولم أجد نتيجة تردّده بين القولين(١).

ـواعتبر في تفسير المنار أنه لما بين أصل الأصول وهو القسط والعدل في الآداب والأعمال، وعبادة الله وحده بالإخلاص له في الدين وعقيدة البعث، ولما وصل ما هنالك بقسم الناس إلى فريقين مهتدين وضالين(٢)، بين هنا عاقبة الأمم في قبول هذه الأصول أو ردها، والاستقامة على طريقتها بعد القبول أو الزيغ عنها، فقال عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أي أمد مضروب لحياتها، مقدر فيما وضع الخالق سبحانه من السنن لوجودها، ثم ذكر نوعين لزوال الأمم الأول: عذاب الاستئصال للأقوام المكذبة بالرسل، والثاني الأجل المقدر لحياة الأمم السعيدة، التي تنتهي بالشقاء والمهانة أو الاستعباد أو بالفناء والزوال، وهذا النوع منوط بسنن الله تعالى في الاجتماع البشري والعمران، وأسبابه محصورة في مخالفة هدي الآيات التي قبل هذه الآية، بالإسراف في الزينة والتمتع بالطيبات، وباقتراف الفواحش والآثام والبغي على الناس(٣).

ويبدو واضحاً تردد الرازي في المناسبة، وتأثر المراغي بتفسير المنار فيها لكنه لم يكن ناقلاً حرفياً لها، وقد اعتبر المراغي الخطاب في الآية عاماً في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ . . .﴾ وذلك بحسب مناسبة الآية لما قبلها، وأنه قد يتناول الأمة المؤمنة إن لم تلتزم بأوامر الله تعالى، واعتبر ما جاء في هذه الآية نتيجة مخالفة هدي الآيات السابقة، وقد جمع بين قولي صاحب تفسير المنار في قول واحد، كما ظهر في هذه المناسبة توجه المراغي في تفسيره إلى الحديث عن سنن الله في أرضه الذي سبق ذكره في الفصل التمهيدي(٤).

المثال الثالث: في سورة الرعد:

ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) ينظر: **المصدر السابق**.

(٢) **إشارة إلى قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٩ـ٣٠].

(٣) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية (٣٤) من سورة الأعراف: (٣٥٧/٨).

(٤) ينظر: الفصل التمهيدي: (ص/٩٣).

بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٥ - ٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ٨ - ١١].

ـيقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن ذكر سبحانه إنكار المشركين للبعث واستبعادهم له كما حكى عنهم بقوله ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ﴾، إذ رأوا أن أجزاء الحيوان حين تفتّتها وتفرقها يختلط بعضها ببعض، وقد تتناثر في بقاع شتى ونواح عدة، وربما أكل بعض الجسم سبعٌ وبعضه الآخر حدأةٌ أو نسرٌ، وحيناً يأكل السمكُ قطعةً منه وأخرى يجري بها الماءُ وتُدفن في بلد آخر، أزال هذا الاستبعاد بأن الذي لا يعزبُ عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، والذي يعلم الأجنّة في بطون أمهاتها، ويعلم ما هو مشاهدٌ لنا أو غائبٌ عنا يعلم تلك الأجزاء المتناثرة ومواضعها مهما نأى بعضُها عن بعض ويضمّ متفرقاتِها ويعيدُها سيرتَها الأولى"[1]، وهذه مناسبة جيدة بين المقطعين.

ـوقال الرازي في مناسبتها: "في وجه النظم وجوه، الأول: أنَّه تعالى لما حكى عنهم أنهم طلبوا آيات أخرى غير ما أتى به الرسول ﷺ بيّن أنّه تعالى عالم بجميع المعلومات فيعلم من حالهم أنهم هل طلبوا الآية الأخرى للاسترشاد وطلب البيان أو لأجل التعنت والعناد، وهل ينتفعون بظهور تلك الآيات، أو يزداد إصرارهم واستكبارهم، فلو علم تعالى أنهم طلبوا ذلك لأجل الاسترشاد وطلب البيان ومزيد الفائدة، لأظهره الله تعالى وما منعهم عنه، لكنّه تعالى لما علم أنهم لم يقولوا ذلك إلا لأجل محضِ العنادِ لا جرم أنه تعالى منعهم عن ذلك وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ [يونس: ٢٠] وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، والثاني: أنَّ وجه النّظم أنه تعالى لما قال: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥] في إنكار البعث وذلك لأنهم أنكروا البعث بسبب أن أجزاء أبدان الحيوانات عند تفرقها وتفتتها يختلط بعضها ببعض ولا يبقى الامتياز فبين تعالى أنه إنما لا يبقي الامتياز في حقّ من لا يكون عالماً بجميع المعلومات، أما في حقِّ من كان عالماً بجميع

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (٨ـ١١) من سورة الرعد: (٥/٤٤).

المعلومات، فإنه يُبقي تلك الأجزاء بحيث يمتاز بعضها عن البعض، ثم احتجَّ على كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات بأنه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام.

الثالث: أن هذا متصل بقوله: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [الرعد: ٦] والمعنى: أنه تعالى عالم بجميع المعلومات فهو تعالى إنما يُنزل العذاب بحسب ما يعلم كونَه فيه مصلحةٌ والله أعلم"(١).

ـوأما ابن عاشور فقد اعتبرها متصلة بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] حيث يقول فيها: "فلما قامت البراهين العديدة بالآيات السابقة على وحدانية الله تعالى بالخلق والتدبير وعلى عظيم قدرته التي أودع بها في المخلوقات دقائق الخلقة انتقل الكلام إلى إثبات العلم له تعالى علماً عاماً بدقائق الأشياء وعظائمها، ولذلك جاء افتتاحه على الأسلوب الذي افتتح به الغرض السابق بأن اُبتدئ باسم الجلالة كما اُبتدئ به هنالك في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢].وجعلت هذه الجملة في هذا الموقع لأنّ لها مناسبة بقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ [الرعد: ٧]، فإن ما ذكر فيها من علم الله وعظيم صنعه صالح لأن يكون دليلاً على أنه لا يعجزه الإتيان بما اقترحوا من الآيات ولكن بعثة الرسول ليس المقصد منها المنازعات بل هي دعوة للنّظر في الأدلة"(٢)، ثم جعل ابن عاشور الآيتين (١٠) و(١١) تابعتين في المناسبة للآية (١٠) لشمولهما بعلم الله(٣).

والنتيجة: يبدو واضحاً تأثر المراغي بمناسبة الرازي، ومن ثم صياغتها والإضافة عليها من عباراته وبلاغته، ولكنه اكتفى بوجه واحد من وجوه المناسبة التي ذكرها الرازي، وهي اعتبار الآيات الدالة على علمه تعالى دليلٌ على قدرته على البعث، أما ابن عاشور فقد بيّن المناسبة بين آيات المقطع السابق، وبين الآية (٢) و(٧) من السورة واعتبر أن الآيات المودعة في الكون والتي ذكرتها الآيات إجابة عن طلب الكفار للآيات من النبي ﷺ، وقد اقترب من أحد وجوه مناسبة الرازي أيضاً، إلا أن الرازي اعتبر المعنى أن الله عز وجل عالم بالكافرين

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٤١ـ٤١) من سورة النحل: (٢٠/٢٠٩).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٨ـ٩) من سورة الرعد: (١٣/٩٦).

(٣) ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٠) من سورة الرعد: (١٣/٩٩)، تفسير الآية (١١) من سورة الرعد: (١٣/١٠٠).

إن طلبوا الآيات لأجل التحقق أم طلبوها تعنتاً واستكباراً، كما أضاف الرازي وجهاً ثالثاً للمناسبة، فقول الرازي هو الأشمل، وإن كانت مناسبة ابن عاشور جيدة ومقنعة، وكذلك مناسبة المراغي، ويمكن الجمع بين الأقوال.

المثال الرابع : في سورة إبراهيم :

ـفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٢٨ - ٣١]:

ـحيث يقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن ضربَ عزَّ اسمه الأمثال بياناً لحالي الفريقين، وذكرَ ما يلهمه من التوفيق في الدارين للسعداء، وما ينال الأشقياء من الخذلان والإضلال، جزاء ما كسبت أيديهم من تدسيتهم لأنفسهم باجتراحهم للشرور والآثام، وبيّن أن كل ذلك يفعله على حسب ما يرى من الحكمة والمصلحة. ذكر هنا الأسباب التي أوصلتهم إلى سوء العاقبة مُعجِّباً رسوله مما صنعوا من الأباطيل التي لا تكاد تصدر ممن له حظّ من الفكر والنظر"(١).

وهنا يبين المراغي مناسبة هذا المقطع لما سبقه واعتبر العلاقة هنا السببية: وهي ذكر سبب ما حلّ بالكافرين من سوء العاقبة، وتأتي أهمية بيان المناسبة هذه من اختلاف أوقات تنزّلِ الآيات مع سابقتها، فالآيات ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ...﴾ [إبراهيم: ٢٨ - ٣٠] مدنية، وسابقتها وما بعدها مكية(٢)، وقد نزلتا في قتلى بدر(٣).

واعتبر المراغي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ...﴾ [إبراهيم: ٢٨ - ٣١] **مقطعاً** واحداً يشكل وحدة واحدة مع أن الآية ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (٢٨ـ٣١) من سورة إبراهيم: (٨٧/٥).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (٢٠٠/١)، و**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (٥٩/١).

(٣) ينظر: **لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي** : (ص/١١٧).

وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ مكية وما قبلها مدني، وقال في مناسبتها لما سبقها ــوهي مناسبة داخلية بين آيات المقطع الواحدــ: "وبعد أن هدد الكفار على انغماسهم في اللذات، أمر نبيه ﷺ أن يأمر خلّص عباده بإقامة العبادات البدنية، وأداء الفرائض المالية فقال: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾"(١).

ــوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى عاد إلى وصف أحوال الكفار في هذه الآية فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾"(٢)، حيث عاد الرازي بالقارئ إلى الآيات ما قبل ضرب الأمثال وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وحيث لم يجد الرازي ما يجعل الآيات متناسبة مع سابقتها مباشرة وبيَّن مناسبة الآيات لآية بعيدة، ظهر حرص المراغي هنا على إيجاد مناسبة جيدة بين المقطعين على الرغم من توسّط الآيات المدنية للآيات المكية، وهو مُظهر للإعجاز القرآني في كون الآيات تشكل وحدة واحدة مع اختلاف تنزلها بين المكي والمدني.

وأما في قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً .... ﴾ فقد أتى الرازي بمناسبة(٣) اقتربت منها مناسبة المراغي، ويمكن القول بتأثر المراغي بها.

ــوقال البقاعي: "ولما أخبر سبحانه أنه هو الفاعل وحده، أتبعه الدليل عليه إضلال الذين بدلوا الكلمة الطيبة من التوحيد بالإشراك وزلزلتهم واجتثاث كلمتهم فقال: ﴿ألم تر﴾"(٤)، حيث بين البقاعي مناسبة الآية لختام الآية التي سبقتها، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

ــوقال البقاعي في مناسبة قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾: لما سبقه: "ولما ذكر كفرهم وضلالهم عن السبيل وما أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن يقول لهم، وكان ذلك محركاً لنفس السامع إلى الوقوف على ما يقال لمن خلع الأنداد وكان أوثق عرى السبيل بعد الإيمان وأعمها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر، والنفقة الشاملة

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية: (٣١) من سورة إبراهيم: (٨٩/٥).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات: (٢٨ــ٣٠) من سورة إبراهيم: (٩٤/١٩).

(٣) **ينظر : التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات: (٣١) من سورة إبراهيم: (٩٤/١٩).

(٤) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية: (٢٨) من سورة إبراهيم: (٤١٥/١٠).

لوجوه البر، أمره تعالى أن يندب أولياءه إلى الإقبال إلى ما أعرض عنه أعداؤه، والإعراض عما أقبلوا بالتمتع عليه من ذلك، فقال ﴿قل لعبادي﴾"[1].

وفي حين اختلفت المناسبة الأولى بين المفسرين، وجاء المراغي بأحسنها، تشابهت أقوالهم في المناسبة الثانية.

المثال الخامس : في سورة النحل :

ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٣٨ - ٤٠].

ـ ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤١ - ٤٢].

ـيقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن حكى سبحانه أن الكفار أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار البعث والقيامة، وتمادوا في الغيّ والضلالة، (ومن هذه حاله فليس بالعسير عليه أن يقدم على إيذاء المؤمنين بألوان من الإيذاء، حتى يضطروهم إلى الهجرة عن الديار ومفارقة الأهل والأوطان)، ذكر هنا حكم تلك الهجرة وبين ما لهؤلاء المهاجرين من حسنات في الدنيا وأجر في الآخرة، من جراء أنهم فارقوا أوطانهم وصبروا وتوكلوا على الله، وفي هذا ترغيب لغيرهم في الهجرة واحتمال كل أذى في سبيل الله احتساباً للأجر"[2]، وكأن المراغي اعتبر هذه الآيات هي النتيجة الطبيعية للآيات السابقة، فتكذيب الكفار وتماديهم في غيهم سينتج عنه إيذاء المسلمين، الذي سينتج عنه هجرتهم في سبيل الله، فجاءت الآيات تتحدث عن الأجر العظيم الذي أعده الله لهم.

ومن يقرأ ما كتبه الرازي[3] في هذه المناسبة يجد مشابهة عبارة المراغي لعبارتِه إلى حد كبير.

ـوأما ابن عاشور فقد جعل هذه الآيات معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٩]، حيث يقول: "لما ثبتت حكمة البعث بأنها تبيينُ الذي اختَلَفَ فيه الناس من هدى وضلالة، ومن ذلك أن يتبين أن الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين، يُعلم منه أنه

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية: (٣١) من سورة إبراهيم: (٤١٨/١٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (٤١ـ٤٢) من سورة النحل: (١٤٦/٥).

(٣) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٤١ـ٤١) من سورة النحل: (٢٠٩/٢٠).

بتبيينٍ بالبعث أن الذين آمنوا كانوا صادقين بدلالة المضادة، وأنهم مثابون ومُكرّمون. فلما عُلم ذلك من السياق وقع التصريح به في هذه الآية. وأدمج مع ذلك وعدُهُم بحسن العاقبة في الدنيا مقَابَلَةَ وعيد الكافرين بسوء العاقبة فيها الواقع بالتعريض في قوله تعالى: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، فالجملة معطوفة على جملة و﴿وليعلم الذين كفروا﴾ "(١).

ففي مناسبة المراغي التي استقاها من الرازي اعتبر هجرة المؤمنين نتيجة طبيعية لزيادة عناد الكافرين مما قد يدفعهم لأذى المؤمنين، بينما عطف ابن عاشور بين الآيات من باب المضادة بين حالي المؤمنين والكافرين، ومناسبة الرازي والمراغي هنا تُقدّم لما حوته من معاني خفية تربط بين الآيات لم يعرضها ابن عاشور.

ـالمثال السادس : في سورة الإسراء :

ـ في قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٠ - ٤٤].

ـثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٨].

يقول المراغي في مناسبة هذا المقطع لسابقه: "كان الكلام قبل هذا في مقام الألوهية وجدالهم بالتي هي أحسن، بضرب الأمثال لهم، وإقامة الحجة عليهم، وإيضاح السبيل لهم- والكلام هنا في مقام النبوة والنعي عليهم في عدم فهمهم للقرآن والنفور منه والهزء به، وضربهم الأمثال للنبي ﷺ وقولهم فيه تارة إنه ساحرٌ وأخرى إنه مجنونٌ، وحيناً إنه شاعرٌ"(٢).

وقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما تكلم في الآية المتقدمة في المسائل الإلهية تكلم في هذه الآية فيما يتعلق بتقرير النبوة"(٣).

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٤١ـ٤٢) من سورة النحل: (١٥٧/١٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (٤٥ـ٤٨) من سورة الإسراء: (٢١٩/٥).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٤٥ـ٤٨) من سورة الإسراء: (٣٤٩/٢٠).

ـوأما ابن عاشور فجعل الآيات معطوفة على ما سبقها، حيث قال في هذه المناسبة: "عطفٌ جملة على جملة وقصة على قصة، فإنه لما نوه بالقرآن في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ثم أعقب بما اقتضاه السياق من الإشارة إلى ما جاء به القرآن من أصول العقيدة وجوامع الأعمال وما تخلّل ذلك من المواعظ والعبر، عاد هنا إلى التنبيه على عدم انتفاع المشركين بهدي القرآن لمناسبة الإخبار عن عدم فقههِم دلالةَ الكائناتِ على تنزيه الله تعالى عن النقائص، وتنبيهاً للمشركين على وجوبِ إقلاعهم عن بعثتهم وعنادهم، وتأميناً للنبيء ﷺ من مكرهم به وإضمارهم إضراره، وقد كانت قراءته القرآن تغيظهم وتثير في نفوسهم الانتقام"(١).

ـفالمراغي أتى بأصل المناسبة من الرازي، وقد أضاف إليها شرحاً وتفصيلاً وأضفى عليها من بلاغته.

وقد عرض المراغي مناسبته وفقاً لنظريته في ترابط الأصول الثلاثة: (التوحيد، النبوة، البعث)، التي سيأتي الكلام عنها في المبحث الرابع(٢)، وأما ابن عاشور ومع أن الآية (٤١) والتي تحدثت عن القرآن كانت في المقطع السابق للآيات، إلا أنه رأى أن يعرض المناسبة بين آيات السورة بدءاً من الآية (٩) في السورة، وهو مما يحق لعلماء المناسبة، ويبقى لكل منهم اجتهاده، ويمكن الجمع بين المناسبتين، والله تعالى أعلم.

المثال السابع : في سورة الإسراء أيضاً :

ـفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧١ - ٧٧].

ـثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٤٥) من سورة الإسراء: (١٥/١١٥).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٠).

مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٨ - ٨٤].

وهنا مسألتان:

ـ**المسألة الأولى**: في بيان مناسبة قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا .... إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الأسراء: ٧٣ - ٨١] لما قبله، حيث إن هذه الآيات مدنية وما قبلها وما بعدها مكي[(١)]، وفي ذلك يقول المراغي: "وبعد أن ذكر سبحانه درجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال السعداء، أردفه بتحذيرهم من وساوس أرباب الضلال والخديعة بمكرهم فقال: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ...﴾"[(٢)].

ـوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما عدد في الآيات المتقدمة أقسام نعمه على خلقه وأتبعها بذكر درجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال السعداء أردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس أرباب الضلال والانخداع بكلامهم المشتمل على المكر والتلبيس فقال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[الإسراء: ٧٣]"[(٣)]. وهنا وإن ظهر للقارئ تأثر المراغي بمناسبة الرازي، إلا أن ما ميز المراغي هنا عن الرازي هو اعتبار المقطع القرآني الواحد الذي يحمل موضوعاً واحداً مقطعاً يضم الآيات المكية والمدنية في المقطعين السابقين، ولم يجعل الانتقال بين الآيات المكية والمدنية في المقطع الأول مبرراً لقسمته إلى مقطعين ـبعكس ما فعل الرازي وإن بين المناسبة بين الآياتـ، وأما في المقطع الثاني وعند عودة الآيات من المدني إلى المكي بعد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] فلم يأت المراغي بمناسبة أبداً على اعتبار أن الآيات تحكي موضوعاً واحداً متكاملاً فلا حاجة لمناسبة داخله، وهو دأب المراغي في كثير من المواضع داخل المقطع الواحد.

ـوقال ابن عاشور: "حكاية فن من أفانين ضلالهم وعماهم في الدنيا، فالجملة عطف على جملة ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢]، وهو انتقال من وصف حالهم

---

(١)**ينظر**: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (٢٠١/١)، **والإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (٦٠/١)، وقد اختلف في هذه الآيات هل هي مكية أم مدنية، وقد رجح كثيرون مدنيتها، وأنها نزلت في وفد ثقيف، ينظر: **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح: (ص/١٧٩)، **ومدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد: (ص/٢٠٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧٣) من سورة الإسراء: (٢٣٣/٥).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٧٣ـ٧٥): (٣٧٨/٢١).

وإبطال مقالهم في تكذيب النبي ﷺ إلى ذكر حال آخر من حال معارضتهم وإعراضهم، وهي حال طمعهم في أن يستنزلوا النبي ﷺ لأن يقول قولاً فيه حسن ذكر لآلهتهم ليتنازلوا إلى مصالحته وموافقته إذا وافقهم في بعض ما سألوه"(١). ومناسبة ابن عاشور جيدة، ويمكن الجمع بينها وبين مناسبة المراغي.

ـ**المسألة الثانية**: في مناسبة المقطع ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ....﴾ [الإسراء: ٧٨ - ٨٤]. للمقطع الذي قبله: وفيه يذكر المراغي مناسبة ورود المقطع لسابقه فيقول: "بعد أن ذكر كيد الكفار واستفزازهم لرسوله ﷺ ليخرجوه من أرضه، وسلاه بما سلاه به، أمره بالإقبال على ربه بعبادته لينصره عليهم، ولا يبالي بسعيهم ولا يلتفت إليهم، فإنه سبحانه يدفع مكرهم وشرهم ويجعل يده فوق أيديهم، ودينه عالياً على أديانهم، ثم وعده بما يغبطه عليه الخلق أجمعون من المقام المحمود ثم بيّن أنّ ما أُنزل عليه من كتاب ربه، فيه الشفاء للقلوب من الأدواء النفسية، والأمراض الاعتقادية، كما أنه يزيد الكافرين خسارة وضلالاً، لأنه كلما نزلت عليه آية ازدادوا بها كفراً وعتواً"(٢).

ـوقال الرازي في مناسبتها: "في النظم وجوه. الأول: أنه تعالى لما قرّر أمْرَ الإلهيات والمعاد والنبوات أردفها بذكر الأمر بالطاعات بعد الإيمان، وأشرفُ الطاعات بعد الإيمان الصلاةُ فلهذا السبب أمر بها. الثاني: أنّه تعالى لما قال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء: ٧٦] أمره تعالى بالإقبال على عبادته لكي ينصرَه عليهم فكأنّه قيلَ له لا تبالِ بسعيهم في إخراجك من بلدتك ولا تلتفت إليهم واشتغل بعبادة الله تعالى وداوم على أداء الصلوات فإنه تعالى يدفع مكرهم وشرهم عنك ويجعل يدك فوق أيديهم ودينك غالباً على أديانهم ونظيره قوله في سورة طه: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠] وقال: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧- ٩٩] والوجه الثالث: في تقرير النظم أنّ اليهود لما قالوا له اذهب إلى الشام فإنّه مسكن الأنبياء عزم ﷺ على الذهاب إليه فكأنه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصرة والدولة إلا بتأييده ونصرته فداوم على الصلوات وارجع إلى مقرك ومسكنك وإذا دخلته ورجعت إليه فقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي في هذا البلد سلطاناً نصيراً في تقرير دينك وإظهار

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٧٣) من سورة الإسراء: (١٥/١٧١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (٧٨ـ٨٤) من سورة الإسراء: (٥/٢٣٥).

شرعك والله أعلم"[١].

ـ أما ابن عاشور فيقول في مناسبة قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾: "ومناسبة موقعها عقب ما قبلها أن الله لمّا امتن على النبيء ﷺ بالعصمة وبالنصر ذكّره بشكر النعمة بأن أَمَره بأعظم عبادة يعبدُه بها، وبالزيادة منها طلباً لازدياد النعمة عليه، كما دل عليه قوله في آخر الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]"[٢]، ثم جعل الآيات التي جاءت بعدها معطوفة: كل آية معطوفة على سابقتها.

فقد اعتبر المراغي مناسبة ذكر الآيات وما فيها من أمرٍ للرسول ﷺ بالإقبال على عبادته تعالى إثر ما أضمره له أعداؤه من شرّ كي يحفظه الله من شرورهم، ثم وعده بالنصر عليهم، وهذه المناسبة هي أحد وجوه المناسبة عند الرازي، وقد تأثر المراغي بها وصاغها بعبارته، ولم يذكر إلا وجهاً واحداً من وجوه مناسبة الرازي، وأما ابن عاشور فاعتبر أن النصر قد تمّ والعصمة قد تحققت فأعقبهما الأمر بالشكر على النعم، ومناسبة ابن عاشور أدق بالنظر إلى زمان نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ حيث ورد أنها نزلت في غزوة تبوك، مع أن السورة مكية[٣]، وقد تحقق النصر للنبي ﷺ، ومناسبة الرازي والمراغي أكثر اتصالاً بما قبلها من ناحية المعنى.

المثال الثامن: في سورة الأنبياء:

ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ١٠٤].

ـ ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٧].

ـ يقول المراغي في مناسبة هذا المقطع لسابقه: "بعد أن ذكر أحوال كل من الكافرين والمؤمنين في الآخرة، ذكر أنَّ الدنيا ليست كالآخرة، فلا يرثها إلا من كان قادراً على

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٧٨ـ٨١) من سورة الإسراء: (٣٨٢/٢١).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٧٨) من سورة الإسراء: (١٨١/١٥).

(٣) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (٤١/١)، والنوع الثاني (في معرفة السفري والحضري): (٧٧/١).

إصلاحها، والانتفاع بخيراتها، والاستفادة مما على ظاهرها وباطنها، فمن كان أحصف رأياً، وأحكم فكراً، ملكها وتسلّط عليها، وجنى ثمارها واهتدى إلى ما أودع فيها من الخير، ثم بيّن أنّ ما أوحي إلى الرسول من الشرائع وضروب الهداية كاف جدّ الكفاية لمن يعتبر بسنن الله في الكون، فيستفيد منها ما ينفعه في دينه ودنياه، فجميع ما جاء به الوحي من المواعظ وأحكام الشرائع هداية وذكرى لو تدبرها المتدبرون، وتأملها المنصفون"[(١)].

وهنا جاء المراغي بمناسبة رجَّح من خلالها معنى من معاني الصلاح في الأمة وهو أن المقصود بالأصلح: الأقدر على بنائها واستخلافها، وليس الأتقى، إلا أن الوحي قد جاء بكل ما يجعل الأمة هي الرائدة والصالحة للقيادة والاستخلاف إن التزم أفرادها بكل تعاليمه.

وذكر الرازي في تفسير الآيات والمقصود من الأرض المذكورة وجوهاً ذكر في أحدها مناسبة: أولها أن الأرض المذكورة هي أرض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بطاعة الله تعالى والمعنى أن الله تعالى كتب في كتب الأنبياء عليهم السلام وفي اللوح المحفوظ أنه سيورث الجنة من كان صالحاً من عباده وهو قولٌ لابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، واستدلّ الرازي بقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]، ولأنها الأرض التي يختص بها الصالحون وأما أرض الدنيا فلأنها للصالح وغير الصالح، والدليل الثالث هو مناسبة الآيات لما سبقها، فهذه الأرض مذكورة عقيب الإعادة ولا يكون ذلك إلا للجنة.

وقد أورد الرازي تفسيراً آخر للأرض المذكورة وهي أرض الدنيا فإنه سبحانه وتعالى سيورثها المؤمنين في الدنيا وهو قول لابن عباس[(٣)] في بعض الروايات ودليلهم قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] وقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. أو هي الأرض المقدسة يرثها الصالحون، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] ثم في الآخرة يورثها أمة محمد ﷺ عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام[(٤)].

ـوأما ابن عاشور فقد عرض تفسيرين للآية، فقال: "إن كان المراد بالأرض أرض الجنة

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (١٠٥ـ١٠٧) من سورة الأنبياء: (١٥٩/٦).

(٢) ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، تفسير الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء: (٥٤٩/١٨)، و**تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تفسير الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء: (٢٤٧٠/٨).

(٣) ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، تفسير الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء: (٥٥٠/١٨).

(٤) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء: (١٩٢/٢٢).

كما في قوله تعالى في [سورة الزمر: ٧٣- ٧٤] ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ فمناسبة ذكر هذه الآية عقب التي تقدمتها ظاهرة. ولها ارتباط بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [الأنبياء: ٤٤].وإن كان المراد أرضاً من الدنيا، أي مصيرها بيد عباد الله الصالحين كانت هذه الآية مسوقة لوعد المؤمنين بميراث الأرض التي لقوا فيها الأذى، وهي أرض مكة وما حولها، فتكون بشارة بصلاح حالهم في الدنيا بعد بشارتهم بحسن مآلهم في الآخرة على حد قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] على أن في إطلاق اسم الأرض ما يصلح لإرادة أن سلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصلاح. وقد صدق الله وعده في الحالين وعلى الاحتمالين"[(١)].

ـفالرازي جاء بجلّ آراء العلماء في المقصود من الأرض في الآيات، واستشهد لأحد التفسيرين بأن سياق الكلام في الآيات السابقة كان في معرض الحديث عن الآخرة فكان المقصود بالأرض هو الجنة وهو أحد قولي ابن عاشور، وزاد عليها ابن عاشور رأياً وهو أرض مكة، لكن الرازي وابن عاشور لم يذكرا مناسبة الآيات لسابقتها في التفسير الثاني، المبني على كون الأرض المقصودة هي أرض الدنيا التي نعيش عليها.

وأما المراغي فقد أتى بمناسبة للآيات رجّح من خلالها تفسيراً قرآنياً واحداً، وهو أنه تعالى بعد أن ذكر أحوال المؤمنين والكافرين يوم القيامة بيّن أن الدنيا ليست كالآخرة، فلا يرثها إلا من كان قادراً على إصلاحها، والانتفاع بخيراتها، والاستفادة مما على ظاهرها وباطنها، فمن كان أحصف رأياً، وأحكم فكراً، ملكها وتسلّط عليها وإن كان غير مؤمن، وقد جعل علاقة التناسب هنا الاستدراك، ثم أكمل المناسبة مع ما بعدها أن الله عز وجل أرشد عباده للطريق الذي من خلاله سيكونون الأصلح لإدارة شؤون هذه الأرض، ألا وهو اتباع المنهج المحمدي، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦ -١٠٧].

وهذه المعاني التي ذهب إليها المراغي تندرج تحت اعتناء المراغي بإبراز ما حوى القرآن الكريم من سنن كونية في المجتمعات الإنسانية، وقد سبق الحديث عن ذلك في الفصل

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآيات: (١٠٥ـ١٠٧) من سورة الأنبياء: (١٦١/١٧). تفسير الآية (٤١) من سورة الروم: (١٠٩/٢١).

التمهيدي[١].

ولقد اختص المراغي بهذا المعنى، وأما غالب المفسرين فقد أوردوا ما ذكره الرازي وابن عاشور في تفسيرها، وممن أيد المراغي في رأيه التفسيري هذا_ والذي يبين فيه أن الله تعالى يورث الأرض من هو صالح لعمارتها ولو كان كافراً_ وأورده في تفسيره الشيخ الشعراوي، وصاحب تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن[٢].

والمعنى الذي ذكره المراغي ينظر، وإن خالف فيه جمهور المفسرين، إذ لا دليل لهم على اختيارهم أحد التفسيرين، فالتفسيران وهما (الجنة) و(أرض الدنيا) _وقد قُصد في كل منهما المؤمنون_قد رويا عن ابن عباس، وجلّ المفسرين ذكروا التفسيرين دون ترجيح، والسنن الكونية وقراءة التاريخ تظهر صحة كلام المراغي[٣].

المثال التاسع : في سورة الروم :

---

(١) ينظر: (ص/٩٣).

(٢) ينظر: **تفسير الشعراوي**، تفسير الآية (١٠٦) من سورة الأنبياء: (٩٦٦٧/١٦)، **وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الشيخ العلامة محمد الأمين الأرمي العلوي الهرري، تفسير الآية (١٠٦) من سورة الأنبياء: (١٦٨/١٨)، ومعلوم من المبحث التمهيدي أن الشعراوي تتلمذ على يد المراغي، وأما صاحب تفسير حدائق الروح والريحان فإن المتتبع لتفسيره يجد فيه نقولاً كاملة من تفسير المراغي.

(٣) وما قد يُعترض على المراغي أنّ قوله تعالى ﴿عبادي﴾ فيه نسبة له تعالى، فهل يصح إطلاق لفظ (عباد) على الكافرين؟ وكذلك وصف الكافر بالصالح وتقييده بلفظ آخر وهو الصالح لعمارتها_ أي الأرض_ وإذا كان لا يصح فكيف للشيخ الشعراوي أخذه عنه؟:

جاء في **كتاب العين**: " عبد: العبد: الإنسان حرًّا أو رقيقاً. هو عبد الله، ويجمع على عباد وعبدين. والعبد: المملوك، وجمعه: عَبِيد، وثلاثة أعْبُد، وهم العباد أيضاً. إنّ العامّة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله، والعبيد المملوكين." **العين**، الفراهيدي، باب (العين والدال والباء): (٤٨/٢)، وجاء في المفردات في غريب القرآن: "والناس كلّهم عِبَادُ الله بل الأشياء كلّها كذلك، لكن بعضها بالتّسخير وبعضها بالاختيار، وجمع العَبْدِ الذي هو مُسترَقٌّ: عَبِيدٌ، وقيل: عِبِدًّى، وجمع العَبْدِ الذي هو العَابِدُ عِبَادٌ، فالعَبِيدُ إذا أضيف إلى الله أعمّ من العِبَادِ. ولهذا قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[ق: ٢٩]": **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، كتاب العين (عبد): (ص/٣٤٥). فلا دليل في اللغة على اختصاص لفظ (عباد) بالمؤمنين، واعتبار المراغي لفظ (عباد) بأنه يعم المؤمن والكافر صحيح، وأما تقييده لفظ (الصالح) بوصف (لعمارة الأرض) فهو مما تفرد به وخالف غيره به، وإن كان المعنى صحيحاً.

ـ في قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٨ - ٤٠].

ـ ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤١ - ٤٢].

ـ يبين المراغي مناسبة هذا المقطع لسابقه، حيث يقول: "بعد أن ذكر أن المشركين عبدوا مع الله سواه، وأشركوا به غيره، والشرك سبب الفساد، كما يرشد إلى ذلك قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أعقب ذلك ببيان أن الناس قد انتهكوا حرمات الله، واجترحوا المعاصي، وفشا بينهم الظلم والطمع، وأكل القوي مال الضعيف، فصب عليهم ربهم سوط عذابه، فكثرت الحروب، وافتنّ الناس في أدوات التدمير والإهلاك.... وما الحرب القائمة الآن إلا مثال الوحشية الإنسانية، والمجازر البشرية التي سلط الله فيها العالم بعضه على بعض، فارتكب المظالم، واجترح المآثم، والإنسان في كل عصر هو الإنسان. وكما أهلك الله الكافرين قبلهم بكفرهم وظلمهم، يهلك الناس بشؤم معاصيهم وفسادهم، فليجعلوا من سبقهم مثلاً لهم، ليتذكروا عقاب الله وشديد عذابه للمكذبين"(١).

ـ وقال الرازي: "وجه تعلق هذه الآية بما قبلها هو أن الشرك سبب الفساد كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] وإذا كان الشرك سببه جعل الله إظهارهم الشرك مورثاً لظهور الفساد ولو فعل بهم ما يقتضيه قولهم: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١] كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠] وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾"(٢).

فمن الواضح أن المراغي قد استقى أصل المناسبة من الرازي، ثم صاغها بأسلوبه، وذكر ارتباط الآيات بما ورد في آخر المقطع السابق في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

وهو تتمة لمحاجة المشركين بالله وعبادة غيره بدءاً من الآية (٣٣) من السورة.

ـ أما ابن عاشور فقد أطال في وجوه هذه المناسبة، وبدأها بقوله: "موقع هذه الآية

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤١ـ٤٢) من سورة الروم: (٢٢٣/٧).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٤١) من سورة الروم: (١٠٥/٢٥).

ومعناها صالح لعدة وجوه من الموعظة، وهي من جوامع كلم القرآن والمقصد منها هو الموعظة بالحوادث ماضيها وحاضرها للإقلاع عن الإشراك وعن تكذيب الرسول ﷺ"(١).

وقد بين ابن عاشور المناسبة بين الآيات وبين قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الرّوم: ٩]، وأن الخطاب القرآني عاد ليذكّر بما حل بالأمم السابقة نتيجة لأفعالهم، وشركهم، فجعل قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ نتيجة لما جاء في الآية (٩) أو جواباً عن سؤال مقدر (ما سبب ما حلّ بتلك الأمم؟) فيأتي الجواب: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ ، ومن وجوه المناسبة أيضاً التي ذكرها اتصال الآيات بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم﴾ [الرّوم: ٣٣] ليعلموا أن ذلك عقاب من الله تعالى فيقلعوا عنه خشية أن يحيط بهم ما هو أشد منه، وقد جعل ما بينها وبين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم﴾ [الرّوم: ٣٣] اعتراض واستطراد تخلل في الاعتراض. أو أن موقع الآيات نفسها موقع الاعتراض بين ذكر ابتهال الناس إلى الله إذا أحاط بهم ضر: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم﴾ [الرّوم: ٣٣] ثم إعراضهم عن عبادته إذا أذاقهم منه رحمة وبين ذكر ما حل بالأمم الماضية: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢] اعتراضاً ليبين أن الفساد الذي يظهر في العالم ما هو إلا من جراء اكتساب الناس وأن لو استقاموا لكان حالهم على صلاح(٢).

وكان من المناسب أيضاً أن يضيف كلٌّ من المراغي وابن عاشور إلى المناسبة أن امتناع الناس عن أداء حقوق ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، والتعامل بالربا وكل ما ذكر في الآيات السابقة أسبابٌ أخرى من أسباب ظهور الفساد في البر والبحر، بالإضافة إلى الشرك.

المثال العاشر: في سورة القيامة:

ـفيقوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١ - ١٥]

ـثم يأتي قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ١٦ - ٢٥].

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٤١) من سورة الروم: (١٠٩/٢١).

(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٤١) من سورة الروم: (١١٠/٢١).

ـ يقول المراغي في مناسبة هذا المقطع لسابقه فيقول: "بعد أن ذكر أن المنكرَ للقيامة والبعث معرضٌ عن آيات الله، منكرٌ لعظيم قدرته، وأنه سائرٌ في غلوائه، غيرُ مكترث بما يصدر منه، أردفه بذكر حال من يثابر على تعلّم آيات الله وحفظِها وتلقّنها والنّظرِ فيها وعرضِها على من ينكرُها، رجاءَ قبولِه إياها، ليظهرَ بذلك تباينُ حالِ الفريقين: من يرغبُ في تحصيل آيات الله، ومن يرغب عنها (وبضدها تتبين الأشياء) ثم عاد إلى ذكر السبب في إنكار البعث وهو حبَّ بني آدم للعاجلة، وتركُهم للآخرة"[١].

ـوقد ذكر الرازي في مناسبتها ستة وجوه فقال: " واعلم أن في بيان المناسبة وجوهاً أولها: يحتمل أن يكون الاستعجال المنهي عنه، إنما اتفق للرسول عليه السلام عند إنزال هذه الآيات عليه، فلا جرم نهي عن ذلك الاستعجال في هذا الوقت"[٢]، وقد شبه الرازي ذلك بما يحدث للتلميذ إذا ما ما التفت يميناً أو يساراً فينبهه المدرس في أثناء الكلام معه، ثم ذكر الوجه الثاني وهو أنه تعالى نقل عن الكفار أنهم يحبون السعادة العاجلة، وذلك برأيه هو تفسير قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٥] ثم بين أن التعجيل مذموم مطلقاً حتى التعجيل في أمور الدين، فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ والوجه الثالث أنه تعالى قال: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة مع جبريل، وكان يجعل العذر فيه خوف النسيان، فكأنه قيل له: إنك تعلم أن الحفظ لا يحصل إلا بتوفيق الله وإعانته فاترك هذا التعجيل والوجه الرابع :كأنه تعالى قال: يا محمد إن غرضك من هذا التعجيل أن تحفظه وتبلغه إليهم لكن لا حاجة إلى هذا فإن الإنسان على نفسه بصيرة وهم بقلوبهم يعلمون أن الذي هم عليه من الكفر وعبادة الأوثان، وإنكار البعث منكر باطل، فإذا كان غرضك من هذا التعجيل أن تعرفهم قبح ما هم عليه، ثم إن هذه المعرفة حاصلة عندهم، فحينئذ لم يبق لهذا التعجيل فائدة.

والوجه الخامس أنه تعالى حكى عن الكافر أنه يقول: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾، ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾[القيامة: ١١، ١٢] فالكافر كأنه كان يفرّ من الله تعالى إلى غيره فقيل: لمحمد إنك في طلب حفظ القرآن، تستعين بالتكرار وهذا استعانة منك بغير الله، فاترك هذه الطريقة، واستعن في هذا الأمر بالله وكن كالمضاد للكافر والوجه السادس وهو أن قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ ليس خطاباً مع الرسول عليه السلام بل هو خطاب مع الإنسان المذكور

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦ـ٢٥) من سورة القيامة: (٢٠١/١٠).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٦) من سورة القيامة: (٧٢٦/٣٠).

في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣] فكان ذلك للإنسان حال ما ينبأ بقبائح أفعاله وذلك بأن يعرض عليه كتابه فيقال له: اقرأ كتابك فإذا أخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة القراءة فيقال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[١].

هذه ستة وجوه ذكرها الرازي في مناسبة الآيات لسابقتها.

ـ وقال أبو حيان في البحر المحيط: "المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه تعالى لما ذكر منكر القيامة والبعث معرضاً عن آيات الله تعالى ومعجزاته وأنه قاصر شهواته على الفجور غير مكترث بما يصدر منه، ذكر حال من يثابر على تعلم آيات الله وحفظها وتلقفها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله إياها، فظهر بذلك تباين من يرغب في تحصيل آيات الله ومن يرغب عنها.

وبضدها تتميز الأشياء.... لما فرغ من خطابه عليه الصلاة والسلام، رجع إلى حال الإنسان السابق ذكره المنكر البعث، وأن همه إنما هو في تحصيل حطام الدنيا الفاني لا في تحصيل ثواب الآخرة، إذ هو منكر لذلك"[٢].

ويبد واضحاً التقارب الكبير بين عبارات المراغي وعبارات أبي حيان، وهذا يعني اقتباسها منه.

ـ أما ابن عاشور فقال في مناسبته: "هذه الآية وقعت هنا معترضة. وسبب نزولها ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه يريد أن يحفظه مخافة أن يتفلت منه، أو من شدة رغبته في حفظه فكان يلاقي من ذلك شدة فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[٣].....فلما نزل هذا الوحي في أثناء نزول السورة للغرض الذي نزل فيه ولم يكن سورة مستقلة كان ملحقاً بالسورة وواقعاً بين الآي التي نزل بينها"[٤].

ـ فالمراغي اعتبر المناسبة بين المقطعين التضاد وهو ما أخذه عن أبي حيان، بينما اعتبر ابن عاشور الآيات: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

---

(١) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٦) من سورة القيامة: (٧٢٦/٣٠).

(٢) **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تفسير الآية (١٦) من سورة القيامة: (٣٥٠/١٠).

(٣) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب (ومن سورة القمر)، رقم (٣٣٢٩): (٢٨٧/٥).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٦ـ١٩) من سورة القيامة: (٣٤٩/٢٩).

بَيَانَهُۥ﴾ معترضة بين الآيات، ثم في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ اعتبرها عودة لما بدأت به السورة من الحديث عن القيامة[١]، ومناسبة ذكرها أن الاستعجال المنهي عنه، إنما اتفق للرسول عليه السلام عند إنزال هذه الآيات عليه، وهو الوجه الأول الذي ذكره الرازي، وهو أقواها وأما الوجوه الأخرى التي ذكرها الرازي فالحقيقة أن المعنى يتغير عند اختيار أحدها عن الآخر، ويبدو أن المراغي لهذا السبب عدل عن جميع آراء الرازي في هذه المناسبة واعتمد رأي أبي حيان فيها، ومناسبة المراغي التي استقاها من أبي حيان جيدة، ففيها إظهار لرابط خفي بين الآيات، ويمكن الجمع بين مناسبتي المراغي وابن عاشور المأخوذتين عن أبي حيان والرازي، والله تعالى أعلم.

هذه هي مجموعة صغيرة من المناسبات بين المقاطع المتتالية التي بينها المراغي في تفسيره، والتي أظهرت بعد مقارنتها مع ما كتبه ثلة من العلماء ممن اهتموا بالمناسبات بين المقاطع في تفاسيرهم أن المراغي كان حريصاً على تتبع المناسبة وتخيرها من عدد من كتب التفاسير، وكان رجوعه في الدرجة الأولى إلى تفسير المنار، وهذا لا يعني عدم خروجه عنه، وفي الأجزاء التي لم يكتب فيها صاحب تفسير المنار كان رجوع المراغي إلى الرازي والبقاعي والبحر المحيط، كما وتبين اعتناؤه بتقديم المناسبة بأسلوبه وعبارته في بعض المواضع في حين اكتفى بالنقل من كتب التفاسير في مواضع أخرى، وكان يختار بعض المناسبة من المفسر الذي لم يقتنع بكل وجوه مناسبته، وغالباً ما يكتفي بوجه واحد من وجوه المناسبة عند غيره، كما وتبين جهده الشخصي في إعمال العقل والبحث عن رابط مناسب بين الآيات عند عدم اقتناعه بالمناسبة التي يحتمل أن يكون لها دور في ترجيح معنى تفسيري آمَنَ به دون غيره للآيات القرآنية.

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، (٢٩/٣٥١_٣٥٢).

المطلب الثاني: المناسبات بين مقطعين بعيدين.

ـقد يخفى على المفسر ومنهم أحمد مصطفى المراغي المناسبة بين مقطعين تفسيريين متتاليين، وذلك إذا لم يتضح له رابطٌ جيدٌ ومناسبة قوية مع المقطع التفسيريّ السابق له مباشرة، فيبحث في السورة عن أواصر العلاقات، والأيدي التي تمتدّ بين الحلقات لتعلن عن وحدة السورة الموضوعية، ومن ثم يكشف المفسر عن مناسبة تربط بين مقطعين بعيدين، ولا يستبعد عالم المناسبة الربط بين المقطعين البعيدين، فهو يرى أن السورة تشكل سلسلة مترابطة الحلقات، وقد ترتبط إحدى الحلقات بحلقة بعيدة، وهذا لا يضر فالسورة لها محاور محددة، وأغراض معينة، وقد تتناوب الآيات فيما بينها لخدمة تلك المحاور، وتحقيق تلك الأغراض:

ومن أمثلة ذلك في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة البقرة:

ـفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٢]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع ومقطع سابق بعيد حيث يقول: "لا يزال الكلام في عناد الكفار للنبيّ ﷺ ومعاداتهم إياه، ولا سيما اليهود، فقد ذكر فيما سلف جحودهم وعنادهم له في مسألة القبلة، وجاء في سياق ذلك أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وأن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون.

وهنا ذكر أن أهل الكتاب يكتمون بعض ما في كتبهم:

(١) إما بعدم ذكر نصوصه للناس حين الحاجة إليه أو السؤال عنه كالبشارة بالنبي ﷺ وصفاته مع وجودها في سفر التثنية، .....

(٢) وإما بتحريف الكلم عن مواضعه حين الترجمة، أو بحمله على غير معانيه بالتأويل اتباعاً لأهوائهم. وقد فضحهم الله بهذه الآيات، وسجل عليهم اللعنات الدائمات"[(١)].

فقد بين المراغي المناسبة بين هذه الآيات وبين آيات سابقة كثيرة، منها الآيات التي تتحدث عن تغيير القبلة، والتي تبدأ بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٥٩ـ١٦٢) من سورة البقرة: (١/ ١٤٤).

عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وما جاء في سياق الحديث من قوله تعالى عن اليهود: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٤٦].

ـوقال البقاعي في مناسبة الآيات: "ولما تم أمر القبلة وما استتبعه وختم بشريعة الحج المكتوبة[١] على الناس عامة الآمر لهم بها باني البيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن أمر الله سبحانه وتعالى بقوله إذ قام المقام: يا أيها الناس! كتب عليكم الحج فحجوا، فأجابه من علم الله سبحانه وتعالى أنه يحج ثم حجت الأنبياء من بني إسرائيل بن إبراهيم عليهما السلام ثم أخفاها أهل الكتاب فيما أخفوه من كتابهم حسداً للعرب وختمت آية الحج[٢] بعليم رجع إلى أمر الكاتمين الذين يكتمون الحق وهم يعلمون، وأعظم ما كتموه أمر هذا الكتاب الذي هو الهدى المفتتح به السورة"[٣].

وبهذا يكون البقاعي قد ربط بين جميع الآيات بدءاً من قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ...﴾ إلى هذه الآيات، ثم عاد ليربط هذه الآيات بفاتحة السورة وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

ـوأما ابن عاشور فقد اقترب كثيراً من المراغي في مناسبة هذه الآيات، حيث اعتبرها عودة للكلام في محاجة أهل الكتاب بعد آيات معترضات وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وربط بين الآيات بدءاً من قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] وما جاء فيها من تشبيه اليهود بسلفهم بمقابلة دعوة النبي ﷺ بالعناد، ثم قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٠١] إلى قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦] (يُرِيدُ عُلَمَاءَهُمْ) ثم انتهى بالمناسبة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ فقد اعتبرها تفصيلاً لما تمَّ إجماله في الآيات السالفة[٤].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

(٢) ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٥٩) من سورة البقرة: (٢/٢٧٦).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٠٦) من سورة البقرة: (١/٦٥٤).

وهنا يلتقي المراغي والبقاعي وابن عاشور عند هذه الآية التي كانت المحطة الأخيرة في مناسبة الآيات السابقة لمقطع قرآني بعيد، إلا أن البقاعي ربط بين جميع الآيات بدءاً من أيات تغيير القبلة، مروراً بالحديث عن الحج وابن عاشور بيّن المناسبة مع عدة مواضيع في السورة، واعتبر آيات الحج معترضة، أما المراغي فقد اكتفى ببيان المناسبة مع الآيات التي تحدثت عن قصة تغيير القبلة، ويمكن الجمع بين جميع المناسبات السابقة، دون حاجة لاعتبار آيات الحج معترضة.

المثال الثاني : في سورة النساء :

ـفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٥ - ١٦].

يقول المراغي في مناسبته: "بعد أن أوصى سبحانه بالإحسان إلى النساء، ومعاشرتهن بالمعروف والمحافظة على أموالهن وعدم أخذ شيء منها إلا إذا طابت نفسهن بذلك، ذكَرَ هنا التشديد عليهن فيما يأتينه من الفاحشة، وهو في الحقيقة إحسان إليهن، إذ الإحسان في الدنيا تارة يكون بالثواب، وأخرى بالزجر والعقاب، لكفّ العاصي عن العصيان الذي يوقعه في الدمار والبوار، ومبنى الشرائع على العدل والإنصاف والابتعاد عن طرفي الإفراط والتفريط. ومن أقبح العصيان الزنا، ولا سيما من النساء، لأن الفتنة بهن أكثر، والضرر منهن أخطر، لما يفضي إليه من توريث أولاد الزنا وانتسابهم إلى غير آبائهم"(١).

ـ وفي هذه المناسبة يعيدنا المراغي إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيـٔٗا مَّرِيـٔٗا ﴾ [النساء: ٢ - ٤].

ـوقال الرازي: "اعلم أنَّه تعالى لما ذَكَرَ في الآيات المتقدمة الأمرَ بالإحسانِ إلى النّساءِ ومعاشرَتهنَّ بالجميلِ، وما يتّصلُ بهذا البابِ، ضمَّ إلى ذلك التغليظَ عليهن فيما يأتينه من الفاحشة، فإن ذلك في الحقيقة إحسانٌ إليهنَّ ونظرٌ لهنَّ في أمرِ آخرتهن، وأيضاً ففيه فائدةٌ أخرى: وهو أنْ لا يجعلَ أمر الله الرجال/ بالإحسان إليهن سبباً لترك إقامة الحدود عليهنَّ، فيصيرُ ذلك سبباً لوقوعهنَّ في أنواع المفاسدِ والمهالك، وأيضاً فيه فائدة ثالثة، وهي بيانُ أنَّ

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٥ـ١٦) من سورة النساء: (١١٧/٢).

اللهَ تعالى كما يستوفي لخلقه فكذلكَ يستوفي عليهم، وأنَّه ليس في أحكامه محاباةٌ ولا بينَه وبينَ أحد قرابةٌ، وأنَّ مدارَ هذا الشرعِ الإنصافُ والاحترازُ في كلِّ بابٍ عن طرفي الإفراطِ والتفريطِ، فقال: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾"(١).

ويبدو واضحاً تأثر المراغي بمناسبة الرازي، لكنه صاغها بأسلوبه وزاد عليها من بلاغته، إلا أن المراغي أخذ جزءاً من المناسبة فقط التي ذكرها الرازي، وهو تناسب موضوع العقاب مع موضوع الإحسان الوارد في أول سورة النساء من باب أن العقاب هو إحسان لهن أيضاً، أما الرازي فمناسبته تشمل إلى جانب ما ذكر المراغي وجهين آخرين: الأول: أن القول بالإحسان لا يعني عدم معاقبتهن عند الفاحشة، وهذا على طريق الاستدراك، والثاني: أن الله كما استوفى لخلقه حقهم في الميراث استوفى عليهم، وبذلك يكون قد بين مناسبة الآيات للآيات السابقة مباشرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ .....﴾ [النساء: ١٢ - ١٤].

ـواعتبر ابن عاشور أن موقعَ هذه الآيات معضلٌ، وأنّ وجود الواو العاطفة فيها معضلٌ أكثر، ثم ذكر أن الواو إن كانت عاطفة ستكون الآيات موصولة بالآيات التي تتحدث عن النساء في بداية السورة، وهي الآيات نفسها التي ذكرها الشيخ المراغي في مناسبته، حيث قال ابن عاشور: "فإن الله لمّا ذكر أحكاماً من النكاح إلى قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ وما النكاح إلا اجتماع الرجل والمرأة على معاشرة عمادها التآنس والسكون إلى الأنثى، ناسب أن يعطف إلى ذكر أحكام اجتماع الرجل بالمرأة على غير الوجه المذكور فيه شرعاً، وهو الزنا المعبر عنه بالفاحشة. فالزنا هو أن يقع شيء من تلك المعاشرة على غير الحال المعروف المأذون فيه، فلا جرم أن كان يختلف باختلاف أحوال الأمم والقبائل في خرق القوانين المجعولة لإباحة اختصاص الرجل بالمرأة"(٢).

فابن عاشور اعتبر موضوع الآيات قد عُطف على موضوع آيات النكاح في أول السورة لمناسبة ذكر العلاقة بين الرجل والمرأة، بينما اعتبر المراغي الذي استقى مناسبته من الرازي أن العطف جرى ومناسبته الإحسان إلى المرأة في كلا الموضعين، فالإحسان الأول بحماية حقوقها، والإحسان الثاني بزجرها وردعها عن العصيان، وكلاهما خير، ويبدو واضحاً تأثر المراغي بما قاله الرازي إلا أنه اجتزأ مناسبة الرازي التي حوت تنوعاً في وجوه المناسبة،

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٥) من سورة النساء: (٥٢٧/٩).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٥ـ١٦) من سورة النساء: (٢٦٩/٤).

ولعلّ المراغي لم يأخذ بكل وجوه المناسبة لأن كل وجه يفيد معنى للآية يختلف عن المعنى الآخر، وبذلك يكون قد اختار مناسبة واحدة تحمل وجهاً تفسيرياً واحداً للآية. كما ويظهر تردد ابن عاشور في عرض مناسبته في البداية حين اعتبر أن موقع الآيات معضل هنا، بينما تجد المراغي منطلقاً في عرض مناسبته دون خوف أو تنبيه إلى انقطاع أو إشكال.

المثال الثالث: في سورة المائدة:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ....﴾[المائدة: ٢٧ - ٣٢].

هذه الآيات تتكلم عن قصة ابني آدم، وفي مناسبتها يقول المراغي: "بعد أن ذكر عزّ اسمه حسد اليهود للنبي ﷺ، وإعراضهم عن دعوته مع وضوح البرهانات الدالة على صدقه وكثرة الآيات المثبتة لنبوته حتى همَّ قومٌ منهم أن يبسطوا أيديهم لقتله وقتل كبار أصحابه، كما ذكر ذلك في قوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ ذكر هنا قصة ابني آدم بياناً لكون الحسد الذي صرف اليهود عن الإيمان بالنبي ﷺ، وحملهم على عداوته عريقاً في الآدميين وأثراً من آثار سلفهم كان لهؤلاء منه الحظ الأوفر، فلا تعجب من حالهم بعد هذا، فإن لهم أشباهاً ونظائر في البشر كابني آدم، وقد حدث بينهم من أجل التحاسد سفك الدماء وقتل الأخ أخاه وبذر تلك البذور السيئة في بني آدم إلى قيام الساعة"(١).

حيث يعيدنا المراغي إلى المقطع الخامس من السورة حسب تقسيمه، وبالتحديد إلى الآية (١١) وما بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١١ - ١٣]، ليوضح أن الحسد هو الجامع بين القصتين.

ـوقال الرازي: "في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه: الأول: أنه تعالى قال فيما تقدم

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٧ـ٣٢) من سورة المائدة: (٢/٢٨٧).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ﴾ [المائدة: ١١] فذكر تعالى أن الأعداء يريدون إيقاع البلاء والمحنة بهم، لكنه تعالى يحفظهم بفضله ويمنع أعداءهم من إيصال الشر إليهم، ثم إنَّه تعالى لأجل التّسلية وتخفيف هذه الأحوال على القلب ذكر قصصاً كثيرة في أنَّ كل من خصَّه الله تعالى بالنِّعم العظيمة في الدّين والدنيا فإنَّ الناس ينازعون حسداً وبغياً، فذكر أولاً قصّة النقباء الاثني عشر وأخذ الله تعالى الميثاق منهم، ثمّ إنّ اليهود نقضوا ذلك الميثاق حتى وقعوا في اللعن والقساوة، وذكر بعده شدة إصرار النصارى على كفرهم وقولهم بالتثليث بعد ظهور الدلائل القاطعة لهم على فساد ما هم عليه، وما ذاك إلا لحسدهم لمحمد ﷺ فيما آتاه الله من الدين الحق، ثم ذكر بعده قصة موسى في محاربة الجبارين وإصرار قومه على التمرد والعصيان، ثم ذكر بعده قصة ابني آدم وأن أحدهما قتل الآخر حسدا منه"(١).

حيث نجد أن المراغي قد تأثر بمناسبة الرازي، لكن المراغي اقتصر على ذكر اليهود كنموذج عرضه البيان الإلهي عن الحاسدين، ولم يذكر باقي القصص التي اتصلت فيما بينها اتصال الحلقات بعد قصة اليهود، وحتى قصة ابني آدم عليه السلام.

ـ وقال ابن عاشور في مناسبتها: "عطف نبأ على نبأ ليكون مقدمة للتحذير من قتل النفس والحرابة والسرقة، .... والمناسبة بينها وبين القصة التي قبلها مناسبة تماثل ومناسبة تضاد. فأما التماثل فإن في كلتيهما عدم الرضا بما حكم الله تعالى: فإن بني إسرائيل عصوا أمر رسولهم إياهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، وأحد ابني آدم عصى حكم الله تعالى بعدم قبول قربانه لأنه لم يكن من المتقين. وفي كلتيهما جرأة على الله بعد المعصية فبنو إسرائيل قالوا: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة: ٢٤]، وابن آدم قال: "لأقتلن الذي تقبل الله منه". وأما التضاد فإن في إحداهما إقداماً مذموماً من ابن آدم، وإحجاماً مذموماً من بني إسرائيل، وإن في إحداهما اتفاق أخوين هما موسى وأخوه على امتثال أمر الله تعالى، وفي الأخرى اختلاف أخوين بالصلاح والفساد"(٢).

ـوهنا ابن عاشور ذكر المناسبة بين القصة والقصة السابقة، وهي قصة موسى عليه السلام مع قومه، والتي تبدأ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[المائدة: ٢٠]، وفيها يطلب موسى عليه السلام من قومه

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٧) من سورة المائدة: (٣٣٦/١١).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (٢٧ـ٣٠) من سورة المائدة: (١٦٨/٦).

دخول بيت المقدس، وقتال من فيه من الكفار، وتنتهي بقول اليهود: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[المائدة: ٢٤ - ٢٥].

ـفالمراغي أتى بالمناسبة بين الآيات وبين آيات بعيدة، وجعل المناسبة تشابه القصتين في موضوع الحسد، لكنه لم يكمل ما بدأه الرازي الذي اعتبر القصص التي جاءت بعدها مثالاً عن الحسد أيضاً، وابن عاشور وجد المناسبة التي تجمع بين القصة والقصة، ولكل اجتهاده، وكلا القولين فيه مناسبة مقنعة، لكن رؤية المراغي ناقصة، وهذا مما يؤخذ عليه.

المثال الرابع: في سورة الأعراف:

ـفي قوله تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٦ - ١٤٧]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع ومقطع سابق بعيد فيقول: "بعد أن أبان سبحانه في الآيات السالفة ما لحق فرعون وقومه من الهلاك بسبب استكباره وظلمه وفساده في الأرض، ذكر هنا سنّته تعالى في ضلال البشر بعد مجيء البينات وتكذيبهم لدعاة الحق والخير من الرسل وأتباعهم، وأبان أن السبب الأول لذلك هو التكبر، فإن من شأن الكبر أن يصرف أهله عن النظر والاستدلال على الحق والهدى، فهم يكونون دائماً من المكذبين بالآيات الدالة عليه، ومن الغافلين عنه كما هي حال الملوك والرؤساء والزعماء الضالين كفرعون وملئه"(١).

حيث بيّن المراغي مناسبة المقطع للآيات (١٣٤ـ١٣٦) من نفس السورة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: ١٣٤ - ١٣٦].

ـوقال الرازي في مناسبتها: "اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية المتقدمة قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] ذكر في الآية ما يعاملهم به فقال: سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض"(٢).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٤٦ـ١٤٧) من سورة الأعرف: (٣/٢٧٣).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي: تفسير الآية (١٤٦) من سورة الأعراف: (١٥/٣٦٥).

حيث ربط الرازي بين الآية وسابقتها، وهي قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].

ـوجاء في تفسير المنار: "وهاتان الآيتان استئناف مرتب على جملة ما تقدمه منها، بين الله فيه بخاتم رسله في الأولى منهما سننه في ضلال البشر بعد مجيء البينات في كل زمان، ويدخل فيه قوم فرعون من الغابرين دخولاً أولياً، وينطبق على رؤساء كفار قريش المعاندين له – ﷺ – من الحاضرين، وبيّن في الثانية جزاءهم على تكذيبهم وكفرهم"(١).

ونلاحظ أن المراغي هنا لم يلتزم بمناسبة صاحب المنار، رغم أنها جيدة.

وأما ابن عاشور فقد وضع عدة احتمالات للمناسبة، ومع كل احتمال يتغير المعنى فالمناسبة الأولى: أن تكون هذه الآية تكملة لما خاطب الله به موسى وقومه، من قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ ...﴾ [الأعراف: ١٣٧]، إلى قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وفيها وعْد من الله بأن يدخلهم دار الفاسقين، لأن بني إسرائيل كانوا يهابون أولئك الأقوام ويخشونهم، فكأنهم تساءلوا كيف ترينا دارهم وتعدنا بها، فيكون المعنى سأتولى دفعهم عنكم، فالصرف على هذا الوجه عناية من الله بموسى وقومه بما يهيء لهم من أسباب النصر على أولئك الأقوام الأقوياء، كإلقاء الرعب في قلوبهم، وتشتيت كلمتهم، أو تكون الآيات جواباً لسؤال من يقول: إذا دخلنا أرض العدو فلعلهم يؤمنون بهدينا، ويتبعون ديننا، فلا نحتاج إلى قتالهم، فأجيبوا بأن الله يصرفهم عن اتباع آياته لأنهم جُبلوا على التكبر في الأرض، والإعراض عن الآيات.

وأما المناسبة الثانية: فيجوز أن تكون جملة ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ من خطاب الله تعالى لرسوله محمد ﷺ، فتكون الجملة معترضة في أثناء قصة بني إسرائيل بمناسبة قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] تعريضاً بأن حال مشركي العرب كحال أولئك الفاسقين، وتصريحاً بسبب إدامتهم العناد والإعراض عن الإيمان، ويكون المعنى الصرف عن الآيات(٢).

ولكل من الرازي وصاحب المنار والمراغي وابن عاشور اجتهاده، لكن الرازي قدم ربطاً صغيراً في حين أن المراغي قدم مناسبة دقيقة وإن كانت مع آيات بعيدة، وأما ابن عاشور فلم يحسم لنا المعنى الذي رجحه من الآية، وبالتالي أرجح مناسبة صاحب تفسير المنار، ويمكن

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات (١٤٦ـ١٤٧) من سورة الأعرف: (١٦٩/٩).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٤٦) من سورة الأعراف: (١٠٣/٩).

جمع مناسبتي الرازي والمراغي لها، وقد تكون المناسبة الآتي: لما قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾[الأعراف: ١٤٥] فكان مما كُتب في الألواح أنه من سنته تعالى صرف المتكبرين عن الهداية، فمن شأن الكبر أن يصرف أهله عن النظر والاستدلال على الحق والهدى. وفي ذلك تعريض بحال مشركي العرب.

المثال الخامس : في سورة الكهف :

ـعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾[الكهف: ٥٠ - ٥٣]:

يبين المراغي مناسبة هذا المقطع لمقطع سابق بعيد، حيث يقول: "بعد أن ذكر سبحانه رده على أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بأموالهم وأعوانهم وقالوا كيف نجلس مع هؤلاء ونحن من أنساب شريفة وهم من أنساب وضيعة، ونحن أغنياء وهم فقراء؟، قفّى على ذلك بذكر عصيان إبليس لأمره تعالى بالسجود لآدم، لأن الذي حداه إلى ذلك هو كبره وافتخاره عليه بأصله ونسبه إذ قال ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فأنا أشرف منه أصلاً ونسباً فكيف أسجد له؟ تنبيهاً إلى أن هذه الطريقة السالفة هي بعينها طريقة إبليس، ثم حذّر سبحانه منها في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ وقد تكرّر ذكر هذه القصة في مواضع من الكتاب الكريم، وهي في كل موضع سيقت لفائدة غير ما جاءت له في المواضع الأخرى، على اختلاف أساليبها وعباراتها، ولا غرو فهي من نسج العليم الخبير"[(١)].

حيث يعيدنا المراغي في هذه المناسبة إلى مقطع سابق، وبالتحديد إلى قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٨ - ٢٩].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٥٠ـ٥٣) من سورة الكهف: (٥/٢٧٩).

وفي هذه المناسبة نجد اقتراب المعاني والعبارات التي اختارها المراغي مما أورده الرازي في هذه المناسبة(١).

وقال البقاعي: "ولما ذكر البعث وختمه بإحسانه بالعدل المثمر لإعطاء كل أحد ما يستحقه، أتبعه ـ بما له من الفضل ـ بابتداء الخلق الذي هو دليله، في سياقٍ مُذكّرٍ بولايته الموجبة للإقبال عليه، وعداوة الشيطان الموجبة للإدبار عنه، مبين لما قابلوا به عدله فيهم وفي عدوهم من الظلم بفعلهم كما فعل من التكبر على آدم عليه السلام بأصله، فتكبروا على فقراء المؤمنين بأصلهم وأموالهم وعشائرهم، فكان فعلهم فعله سواء، فكان قدوتهم وهو عدوهم، ولم يقتدوا بخير خلقه وهو وليهم وهو أعرف الناس به، فقال تعالى عاطفاً على ﴿واضرب﴾: ﴿وإذ﴾ أي واذكر لهم إذ ﴿قلنا﴾ بما لنا من العظمة ﴿للملائكة﴾"(٢).

فالبقاعي أتى بمناسبة تربط الآيات بالآيات السابقة مباشرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧ - ٤٩]، والتي تحدثت عن جزء من أحداث يوم القيامة والجزاء فيه، حيث إن الحديث عن بدء الخلق دليلٌ على البعث، وتذكيرٌ بالاقبال عليه سبحانه، كما ربط البقاعي المقطع بما ورد عن تكبر المشركين على فقراء المؤمنين ورفض الجلوس إليهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ ....﴾ ثم يأتي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف: ٣٠ - ٣١]

حيث التقى المراغي معه في مناسبته، وإن أتى بمناسبات إضافية، وهي مناسبات جيدة، تميز البقاعي في بيانها، وخفيت على المراغي الذي استقى مناسبته من الرازي، مع أن الآيات السابقة واللاحقة لقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ..﴾ تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وما يلاقيه المشركون يومها، وفيها بيان ارتباط الآيات بما قبلها مباشرة وهو أولى في المناسبة، إلا أن وجود علاقة مع مقطع بعيد وهو ما اختاره المراغي يزيد من ارتباط الآيات داخل السورة الواحدة.

---

(١) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٥٠ـ٥٣) من سورة الكهف: (٢١/٤٧١).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٥٠) من سورة الكهف: (١٢/٧٤).

المثال السادس: في سورة الأنبياء:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[الأنبياء: ١٦ - ٢٠]:

يبدأ المراغي تفسيره للمقطع ببيان مناسبة المقطع لمقطعين سابقين غير ملاصقين لهذا المقطع، حيث يقول: "بعد أن ذكر مطاعنهم في نبوة محمد ﷺ بتلك المقالات التي سلف ذكرها، قفّى على ذلك بذكر فساد تلك المطاعن وبيان أن من أنكر نبوته فقد جعل تلك المعجزات التي ظهرت على يديه من باب العبث واللعب. تنزّه ربّنا عن ذلك، فإنّه ما خلق السماء والأرض وما بينهما إلا لعبادته ومعرفته ومجازاة من قام بهما بالثواب والنعيم، ومن لم يقم بذلك بالعقاب الأليم، ولن يتم علم هذا إلا بإنزال الكتب، وإرسال الرّسل صلوات الله عليهم، فمنكر الرسالة جاعل خلق السماء والأرض لهواً ولعباً، تعالى خالقهما علواً كبيراً"(١).

حيث يعيدنا المراغي إلى المقطعين الأول والثاني من هذه السورة ـحسب تقسيماتهـ، وفيه قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ . . .﴾ [الأنبياء: ٢ - ١٠].

فقد بين المراغي المناسبة بين آيات المقطع والآيات الأولى التي تتحدّث عن طعن الكافرين في نبوّة محمد ﷺ، للاستدلال بخلق السماوات والأرض على نبوّته، وأن من أنكر نبوته عليه الصلاة والسلام فقد جعل خلق السماء والأرض لهواً ولعباً، تعالى خالقهما عن ذلك علواً كبيراً.

ـوقال الرازي: "في تعلق هذه الآية بما قبلها وجهان: الأول: أنه تعالى لما بين إهلاك أهل القرية لأجل تكذيبهم أتبعه بما يدلّ على أنّه فعلَ ذلكَ عدلاً منه ومجازاةً على ما فعلوا فقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ أي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجائب والغرائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم للهو

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦ـ٢٠) من سورة الأنبياء: (١٢٠/٦).

واللعب، وإنما سويناهم لفوائد دينية ودنيوية.... والثاني: أن الغرض منه تقرير نبوة محمد ﷺ والرد على منكريه لأنه أظهر المعجزة عليه فإن كان محمد كاذباً كان إظهار المعجزة عليه من باب اللعب وذلك منفي عنه وإن كان صادقاً فهو المطلوب وحينئذ يفسد كل ما ذكروه من المطاعن"(١).

وهنا يتبين أن الرازي قد عرض وجهين للمناسبة أحدهما يربط المقطع بسابقه مباشرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١١ - ١٥]، حيث إن العذاب كان عدلاً من الله ومجازاة على ما اقترفوا، والوجه الثاني يربط المقطع بالمقاطع الأولى من السورة، وهو عين ما تحدث عنه المراغي، فيبدو أن المراغي قد استقى أصل المناسبة من الرازي، ولكنه عبر عنها بطريقته وأسلوبه، واختار ربط الآيات بالمقاطع البعيدة، واقتصر على أحد وجهي المناسبة عند الرازي.

ـوربط الآيات بالآيات السابقة مباشرة هو ما فعله البقاعي أيضاً حيث قال: "ولما ذمهم باللعب وبين أنه يفعل في إهلاك الظلم وإنجاء العدل فعل الجاد بإحقاق الحق بالانتقام لأهله، وإزهاق الباطل باجتثاثه من أصله، فكان التقدير: وما ينبغي لنا أن نفعل غير ذلك من أفعال الحكمة العرية عن اللعب، فلم نخلق الناس عبثاً يعصوننا ولا يؤاخذون، عطف عليه قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾"(٢).

فعمل المراغي هنا كان ناقصاً حين اقتصر على المناسبة البعيدة دون القريبة.

المثال السابع : في سورة النور :

ـفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٥٨ - ٦٠]:

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١٦ـ٢٠) من سورة الأنبياء: (١٢٥/٢٢).

(٢) **نظم الدرر**، تفسير الآيات (١٦ـ٢٠) من سورة الأنبياء: (٣٩٧/١٢).

يبين المراغي المناسبة بين آيات هذا المقطع وبين مقطع سابق بعيد، حيث يقول: "بعد أن نهى فيما سلف عن دخول الأجانب في البيوت إلا بعد الاستئذان والتسليم على أهلها، وبين أن في ذلك الخير كل الخير لهم، فإن لم يجدوا فيها أحداً رجعوا لما لذلك من كبير الأثر في المجتمع الإسلامي، بصيانة الآداب العامة، ومنع القيل والقال، وحفظ الأعراض والأنساب.

استثنى في هذه الآيات دخول الأقارب بعضهم على بعض، ودخول المملوكين على سادتهم، وبين أن الاستئذان لا يكون في جميع الأوقات، بل في ثلاث أوقات هي عورات لأرباب البيوت، لما فيها من رفع الكلفة وقلة التحفظ في الستر، ثمّ ذكر أنّ النساء الطاعنات في السن إذا لم يطمعن في الزواج فلا حرج عليهن إذا لم يستعملن الزينة، وعليهن أن يتعففن جهد الطاقة "[(١)].

حيث أعادنا المراغي في هذا المقطع لمقطع سابق بعيد من نفس السورة، وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾، والمناسبة واضحة كما شرحها المراغي، وجعلها كالاستدراك على الآيات السابقة ومتممة لأحكامها، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور أيضاً حيث اعتبرها متممة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ [النور: ٢٧][(٢)].

وفي عبارات المراغي في مناسبته هذه يظهر واضحاً الاتجاه الاجتماعي لتفسيره الذي سعى من خلاله لإلقاء الضوء على الآيات التي دعت إلى إصلاح المجتمع.

ـوقال البقاعي: "ولما كان الملل من شيم النفوس، فكان تدريج الكلام في المقاصد لا سيما الأحكام شيئاً فشيئاً خلال مقاصد أخرى أوقع في القلب، وأشهى إلى الطبع، لا سيما إذا كان على وجوه من المناسبات عجيبة، وضروب من الاتصالات هي مع دقتها غريبة، زين الله تأصيلها بتفصيلها فابتدأ السورة بطائفة منها، وفصلها بدر الوعظ، وجواهر الحكم، والحث على معالي الأخلاق، ومكارم الأعمال، ثم وصلها بالإلهيات التي هي أصولها، وعن علي مقاماتها تفرعت فصولها، فلما ختمها بالتمكين لأهل هذا الدين، وتوهين أمر المعتدين، شرع في إكمالها، بإثبات بقية أحوالها، تأكيداً لما حكم به من التمكين، وما ختمه

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٥٨) من سورة النور: (٣٠٩/١٣).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (٥٨ـ٥٩) من سورة النور: (٢٩١/١٨).

من ذلك من التوهين، وتحذيراً مما ختمه من العذاب المهين، وتحقيقاً لما ألزم به من الطاعة، ولزوم السنة والجماعة، فقال واصلاً بما ختم به الأحكام الأولى، من الأمر بإنكاح الأيامى، والكف عن إكراه البغايا، إثر الذين لم يظهروا على عورات النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أي من الرجال والنساء، إما للتغليب، وإما لأن النساء أولى بحفظ العورة ﴿ليستأذنكم﴾"[1].

حيث ربط البقاعي جميع أجزاء السورة من بدايتها وحتى الآيات المذكورة، مشيراً إشارة صغيرة إلى الآيات التي صرح المراغي بربط آيات المقطع معها، ولم أجد ـفيما بحثتـ من كتب التفاسير المشهورة بالاعتناء بالمناسبة من أتى قبل المراغي بالمعاني التي أتى بها المراغي في مناسبته.

المثال الثامن: في سورة الأحقاف:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[الأحقاف: ٢٩ - ٣٢].

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع ومقطع سابق بعيد، فيقول: "بعد أن ذكر سبحانه أن في الإنس من آمن ومنهم من كفر، أعقب هذا ببيان أن الجن كذلك، فمنهم من آمن ومنهم من كفر وأن مؤمنهم معرّض للثواب، وكافرهم معرض للعقاب، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام كما أرسل إلى الإنس أرسل إلى الجن"[2] فهو يعيدنا إلى مجموعة من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأحقاف: ١٠] وآخرها قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الأحقاف: ١٩].

ـوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما بين أن في الإنس من آمن وفيهم من كفر، بين أيضاً أن الجن فيهم من آمن وفيهم من كفر، وأن مؤمنهم معرض للثواب، وكافرهم معرض للعقاب"[3].

فالمراغي استقى من الرازي مناسبته، ثم أضاف عليها عبارة "وأن الرسول عليه الصلاة

---

(١) **نظم الدرر**، تفسير الآيات (١٦ـ٢٠) من سورة الأنبياء: (٣٩٧/١٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٩ـ٣٢) من سورة الأحقاف: (١٢٨/٩).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٢٩ـ٣٢) من سورة الأحقاف: (٢٧/٢٨).

والسلام كما أرسل إلى الإنس أرسل إلى الجن".

ـ وأما ابن عاشور فقال: "ومناسبة ذكر إيمان الجن ما تقدم من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾[الأحقاف: ١٨] فالجملة معطوفة على جملة ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ﴾ [الأحقاف: ٢١] عطف القصة على القصة"(١).

فالمراغي جعل المناسبة ذكر إيمان الجن بعد إيمان الإنس، وأما ابن عاشور فأعادنا إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾، والمناسبتان صحيحتان، ويمكن الجمع بينهما، والله تعالى أعلم.

هذه صور من المناسبات التي عرضها المراغي بين مقطعين بعيدين غير متتالين، ودور هذه الروابط إثبات ترابط موضوعات السورة، ووحدتها، وقد ظهر تتبع المراغي للمناسبة عند المفسرين، واقتباسه منهم معاني المناسبة وصياغتها بطريقته وأسلوبه في بعض الأحيان، والبقاء على عبارة المفسر في أحيان أخرى دون الإشارة لمصدره في المناسبة، كما ظهر اجتزاؤه للمناسبة في بعض المواضع عند اقتباسه للمناسبة من كتب التفسير، بحيث كان من الممكن عرض مناسبة بين الآيات والآيات السابقة لها مباشرة ولم يفعل، كما ظهر اعتناؤه بالبحث عن رابط داخل السورة بين المقاطع حتى لو لم يجد في كتب التفسير من سبقه لتلك المناسبة، بحيث اجتهد في إيجاد مناسبة تربط المقطع القرآني بما سبقه من آيات حتى لو كان المقطع السابق بعيداً جداً.

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (٢٩ـ٣٢) من سورة الأحقاف: (٥٧/٢٦).

المطلب الثالث: المناسبات بين عدة مقاطع تربط بين موضوعات السورة.

اهتم الشيخ أحمد المراغي بإيجاد مناسبة تربط بين المقاطع التفسيرية في السورة الواحدة، فكان أحياناً يربط بين عدة مقاطع تسبق المقطع المراد تفسيره، وأحياناً أخرى يحاول ربط مقاطع السورة من بدايتها وحتى المقطع المذكور، وكأن السورة سلسلة متصلة الحلقات، آخذ بعضها برقاب بعض، وإن مناسبات الربط بين مقاطع وموضوعات السورة هذه هي إحدى مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، التي تؤكد اتساق وانسجام موضوعات السورة الواحدة حتى مع اختلاف أزمنة تنزل آياتها، وهي كما قال دراز: "إنها إن كانت بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع؛ كمثل بنيان كان قائمًا على قواعده فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضًا فلم تلبث كل لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصًا يشد بعضه بعضًا كهيئته أول مرة.

أجل، إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثًا من المعاني حشيت حشوًا، وأوزاعًا من المباني جمعت عفوًا؛ فإذا هي -لو تدبرت- بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول؛ فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضامِّ والالتحاق. كل ذلك بغير تكلفة ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه، يريك المنفصل متصلًا، والمختلف مؤتلفًا"(١).

ومن أمثلة الربط بين مقاطع السورة في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة البقرة:

ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٠-٤٣]:

---

(١) **النبأ العظيم**، محمد عبد الله دراز: (ص/١٨٧).

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين مقاطع السورة من أولها وحتى هذا المقطع: "بدأ سبحانه هذه السورة بذكر الكتاب وأنه لا ريب فيه، ثم ثنى بذكر اختلاف الناس فيه: من مؤمن به، وكافر بهديه، ومنافق مذبذب بين ذلك، ثم طالب الناس بعبادته، ثم أقام الدليل على أن الكتاب منزل من عند الله على عبده محمد ﷺ، وتحدّى المرتابين بما أعجزهم وحذرهم وأنذرهم[١]، ثم حاجّ الكافرين وجاءهم بأوضح البراهين، وهو إحياؤهم مرتين وإماتتهم مرتين[٢]، ثم ذكر خلق السموات والأرض لمنافعهم وخلق الإنسان في أطواره المختلفة[٣]، وهنا خاطب الشعوب والأمم التي ظهرت بينها النبوة، فبدأ بذكر اليهود لأنهم أقدم الشعوب الحاملة للكتب السماوية، ولأنهم كانوا أشد الناس ضغناً للمؤمنين، ولأن دخولهم في الإسلام حجة قوية على النصارى وغيرهم، لأنهم أقدم منهم عهدا"[٤].

وكانت عبارات المراغي مقتربة جداً في هذه المناسبة من عبارات صاحب تفسير المنار[٥].

وقد ربط فيها المراغي بين مواضيع السورة بدءاً من أولها وحتى المقطع المذكور.

ـوقال الرازي: "اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أولاً ثم عقبها بذكر الإنعامات العامة لكلّ البشر عقبها بذكر الإنعامات الخاصة على أسلاف اليهود كسراً لعنادهم ولجاجهم بتذكير النعم السالفة، واستمالة لقلوبهم بسببها وتنبيهاً على ما يدلّ على نبوة محمد ﷺ من حيث كونها إخباراً عن الغيب. واعلم أنه سبحانه ذكّرهم تلك النعم أولاً على سبيل الإجمال فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠] وفرع على تذكيرها الأمر بالإيمان بمحمد ﷺ فقال: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ [البقرة: ٤١]"[٦].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٩].ثم الحديث عن قصة آدم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ....﴾ [البقرة: ٣٠].

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٠ـ٤٣) من سورة البقرة: (١/٥٩).

(٥) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات (٤٠ـ٤٣) من سورة البقرة: (١/٥٩).

(٦) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٤٠) من سورة البقرة: (٣/٤٧٤).

ـأما ابن عاشور، فقد بدأ المناسبة بقوله: "انتقال من موعظة المشركين إلى موعظة الكافرين من أهل الكتاب وبذلك تتم موعظة الفرق المتقدم ذكرها"[(١)]، ثم قال بعد ذكره للفرق الثلاثة التي بدأت بها السورة، قال: "وذكّرهم بدلائل الصنعة وهي خلق أصولهم وبأصول نعم الحياة وهي خلق الأرض والسماء وإنزال الماء من السماء لإخراج الثمرات، وعجب من كفرهم مع ظهور دلائل إثبات الخالق من الحياة والموت، وذكرهم بنعمة عظيمة وهي نعمة تكريم أصلهم وتوبته على أبيهم، كل ذلك اقتصار على القدر الثابت في فطرتهم إذ لم يكن لديهم من الأصول الدينية ما يمكن أن يجعل مرجعاً في المحاورة والمجادلة يقتنعون به، وخاطبهم في شأن إثبات صدق الرسول خلال ذلك بالدليل الذي تدركه أذواقهم البلاغية فقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[البقرة: ٢٣] الآيات. ولما قضى ذلك كله حقه أقبل بالخطاب هنا على الصنف الثاني وهم أهل الشرائع والكتاب وخصّ من بينهم بني إسرائيل لأنهم أمثل أمة ذات كتاب مشهور في العالم كله وهم الأوحداء بهذا الوصف من المتكلمين باللغة العربية الساكنين المدينة وما حولها"[(٢)].

فالمفسرون متفقون على ربط مقاطع السورة من بدايتها وحتى هذا المقطع المذكور، وكلّ عبر بطريقته، إلا أن المراغي قد استقى مناسبته من صاحب تفسير المنار، وكانت مناسبته جيدة.

المثال الثاني : من سورة البقرة أيضاً :

ـفي قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٣٨ - ٢٣٩].

يربط المراغي المقطع مع المقاطع السابقة حيث يقول: "تقدم هاتين الآيتين آيات في الأحكام بعضها في العبادات وبعضها في المعاملات وكان آخرها ما بيّنه من السبيل القويم في معاملة الأزواج، وقد جرت سنة القرآن أن يأتي عقب الحكم والأحكام بالأمر بتقوى الله، والتذكير بعلمه بحال عباده، وما أعدّ لهم من جزاء على العمل، حتى يقوى الوازع الديني في النفوس ويحفزها على الإخلاص فيه.

لكن النفوس قد تغفل عن هذا التذكير بانهماكها في مشاغل الحياة، أو في تمتعها باللذات، فتتنكّب عن جادة الهدى، وتتفرّق بها السبل، ومن ثم كانت في حاجة إلى مذكّر

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٤٠) من سورة البقرة: (١/٤٤٨).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٤٠) من سورة البقرة: (١/٤٤٨).

يرقى بها إلى العالم الروحي، ويخلعها من عالم الحس، ويوجهها إلى مراقبة من برأها وفطرها حتى تطهر من تلك الأرجاس والأدران، وتترفع عن البغي والعدوان، وتميل إلى العدل والإحسان، ذلك المذكر هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتنفي الجزع والهلع عند المصايب، وتعلّم البخيل الكرم والجود، لهذا أردف هذه الأحكام بطلب الصلاة والمحافظة عليها وأدائها على وجهها بإخبات وقنوت لتحدث في النفس آثارها"(١).

وقد استقى هذه المناسبة من صاحب تفسير المنار، وبدت عباراته متقاربة جداً مما ورد في تفسير المنار(٢).

ـوقال الرازي: "اعلم أنه سبحانه وتعالى لما بين للمكلفين ما بين من معالم دينه، وأوضح لهم من شرائع شرعه أمرهم بعد ذلك بالمحافظة على الصلوات وذلك لوجوه أحدها: أن الصلاة لما فيها من القراءة والقيام والركوع والسجود والخضوع والخشوع تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى، ..... كما قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] والثاني: أن الصلاة تذكر العبد جلالة الربوبية وذلة العبودية وأمر الثواب والعقاب فعند ذلك يسهل عليه الانقياد للطاعة ولذلك قال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥] والثالث: أن كل ما تقدم من بيان النكاح والطلاق والعدة اشتغال بمصالح الدنيا، فأتبع ذلك بذكر الصلاة التي هي مصالح الآخرة"(٣).

ـوقال البقاعي: "ولما ذكرت أحكام النساء وشعبت حتى ضاق فسيح العقل بانتشارها وكاد أن يضيع في متسع مضمارها مع ما هناك من مظنة الميل بالعشق والنفرة بالبغض الحامل على الإحن والشغل بالأولاد وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر ويكون بعضها مظنة للتهاون بالصلاة بل وبكل عبادة اقتضى الحال أن يقال: يا رب! إن الإنسان ضعيف وفي بعض ذلك له شاغل عن كل مهم فهل بقي له سعة لعبادتك؟ فقيل: ﴿حافظوا﴾"(٤).

فالرازي والبقاعي بينا مناسبة المقطع لأحكام النساء السابقة، في حين أن صاحب تفسير المنار الذي استقى المراغي المناسبة منه بين مناسبة المقطع لجميع المقاطع التي تحدثت عن

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٣٨ـ٢٣٩) من سورة البقرة: (١/٢٣٨).

(٢) ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات (٢٣٨ـ٢٣٩) من سورة البقرة: (٢/٤٣٥).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٣٨) من سورة البقرة: (٦/٤٨٢).

(٤) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٢٣٨) من سورة البقرة: (٣/٣٥٩).

أحكام الصيام والقتال والحج والنكاح والطلاق والعدة، وكلّ اعتبر المناسبة تذكيراً بما يوقظ النفوس من غفلتها وهو الصلاة، وكانت مناسبة المراغي جيدة.

المثال الثالث : في سورة آل عمران :

ـ وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣ - ٩٧]:

ربط فيها المراغي بين آيات السورة من أول السورة إلى هذه الآية، حيث قال: "كانت الآيات من أول السورة إلى هنا في تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد ﷺ، مع إثبات وحدانية الله تعالى، وتبع ذلك محاجة أهل الكتاب ودحض شبههم وتفنيد ما استحدثوه في دينهم من بدع وتقاليد لا نص عليها في كتابهم، أما هذه الآيات فقد جاءت لدفع شبهتين من شبهات اليهود:

(١) أنهم قالوا للنبي ﷺ: إنك تدّعي أنك على ملة إبراهيم، فكيف تأكل لحوم الإبل وألبانها مع أن ذلك كان حراماً في دين إبراهيم؟ فأنت قد استحللت ما كان محرماً عليه، فلست بمصدّق له، ولا بموافق له في الدين، وليس لك أن تقول إنك أولى الناس به، فردّ الله عليهم بأن كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل، ولإبراهيم من قبله، ثم حرّم عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم.

(٢) أنه لما حوّلت القبلة إلى الكعبة طعنوا في نبوته، وقالوا إن بيت المقدس أفضل من الكعبة، وأحق بالاستقبال، فهو قد وضع قبلها وهو أرض المحشر، وجميع الأنبياء من ذرية إسحاق كانوا يعظمونه ويصلون إليه، فلو كنت على ما كانوا عليه لعظّمت ما عظموا، ولما تحولت عن بيت المقدس، وعظمت مكاناً آخر وخالفت من تقدّمك من الأنبياء، فرد الله سبحانه شبهتهم، بأن أول بيت بني للعبادة هو البيت الحرام بناه إبراهيم وولده إسماعيل للعبادة"[(١)].كما ويبدو واضحاً ربط مضمون هذه الآيات بما جاء في سورة البقرة.

ـوقال الرازي في مناسبتها: "اعلم أن الآيات المتقدمة إلى هذه الآية كانت في تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد ﷺ، وفي توجيه الإلزامات الواردة على أهل الكتاب في هذا الباب.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات من (٩٣ـ٩٧) من سورة آل عمران: (٣/٢).

وأما هذه الآية فهي في بيان الجواب عن شبهات القوم فإن ظاهر الآية يدل على أنه ﷺ كان يدعي أن كل الطعام كان حلاً ثم صار البعض حراماً بعد أن كان حلاً والقوم نازعوه في ذلك وزعموا أن الذي هو الآن حرام كان حراماً أبداً وإذا عرفت هذا فنقول: الآية تحتمل وجوها الأول: أن اليهود كانوا يعولون في إنكار شرع محمد ﷺ على إنكار النسخ، فأبطل الله عليهم ذلك بأن كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فذاك الذي حرمه على نفسه، كان حلالاً ثم صار حراماً عليه وعلى أولاده فقد حصل النسخ..... الوجه الثاني:

أن اليهود قالوا له: إنك تدعي أنك على ملة إبراهيم، فلو كان الأمر كذلك فكيف تأكل لحوم الإبل وألبانها مع أن ذلك كان حراماً في دين إبراهيم فجعلوا هذا الكلام شبهة طاعنة في صحة دعواه، فأجاب النبي ﷺ عن هذه الشبهة بأن قال: ذلك كان حلاً لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، إلا أن يعقوب حرمه على نفسه"(١).

فالمراغي استقى أصل المناسبة من الرازي وأخذ جزءاً منها، ثم عدلها وأضاف عليها التناسب مع سورة البقرة.

ـوقد قال ابن عاشور في مناسبتها: "هذا يرتبط بالآي السابقة في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾[آل عمران: ٦٧] وما بينهما اعتراضات وانتقالات في فنون الخطاب، وهذه حجة جزئية بعد الحجج الأصلية على أن دين اليهودية ليس من الحنيفية في شيء، فإن الحنيفية لم يكن ما حرم من الطعام بنص التوراة محرماً فيها"(٢)

وهذا يعني أن ابن عاشور ذكر مناسبة الآيات لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧]، في حين حاول المراغي إعادة ربط مقاطع السورة من أولها وحتى بداية هذه الآيات، وإن سبقه إلى معانيها الرازي إلا أنه أضاف عليها من عباراته، وألبسها أسلوبه، كما نوه إلى ارتباط الآيات بسورة البقرة، من خلال الحديث عن تحول القبلة، وكل ما ذكره من تناسب هنا يعد مقبولاً، تتلقاه العقول بالقبول.

ويبدو واضحاً اهتمام المراغي بفكرة ترابط موضوعات السورة حين قال مصرحاً: "كانت الآيات من أول السورة إلى هنا" أما الرازي فقد أشار إلى مناسبة الآيات للآيات المتقدمة دون أن يصرح بأن ما قصده هو جميع الآيات بدءاً من أول السورة.

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات من (٩٣ـ٩٥) من سورة آل عمران: (٨/ ٢٩٠).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات من (٩٣ـ٩٥) من سورة آل عمران: (٤/ ٨).

المثال الرابع : من سورة المائدة :

ـفي قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٦]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع وعدة مقاطع سابقة فيقول: "بعد أن حاجّ سبحانه وتعالى أهل الكتاب(١)، وذكر من مخازيهم أنهم اتخذوا الدين الإسلامي هزواً ولعباً(٢)، وأنّ اليهود منهم قالوا: ﴿يد الله مغلولة﴾(٣)، وأنهم قتلوا رسلهم تارة وكذبوهم أخرى(٤)، وأن النصارى منهم اعتقدوا عقائد زائفة فمنهم من قال المسيح ابن الله، ومنهم من قال إن الله ثالث ثلاثة(٥)، وقد عابهم على ذلك وكرّ عليهم بالحجة إثر الحجة لتفنيد ما كانوا يعتقدون. ذكر هنا أحوالهم في عداوتهم للمؤمنين ومحبتهم لهم ومقدار تلك المحبة والعداوة، وبين حال المشركين مع المؤمنين بالتبع لهم"(٦).

ـوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما ذكر من أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ما ذكره ذكر في هذه الآية أن اليهود في غاية العداوة مع المسلمين، ولذلك جعلهم قرناء للمشركين في شدة العداوة، بل نبه على أنهم أشد في العداوة من المشركين من جهة أنه قدم

---

(١) وفيه إشارة إلى عدة أيات تبدأ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ . . . .﴾ [المائدة: ١٥ـ١٩]، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ . . . . ﴾ [المائدة: ٤٤ـ٤٧]

(٢) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ . ...﴾ [المائدة: ٥٧ـ٥٨].

(٣) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤].

(٤) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠]

(٥) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ....﴾ [المائدة: ٧٢ـ٧٥].

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات من (٨٢ـ٨٦) من سورة المائدة: (٣/٣).

ذكرهم على ذكر المشركين"[١].

ـوجاء في تفسير المنار: "ختم الله هذا السياق في محاجة أهل الكتاب وبيان شأنهم، بهذه الآيات التي بين فيها حالتهم النفسية في عداوة المؤمنين ومودتهم، ودرجة قربهم منهم وبعدهم عنهم، وكذا حالة المشركين فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ "[٢].

وقال ابن عاشور في مناسبتها: "فذلكة لما تقدّم من ذكر ما لاقى به اليهود والنصارى دعوة الإسلام من الإعراض على تفاوتٍ فيه بين الطائفتين فإن الله شنّع من أحوال اليهود ما يعرف منه عداوتهم للإسلام إذ قال: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤]، فكرّرها مرتين وقال: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المائدة: ٨٠] وقال: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١] فعلم تلوّنهم في مضارة المسلمين وأذاهم. وذكر من أحوال النصارى ما شنّع به عقيدتهم ولكنه لم يحكِ عنهم ما فيه عداوتهم المسلمين وقد نهى المسلمين عن اتخاذ الفريقين أولياء في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥١] الآية. فجاء قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً﴾الآية فذلكة لحاصل ما تكنّه ضمائر الفريقين نحو المسلمين"[٣].

ـفالرازي وصاحب تفسير المنار والمراغي وابن عاشور اتفقوا في ربط جميع عناصر السورة كالسلسلة مترابطة الحلقات، وتفرد المراغي في تفصيل المناسبة، وتبيين بعض الآيات البارزة في ربط مقاطع السورة.

المثال الخامس: في سورة الأنعام:

ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ * وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢ - ١٩]

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٨٢) من سورة المائدة: (٤١٣/١٢).

(٢) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات من (٨٢ـ٨٥) من سورة المائدة: (٣/٧).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات من (٨٢ـ٨٤) من سورة المائدة: (٥/٧).

يقول المراغي رابطاً بين المقطع السابق وجميع المقاطع السابقة له من بداية السورة: "ذكر سبحانه في الآيات السابقة أصول الدين الثلاثة: التوحيد(١) والبعث والجزاء(٢) ورسالة محمد ﷺ(٣)، ثم ذكر شبهات الكافرين على الرسالة وبين ما يدحضها(٤)، ثم أرشد إلى سننه تعالى في أقوام الرسل المكذبين(٥)، وأن عاقبتهم الهلاك والاستئصال والخزي والنكال، تسلية لرسوله ﷺ وتثبيتاً لقلبه وإعانة له على المضيّ في تبليغ رسالته. ثم ذكر هنا هذه الأصول الثلاثة بأسلوب آخر: أسلوب السؤال والجواب، بهرهم فيه بالحجة، ودلهّم على واضح المحجة، تفنّنا في الحجاج في المواضع الهامة، فإن الأدلة إذا تضافرت على مطلوب واحد كان لها في النفس قبول أيّما قبول، وكذلك أساليب الحجاج إذا تنوعت دفعت عن السامع السأم وجعلته ينشط لسماع ما يلقى إليه، فهو إذا لم يعقل الدليل الأول أو عمي عليه أسلوبه رأى في الدليل الثاني ما ينير له طريق المطلوب .."(٦).

حيث اعتبر المراغي أن من سنن القرآن الجمع بين الأصول الثلاثة وهي (التوحيد والبعث والجزاء ورسالة محمد ﷺ) والتي لا تكاد تخلو سورة من التأكيد عليها وذكرها، وقد بين ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، وبذلك يكون المراغي قد ربط المقاطع القرآنية من بداية السورة وحتى المقطع المفسر (١٢ـ١٩).

ـ ويبدو واضحاً للعائد إلى تفسير المنار التشابه الكبير بين عبارات المراغي وعباراته(٧).

ـ وقال البقاعي: "لما أمرهم سبحانه بالسير(٨)، سألهم هل يرون في سيرهم وتطوافهم وجولانهم واعتسافهم شيئاً لغير الله؟ تذكيراً لهم بما رحمهم به من ذلك في إيجاده لهم أولاً وتيسير منافعه ودفع مضاره ثانياً، استعطافاً لهم إلى الإقبال عليه والإعراض عن الخضوع لما

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ....﴾ [الأنعام: ٢ـ٣].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ....﴾ [الأنعام: ٤ـ٥]

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ....﴾ [الأنعام: ٧ـ٩]

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ....﴾ [الانعام: ١٠ـ١١]

(٦) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات من (١٢ـ١٩) من سورة الأنعام: (٤٨/٣).

(٧) **ينظر : تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات من (١٢ـ١٩) من سورة الأنعام: (٢٧١/٧).

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١]

هو مثلهم أو أقل منهم، وهو ملكه سبحانه وفي قبضته، وتقبيحاً لأن يأكلوا خيره ويعبدوا غيره. فقال مقرراً لهم على إثبات الصانع والنبوة والمعاد، ومبكتاً بسفههم وشدة جهلهم وعمههم: ﴿قل لمن﴾"[١].

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "وافتتاحها بالأمر بالقول لأنها واردة مورد المحاورة على قولهم ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ١].وهذه سلسلة ردود وأجوبة على مقالتهم المحكية آنفاً لتضمنها التصميم على الشرك وتكذيب الرسالة، فكانت مُنحلَّةً إلى شبه كثيرةٍ أُريد رَدَّها وتفنيدُها فكانت هاته الردود كُلَّها مفتتحةً بكلمة قل عشر مراتٍ"[٢].

وعليه فإن ابن عاشور أيضاً ربط بين مقاطع السورة، لكنه اختصر مناسبته اختصاراً كبيراً في حين فصل المراغي فيها معتمداً على ما كتبه صاحب تفسير المنار، وبيَّن ترابط الآيات من أول السورة بناء على ترابط الأصول الثلاثة (التوحيد، الرسالة، البعث)، وأما البقاعي فقد أتى بمناسبة الآيات للآية التي سبقتها مباشرة.

المثال السادس : وفي سورة الأعراف :

ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٤]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع وعدة مقاطع سابقة، وربما استوعب بهذه المناسبة السورة بأكملها، حيث يقول: "بعد أن ذكر سبحانه هدايته للبشر[٣] بإرسال الرسل[٤] وإنزال الكتب في قصة بني إسرائيل[٥]، قفّى على ذلك بذكر هدايته لهم بما أودع في فطرتهم وركّب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به وتوحيده وشكره منذ النشأة الأولى، فهو سبحانه بعد أن أظهر تمادي هؤلاء اليهود في الغي بعد أخذ الميثاق الخاص الذي دل عليه قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾[الأعراف: ١٧١] وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٢) من سورة الأنعام: (٣٠/٧).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٢) من سورة الأنعام: (١٤٩/٧).

(٣) بدءاً من قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] تليها قصة آدم عليه السلام وما تخللها من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾[الأعراف: ٢٧].

(٤) فيه إشارة إلى جميع قصص الأنبياء في سورة الأعراف بدءاً من قصة نوح عليه السلام (الآية: ٥٩_١٠٢)

(٥) قصة موسى عليه السلام مع قومه بدءاً من الآية (١٠٤) وحتى (١٧١) من سورة الأعراف.

﴿فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[البقرة: ٦٣] ذكر هنا أنهم نقضوا أيضاً الميثاق العام الذي أخذه على بني آدم جميعاً وهم في صلب آدم وأشركوا بالله وقالوا: عزير ابن الله"(١).

وقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما شرح قصة موسى عليه السلام مع توابعها على أقصى الوجوه ذكر في هذه الآية ما يجري مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين"(٢).

ـوقال البقاعي: "ولما كان السياق لأخذ المواثيق والأخذ بقوة، ذكر أخذ الذرية من أقوى نوعي الآدمي، وهم الذكور فقال: ﴿من بني آدم﴾"(٣).

ـوقال في تفسير المنار: "بدء سياق جديد في شؤون البشر العامة المتعلقة بهداية الله لهم، بما أودع في فطرتهم، وركب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به وتوحيده وشكره، في إثر بيان هدايته لهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب في قصة بني إسرائيل، فالمناسبة بين هذا وما قبله ظاهرة ؛ ولذلك عطف عليه عطف جملة على جملة، أو سياق على سياق"(٤).

فالرازي اعتبر المناسبة إقامة الحجة على المكلفين بعد قصة موسى عليه السلام وهو مؤدى مناسبة ابن عاشور، وكذلك مناسبة البقاعي التي اعتبر فيها أن الكلام في سياق الحديث عن أخذ الميثاق وأما المراغي فقد استفاد من مناسبة صاحب تفسير المنار الذي اعتبر الآيات قد بدأت سياقاً جديداً، وحورها لمناسبة يربط فيها جميع مواضيع السورة بدءاً من بداياتها إلى أن يصل إلى الآية السابقة مباشرة والتي تتحدث عن أخذ الميثاق، وهو قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١].

وهنا يبدو واضحاً تفرد المراغي بمناسبته، واهتمامه بهذا النوع من الروابط، وتجنبه إيراد مصطلح (بدء سياق جديد).

المثال السابع : في سورة مريم :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٤ - ٦٥]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع وجميع مقاطع السورة بدءاً من أولها وحتى هذا المقطع فيقول: "بعد أن ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام تثبيتاً له ﷺ(٥) وأعقبه بذكر ما أحدثه

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات من (١٧٢ـ١٧٣) من سورة الأعراف: (٣/٢٩٤).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات من (١٧٢ـ١٧٤) من سورة الأعراف: (١٥/٣٩٧).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٧٢) من سورة الأعراف: (٨/١٥٢).

(٤) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا: تفسير الآيات (١٧١ـ١٧٤) من سورة الأعراف: (٩/٣٢٥).

(٥) إشارة إلى قصص زكريا عليه السلام ومعه يحيى عليه السلام: (الآيات: ٢ـ ١٥)، وبعدها قصة مريم ☜

الخلف بعدهم[١]، وذكر جزاء الفريقين[٢]، أعقب ذلك بقصص تأخُّر نزولِ جبريل على النبي ﷺ إذا زعم المشركون أن الله ودّعه وقلاه، وقد ردّ عليهم زعمهم وأبان لهم أن الأمر على غير ما زعموا، روي «أن جبريل عليه السلام احتبس عنه ﷺ أياماً حين سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، ولم يدر عليه الصلاة والسلام كيف يجيب؟

فحزن واشتد عليه ذلك، وقال المشركون إن ربه ودّعه وقلاه، فلما نزل قال له عليه السلام يا جبريل احتبست عني حتى ساء ظني، واشتقت إليك، فقال إني إليك لأشوق، ولكني عبد مأمور إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست، وأنزل الله هذه الآية»[٣] "[٤].

ـوقال الرازي: "اعلم أن في الآية إشكالاً وهو أن قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣] كلام الله وقوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل. والجواب: أنه إذا كانت القرينة ظاهرة لم يقبح كما أن قوله سبحانه: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥] هو كلام الله وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[مريم: ٣٦] كلام غير الله وأحدهما معطوف على الآخر، واعلم أن ظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ خطاب جماعة لواحد وذلك لا يليق إلا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول"[5] ثم ذكر سبب النزول الذي ذكره المراغي، وهو تأخر نزول الوحي.

ـويقول ابن عاشور في مناسبتها: "موقع هذه الآية هنا غريب" ثم أتى بسبب النزول، ثم تابع: " فالنظم نظم القرآن بتقدير: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، أي قل يا جبريل، فكان هذا خطاباً لجبريل ليبلغه إلى النبي ﷺ قرآناً. فالواو عاطفة فعل القول المحذوف على الكلام الذي قبله

وعيسى عليهما السلام: (الآيات: ١٦ـ٢٦)، ثم قصة إبراهيم عليه السلام: (الآيات: ٤١ـ٥٠)، مروراً بذكر أسماء بعض الأنبياء كموسى عليه السلام: (الآيات: ٥١ـ٥٣)، وإسماعيل عليه السلام: (الآيات: ٥٤ـ٥٥)، وإدريس عليه السلام (الآيات: ٥٦ـ٥٧).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا .....﴾ [مريم: ٥٩ـ٦٣].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تفسير الآية (٦٤) من سورة مريم، رقم (١٣١٧١)، (٧/٢٤١٤).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات من (٦٤ـ٦٥) من سورة مريم: (٦/٤٧).

(٥) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات من (٦٤ـ٦٥) من سورة مريم: (٢١/٥٥٤).

عطف قصة على قصة مع اختلاف المخاطب، وأمر الله رسوله أن يقرأها هنا، ولأنها نزلت لتكون من القرآن"[١].

فالرازي بين جواز العطف بين الآيتين وأحدهما كلام الله والآخر كلام غير الله.

وابن عاشور اعترف بموقع الآية الغريب ثم ذكر جواز العطف مع اختلاف المخاطب كما ذكر الرازي، وانتهى باعتبار المناسبة عطف القصة على القصة.

وأما المراغي فقد حاول ربط الآيات بجميع مقاطع السورة، إلا أن ربط جميع المقاطع كان جيداً باستثناء مناسبة هذه الآية، وهو لم يفد سوى عطف القصة على القصة كما قال ابن عاشور.

ولعل المناسبة التي تربط الآية بما قبلها هي العناية الإلهية في قصص الأنبياء التي ذُكرت سابقاً في السورة، فإن من سنته تعالى أن استجابته لدعوات الأنبياء كانت تتأخر قليلاً، إلا أن الله لا ينساها أبداً، وأولها تبشير زكريا عليه السلام بيحيى بعد أن كبر وبلغ من الكبر عتياً، ثم العناية الإلهية بمريم عليها السلام، وصبرها على أذى قومها، ليكون من أنجبته نبياً مرسلاً، ثم صبر إبراهيم على قومه وفيهم أبوه، وما أعقبه ذلك من فرج بأن وهب له من ذريته النبوة، ثم موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء، فكان تأخر الوحي عن النبي ﷺ من الامتحان الذي يرى النبيّ من جنسه، ويؤمر بمواجهته بالصبر، فالوحي لا يتنزّل إلا بأمر من الله، وفي وقته الذي يختاره الله، وله الحكمة المطلقة في ذلك.

المثال الثامن: من سورة النور:

ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [النور: ٢٧ - ٢٩]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع ومقاطع أربعة سابقة له فيقول: "بعد أن ذكر سبحانه حكم قذف المحصنات الأجنبيات وحكم قذف الزوجات، ثم أتبع ذلك بقصص أهل الإفك وبسط ذلك غاية البسط، وكان مما يسهل السبيل إلى التّهمة في كل هذا وجود الخلوة بين رجل وامرأة- أعقب ذلك بحكم دخول المرء بيت غيره، وبين أنه لا يدخله إلا بعد الاستئذان والسلام حتى لا يوجد بحال تورث التّهمة التي أمرنا بالابتعاد عنها جهد الطاقة،

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (٦٤) من سورة مريم: (١٣٩/١٦).

إلى أن الإنسان قد يكون في بيته ومكان خلوته على حال لا يود أن يراه غيره عليها"[١].

ـوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى عدل عما يتصل بالرمي والقذف وما يتعلق بهما من الحكم إلى ما يليق به لأن أهل الإفك إنما وجدوا السبيل إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت كأنها طريق التهمة، فأوجب الله تعالى أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام، لأن في الدخول لا على هذا الوجه وقوع التهمة، وفي ذلك من المضرة ما لا خفاء به فقال: يا أيها الذين آمنوا"[٢].

ـوقال البقاعي: "ولما أنهى سبحانه الأمر في براءة عائشة رضي الله عنها على هذا الوجه الذي كساها به من الشرف ما كساها، وحلاها برونقه من مزايا الفضل ما حلاها، وكأن أهل الإفك قد فتحوا بإفكهم هذا الباب الظنون السيئة عدواة من إبليس لأهل هذا الدين بعد أن كانوا في ذلك وفي كثير من سجاياهم - إذ قانعاً منهم بداء الشرك - على الفطرة الأولى، أمر تعالى رداً لما أثار بوسواسه من الداء بالتنزه عن مواقع التهم والتلبس بما يحسم الفساد فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أي ألزموا أنفسهم هذا الدين ﴿لا تدخلوا﴾ أي واحد منكم"[٣].

فالمراغي وقبله الرازي والبقاعي عرضوا مناسبة بين الاستئذان وما تحدثت عنه الآيات قبلها من أحكام في الزنا والقذف وغيرها، فربطت بين عدد كبير من مقاطع السورة قبله، وكلٌّ صاغ المناسبة بأسلوبه وطريقته، وإن كان الرازي قد سبق لمعاني هذه المناسبة.

المثال التاسع : في سورة الحجرات :

ـفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]:

يبين المراغي المناسبة بين هذه الآية ـكمقطعـ وبين جميع مقاطع السورة بدءاً من أولها، فيقول: "بعد أن ذكر ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع الله تعالى[٤] ومع النبي ﷺ[٥] ومع من يخالفهما ويعصيهما وهو الفاسق[٦]، بيّن ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٧ـ٢٩) من سورة النور: (٦/٢٦٨).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٢٧ـ٢٩) من سورة النور: (٢٣/٣٥٦).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٢٧) من سورة النور: (١٣/٢٤٨).

(٤) فيه إشارة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١].

(٥) فيه إشارة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ .... ﴾ [الحجرات: ٢ـ٥].

(٦) فيه إشارة لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

المؤمن، فذكر أنه لا ينبغي أن يسخر منه ولا أن يعيبه بالهمز واللمز، ولا أن يلقبه باللقب الذي يتأذى منه، فبئس العمل هذا، ومن لم يتب بعد ارتكابه فقد أساء إلى نفسه وارتكب جرماً كبيراً"(١).

والحقيقة أن المراغي في هذه المناسبة قد نقل عبارات الرازي نفسها(٢).

ـوقال ابن عاشور في مناسبتها: "لما اقتضت الأخوة أن تحسن المعاملة بين الأخوين كان ما تقرر من إيجاب معاملة الإخوة بين المسلمين يقتضي حسن المعاملة بين آحادهم، فجاءت هذه الآيات منبهة على أمور من حسن المعاملة قد تقع الغفلة عن مراعاتها لكثرة تفشيها في الجاهلية لهذه المناسبة، وهذا نداء رابع أريد بما بعده أمر المسلمين بواجب بعض المجاملة بين أفرادهم"(٣).

فالرازي والمراغي الذي استقى مناسبته منه متفقان على ربط مقاطع السورة بعضها مع بعض، وكل عبر بأسلوبه.

وابن عاشور بين مناسبة هذه الآية لقوله تعالى في الآية السابقة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، وعلى الرغم من أن ابن عاشور أحسن في المناسبة بينها وبين سابقتها، إلا أن ربط مقاطع السورة بطريقة الرازي التي وافقه عليها المراغي أولى، وقد أشار ابن عاشور إلى ما تقدم في السورة من أحكام بقوله "وهذا نداء رابع".

المثال العاشر: في سورة الطلاق:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ٨ - ١١]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع وجميع المقاطع السابقة من أول السورة فيقول: "بعد أن أمر بأن الطلاق لا يكون إلا في أوقات خاصة، وبأنه يجب انقضاء العدة حتى تحل

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١) من سورة الحجرات: (١٨٨/٩).

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١١) من سورة الحجرات: (١٠٧/٢٨).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (١١) من سورة الحجرات: (٢٤٦/٢٦).

المرأة لزوج آخر[١]، وذكر مدة العدة[٢] وما يجب للمعتدة من النفقة والكسوة[٣]، ونهى عن تجاوز حدود الله، وأن من يتجاوزها يكون قد ظلم نفسه[٤] توعد هنا من خالفوا أمره، وكذبوا رسله، وسلكوا غير ما شرعه، وأنذرهم بأن يحل بهم مثل ما حل بالأمم السالفة التي كذبت رسلها، فأخذها أخذ عزيز مقتدر، وأصبحت كأمس الدابر وصارت مثلاً في الآخرين"[٥]. فقد ربط المراغي بين عدم الالتزام بأوامر الشارع في أمور الزواج والطلاق والنفقة، وعدم تقوى الله في الأمور الناظمة للعلاقات داخل الأسرة، وبين ما حلّ بالأمم السالفة التي لم تلتزم بأوامر الله فاستحقت من الله عذاب الاستئصال، وكأنه أراد أن ينبّه إلى عظم المسؤولية في بناء الأسرة، وأن التساهل في أداء حقوق هذه المؤسسة التي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع يستدعي عذاب الله العظيم.

ـوقال البقاعي في مناسبة هذا المقطع: "ولما كان الأمر قد بلغ النهاية في الأحكام والمواعظ والترغيب لمن أطاع، فلم يبق إلا التهديد لمن عصى بما شوهد من المثلات وبالغ العقوبات، فإن من الناس البليد الذي لا يتعظ بما يرى، وكان التقدير: فكأي من ناس كانوا في غاية الضيق فأطاعوا أوامرنا فجعلناهم في غاية السعة بل جعلناهم ملوكاً، عطف عليه تزهيداً في الرفاهية بأنها تطغى في الأغلب، وتهديداً لأهل المعاصي قوله مفيداً لكثرة القرى الخارجة عن الحد: ﴿وكأين من قرية﴾"[٦].

فقد اعتبر البقاعي هذا المقطع القرآني هو المؤذن بنهاية السورة، وأتى بمناسبة عامة تربط خاتمة السورة وما جاء فيها من تهديد بما حوته السورة من أحكام ومواعظ وترغيب.

ـوقد اعتبر ابن عاشور الآية معطوفة على الآيات السابقة، ونبّه إلى ما نبه إليه المراغي، حيث قال: "لما شُرعت للمسلمين أحكامٌ كثيرة من الطلاق ولواحقه، وكانت كلَّها تكاليفَ قد تحجم بعض الأنفس عن إيفاء حق الامتثال لها تكاسلاً أو تقصيراً رغَّبَ في الامتثال لها بقوله ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢] وقوله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤]،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ ....﴾ [الطلاق: ١]

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ ....﴾ [الطلاق: ٤]

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ . ...﴾ [الطلاق: ٦]

(٤) عودة للآية (١) من السورة

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٨ـ١١) من سورة الطلاق: (٩٦/١٠).

(٦) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآيات (٨ـ١٠) من سورة الطلاق: (١٦٥/٢٠).

وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾[الطلاق: ٥] وقوله: ﴿.... سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

وحذر الله الناس في خلال ذلك من مخالفتها بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[الطلاق: ٢] أعقبها بتحذير عظيم من الوقوع في مخالفة أحكام الله ورسله لقلة العناية بمراقبتهم، لأن الصغير يثير الجليل، فذكر المسلمين (وليسوا ممن يعتوا على أمر ربهم) بما حلّ بأقوام من عقاب عظيم على قلة اكتراثهم بأمر الله ورسله لئلا يسلكوا سبيل التهاون بإقامة الشريعة، فيلقي بهم ذلك في مهواة الضلال"[(١)].

فالمراغي وابن عاشور متفقان في هذه المناسبة، إلا أن ابن عاشور عرضها عرضاً مفصلاً، وعرض البقاعي مناسبة لخاتمة السورة مع موضوع للسورة مختصر شامل وضعه لها وهو ما حوته من أحكام ومواعظ وترغيب.

ـوفي نهاية هذا المبحث فإنه لا يخفى على متتبع المناسبات التي عرضها المراغي بين المقاطع التفسيرية في تفسيره، سواء بين مقطعين متتاليين أم بين مقطعين بعيدين أم بين عدة مقاطع متتالية، وبعد مقارنته مع عدد من المفسرين ممن اهتموا بذكر المناسبات في تفاسيرهم، أن يرى أن عرض المراغي للمناسبة وإيجادها كان من أولوياته في التفسير، وكان يتتبعها في كتب التفسير، ولقد أولى المراغي لجمع المقاطع التفسيرية تحت مناسبة واحدة أهمية في تفسيره، فوجدناه يعرض للمناسبة الجامعة في عدة مواضع من السورة الواحدة وخاصة الطويلة منها، حتى لو لم يجد عند غيره من المفسرين مناسبة، وهذا مما يحسب له، ويمكن القول بأن المراغي ساهم في إبراز هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني المتمثل في إظهار انسجام وترابط مواضيع السورة القرآنية الواحدة حتى مع اختلاف أوقات تنزل آياتها على مدى سنين بعثة النبي ﷺ، وهي خطوة نحو إثبات وحدة النص القرآني، وإن كان جهده لم يكتمل فيها.

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآيات (٨ـ١١) من سورة الطلاق: (٣٣٣/٢٨).

المبحث الثالث

مناسبات خاتمة السورة لفاتحتها ولمواضيع السورة

ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها.

المطلب الثاني: مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها.

المطلب الثالث: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها.

تمهيد:

كان مما اهتم به المراغي من أنواع المناسبات: مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها ولفاتحتها، وهذه المناسبات ـكالتي قبلهاـ تشكل خطوة في إثبات الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وبالتالي تبرز أحد وجوه الإعجاز القرآني، ولكن المراغي لم يعتمد منهجاً واحداً في بيان مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها، ففي بعض السور كان يقدّم للقارئ مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها فقط، وفي سور أخرى بيّن مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها، كما جمع في سور أخرى بينهما، فبين مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها، في حين لم يتعرض في بعض السور لأي من هذه المناسبات، واكتفى بذكر مناسبة المقطع الأخير من السورة للمقطع السابق له، وسأعرض في هذا المبحث المناسبات التي عرضها المراغي حسب الأنواع التي أوردها في السور، لذا سيتضمن المبحث الثالث المطالب الآتية:

المطلب الأول: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها.

المطلب الثاني: مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها.

المطلب الثالث: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها.

المطلب الأول: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها:

إن اقتصار المراغي في التناسب على عرض مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها قليلٌ جداً، حيث كان يضمّ ـفي غالب الأحيانـ إلى جانب مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها مناسبتها لمواضيعها، أو يقتصر على مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها الذي أولاه العناية الأكبر في تفسيره، لذا فإن السور التي عرض فيها مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها فقط تكاد تكون معدودة، وهي:

المثال الأول: في سورة طه:

ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣٥]:

وبعد الانتهاء من تفسير هذه الآية، وهي الآية الأخيرة من السورة، يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها بقوله: "وغير خاف ما في بدء السورة وخاتمتها من المناسبة، فإنها بُدئت ببيان أن القرآن قد أنزل لتحمل تعب الإبلاغ[١]، وحيث قد بلّغت فلا عليك، وخُتمت بطلب الإقبال على طاعة الله قدر الطاقة وأمْرِ أهله بالصلاة[٢] وترك الذين لا ينجع فيهم الإنذار، فإنه تذكرة لمن يخشى، وسيندم المخالف حيث لا ينفع الندم"[٣].

ـوأما البقاعي فقد بين في ختام تفسيره للآية السابقة مناسبة خاتمة سورة طه لفاتحتها[٤]، حيث إنه وبعد أن أنهى تفسيره للآية ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ [طه: ١٣٥] وعند قوله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣٥] قال: "أي من الضلالة فحصل على جميع ما ينفعه واجتنب جميع ما يضره، نحن أم أنتم؟ ولقد علموا يقيناً ذلك يوم فتح مكة المشرفة، واشتد

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٢ـ٣]

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣٥) من سورة طه: (١١١/٦).

(٤) بدأ البقاعي ببيان مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها عند تفسيره الآية (١٣٣) من السورة، حيث قال: "ولما قدم في هذه السورة ما ذكر من قصص الأولين وأخبار الماضين، مبكتاً بذلك من أمر قريش بالتعنت من اليهود، فلم يقدروا على إنكار شيء منه ولا توجيه طعن إليه، وخلله ببدائع الحكم، وغرائب المواعظ في أرشق الكلم، وختم ذلك بأعظم داع إلى التقوى، عجب منهم في كونهم لا يذعنون للحق أنفة من المجاهرة بالباطل، أو خوفاً من سوء العواقب، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾" **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٣٣) من سورة طه: (٣٧٣/١٢).

اغتباطهم بالإسلام، ودخلوا رغبة في الحلم والكرم، ورهبة من السيف والنقم، وكانوا بعد ذلك يعجبون من توقفهم عنه ونفرتهم منه، وهذا معناه أنه ﷺ ومن اتبعه هم السعداء الأغنياء الراضون في الدنيا والآخرة، وهو عين قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[طه: ٢] فقد انطبق الآخر على الأول، ودل على أن العظيم يعامل بالحلم فلا يعجل - والله أعلم"(١).

فالمراغي قارن بين فاتحة السورة وما ورد فيها من نزول القرآن لتحمل عبء التبليغ، وحيث قد بلغ فلا عليهﷺ وختمت بترك من لا ينجع فيهم التبليغ، وأما البقاعي فاعتبر أن المناسبة هي افتتاح السورة بأن القرآن لم ينزل عليه ﷺ ليشقى وختمت بتحقق هداية قومه فتح مكة.

المثال الثاني : في سورة المؤمنون :

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[المؤمنون: ١١٧]:

ـيبين المراغي مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها فيقول: "﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ أي إنه لا يسعد أهل الشرك، ولا ينجيهم من العذاب. وما ألطف افتتاح السورة بفلاح المؤمنين، وختمها بخيبة الكافرين، وعدم فوزهم بما يؤملون!"(٢).

ـوقال الرازي في مناسبتها: "جعل فاتحة السورة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[المؤمنون: ١] وخاتمتها إنه ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة. ثم أمر الرسول ﷺ بأن يقول رب اغفر وارحم ويثني عليه بأنه خير الراحمين، .....فإن قيل كيف تتصل هذه الخاتمة بما قبلها؟ قلنا لأنه سبحانه لما شرح أحوال الكفار في جهلهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة أمر بالانقطاع إلى الله تعالى والالتجاء إلى دلائل غفرانه ورحمته، فإنهما هما العاصمان عن كل الآفات والمخافات"(٣).

ـوقال ابن عاشور: "وفيه ضرب من رد العجز على الصدر إذ افتتحت السورة ب ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] وختمت بـ ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وهو نفي الفلاح عن الكافرين ضد المؤمنين"(٤).

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٣٥) من سورة طه: (٣٧٧/١٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١٧) من سورة المؤمنون: (٢٤٨/٦).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١١٧) من سورة المؤمنون: (٣٠/٢٣).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١١٧) من سورة المؤمنون: (١٣٦/١٨).

فهذه المناسبة مما اتفق فيها المفسرون، وهي من المناسبات الواضحة، وإن كان الرازي سابقاً إليها، وكل عبر عنها بطريقته.

المثال الثالث : في سورة العنكبوت :

يقول المراغي في افتتاحية سورة الروم التي تلي العنكبوت مبيناً المناسبة بين خاتمة سورة العنكبوت وافتتاحيتها: "إن السورة السابقة ـأي سورة العنكبوتـ بُدئت بالجهاد وختمت به، فافتتحت بأن الناس لم يخلقوا في الأرض لينامو على مهاد الراحة، بل خلقوا ليجاهدوا حتى يلاقوا ربهم، وأنهم يلاقون شتى المصاعب من الأهل والأمم التي يكونون فيها"(١)، وفي قوله: "بدئت بالجهاد" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، وأما انتهاؤها بالجهاد فجاء في قوله تعالى في الآية الأخيرة منها: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩].

ـواختصر البقاعي في هذه المناسبة كثيراً، فقال بعد تفسيره لآية الجهاد الآخيرة في السورة: "فقد عانق أول السورة هذا الآخر، وكان إليه أعظم ناظر"(٢).

ـوقال ابن عاشور في تفسير الآية الأخيرة من سورة العنكبوت وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: "والذين جاهدوا في الله هم المؤمنون الأولون فالموصول بمنزلة المعرف بلام العهد. وهذا الجهاد هو الصبر على الفتن والأذى ومدافعة كيد العدو وهو المتقدم في قوله أول السورة ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ﴾[العنكبوت: ٦] إذ لم يكن يومئذ جهاد القتال كما علمت من قبل"(٣).

ويبدو أن المناسبة واحدة عند المفسرين، وإن عرضها البقاعي بشكل مختصر جداً، وأوجز المراغي فيها كما أنه عرضها في افتتاحية سورة الروم، وليس في خاتمة سورة العنكبوت، ويبدو أن ذلك أتى استدراكاً للمناسبة في أثناء الحديث عن مناسبة سورة الروم لسورة العنكبوت، والله تعالى أعلم.

المثال الرابع : في سورة السجدة :

يبدأ المراغي ببيان مناسبة خاتمة سورة السجدة لفاتحتها من المقطع ما قبل قبل الأخير:

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٣

---

(١) **تفسير المراغي**، افتتاحية سورة الروم: (٢٠٦/٧).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٦٩) من سورة العنكبوت: (٤٨٣/١٤).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٦٩) من سورة العنكبوت: (٣٦/٢١).

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٣ - ٢٥]:

يقول المراغي: "لما ذكر سبحانه في أول السورة الرسالة والتوحيد والبعث، عاد في آخرها إلى ذكرها مرة أخرى"(١).

ثم يأتي المقطع ما قبل الأخير من السورة، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[السجدة: ٢٦ - ٢٧]:

فيبين المراغي المناسبة بينه وبين سابقه فيقول: "بعد أن أعاد ذكر الرسالة في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أعاد هنا ذكر التوحيد مع ذكر البرهان عليه بما يرونه من المشاهدات التي يبصرونها"(٢).

ـوأخيراً يأتي المقطع الأخير من السورة وهو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾[السجدة: ٢٨ - ٣٠]:

حيث يبين المراغي المناسبة بينه وبين المقطعين السابقين، ثم بينه وبين فاتحة السورة حيث يقول: "بعد أن أثبت الرسالة والتوحيد، عطف على ذلك ذكر الحشر، وبذلك صار ترتيب آخر السورة متناسقاً مع ترتيب أولها، فقد ذكر الرسالة في أولها بقوله ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً﴾ وفي آخرها بقوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ﴾ وذكر التوحيد في أولها بقوله ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾ وفي آخرها بقوله ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ وقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ﴾ وذكر الحشر في أولها بقوله ﴿أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ﴾ وفى آخرها بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ؟﴾ "(٣).

وفي الحقيقة يمكن اعتبار هذه المناسبة مناسبة لخاتمة السورة مع فاتحتها ومواضيعها، فالسورة من السور القصار، والمقاطع التي شملها المراغي بالمناسبة هنا هي أغلب مقاطع السورة باستثناء ثلاثة مقاطع في الوسط تتحدث عن عذاب المجرمين ونعيم المؤمنين، وأنهما لا يستويان، وهو مما يُلحق بموضوعات الحشر.

ـوقال البقاعي في نهاية تفسير الآية الأخيرة من السورة: "وقد انطبق آخرها على أولها

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٣ـ٢٥) من سورة السجدة: (٢٦٤/٧).

(٢) **المصدر السابق**، تفسير الآيات (٢٦ـ٢٧) من سورة السجدة: (٢٦٥/٧).

(٣) **المصدر السابق**، تفسير الآيات (٢٨ـ٣٠) من سورة السجدة: (٢٦٦/٧).

بالإنذار بهذا الكتاب، وأعلم بجلالته وجزالته وشدته وشجاعته أنه ليس فيه نوع ارتياب، وأيضاً فأولها في التكذيب بتنزيله[١]، وآخرها في الاستهزاء بتأويله[٢]، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: ٥٣] - الآية، وأيضاً فالأول في التكذيب بإنزال الروح المعنوي[٣]، والآخر في التكذيب بإعادة الروح العيني الحسي[٤] الذي ابتدأه أول مرة والله الهادي إلى الصواب"[٥].

ـ وأما ابن عاشور فقد أورد في مناسبة المقطع الأخير من السورة عنده بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بعض الإشارات لتناسب الآيات مع بعض آيات السورة ولم ينبّه لمناسبة خاتمة، ولم يشمل بمناسبته كل السورة، حيث قال: "يجوز أن يكون عطفاً على جملة ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾[٦] [السجدة: ٢٢]، أي: أعرضوا عن سماع الآيات والتدبر فيها وتجاوزوا ذلك إلى التكذيب والتهكم بها. ومناسبة ذكر ذلك هنا أنه وقع عقب الإشارة إلى دليل وقوع البعث وهو يوم الفصل، ويجوز أن يعطف على جملة ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[السجدة: ١٠].

والمعنى: أنهم كذبوا بالبعث وما معه من الوعيد في الآخرة وكذبوا بوعيد عذاب الدنيا الذي منه قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[السجدة: ٢١] "[٧].

وعليه فالبقاعي بين مناسبة الآيات الخاتمة للآيات الأولى من السورة، وابن عاشور حاول الإتيان بمناسبة بين الخاتمة وبعض الآيات الواردة في السورة، وأما المراغي فبيّن مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها، وجلّ مواضيعها، وكلّ له طريقته وأسلوبه وعباراته، وقد بين المراغي مناسبته على أساس ترابط الأصول الثلاثة: (التوحيد والرسالة والبعث).

المثال الخامس: في سورة الممتحنة:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة: ٢].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة: ٣].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٧].

(٥) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٣٠) من سورة السجدة: (١٥/٢٧٢).

(٦) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾

(٧) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (٢٨ـ٣٠) من سورة السجدة: (٢١/٢٤٢).

﴿ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾[الممتحنة: ١٣]:

ـبين المراغي مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها حيث قال: "نهى سبحانه أول السورة عن موالاة المشركين، وذكر الموانع التي تمنع من موالاتهم، ثم أوعد على ذلك، ولما كان الأمر في ذلك جدّ خطير في سياسة الدولة الإسلامية ونشر الملة، كرر النهي عن موالاة الكافرين مرة أخرى، يهوداً كانوا أو نصارى، ليكون عظة وذكرى لحاطب بن أبي بلتعة ومن نحا نحوه ممن يفضلون توثيق الصلات الدنيوية على مصلحة الدعوة الدينية، ويجعلون شؤون الدنيا مقدمة على شؤون الدين"(١).

ـواختصر البقاعي المناسبة كثيراً(٢)، وجاء في البحر المحيط: "ولما فتح هذه السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء، ختمها بمثل ذلك تأكيداً لترك موالاتهم وتنفير المسلمين عن توليهم وإلقاء المودة إليهم"(٣).

ـوقال ابن عاشور في تفسير الآية: "بعد أن استقصت السورة إرشاد المسلمين إلى ما يجب في المعاملة مع المشركين، جاء في خاتمتها الإرشاد إلى المعاملة مع قوم ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود، فالمراد بهم غير المشركين إذ شبه يأسهم من الآخرة بيأس الكفار، فتعين أن هؤلاء غير المشركين لئلا يكون من تشبيه الشيء بنفسه"(٤).

فاعتبر المراغي مناسبة الآية ـوهي خاتمة السورةـ إعادة لما جاء من الأمر في فاتحة السورة وتأكيداً لأهميته، وهو ما سبقه إليه أبو حيان، وإن توسع المراغي في بيانها قليلاً، وأما ابن عاشور فقد نبّه إلى تعيين اليهود والنصارى مقصوداً من الآية، وأكد على تباين المقصود، وأن الجمع بين فاتحة السورة وخاتمتها هو التحذير مع اختلاف المحذَّر منه بين الفاتحة والخاتمة، والمراغي أشار إلى ذلك وكل عبر عن المناسبة بطريقته وجميع المناسبات تؤكد المعنى والله تعالى أعلم.

هذه هي السور التي اقتصر فيها المراغي على ذكر مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣) من سورة الممتحنة: (٤٨/١٠).

(٢) ينظر: **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٣) من سورة الممتحنة: (٥٢٨/١٩).

(٣) **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تفسير الآية (١٣) من سورة الممتحنة: (١٦١/١٠).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٣) من سورة الممتحنة: (١٩٦/٢٨).

المطلب الثاني: مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها:

اهتم المراغي ببيان مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها وأولاها الاهتمام الأكبر في تفسيره مقارنة مع ما كتبه في مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها، حيث اعتبرها المراغي الرابط الأساسي الذي يجمع بين حلقات السورة ومواضيعها، وعليها المعتمد في ربط أجزاء الكلام، ولقد بين المراغي في بعض السور مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها التي وردت فيها، في حين بين في بعض السور مناسبة الخاتمة لموضوع السورة الرئيسي:

أولاً مناسبة خاتمة السورة لموضوعها الرئيسي:

ومن أمثلة ذلك في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة الأنعام:

عند تفسير المقطع الأخير من سورة الأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام: ١٦١ - ١٦٥]:

يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة فيقول: "لما كانت هذه السورة أجمع السور لأصول الدين مع إقامة الحجج عليها ودفع الشبه عنها، وإبطال عقائد أهل الشرك وخرافاتهم: جاءت هذه الخاتمة آمرة له ﷺ بأن يقول لهم قولاً جامعاً لجملة ما فصّل فيها، وهو أن الدين القيم والصراط المستقيم هو ملّة إبراهيم دون ما يدّعيه المشركون وأهل الكتاب المحرّفون، وأنه ﷺ مستمسك به معتصم بحبله يدعو إليه قولاً وعملاً على أكمل الوجوه، وهو أول المخلصين وأخشع الخاشعين "[(١)].

ـوقال الرازي في مناسبة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: "اعلم أنه تعالى لما علم رسوله أنواع دلائل التوحيد والرد على القائلين بالشركاء والأنداد والأضداد وبالغ في تقرير إثبات التوحيد والرد على القائلين بالشركاء والأنداد والأضداد وبالغ في تقرير إثبات التوحيد والنافين للقضاء والقدر ورد على أهل الجاهلية في أباطيلهم أمره أن يختم الكلام بقوله: إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم"[(٢)]، ثم أتى بمناسبة تربط الآيات التي جاءت بعدها لها[(٣)].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦١ـ١٦٥) من سورة الأنعام: (٣/١٧١).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٦١) من سورة الأنعام: (١٤/١٩٠).

(٣) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات: (١٦٢ـ١٦٣) من سورة الأنعام: (١٤/١٩١).

وقال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾:

"استئناف ابتدائي[١] للانتقال من مجادلة المشركين، وما تخللها، إلى فذلكة ما أُمر به الرسول ﷺ في هذا الشأن، غلقاً لباب المجادلة مع المعرضين، وإعلاناً بأنه قد تقلّد لنفسه ما كان يجادلهم فيه ليتقلدوه وأنه ثابت على ما جاءهم به، وأنّ إعراضهم لا يزلزله عن الحق. وفيه إيذان بانتهاء السورة لأن الواعظ والمناظر إذا أشبع الكلام في غرضه، ثم أخذ يبين ما رضيه لنفسه وما قرّ عليه قراره، علم السامع أنه قد أخذ يطوي سجل المحاجّة، ولذلك غير الأسلوب. فأمر الرسول ﷺ بأن يقول أشياء يعلن بها أصول دينه، وتكرر الأمر بالقول ثلاث مرات تنويهاً بالمقول"[٢].

واعتبر ابن عاشور الآية بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ تفريعاً عما سبقها[٣]، واعتبر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ استئنافاً ثالثاً يتنزّل منزلة النتيجة لما قبله[٤]، وأما قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ فاعتبر أن فيه دليل البعث[٥].

فالرازي هو من سبق إلى اعتبار أن الآية الأولى من المقطع هي المؤذنة بنهاية السورة، وقد ظهر تأثر المراغي بمناسبته، ولكنه أجملها بعبارات مختصرة أضاف عليها من بلاغته، واعتبر الخاتمة قولاً جامعاً لجملة ما فصل في السورة، كما أن ابن عاشور عرض المعاني نفسها بأسلوبه، وفي حين غلب على الرازي وابن عاشور أسلوب تفسير الآيات آية آية في المقطع الأخير، كان قول المراغي موجزاً جامعاً وغير مقسم إلى أجزاء واعتبر هذا المقطع كله خاتمة، وكأن المراغي عندما قال: "إنها أجمع السور لأصول الدين مع إقامة الحجج عليها ودفع الشبه عنها، وإبطال عقائد أهل الشرك وخرافاتهم" قد بيّن الموضوع الأساسي

---

(١) الفرق بين **الاستئناف الابتدائي والاستئناف البياني عند ابن عاشور**: أن الاستئناف الابتدائي يكون استئنافاً لكلام جديد ليس متصلاً بالكلام السابق، أي انتقال من غرض إلى غرض في الخطاب ـوإن وجدت بينهما مناسبةـ، أما الاستئناف البياني فيكون الكلام فيه مبنياً على ما سبقه من كلام، وكأنه بمثابة جواب عن سؤال أثاره الكلام السابق، ينظر: مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني: (ص/ ٣١٤ـ٣٢٤).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٦١) من سورة الأنعام: (١٩٧/٨).

(٣) ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٦٢ـ١٦٣) من سورة الأنعام: (٢٠٠/٨).

(٤) ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٦٤) من سورة الأنعام: (٢٠٥/٨).

(٥) ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٦٥) من سورة الأنعام: (٢٠٩/٨).

للسورة الجامع لكل مواضيعها وقصصها، ويكون قد قدم للقارئ ما يقال عنه بعمود السورة، أو محورها الأساسي، وإن كان عمله في ذلك غير مقصود.

المثال الثاني : في سورة التوبة :

وفي المقطع الأخير منها في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[التوبة: ١٢٨ - ١٢٩]:

يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة فيقول: "لمّا أمر الله رسوله في هذه السورة أن يُبلّغ الخلق تكاليف شاقّة يعسر تحمّلها إلا على من خُصّ بوجوه التوفيق والكرامة، ختمها بما يوجب تحمّلهم تلك التكاليف، فبيّن أن هذا الرسول منهم، فما يحصل له من عزٍّ وشرف فهو عائد إليهم، إلى أنه يشقّ عليه ضررهم، وتعظم رغبته في إيصال خيري الدنيا والآخرة إليهم فهو كالطبيب المشفق والأب الرحيم عليهم، والطبيب الحاذق ربما أقدم على علاج يصعب تحمّله، والأب الرحيم ربما ركن إلى ضروب من التأديب يشق على النفس احتمالها"[(١)].

وهذه الخاتمة قد وردت فيها روايات بأنها مكية[(٢)]، مع أن السورة مدنية.

ولقد جاءت عبارات المراغي في هذه المناسبة مطابقة لعبارات الرازي في هذه المناسبة[(٣)].

وقال ابن عاشور في مناسبة هاتين الآيتين كخاتمة للسورة لموضوعاتها: "كانت هذه السورة سورة شدّة وغلظة على المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب، وأمراً للمؤمنين بالجهاد، وإنحاء على المقصرين في شأنه. وتخلّل ذلك تنويه بالمتصفين بضدّ ذلك من المؤمنين الذين هاجروا والذين نصروا واتبعوا الرسول في ساعة العسرة. فجاءت خاتمة هذه السورة آيتين بتذكيرهم بالمنّة ببعثة محمد ﷺ والتنويه بصفاته الجامعة للكمال. ومن أخصّها حرصه على هداهم، ورغبته في إيمانهم ودخولهم في جامعة الإسلام ليكون رؤوفاً رحيماً بهم ليعلموا أن ما لقيه المعرضون عن الإسلام من الإغلاظ عليهم بالقول والفعل ما هو إلا استصلاح لحالهم. وهذا من مظاهر الرحمة التي جعلها الله

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٢٨ـ١٢٩) من سورة التوبة: (١٣١/٤).

(٢) **ينظر : البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (٢٠٢/١)، **والإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (٥٨/١)، **ومدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد: (ص/١٩٩).

(٣) **ينظر : التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١٢٨ـ١٢٩) من سورة التوبة: (١٧٧/١٦).

تعالى مقارنة لبعثة رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]، بحيث جاء في هاتين الآيتين بما شأنه أن يزيل الحرج من قلوب الفرق التي نزلت فيهم آيات الشدة وعوملوا بالغلظة تعقيباً للشدة بالرفق وللغلظة بالرحمة، وكذلك عادة القرآن. فقد انفتح بهاتين الآيتين باب حظيرة الإيمان والتوبة ليدخلها من وفقه الله إليها"(١).

ـفالمفسرون اقتربوا من بعضهم في المناسبة حين اعتبروا أن صفات الرحمة لرسول اللهﷺ جاءت عقب أوامر أُمر بها المؤمنون، وفي حين ظهر نقل المراغي لعبارات الرازي وإجمال موضوعات السورة في موضوع رئيسي واحد كان بمثابة المحور أو العمود الأساسي للسورة، عبر ابن عاشور عن المناسبة الخاتمة بطريقته وبيّن صلتها بكثير من موضوعات السورة.

المثال الثالث : في سورة هود :

وعند تفسير المقطع الأخير وهو قوله تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٠ - ١٢٣]:

يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة فيقول: "بعد أن قصّ عز وجل قصص أشهر الأنبياء مع أممهم الماضين: بيّن هنا ما لذلك من فائدة لرسوله وللمؤمنين وهي تثبيت الفؤاد والعظة والاعتبار، ثم أمر رسوله بالعبادة والتوكل عليه وعدم المبالاة بعداوة المشركين والكيد له"(٢).

ـوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما ذكر القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر في هذه الآية نوعين من الفائدة. الفائدة الأولى: تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى، وذلك لأن الإنسان إذا ابتلي بمحنة وبلية فإذا رأى له فيه مشاركاً خف ذلك على قلبه، .... والفائدة الثانية: قوله: وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين.....ثم إنه تعالى بين أنه جاء في هذه السورة أمور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى. أما الحق: فهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة. وأما الذكرى: فهي إشارة إلى الإرشاد إلى الأعمال الباقية الصالحة. وأما الموعظة: فهي إشارة إلى التنفير من الدنيا وتقبيح أحوالها في الدار الآخرة"(٣).

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٢٨ـ١٢٩) من سورة التوبة: (١١/٧٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٢٠-١٢٣) من سورة هود: (٤/٢٤٨).

(٣) ينظر : **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١٢٠ـ١٢٣) من سورة هود: (١٨/٤١٣).

ـوأما ابن عاشور فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ يقول: "هذا تذييل وحوصلة لما تقدم من أنباء القرى وأنباء الرسل.....فجملة ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى آخرها عطف الإخبار على الإخبار والقصة على القصة، ولك أن تجعل الواو اعتراضية أو استئنافية. وهذا تهيئة لاختتام السورة وفذلكة لما سيق فيها من القصص والمواعظ"(١).

وجعل ابن عاشور الآية التي بعدها ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟﴾ معطوفة على سابقتها، وأما قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فقال في مناسبته: "كلام جامع وهو تذييل للسورة مؤذن بختامها، فهو من براعة المقطع"(٢).

فابن عاشور اعتبر أن المقطع السابق هو المؤذن بنهاية السورة، لكنه جزأ المناسبة الختامية للسورة مع مواضيعها بين آيتين، في حين حدّد المراغي المقطع الختامي للسورة، وقد تأثر بعمل الرازي في ذلك، ثم قدم مناسبة موجزة جيدة تربط بين خاتمة السورة ومواضيعها، واعتبر موضوع السورة الأساسي هو تثبيت الفؤاد والعظة والاعتبار من خلال عرض قصص أشهر الأنبياء، وهو ما اختصر فيه عبارة الرازي وقدمها بأسلوبه.

المثال الرابع : في سورة لقمان :

وعند تفسير المقطع الأخير من السورة، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٣ - ٣٤]:

يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة فيقول: "بعد أن ذكر دلائل التوحيد على ضروب مختلفة، وأشكال منوّعة، أمر بتقوى الله على سبيل الموعظة والتذكير بيوم عظيم، يوم يحكم الله بين عباده، يوم لا تنفع فيه قرابة، ولا تجدي فيه صلة رحم، فلو أراد والد أن يفدي ابنه بنفسه لما قبل منه ذلك وهكذا الابن مع أبيه، فلا تلهينكم الدنيا عن الدار الآخرة، ولا يغرنكم الشيطان فيزينّ لكم بوساوسه المعاصي والآثام، ثم ختم السورة بذكر ما استأثر الله بعلمه، مما في الكائنات، وهي الخمس التي اشتملت عليها الآية الكريمة، مما لم يؤت

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٢٠) من سورة هود: (١٢/١٩١).

(٢) **المصدر السابق**، تفسير الآية (١٢٣) من سورة هود: (١٢/١٩٤).

علمها ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل"[١].

ـوقال الرازي في مناسبتها: "لما ذكر الدلائل من أول السورة إلى آخرها وعظ بالتقوى لأنه تعالى لما كان واحداً أوجب التقوى البالغة فإن من يعلم أنّ الأمر بيد اثنين لا يخاف أحدهما مثل ما يخاف لو كان الأمر بيد أحدهما لا غير، ثم أكد الخوف بذكر اليوم الذي يحكم الله فيه بين العباد"[٢].

فالمراغي أتى بأصل معاني المناسبة من الرازي ثم عبر عنها بطريقته وأسلوبه.

ـوقال البقاعي: "ولما ظهرت بما ذكر في هذه السورة دقائق الحكمة، وانتشرت في الخافقين ألوية العظمة ونفوذ الكلمة، وأعربت ألسن القدرة عن دلائل الوحدانية، فلم تدع شيئاً من العجمة، فظهر كالشمس أنه لا بد من الصيرورة إلى يوم الفصل وختم بالمكذب، أمر سبحانه عباده عامة عاصيهم ومطيعهم بالإقبال عليه، وخوّفهم ما هم صائرون إليه، منادياً لهم بأدنى أوصافهم لما لهم من الذبذبة كما عرف به الحال الذي شرح آنفاً فقال: ﴿يأ أيها الناس﴾"[٣].

ـوقال ابن عاشور في مناسبة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾: "وموقع هذه الآية بعد ما تقدمها من الآيات موقع مقصد الخطبة بعد مقدماتها إذ كانت المقدمات الماضية قد هيأت النفوس إلى قبول الهداية والتأثر بالموعظة الحسنة، وإن لاصطياد الحكماء فرصاً يحرصون على عدم إضاعتها"[٤].

فالمفسرون اعتبروا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾ هو المؤذن بختام السورة، وقد تشابهت معاني المناسبة عندهم، واعتبر المراغي المناسبة هي التذكير بيوم عظيم بعد ما ذُكر في السورة من دلائل التوحيد على ضروب مختلفة وأشكال منوعة، تلك الدلائل هي التي اعتبرها المراغي الموضوع الأساسي للسورة.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٣ـ٣٤) من سورة لقمان: (٢٥٢/٧).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣٣) من سورة لقمان: (١٣٢/٢٥).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٣٣) من سورة لقمان: (٢١٠/١٥).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٣) من سورة لقمان: (١٩٢/٢١).

ثانياً. مناسبة خاتمة السورة لموضوعاتها المختلفة:

ومن أمثلة ذلك في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة النحل:

وعند تفسير المقطع الأخير من السورة وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٠ - ١٢٨]:

يقول المراغي مبيناً مناسبة هذا المقطع لما حوته السورة من مواضيع: "بعد أن زيّف سبحانه مذاهب المشركين في إثبات الشركاء والأنداد لله، وفي طعنهم في نبوّة الأنبياء والرّسل بنحوِ قولهم: لو أرسل الله رسلاً لأرسل ملائكة. وفي تحليلهم أشياء حرّمها الله، وتحريم أشياء أحلّها الله، وبالغ في ردِّ هذه المعتقدات. ختَم السورةَ بذكر إبراهيم رئيس الموحدين الذي كان المشركون يفتخرون به، ويقرّون بوجوب الاقتداء به، ليصير ذكر طريقته حاملاً لهم على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك، ثم بأمر نبيه محمد ﷺ باتباعه، ثم بجعل الأسس التي يبني عليها دعوته هي الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالحسنى، ...."[(١)].

ـ والعائد إلى تفسير الرازي يجد أن المراغي قد استقى مناسبته هذه منه[(٢)].

ـ وأما البقاعي فقد اعتبر المقطع المؤذن بختام السورة هو المقطع الآخير فيها، وهو قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ .... ﴾[النحل: ١٢٥ - ١٢٨]، حيث قال البقاعي في مناسبته لمواضيع السورة: "لما قدّم سبحانه في هذه السورة حكاية كثير من استهزائهم بوعده ووعيده، وتكذيبهم لرسله على أبشع وجه، والتفتير عن حرقة الحرص عليهم، المفضي إلى شدّة التأسّفِ على ضلالهم وغير ذلك مما ربما أيأس منهم فأقعد عن دعائهم، وأتبعه ضرب الأمثال، ونصب الجدال - على تلك المناهيج المعجزة بما يسبق من ظواهرها إلى الفهم عند قرع السمع من المعاني الجليلة، والمقاصد الجميلة - لعامّة الخلق ما يجلّ عن الوصف، وإذا

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٢٠ـ١٢٨) من سورة النحل: (١٨٦/٥).

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١٢٠-١٢٣) من سورة هود: (٢٨٣/٢٠).

تأمّلها الخواصّ وجدوا فيها من دقائقِ الحقائقِ، ومشارعِ الرّقائق، ومحكم الدلائل، ومتقن المقاصد والوسائل، ما يوضّح - بتفاوت الأفهام وتباين الأفكار - أنّه بحر لا ساحل له ولا قرار، ولا منتهى لما تستخرج منه الأنظار، وختم باتباع الأب الأعظم، لما كان ذلك، وأمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو السميع المطيع أن يستنّ بآثاره، ويقتدي بإضماره وإظهاره، فسر له تلك الملة التي أمره باتباعها فقال تعالى: ﴿ادع﴾"(١).

فكلّ من البقاعي والمراغي الذي استقى مناسبته من الرازي قد مرّ على عناوين رئيسية في مناسبته تربط خاتمة السورة بما جاء فيها من مواضيع، منها مواضيع مشتركة كالحديث عن استهزاء الكافرين ومحاججتهم، والختم باتباع إبراهيم عليه السلام، وكلّ كان له أسلوبه وطريقته في التعبير عن المناسبة.

المثال الثاني : في سورة الجاثية :

في المقطع الأخير من السورة وتحديداً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦ - ٣٧]:

يقول المراغي مبيناً مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها: "وبعد أن ذكر ما حوته السورة من آلائه تعالى وإحسانه، وما اشتملت عليه من الدلائل التي في الآفاق والأنفس، وما انطوت عليه من البراهين الساطعة على المبدأ والمعاد- أثنى على نفسه بما هو له أهل فقال: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾"(٢).

ـوقال الرازي: "ولما تم الكلام في هذه المباحث الشريفة الروحانية ختم السورة بتحميد الله تعالى، فقال: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾"(٣).

ـوقال ابن عاشور في مناسبة هذه الآيات: "الفاء لتفريع التحميد والثناء على الله تفريعاً(٤) على ما احتوت عليه السورة من ألطاف الله فيما خلق وأرشد وسخر وأقام من نظم العدالة، والإنعام على المسلمين في الدنيا والآخرة، ومن وعيد للمعرضين واحتجاج عليهم، فلما كان ذلك كله من الله كان دالاً على اتصافه بصفات العظمة والجلال وعلى إفضاله على الناس بدين الإسلام كان حقيقاً بإنشاء قصر الحمد عليه..... وعقب ذلك بجملة وله الكبرياء في

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآيات (١٢٠ـ١٢٨) من سورة النحل: (٢٧٩/١١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٦ـ٣٧) من سورة الجاثية: (١٠٦/٩).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٣٦) من سورة الجاثية: (٦٨٢/٢٧).

(٤) **التَّفْرِيعُ**: أَن يثبت لمتعلق آخر حكم بعد إِثْبَاته لمتعلق لَهُ آخر، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، جلال الدين السيوطي: (ص/١٠٣).

السماوات والأرض للإشارة إلى أن استدعاءه خلقه لحمده إنما هو لنفعهم وتزكية نفوسهم فإنه غني عنهم..... وبهذه الخاتمة آذن الكلام بانتهاء السورة فهو من براعة خواتم السور"[(١)].

فالرازي بين أن هذه الآيات هي خاتمة السورة دون ذكر مناسبة لهذه الخاتمة، وتشابهت معاني المناسبة بين المراغي وابن عاشور وتفرد كل منهما بعبارته وأسلوبه، وفي حين تميزت مناسبة المراغي بالإيجاز والبلاغة، أطال ابن عاشور في مناسبته التي أدت المعاني نفسها، والله تعالى أعلم.

المثال الثالث : في سورة القمر :

وعند تفسير المقطع الأخير من السورة، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥١ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٤٧ - ٥٥]:

يبين المراغي مناسبة هذا المقطع لمواضيع السورة فيقول: "بعد أن ذكر تكذيب الأمم الماضية لرسلها كما كذبت قريش نبيها، وأعقبه بذكر ما أصابهم في الدنيا من العذاب والهوان أردف ذلك ذكر ما سينالهم من النكال والوبال في الآخرة، فبين أنهم سيساقون على وجوههم إلى جهنم سوقاً، إهانة وتحقيراً لهم، ويقال لهم حينئذ توبيخاً وتعنيفاً: ذوقوا عذاب النار وشديد حرها. ثم أعقبه ببيان أن كل شيء فهو بقضاء الله وقدره، وإذا أراد الله أمراً فإنما يقول له كن فيكون، ثم نبّههم إلى ما كان يجب عليهم أن يتنبّهوا له من هلاك أمثالهم من الأمم التي كذبت رسلها من قبل، وفعلت فعلها فأخذها أخذ عزيز مقتدر، ثم ختم السورة بذكر ما يتمتع به المتقون في جنات النعيم، من إجلال وتعظيم، ويرون ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[(٢)].

ولم يبين الرازي وابن عاشور مناسبة خاتمة السورة لموضوعاتها، وتولى كل منهما تفسير الآيات السابقة كلاً على حدا.

وكذا بين البقاعي مناسبة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٤٤ - ٥٥] لما قبله حيث قال: "ولما أخبر عن أحوال الكفرة في الدنيا والآخرة واعظاً بها وإعلاماً بعظمته وعليّ صفاته وسعة مملكته وشامل علمه وقدرته، ختم بأحوال

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (٣٦_٣٧) من سورة الجاثية: (٣٧٨/٢٥).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٧_٥٥) من سورة القمر: (٢٨٤/٩).

القسم الآخر من أهل الساعة وهم أهل طاعته تتميماً لذلك وإشارة وبشارة للسالك في أحسن المسالك، فقال مؤكداً رداً على المنكر: ﴿إن المتقين﴾"[1].

أما المراغي فقد اعتبر المقطع السابق هو المقطع الختامي للسورة، وفصل في بيان مناسبته لموضوعاتها، وأتى على ذكر عدة مواضيع في السورة، دون أن يحدد للسورة موضوعاً واحداً شاملاً.

المثال الرابع : في سورة النبأ :

وعند تفسير المقطع الأخير، وهو قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٣٧ - ٤٠]:

يبين المراغي المناسبة بين خاتمة السورة ومواضيعها فيقول: "بعد أن ذكر سبحانه أن يوم القيامة موعد للفصل بين الخلائق، وتنتهي به أيام الدنيا، وأن دار العذاب معدة للكافرين، وأن الفوز بالنعيم للمتقين أعقب ذلك بأن هذا يوم يقوم فيه جبريل والملائكة صفّاً صفاً لا يتكلمون إلا إذا أذن لهم ربهم وقالوا قولاً صحيحاً. ثم أتبعه بأن هذا اليوم حقٌّ لا ريب فيه، وأن الناس فيه فريقان: فريق بعيد من الله ومرجعه إلى النار، وفريق مآبه القرب من الله ومنازل الكرامة، فمن كانت له مشيئة صادقة، فليتخذ مآباً إلى ربه، وليعمل عملاً صالحاً يقرّبه منه، ويحلّه محل كرامته.

ثم عاد إلى تهديد المعاندين وتحذيرهم من عاقبة عنادهم، وأنهم سيعلمون غداً ما قدمته أيديهم ويرونه حاضراً لديهم، وحينئذ يندمون، ولات ساعة مندم، ويبلغ من أمرهم أن يقولوا: ليتنا كنا تراباً لم نصب حظا من الحياة"[2] فيكون بذلك قد لخص موضوعات السورة في هذه المناسبة.

ـوقال البقاعي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾"ولما قدّم في هذه السورة من شرح هذا النبأ العظيم ما قدم من الحكم والمواعظ واللطائف والوعد والوعيد، لخصه في قوله مؤكداً لما لهم من التكذيب: ﴿إنا﴾

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآيات (٥٤ـ٥٥) من سورة القمر: (١٣٥/١٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٧ـ٤٠) من سورة النبأ: (٢٣٦/١٠).

على ما لنا من العظمة ﴿أنذرناكم﴾ أي أيها الأمة وخصوصاً العرب بما مضى من هذه السورة وغيرها ﴿عذاباً﴾"(١).

ـوأما ابن عاشور فقد اعتبر أن قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ هو المؤذن بنهاية السورة، فقال في مناسبة هذه الآية لموضوعاتها: "استئناف ابتدائي كالفذلكة لما تقدَّم من وعيد ووعد، إنذارٍ وتبشير، سيق مساق التنويه ب ﴿يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ﴾ [النبأ: ١٧]. الذي اُبتدئ الكلام عليه من قوله: ﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧]. والمقصود التنويه بعظيم ما يقع فيه من الجزاء بالثواب والعقاب وهو نتيجة أعمال الناس من يوم وجود الإنسان في الأرض"(٢).

وما قاله البقاعي وابن عاشور في المناسبة هو تلخيص واختصار بشكل بليغ لما أسهب فيه المراغي في المناسبة، الذي كانت المناسبة لديه أشبه بتفسير ربط فيه ما جاء في الآيات السابقة.

هذه جملة من المناسبات التي عرض فيها المراغي تناسب خاتمة السور لمواضيعها.

وقد ظهر فيها اعتناء المراغي بهذا النوع من التناسب، واستهداؤه بما كتب المفسرون من قبله فيها، ومحاولته تقديم المناسبة التي اقتنع بها بأسلوبه وطريقته، فإن لم يجد بغيته عند المفسرين، حاول إعمال العقل والفكر وقدّم للقارئ مناسبة جيدة.

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٤٠) من سورة النبأ: (٢١/٢١٥).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٩) من سورة النبأ: (٣٠/٥٣).

المطلب الثالث: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها

ـكما عرض المراغي في بعض السور مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها فقط، وفي سور أخرى بين مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها، بين في بعض السور مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ولمواضيعها معاً، لكن اهتمامه بالجمع بين مناسبة الخاتمة لفاتحة السورة ولمواضيعها كان أقل من اهتمامه ببيان مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها فقط، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: في سورة البقرة:

يقول المراغي عند تفسير الآيات الأخيرة[١] من سورة البقرة: "افتتح سبحانه هذه السورة ببيان أن القرآن لا ريب فيه، وأنه هدى للمتقين، وبين صفات هؤلاء وأصول الإيمان التي أخذوا بها، ثم ذكر خبر الكافرين والمرتابين، ثم أرشد فيها إلى كثير من الأحكام كالصيام والحج والطلاق، وحاجّ الضالين من الأمم السالفة ولا سيما اليهود، فإنه قد بلغ في حجاجهم مبلغاً ليس بعده زيادة لمستزيد، وهنا اختتم السورة بالشهادة للرسول صلوات الله عليه وللمؤمنين، ثم لقّنهم من الدعاء ما يرضيه..."[٢].

وقال الرازي: "بدأ في السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة/ ومما رزقناهم ينفقون، وبيّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد ﷺ، فقال: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وهذا هو المراد بقوله في أول السورة ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣]، ثم قال هاهنا ﴿وقالوا سمعنا وأطعنا﴾ وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، ثم قال هاهنا ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] ثم حكى عنهم هاهنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة:

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥ـ٢٨٦].

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٨٥ـ٢٨٦) من سورة البقرة: (١/ ٢٩٨).

٢٨٦] إلى آخر السورة وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥] "(١).

وقال ابن عاشور في مناسبتها: "هذا انتقال من المواعظ، والإرشاد، التشريع، وما تخلل ذلك: مما هو عون على تلك المقاصد، إلى الثناء على رسوله والمؤمنين في إيمانهم بجميع ذلك إيماناً خالصاً يتفرع عليه العمل لأن الإيمان بالرسول والكتاب، يقتضي الامتثال لما جاء به من عمل. فالجملة استئناف ابتدائي وضعت في هذا الموقع لمناسبة ما تقدم، وهو انتقال مؤذن بانتهاء السورة لأنه لما انتقل من أغراض متناسبة إلى غرض آخر: هو كالحاصل والفذلكة، فقد أشعر بأنه استوفى تلك الأغراض"(٢).

فالمراغي بين مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها، وتدرَّج في هذه المناسبة من فاتحة السورة مروراً بمواضيعها الرئيسية، وأهم ما جاء فيها من أحكام، ثم خاتمتها، ولم ينبه إلى موضوعها الأساسي الذي يجعل تحت مظلته جميع مواضيعها الفرعية.

وأما الرازي فقد تناول المقارنة بين المفتتح والخاتمة بدقة، وبين ارتباط آيات المفتتح بآيات الخاتمة مع الإشارة إلى تلك الآيات، وأما ابن عاشور فبين مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها، ولم يتطرق لفاتحتها، واعتبر ما جاء في الخاتمة إنما هو ثناء على الرسول والمؤمنين بعد إيمانهم بجميع ما جاء في السورة إيماناً يتفرع عنه العمل، وكلّ له اجتهاده في المناسبة، فمناسبة المراغي مرت على مواضيع السورة بدءاً من فاتحتها، في حين أن مناسبة الرازي وابن عاشور أظهرت قوة المناسبة وبلاغة الختم بهذه الآيات في هذه السورة.

وكأن كلّاً منهم تناول مناسبة الخاتمة من ناحية، ويبدو جلياً عدم تأثر المراغي بما كتبه الرازي، وكذلك ابن عاشور، وجاء في تفسير المنار: "لما افتتحت هذه السورة ببيان كون القرآن لا ريب فيه، وكونه هدى للمتقين، وأصول الإيمان التي أخذوا بها، وخبر سائر الناس من الكافرين والمرتابين، ثم ذكر فيها كثيراً من الأحكام، ومحاجّةَ من لم يهتدِ بهِ من بعضِ الأمم ناسب بعد هذا كله ختم السورة بالشهادة للمؤمنين مع النبي ﷺ بالإيمان، وهم المهتدون تمام الاهتداء، ولقنهم من الدعاء ما ستعلم حكمته، وهذا هو الوجه الذي اختاره

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (٢٨٥) من سورة البقرة: (١٠٦/٧).

(٢) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (٢٨٥ـ٢٨٦) من سورة البقرة: (١٣٢/٣).

الأستاذ الإمام[١] "[٢]، وهنا يبدو تأثر المراغي بتفسير المنار في مناسبته، إلا أنه صاغها بأسلوبه وأضاف عليها من بلاغته.

المثال الثاني: في سورة النساء:

يقول المراغي عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦] مبيناً مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها: "بعد أن تكلم في أول السورة في أحكام الأموال، ختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلاً للأول، والوسط مشتمل على المناظرة مع فرق المخالفين للدين"[٣].

هكذا جاءت هذه المناسبة مختصرة موجزة، إلا أنه في المقطع السابق للآية السابقة، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤ - ١٧٥]:

بين المراغي مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها، حيث قال: "بعد أن حاجّ أهل الزيغ والضلال جميعاً، فحاجّ النصارى في الآية السابقة، وحاج اليهود في الآية التي قبلها، وحاج المنافقين والمشركين أثناء السورة وفي سور كثيرة غيرها، وأقام الحجة عليهم جميعاً وظهرت نبوة محمد ﷺ ظهور الشمس في رائعة النهار: نادى الناس كافة ودعاهم إلى اتباع برهانه والاهتداء بنوره"[٤]. فالشيخ المراغي في بداية تفسير هذه الآيات والتي تعتبر من الخاتمة أيضاً بين مناسبتها لمواضيع السورة، فيكون قد بين مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ولمواضيعها، وإن عرض كلاً منهما في موضع منفصل عن الآخر.

وقال الرازي في مناسبة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]: "لما أورد الحجة على جميع الفرق من المنافقين والكفار واليهود والنصارى

---

(١) يقصد بالأستاذ الإمام: الشيخ محمد عبده، وقد سبق ترجمته (ص/٢٧).

(٢) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآيات (٢٨٥_٢٨٦) من سورة البقرة: (١٤٣/٣).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٧٦) من سورة النساء: (٢٥٤/٢).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٧٤_١٧٥) من سورة النساء: (٢٥٣/٢).

وأجاب عن جميع شبهاتهم عمم الخطاب. ودعا جميع الناس إلى الاعتراف برسالة محمد عليه الصلاة والسلام فقال: يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم"(١).

وقال الرازي في مناسبة قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ . .﴾ [النساء: ١٧٦]: "اعلم أنه تعالى تكلّم في أول السورة في أحكام الأموال وختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلاً للأول، ووسط السورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين للدين"(٢).

والناظر في مناسبتي المراغي والرازي يبدو له جلياً تأثر المراغي بما كتبه الرازي.

وقال البقاعي في مناسبة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾"ولما أزاح شبه جميع المخالفين من سائر الفرق: اليهود والنصارى والمنافقين، وأقام الحجة عليهم، وأقام الأدلة القاطعة على حشر جميع المخلوقات، فثبت أنهم كلهم عبيده؛ عمّ في الإرشاد لطفاً منه بهم فقال: ﴿يا أيها الناس﴾ أي كافة أهل الكتاب وغيرهم، ولما كان السامع جديراً بأن يكون قد شرح صدراً بقواطع الأدلة بكلام وجيز جامع قال: ﴿قد جاءكم برهان﴾ أي حجة نيّرة واضحة مفيدة لليقين التام، وهو رسول مؤيد بالأدلة القاطعة من المعجزات وغيرها ﴿من ربكم﴾ أي المحسن إليكم بإرسال الذي لم تروا قط إحساناً إلا منه"(٣).

وقال البقاعي في مناسبة قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ . .﴾ "والحاصل أن تأخير هذه الآية إلى هنا لما تقدم من أن تفريق القول فيما تأباه النفوس وإلقاءه شيئاً فشيئاً باللطف والتدريج أدعى لقبوله، وللإشارة إلى شدة الاهتمام بأمر الفرائض بجعل الكلام فيها في جميع السورة أولها وأثنائها وآخرها، والتخويف من أن يكون حالهم كحال المنافقين في إضلال أهل الكتاب لهم بإلقاء الشبهة وأخذهم من الموضع الذي تهواه نفوسهم ومضت عليه أوائلهم، وأشربته قلوبهم، والترهيب من أن يكونوا مثلهم في الإيمان ببعض والكفر ببعض، فيؤديهم ذلك إلى إكمال الكفر، لأن الدين لا يتجزأ، بل من كفر بشيء منه كفر به جميعه، ومن هنا ظهرت مناسبة آخر هذه السورة لأولها، لأن أولها مشير إلى أن الناس كلهم كشيء واحد، وذلك يقتضي عدم الفرق بينهم إلا فيما شرعه الله، وآخرها

---

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية تفسير الآيات (١٧٤_١٧٥) من سورة النساء: (١١/ ٢٧٤).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية تفسير الآية (١٧٦) من سورة النساء: (١١/ ٢٧٥).

(٣) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، تفسير الآية (١٧٤) من سورة النساء: (٥/ ٥٢٦).

مشير إلى ذلك بالتسوية بين النساء والرجال في مطلق التوريث بقرب الأرحام وإن اختلفت الأنصباء، فكأنه قيل: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، وسوى بينهم فيما أراد من الأحكام فإنه من استكبر - ولو عن حكم من أحكامه - فسيجازيه يوم الحشر، ولا يجد له من دون الله ناصراً؛ ولا يخفى عليه شيء من حاله، وما أشد مناسبة ختامها بإحاطة العلم لما دل عليه أولها من تمام القدرة، فكان آخرها دليلاً على أولها لأن تمام العلم مستلزم لشمول القدرة"[١].

وقال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾: لا مناسبة بين هذه الآية وبين اللاتي قبلها، فوقوعها عقبها لا يكون إلا لأجل نزولها عقب نزول ما تقدمها من هذه السورة مع مناسبتها لآية الكلالة السابقة في أثناء ذكر الفرائض لأن في هذه الآية بياناً لحقيقة الكلالة أشار إليه قوله تعالى: ﴿ليس له ولد﴾ وقد تقدم في أول السورة أنه ألحق بالكلالة المالك الذي ليس له والد.... فحكم الكلالة قد بين بعضه في آية أول هذه السورة[٢]، ثم إنّ الناس سألوا رسول الله ﷺ عن صورة أخرى من صور الكلالة[٣] "[٤].

وأما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ يقول ابن عاشور: "فذلكة للكلام السابق بما هو جامع للأخذ بالهدى ونبذ الضلال، بما اشتمل عليه القرآن من دلائل الحق وكبح الباطل. فالجملة استئناف وإقبال على خطاب الناس كلهم بعد أن كان الخطاب موجهاً إلى أهل الكتاب خاصة"[٥].

فالمناسبة متشابهة عند المفسرين، وكلٌّ صاغها بأسلوبه وأضفى عليها من بلاغته، واستطاع البقاعي في مناسبته الربط بين المفتتح والخاتمة بشكل جيد، كما بين مناسبة الخاتمة لمواضيع السورة كما فعل الرازي قبله، لكن المراغي جاءت مناسبته موافقة لما اختاره

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، تفسير الآية (١٧٦) من سورة النساء: (٥/٥٣٢).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢]

(٣) ثبت في الصحيح أن الذي سأله هو جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله وأبو بكر ماشيين في بني سلمة فوجداني مغمى علي فتوضأ رسول الله ﷺ وصب علي وضوءه فأفقت وقلت: كيف أصنع في مالي فإنما يرثني كلالة.فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية.

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١٧٦) من سورة النساء: (٦/٦٤).

(٥) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٧٤_١٧٥) من سورة النساء: (٦/٦٢).

الرازي، واقترب من عباراته في المناسبة، أما ابن عاشور فقد انفرد بأسلوبه في بيان المناسبة.

المثال الثالث: في سورة يونس:

عند تفسير المقطع الأخير من سورة يونس وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٨ - ١٠٩]:

يقول المراغي رابطاً بين أجزاء السورة، مبيناً المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها: "بعد أن قرّر سبحانه دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، ختَمَ السورةَ بهذا البلاغِ للناسِ كافّة بمقتضى البعثة العامة، وهو إجمالٌ لما تقدّم من التفصيل فيها"(١).

حيث إن السورة بدأت بالحديث عن تقرير دلائل النبوة والتوحيد والبعث من أولها، حيث جاء في مفتتحها: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ﴾ [يونس: ١ - ٤].

وقال الرازي في مناسبتها: "واعلم أنه تعالى لما قرر الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين آخر هذه السورة بهذه البيانات الدالة على كونه تعالى مستبداً بالخلق والإبداع والتكوين والاختراع، ختمها بهذه الخاتمة الشريفة العالية"(٢).

وجاء في تفسير المنار: "هذا النداء خاتمة البلاغ للناس كافة، بمقتضى بعثة الرسول العامة، وهو إجمال لما فصل في هذه السورة وسائر السور المباركة"(٣).

وقال ابن عاشور عند الآية (١٠٨): "استئناف ابتدائي هو كذيل لما مضى في السورة كلها وحوصلة لما جرى من الاستدلال والمجادلة والتخويف والترغيب، ولذلك جاء ما في هذه الجملة كلاماً جامعاً وموادعة قاطعة"(٤) واعتبر ابن عاشور الآية (١٠٩) معطوفة عليها.

فاعتبر المراغي أن السورة جاءت في إثبات التوحيد والنبوة والمعاد من بدايتها مروراً بمواضيعها، وأن الخاتمة أُجمل فيها ما تقدّم في السورة من تفصيل، وبالتالي يمكن القول

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٠٨_١٠٩) من سورة يونس: (١٨٨/٤).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية تفسير الآية (١٠٨) من سورة يونس: (٣١٠/١٧).

(٣) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية تفسير الآيات (١٠٨_١٠٩) من سورة يونس: (٤٠٢/١١).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآيات (١٠٨_١٠٩) من سورة يونس: (٣٠٨/١١).

بأنه جمع بين كلامي الرازي وصاحب تفسير المنار في مناسبته، ثم صاغها بطريقته، وأما ابن عاشور فاعتبر أيضاً أن هذه الآيات تذييل ختامي جامع لمواضيع السورة.

المثال الرابع: في سورة الأعراف:

في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٣]:

وعند تفسير المقطع السابق اعتبر المراغي أن هذا المقطع هو المؤذن بانتهاء السورة، وهو ليس المقطع الأخير من السورة، ولكن المراغي وجد أن المقاطع التي أتت بعده إنما هي تابعة له، وربط خاتمتها بفاتحتها، حيث قال:

"بعد أن افتتح عزت قدرته السورة بالدعوة إلى التوحيد واتباع ما أنزل على لسان رسوله[(١)] وتلاه بالتذكير بنشأة الإنسان الأولى في الخلق والتكوين والعداوة بينه وبين الشيطان[(٢)]. اختتم السورة بهذه المعاني، فذكر بالنشأة الأولى، ونهى عن الشرك واتباع وسوسة الشيطان، وأمر بالتوحيد واتباع ما جاء به القرآن"[(٣)]. وقد شمل بهذه المناسبة جميع المقاطع التي أتت بعد هذه الآيات، وحتى انتهاء السورة.

واعتبر البقاعي أيضاً هذا المقطع هو المؤذن بختام السورة، حيث قال: "ولما ذكر سبحانه الساعة هنا كما ذكرها أول السورة بما لم يذكره هناك من تهكمهم واستهزائهم، وختم هنا بحصر العلم والقدرة في الله الموجب لتفرده بالإلهية، وكان الذي جرهم إلى ذلك الاستهزاء إشراكهم، ذكر ما ذكر قبلها أول السورة من ابتداء الخلق على وجه الحصر المستلزم لتمام القدرة الموجب لنفي الشريك واعتقاد القدرة على الساعة وغيرها والصدق في كل ما وقع الإخبار به من أمرها وغيره الموجب للاستقامة في قبول بشارته ونذارته والإقبال بالكلية على الخالق، فقال مقرراً للتوحيد مؤكداً لأمره: ﴿هو﴾ أي وحده ﴿الذي خلقكم﴾"[(٤)].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[الأعراف: ٣].

(٢) إشارة إلى قصة آدم عليه السلام، والتي تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ..﴾ [الأعراف: ١١].

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٨٩ـ١٩٣) من سورة الأعراف: (٣/٣١٤).

(٤) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآيات (١٨٩ـ١٩٦) من سورة الأعراف: (٨/١٨٩).

وجاء في تفسير المنار: "افتتحت هذه السورة بدعوة القرآن إلى دين التوحيد، والأمر باتباع ما أنزل الله، والنهي عن اتباع أولياء من دونه، وتلاه التذكير بنشأة الإنسان الأولى في الخلق والتكوين، والعداوة بينه وبين الشيطان، ثم اختتمت بهذه المعاني وهو التذكير بالنشأة الأولى. والنهي عن الشرك، واتباع وسوسة الشيطان، والأمر بالتوحيد واتباع القرآن، قال تعالى: هو الذي خلقكم من نفس واحدة"(١).

فيبدو واضحاً اعتبار كل من البقاعي وصاحب تفسير المنار والمراغي المقطع السابق هو المؤذن بختام السورة، ولكن اختلفوا في مضمون المناسبة، وجاءت عبارات المراغي مطابقة لما جاء في تفسير المنار.

المثال الخامس : في سورة يوسف :

قدم المراغي في سورة يوسف مناسبتين منفصلتين:

ـإحداهما في بيان مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها، وقد عرضها في مقدمة السورة وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ * لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [يوسف: ٧ - ١٠] حيث بين المناسبة بين الفاتحة والخاتمة بقوله: "صدّر سبحانه هذا القصص بمقدمتين: أولاهما في وصف القرآن وكونه تنزيلاً من عند الله دالّا على رسالة من أنزل عليه وكون النبي ﷺ كان من قبله غافلاً عما جاء فيه لا يدري منه شيئاً(٢). ثانيتهما رؤيا يوسف وما فهمه منها أبوه فهماً جملياً وبنى عليه تحذيره وإنذاره وما يستهدف له من كيد إخوته ثم تبشيره بحسن العاقبة، ثم بنى على الأولى قوله بعد تمام القصة ﴿ذلكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ﴾(٣) وبنى على الثانية قوله لأبيه بعد دخولهم عليه وسجودهم له ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠] "(٤).

ـوأما المناسبة الثانية فهي بيان مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها: وقد بين المراغي ذلك في نهاية السورة، وتحديداً عند تفسير الآية الأخيرة منها، وهو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي

---

(١) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، تفسير الآية تفسير الآيات (١٨٩ـ١٩٣) من سورة الأعراف: (٩/٤٣١).

(٢) فيه إشارة لقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣].

(٣) قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢].

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٧ـ١٠) من سورة يوسف: (٤/٢٥٨).

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] حيث يقول المراغي مبيناً المناسبة بين خاتمة السورة ومواضيعها: "وجهة الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على إنجاء يوسف بعد إلقائه في غيابة الجب، وإعلاء أمره بعد وضعه في السجن، وتمليكه مصر بعد أن بيع بالثمن البخس، والتمكين له في الأرض من بعد الإسار والحبس الطويل، وإعزازه على من قصده بالسوء من إخوته، وجمع شمله بأبويه وبهم بعد المدة الطويلة المدى، والمجيء بهم من الشقة البعيدة النائية، إن الذي قدر على ذلك كله لقادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته، وإظهار دينه، فيخرجه من بين أظهركم، ثم يظهره عليكم، ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال، والأتباع والأعوان، وإن مرّت به الشدائد، وأتت دونه الأيام والحوادث"(١).

ـوقال الرازي: "اعلم أن الاعتبار عبارة عن العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول، والمراد منه التأمل والتفكر، ووجه الاعتبار بقصصهم أمور: الأول: أن الذي قدر على إعزاز يوسف بعد إلقائه في الجب، وإعلائه بعد حبسه في السجن وتمليكه مصر بعد أن كانوا يظنون به أنه عبد لهم، وجمعه مع والديه وإخوته على ما أحب بعد المدة الطويلة، لقادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته الثاني: أن الإخبار عنه جار مجرى الإخبار عن الغيب، فيكون معجزة دالة على صدق محمد/ ﷺ، الثالث: أنه ذكر في أول السورة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] ثم ذكر في آخرها: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ تنبيهاً على أن حسن هذه القصة إنما كان بسبب أنه يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة"(٢).

ـوجاء في نظم الدرر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]: "﴿عبرة﴾ أي عظة عظيمة وذكرى شريفة ﴿لأولي الألباب﴾ أي لأهل العقول الخالصة من شوائب الكدر يعبرون بها إلى ما يسعدهم بعلم أن من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام وغيره قادر على أن يعز محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعلي كلمته وينصره على من عاداه كائناً من كان كما فعل بيوسف وغيره - إلى غير مما ترشد إليه قصصهم من الحكم وتعود إليه من نفائس العبر"(٣).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١١) من سورة يوسف: (٥/٣٣).

(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١١١) من سورة يوسف: (١٨/٥٢٢).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١١١) من سورة يوسف: (١٠/٢٦٠).

ويبدو واضحاً تأثر من جاء بعد الرازي بمناسبته، وإن صاغها البقاعي بطريقته، واقتربت عبارات المراغي من عبارات الرازي، لكنه اختار جزءاً من المناسبة هنا، وذكر الوجهين الآخرين في بداية السورة.

المثال السادس: في سورة الأنبياء:

عند تفسير المقطع الأخير من السورة وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨ - ١١٢]:

يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها بدءاً من فاتحتها فيقول: "بعد أن أورد سبحانه الحجج والبراهين، لإقناع الكافرين بأن رسالة الرسول حقٌّ[(١)]، حتى لم يبق في القوس منزع، وبلغ الغاية التي ليس بعدها غاية، وبين أن هذا الرسول رحمة للعالمين، وهداية للناس أجمعين، وأن من اتبعه سلك سبيل الرشاد، ومن نأى عنه ضلَّ وسار في طريق الغواية والعناد، أردف ذلك ما يكون إعذاراً وإنذاراً، في مجاهدتهم والإقدام على مناوأتهم، بعد أن أعيته الحيل، وضاقت به السبل، ولم تغنهم الآيات والنذر، فتمادوا في غوايتهم، ولجّوا في عنادهم، وأصبح من العسير إقناعهم وهدايتهم"[(٢)].

ـوقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما أورد على الكفار الحجج في أن لا إله سواه من الوجوه التي تقدم ذكرها، وبين أنه أرسل رسوله رحمة للعالمين، أتبع ذلك بما يكون إعذاراً وإنذاراً في مجاهدتهم والإقدام عليهم"[(٣)].

وقال ابن عاشور في مناسبة قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: "استئناف ابتدائي بعد ما مضى من وصف رسالة محمد ﷺ وإجمال أصلها وأمره بإنذارهم وتسجيل التبليغ، قصد من هذا الاستئناف التلويح إلى عاقبة أمر هذا الدين المرجوة المستقبلة لتكون قصة هذا الدين وصاحبه مستوفاة المبدأ والعاقبة على وزان ما ذُكر قبلها من قصص الرسل السابقين من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾ [الأنبياء: ٤٨] إلى هنا.

وفي أمر الله تعالى نبيئه عليه الصلاة والسلام بالالتجاء إليه والاستعانة به بعد ما قال له: ﴿

---

(١) السورة بدأت بالتحدث عن رسالة النبي محمدﷺ بدءاً من الآية ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٠٨ـ١١٢) من سورة الأنبياء: (٦/١٦١).

(٣) **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (١٠٨ـ١١٢) من سورة الأنبياء: (٢٢/١٩٤).

فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] رمز إلى أنهم متولون لا محالة وأن الله سيحكم فيهم بجزاء جرمهم لأن الحكم بالحق لا يغادرهم، وإن الله في إعانته لأن الله إذا لقن عباده دعاء فقد ضمن لهم إجابته"(١).

ـفالمراغي تأثر بمناسبة الرازي، وأضاف عليها، وابن عاشور والمراغي بينا مناسبة آيات المقطع الأخير لجميع مواضيع السورة بدءاً من فاتحتها، وانتهيا بالمناسبة إلى النتيجة القرآنية في إعلان عدم اهتداء قسم من المشركين، وأنهم لن تنفعهم الآيات والنذر، واختلفا في الآية التي اعتبر كل منهما أنها تنذر بخاتمة السورة، فالمراغي اعتبره مقطعاً كاملاً كما فعل الرازي، وابن عاشور اكتفى بالآية الأخيرة من السورة، والنتيجة واحدة فالمناسبتان متقاربتان في المعنى، والله تعالى أعلم.

المثال السابع : في سورة الأحقاف :

وعند تفسير المقطع الأخير من السورة، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٣ - ٣٥]:

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها: "بعد أن ذكر في أول السورة ما يدل على وجود الإله القادر الحكيم(٢)، وأبطل قول عبدة الأصنام، ثم ثنّى بإثبات النبوة وذكر شبهاتهم في الطعن فيها وأجاب عنها(٣)، أردف ذلك إثبات البعث وأقام الدليل عليه، فذكر أنّ من خلق السموات والأرض على عظمهن فهو قادر على أنْ يحيي الموتى، ثم أعقب هذا بما يجرى مجرى العظة والنصيحة لرسوله ﷺ بالصبر على أذى قومه كما صبر من قبله أولو العزم من الرسل، وبعدم استعجال العذاب لهم، فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر، وحين نزوله بهم سيستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار لهول ما عاينوا، ثم ختم السورة بأن في هذه العظات كفاية أيّما كفاية، وما يهلك إلا من

---

(١) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (١١٢) من سورة الأنبياء: (١٧/١٧٥).

(٢) إشارة إلى الآيات بدءاً من قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٣].

(٣) إشارة إلى الآيات بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧].

خرج عن طاعة ربه، ولم ينقد لأمره ونهيه"[١].

وهنا بين المراغي المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها، ومرّ فيها على كثير من آياتها، وبين صلتها بالخاتمة، ولقد تأثر فيها بمناسبة الرازي[٢] وأورد فيها كثيراً من ألفاظه، ولكنه اختصرها اختصاراً كبيراً.

وأما ابن عاشور ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ بين مناسبة هذه الآية لكثير من مواضيع السورة، حيث قال: "عود إلى الاستدلال على إمكان البعث فهو متصل بقوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧، ١٨] فهو انتقال من الموعظة بمصير أمثالهم من الأمم إلى الاستدلال على إبطال ضلالهم في شركهم وهو الضلال الذي جرأهم على إحالة البعث، بعد أن أُطيل في إبطال تعدد الآلهة وفي إبطال تكذيبهم بالقرآن وتكذيبهم النبيء ﷺ. وهذا عود على بدء فقد ابتُدئت السورة بالاحتجاج على البعث بقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٣] الآية ويتصل بقوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧] "[٣]..

واعتبر ابن عاشور قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾ تابع لما قبله بسبب اثبات البعث فيما سبق.

وأما الآية الأخيرة في السورة وهي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

فقد بين ابن عاشور المناسبة بينها وبين ما جاء في السورة بقوله: "تفريع على ما سبق في هذه السورة من تكذيب المشركين رسالة محمد ﷺ بجعلهم القرآن مفترى واستهزائهم به وبما جاء به من البعث ابتداء من قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧]، وما اتصل به من ضرب المثل لهم بعاد. فأمر الرسول ﷺ بالصبر على ما لقيه منهم من أذى، وضرب له المثل بالرسل أولي العزم"[٤].

فابن عاشور والمراغي متفقان على مضمون المناسبة تقريباً، وعلى الآيات التي هي مدار

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٣ـ٣٥) من سورة الأحقاف: (٩/١٣٠).

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآيات (٣٣ـ٣٥) من سورة الأحقاف: (٢٨/٢٩).

(٣) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٣) من سورة الأحقاف: (٢٦/٦٣).

(٤) **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣٥) من سورة الأحقاف: (٢٦/٦٦).

التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها، ومواضيعها، لكن المراغي اختصرها في مقطع واحد ومناسبة واحدة، وجزأها ابن عاشور إلى مناسبتين تابعة كل منهما لآية في خاتمة السورة.

المثال الثامن: في سورة المزمل:

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المزمل: ١٩ - ٢٠]:

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها: "بعد أن بدأ السورة بشرح أحوال السعداء(١) وبيّن معاملتهم للمولى(٢) ثم معاملتهم للخلق(٣)، ثم هدد الأشقياء بأنواع من العذاب في الآخرة، ثم توعدهم بعذاب الدنيا، وبعدئذ وصف شدة يوم القيامة(٤)، ختم السورة بتذكيرات مشتملة على أنواع الهداية والإرشاد فمن شاء أن يسلك سبيل ربه بالطاعة والبعد عن المعصية فليفعل، ثم أخبره بما يقوم به هو والمؤمنون للعبادة من ساعات الليل: ثلثيه أو نصفه أو ثلثه..."(٥).

ـ ومرة أخرى يستقي المراغي مناسبته من الرازي(٦) وتأتي عباراته قريبة لعبارات الرازي بشكل كبير مع إضافة مناسبة الآية الأخيرة لما قبلها.

ـ وقال البقاعي: "ولما كان ما مضى من هذه السورة من الأحكام والترغيب والترهيب مرشداً إلى معالي الأخلاق منقذاً من كل سوء، قال مستأنفاً مؤكداً تنبيهاً على عظمها وأنها مما ينبغي التنبيه عليه: ﴿إن هذه﴾ أي القطعة المتقدمة من هذه السورة ﴿تذكرة﴾"(٧).

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٢ـ٤] حيث اشتملت على الأمر بقيام النبيء ﷺ غالب الليل، والثناء على طائفة من المؤمنين حملوا أنفسهم على قيام الليل.

(٢) إشارة على قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ [المزمل: ٨ـ٩]

(٣) إشارة على قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المزمل: ١٠].

(٤) إشارة على قوله تعالى: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا . .﴾ [المزمل: ١١ـ١٨]

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٩ـ٢٠) من سورة المزمل: (١٠/١٨٢).

(٦) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، تفسير الآية (١٩) من سورة المزمل: (٣٠/٦٩٣).

(٧) **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١٩) من سورة المزمل: (٢١/٢٨).

فبين هنا البقاعي مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها.

وقال البقاعي في خاتمة السورة بعد تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: "ولقد رجع آخر السورة - بالترغيب في العمل وذكر جزائه - على أولها الأمر بالقيام بين يديه وبإشارة الاستغفار إلى عظم المقام وإن جلّ العمل ودام وإن كان بالقيام في ظلام الليالي والناس نيام"(١). وهنا بين البقاعي مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها.

ومع أن المراغي ذكر أن الآية الأخيرة من السورة مدنية(٢)، وما قبلها مكي إلا أن ذلك لم يغير في مناسبة المراغي، واعتبرهما مقطعاً واحداً مع الآية التي سبقتها.

وعليه فالمراغي تأثر بمناسبة الرازي الذي حاول ربط آيات السورة من أولها إلى آخرها، أما البقاعي فقد عرض مناسبتين: الأولى ربطت بين الآية (١٩) وجميع مواضيع السورة قبلها، والثانية بينت مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها، وقد كانت دقيقة في تحديد وجه التناسب بينهما، في حين مرّ المراغي على جميع مواضيع السورة من خلال مناسبته.

ومما سبق عرضه في هذا المبحث يتبين لنا اهتمام المراغي ببيان المناسبات الرابطة بين خواتيم السور ومواضيعها وفواتحها، وبعد مقارنة عمل المراغي مع غيره من المفسرين، نجد أن المراغي قد تميز في بيان بعض المناسبات، ولقد ظهر حرص المراغي على بيان تلك المناسبات، وقد عرض المراغي المناسبة بين خاتمة السورة ومواضيعها أحياناً عرضاً موجزاً من خلال وضع عنوان رئيسي شامل لموضوعات السورة ومن ثم بيان مناسبة الخاتمة له، وفي أحيان أخرى كانت المناسبة عبارة عن عرض لسلسلة حلقات مواضيع السورة المترابطة بدءاً من فاتحتها وانتهاء بالخاتمة، وقد تأثر بمن سبقه في تلك المناسبات، وكان تأثره الأكبر بما كتبه الرازي، ولكن ذلك لا يعني عدم خروجه عنهم، والبحث عن مناسبات رابطة تربط بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها، فإن لم يجد بغيته فيما كتبه المفسرون أعمل العقل في سبيل الوصول إلى مناسبة مقنعة.

---

(١) **المصدر السابق** : تفسير الآية (٢٠) من سورة المزمل: (٣٨/٢١).

(٢) ينظر: **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المزمل: (١٧٦/١٠)، وقد ذكر عدد من العلماء مدنية هذه الآيات، ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع (الأول): في معرفة المكي والمدني: (١/ ٤٠).

المبحث الرابع
علاقات التناسب داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي

اهتم الشيخ المراغي ببيان المناسبات بين الآيات والمقاطع داخل السورة الواحدة وقد تبين ذلك في المباحث السابقة، وكان يحاول في كثير من المواضع إيضاح نوع العلاقة التي تربط بين الطرفين، سواء أكانا آيتين أم مقطعين، أم جملتين، وفيما يأتي استعراض لأهم أنواع العلاقات التي أفصح المراغي عن كونها أساس المناسبة التي ربطت بين الآيات والمقاطع التي وردت في تفسيره، وذلك بعد استقراء كامل لتفسير المراغي:

١ـ التضاد من أنواع الربط بين الآيات:

وضدُّ الشيءِ في اللغة: خلافُه[١]، **والتّضادُّ في اصطلاحِ البلاغيّين**: أنْ يُجمع بينَ المتخالفَين معَ مراعاةِ التّقابلِ[٢].

ولقدْ جرتْ عادةُ القرآنِ أنْ يجمعَ بينَ المتضادَّين، فبضدِّها تتميّزُ الأشياءُ، كالجمعِ بينَ الثّوابِ والعقابِ والإيمانِ والكفرِ والظّلماتِ والنّورِ، ولقدْ كانَ المراغي عندَ ذكرِه للمناسباتِ يُنبّهُ إلى كونِ العلاقةِ بينَ الآياتِ أو المقاطعِ هيَ التّضادّ في أغلبِ المواضعِ التي كان التّضادُّ هو أساسُ العلاقةِ فيها، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: في سورة النور:

ـ في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٣٩ - ٤٠]:

يقولُ المراغي في مناسبةِ المقطعِ الثاني لسابقه: "بعدَ أنْ بيّنَ عزَّ اسمُهُ أحوالَ المؤمنينَ وأنّهم في الدنيا يكونونَ في نورِ الله، وبهِ يستمسكونَ بالعملِ الصّالحِ، وفي الآخرةِ يفوزونَ بالنّعيمِ المقيمِ والثوابِ العظيمِ، أردفَ ذلك بيانَ حالَ أضدادِهم وهم الكفارُ، فذكرَ أنّهم يكونونَ في الآخرةِ في أشدِّ الخسرانِ والبوارِ، وفي الدّنيا في ظلماتٍ متراكمةٍ بعضها فوق

(١) ينظر: **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، باب الدال، فصل الضاد: (١/٢٩٥).
(٢) ينظر: **معجم المصطلحات البلاغية**، د. أحمد مطلوب: (٢/٢٥٢).

بعض، وضربَ لكلتا الحالَين مثلاً يوضحها أتم الإيضاح والبيان"[١]، حيث صرح المراغي بعلاقة التّضادّ بين المقطعين، اللذين وصفا حالَي المؤمنين والكافرين في الدنيا والأخرة.

المثال الثاني : في سورة الفرقان :

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢ - ٢٣].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]:

يقول المراغي في مناسبة الآية (٢٤) لما قبلها: "وبعد أنْ بين حالَ الكافرينَ حينئذٍ ذكرَ حالَ أضدادِهم المؤمنينَ فقال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي إن منازل أهل الجنة خيرٌ من منازل أولئك المشركين الذين يفتخرون بأموالهم وما أوتوا من الترف والنعيم في الدنيا"[٢]، وهنا أيضاً ينبه المراغي إلى علاقة التضادّ بين المقطعين اللذين تحدثا عن حالَي المؤمنينَ والكافرينَ ومآلاتِهم في الآخرة.

المثال الثالث : في سورة فصلت :

ـفي قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٧ - ٢٩].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢]:

يقول المراغي في مناسبة المقطع الثاني لسابقه: "بعد أنْ أسلَفَ القولَ في وعيد الكفارِ بما لم يبقَ بعدَه في القوسِ منزعٌ أعقبَه بهذا الوعدِ الشريفِ للمؤمنين كما هي سنّةُ القرآنِ من إتباعِ أحدهما بالآخرِ كما جاء في قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠] "[٣].

ثم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] يقول المراغي: "بعدَ أنْ ذكرَ أنَّ قرناء السّوء يدعونَ إلى المعاصي أردفَ ذلكَ ذكرَ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٩ـ٤٠) من سورة النور: (٦/٢٧٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٤) من سورة الفرقان: (٧/٤)..

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٠ـ٣٢) من سورة فصلت: (٨/٢٧٨)..

حالِ أضدادِهم الذين يدعُونَ الناسَ إلى توحيدِ ربهم وطاعتِه"[١].

فالمراغي بذلك بين مناسبة الآية السابقة للآية (٢٩) التي أتت على ذكر قرناء السوء، مشيراً إلى علاقة التضاد بينهما.

٢_علاقة الخاص بالعام

وهو أن يُذكر العامَّ ويُعطفُ عليه أحدُ أفراده مما حقّ العمومُ أن يتناوله.

والعامُّ في اللغة: الشَّامِل، وَخلاف الْخَاص[٢].

والعامُّ في الاصطلاح: اللفظُ المستغرقُ لما يصلحُ له[٣]، **والخاصُّ بخلافِه**: أي ما دلَّ وليس بعامّ[٤]، وقد حاولَ المراغي التنبيهَ إلى أن علاقة التناسب بين الآيتين أو المقطعين هي علاقة عام بخاص في مواضعها، ومن أمثلته:

المثال الأول : في سورة البقرة :

في قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

يقول المراغي عن مناسبة الآية لسابقتها: "وبعدَ بيان أحكامِ اليمينِ العامةِ انتقلَ إلى حكمِ يمينٍ خاصة هيَ يمينُ الإيلاءِ فقال: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖ﴾ أي للذين يحلفونَ ألا يقربوا نساءَهم أنْ ينتظروا مدةَ أربعةِ أشهرٍ دونَ أنْ يطالبوا بالرجوع إلى نسائِهم أو بالطلاق"[٥]، فبيَّن المراغيَّ أنَّ مناسبةَ الآيةِ لما قبلها إنّما هوَ من بابِ عطفِ الخاصِّ على العامِّ.

المثال الثاني : في سورة النحل :

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠ - ٩١]:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٣) من سورة فصلت: (٨/ ٢٨٠)..

(٢) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب العين: (٢/ ٦٢٩).

(٣) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: النوع الخامس والأربعون (في عامه وخاصه): (٣/ ٤٨).

(٤) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، (٣/ ٥٢).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢٦) من سورة البقرة: (١/ ٢١٦).

ثم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٦ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٤ - ٩٧]:

يقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعدَ أنْ حذَّرَ سبحانه من نقضِ العهودِ والأيمانِ على الإطلاقِ، حذّر في هذه الآية من نقضِ أيمانٍ مخصوصة أقدموا عليها وهي نقضُ عهدِ رسول الله على الإيمانِ به واتباعِ شرائعه جرياً وراءَ خيراتِ الدنيا وزخارفِها، وأبانَ لهم أن كلَّ ذلك زائل، وما عند الله باقٍ لا ينفد، ثم هو بعد يجزيهِم الجزاءَ الأوفى"[(١)] فقد اعتبر المراغي أن الآية خصَّصَت من عموم العهود في المقطع السابق العهود مع النبي ﷺ فكان هذا المقطع بمثابة خاص بعد عام.

المثال الثالث: في سورة الفلق:

في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١ - ٥]:

فالمراغي وبعد قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وهو لفظٌ عامّ يقول في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ....﴾ لما قبله: "ثم خصّصَ من بعض ما خلَقَ أصنافاً يكثُرُ وقوعُ الأذى منهم فطلب إليه التعوذ من شرهم ودفع أذاهم، وهم..."[(٢)] ثم عدد ما جاء في الآيات الثلاثة بعده، فاعتبر المراغي أن الآية الأولى التي جاء فيها ذكر الشر عاماً، جاءت الآيات بعده بذكر بعض أفراده، فكان خاصاً بعد عام.

المثال الرابع: في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٦٨]:

حيث يقول الشيخ المراغي: "خصَّ النّخلَ والرمانَ مع دخولهما في الفاكهة، تنبيهاً إلى ما لهما من ميزةٍ عن غيرهما من الفواكه، لأنهما يوجدان في الخريف والشتاء، ولأنهما فاكهةٌ وإدام[(٣)]، وقد جاء مثل هذا في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٩٤_٩٧) من سورة النحل: (٥/ ١٧٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣) من سورة الفلق: (١٠/ ٤٠٦).

(٣) إدام: "ما يؤكل بالخبز أو يخلط معه لتطييبه" **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (أ د م): (١/ ٧٦).

وقوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] "[١]، فنبّه المراغي إلى أن العطف في جميع الأمثلة السابقة هو من باب عطف الخاص على العام، وقد ذُكر بعد العام مع دخوله في أفراد العام عناية به وللتنبيه على مكانته.

وقد يكون الانتقال من الخاص إلى العام :

ومن أمثلته التي أشار إليها المراغي في تفسيره:

ـالمثال الأول : في سورة الإسراء :

ـفي قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٤].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥]

حيث بين المراغي المناسبة بين الآيتين بقوله: "ثم انتقل من علمه تعالى بهم إلى علمه بجميع خلقه فقال: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ وبأحوالهم الظاهرة والباطنة، فيختار منهم لنبوته والفقه في دينه من يراه أهلاً لذلك، ويفضل بعضهم على بعض، لإحاطة علمه وواسع قدرته"[٢]، وهو انتقال من الخاص إلى العام.

ـالمثال الثاني : في سورة الأعراف :

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] حيث يقول المراغي في عطف (الإثم) على ما قبله: "الفواحش الظاهرة والباطنة وتقدَّم بيانها وشرحها في سورة الأنعام وهي إحدى الوصايا العشر التي ذكرت هناك، الإثم أي ما يوجب الإثم والذم، وعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص"[٣].

٣ـ**الدليل على ما سبق**: وذلك بأن تكون مناسبة ورود الآية الثانية عقيب الأولى دليلاً أو برهاناً على ما سبق. ولقد اعتاد المراغي على بيان هذه العلاقة بين الآيات أو المقاطع، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦٨) من سورة الرحمن: (٣٠١/٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٥) من سورة الإسراء: (٢٢٣/٥).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٣) من سورة الأعراف: (١٩٩/٣).

المثال الأول : في سورة يونس :

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٥ - ٦٧]:

حيث يبيّن المراغي المناسبةَ بين الآيتين (٦٥) و (٦٦) وبعد فراغه من تفسير الآية الأولى منهما يقول: "ثم أقامَ الدّليلَ على كونِ العزَّة لله جميعاً وكون الجزاء بيده فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾أي ألا إن لله كل من في السموات والأرض عبيداً مملوكين له، لا مالك لشيء من ذلك سواه، فكيف يكون إلهاً معبوداً ما يعبده هؤلاء المشركون من الأوثان والأصنام، والعبادة للمالك دون المملوك، وللرب دون المربوب"[(١)]، ثم بين المناسبة بين الآيتين (٦٦) و (٦٧) فقال: "ثم أقام البرهان على مضمون ما قبله من نفي الشركاء له في الخلق والتقدير، والشفعاء عنده حين التصرف والتدبير فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾"[(٢)]، والمعنى على ما تناوله المراغي في تفسيره أنه سبحانه هو الذي جعل الوقت قسمين بمقتضى علمه ومشيئته بدون مساعد ولا شفيع، وإنّ في اختلاف الليل والنهار وحال أهلهما لدلائل وآيات على أنه المعبود بحق بدون شريك سبحانه وتعالى[(٣)].

المثال الثاني : في سورة الأنبياء :

في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢١ - ٢٢]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآيتين السابقتين فيقول: "ثم أقام الدليل العقلي على التوحيد ونفى أن يكون هناك إله غير الله فقال: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ أي لو كان في السموات والأرض إله غير الله لخربتا وهلك من فيهما"[(٤)]، فاعتبر المراغي الآية الثانية دليلاً على ما سبق.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦٦) من سورة يونس: (١٧٤/٤).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦٦) من سورة يونس: (١٧٥/٤).

(٣) **ينظر : تفسير المراغي**، (١٧٥/٤).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢) من سورة الأنبياء: (٦/ ١٢٣).

المثال الثالث: في سورة الجاثية:

في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١ - ٢٢]:

يبين المراغي المناسبة بين الآيتين السابقتين فيقول: "ثم أقام الدليل على عدم التساوي وأبان حكمة ذلك فقال: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي لم يخلق الله السموات والأرض للجور والظلم، بل خلقهما للحق والعدل، ومن العدل أن يخالف بين المحسن والمسيء في العاجل والآجل"(١).

٤ـ**التوكيد: لغة**: مصدر وكَّد، وتوكيد الدَّيْن: تأييده وتثبيته: الإقرار بصحَّته وحقيقته، والتوكيد: تثبيت ومصادقة "توكيد الاتّفاق"، والتوكيد في النحو: تابع مُقَرِّر لمتبوعه(٢).

والتوكيد اصطلاحاً: "تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"(٣).

وفي علاقات التناسب: أن تكون مناسبة ورود الآية الثانية عقيب الأولى توكيداً لما سبق.

ولقد بين المراغي أن المناسبة مبنية على ذلك بين الآيات أو المقاطع، ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة النساء:

ـ في قوله تعالى: ﴿* وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٦ - ٣٩]

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٠ - ٤٢]:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢) من سورة الجاثية: (٩/٩٩).

(٢) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (و ك د): (٣/٣٤٨٨).

(٣) **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني: (ص/٥٠).

حيث يبين المراغي المناسبة بين المقطعين فيقول: "بعد أن بيّن عز اسمه صفات المتكبرين وسوء أحوالهم وتوعدهم على ذلك بأشد أنواع الوعيد، زاد الأمر توكيداً وتشديداً فذكر أنه لا يظلم أحداً من العاملين بوصاياه لا قليلاً ولا كثيراً، بل يوفيه حقه بالقسطاس المستقيم، وفي هذا أعظمُ الترغيب لفاعلي البرِّ والإحسان وحفزٌ لهممهم على العمل"(١).

المثال الثاني : وفي سورة الحج :

في قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٢ - ١٣]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآيتين السابقتين، وبعد تفسير الآية الأولى وبيان أن قمة الضلال أن يعبد المشرك من الأصنام ما لا يضره ولا ينفعه فيقول: "ثم زاد ما سلف توكيداً وبين مآل دعائه وعبادته غير الله فقال: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ أي يقول الكافر برفع صوت وصراخ حين يرى تضرره بذلك المعبود ودخوله النار بسببه، ولا يرى أثراً مما كان يتوقع من نفعه لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير"(٢).

المثال الثالث : في سورة سبأ :

وكما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٨ - ٤٩]:

حيث يبين المراغي أن وظيفة الآية الثانية عقيب الأولى هو التوكيد فيقول: "ثم أكّد ما سلف بأمر رسوله ﷺ أن يخبر قومه بأن الإسلام سيعلو على سائر الأديان، وأن غيره سيضمحل ويزول فقال: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾"(٣)

المثال الرابع : في سورة البروج :

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٢ - ١٣]:

يبين المراغي المناسبة بين الآيتين السابقتين فيقول: "وقد زاد سبحانه أمر قدرته توكيداً فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[البروج: ١٣] أي إنه يخلق الخلق ابتداء، ثم يعيدهم بعد أن صيّرهم تراباً،

---

(١) تفسير المراغي، تفسير الآيات (٤٠_٤٢) من سورة النساء: (١٤٩/٢).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣) من سورة الحج: (١٧١/٦).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٩) من سورة سبا: (٦٢/٨).

وإذا كان قادراً على البدء والإعادة فهو قادر على شديد البطش بهم، لأنهم تحت قبضته، وخاضعون لسلطانه"[١].

٥ـ**السببية : لغة**: ما يؤدّي إلى حدوث أمر أو نتيجة، ما يتوصّل به إلى غيره[٢].

وفي علاقات التناسب: أن تكون مناسبة ورود الآية الثانية عقيب الأولى أن الثانية سبب للأولى.

وقد اعتاد المراغي على بيان تلك العلاقة بين الآيات أو المقاطع، ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول : في سورة الشعراء :

في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٣ - ٤]

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين الآيتين السابقتين: "ثم بين سبب النهي عن البخع[٣] ـفي الآية السابقةـ بقوله: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾أي لو شئنا أن ننزل عليهم من السماء آية تلجئهم إلى الإيمان وتقسرهم عليه كما نتقنا الجبل فوق قوم موسى حتى صار كالظّلّة فصار جماعاتهم خاضعين منقادين لها كرهاً لفعلنا، ولكن جرت سنتنا أن يكون الإيمان اختيارياً لا قسرياً كما قال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]..... والخلاصة: إن القرآن وإن بلغ في البيان الغاية غير موصّل لهم إلى الإيمان، فلا تبالغ في الأسى والحزن، فإنك إن فعلت ذلك كنت كمن يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك، فكما أن الكتاب على وضوحه لم يفدهم شيئاً، فحزنك عليهم لا يجدي نفعاً"[٤].

المثال الثاني : في سورة الشورى :

في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣) من سورة البروج: (١٠/٢٩٣).

(٢) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (س ب ب): (٢/١٠٢٢).

(٣) البخع في اللغة: من بخَعَ يبخَع، بَخْعًا وبخُوعًا، فهو باخِع، والمفعول مَبْخوع، بخَع نفسَه: أهلكها غَيْظًا أو غَمًّا، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾[الكهف: ٦]، **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ب خ ع): (١/١٦٦).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤) من سورة الشعراء: (٧/٣١).

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٠ - ١١]:

وبعد تفسير الآية الأولى منهما وما انتهت به من توكل الرسول ﷺ على ربه، وإنابته إليه، يبين المراغي المناسبة بين الآيتين السابقتين، فيقول: "ثم بين الأسباب التي تحمله على أن يلتجئ إليه وتجعله الحقيق بذلك فقال: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي إنه الجدير بأن يعتمد عليه، ويستعان به، لأنه خالق العوالم جميعها، علويها وسفليها، على عظمتها التي ترونها، لا آلهتكم التي لا تستطيع أن تخلق شيئاً"(١).

المثال الثالث: في سورة فصلت:

في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت: ٥٣ - ٥٤]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآيتين السابقتين فيقول: "وبعد أن أقام الأدلة، وأوضح الحجج حتى لم يبق بعدها مقال لمتعنت ولا جاحد بين سبب عنادهم واستكبارهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ﴾ أي إنهم في شك من البعث والجزاء، واستبعادهم إحياء الموتى بعد تفرق أجزائهم، وتبدد أعضائهم، ومن ثم لا يلتفتون إلى النظر فيما ينفعهم عند لقائه كالتفكر في صدق نبوة محمد ﷺ وأن القرآن حق لا شك فيه"(٢).

المثال الرابع: في سورة الزخرف:

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ - ٧٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٨ - ٧٩]:

يقول المراغي مبيناً مناسبة المقطع الثاني للأول وما انتهى به من بيان مآل الكافرين واستحقاقهم المكث والخلود في العذاب يوم القيامة: "ثم خاطبهم خطاب تقريع وتوبيخ وبين سبب مكثهم فيها بقوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ أي لقد بيّنا لكم الحق على ألسنة رسلنا وأنزلنا إليكم الكتب مُرشِدة إليه، ولكن سجاياكم لا تقبله ولا تُقبِل عليه، وإنما تنقاد للباطل وتعظمه، وتصد عن الحق وتأباه، وتبغض أهله، فعودوا على أنفسكم بالملامة،

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١١) من سورة الشورى: (١٤/٩).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥٤) من سورة فصلت: (٨/٩).

واندموا حيث لا تنفعكم الندامة.وبعد أن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة، بين سببه وهو مكرهم وسوء طويتهم في الدنيا فقال:

﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ أي بل هم تحيلوا في رد الحق بالباطل بوجوه من الحيل والمكر، فكادهم الله تعالى ورد عليهم سوء كيدهم بتخليدهم في النار معذبين فيها أبداً"(١).

٦_**النتيجة لما سبق**: وهو أن تكون مناسبة ورود الآية الثانية بعد الأولى أن الآية الثانية هي نتيجة لما سبق.

ولقد اعتاد المراغي على ذكر تلك العلاقة بين الآيات والمقاطع، ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول : في سورة النحل :

_في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ١٧ - ٢٢]:

يربط المراغي بين قوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ وما سبقه بقوله: "ولما أبطل طريق عبدة الأصنام وبين فساد مذهبهم صرح بالمدّعى ولخص النتيجة بعد إقامة الحجة فقال: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي معبودكم الذي يستحق العبادة وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء معبود واحد لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة، وأخلصوا له العبادة، ولا تجعلوا معه شريكا سواه"(٢).

المثال الثاني : في سورة العنكبوت :

_في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٠ - ٢١]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآيتين الأولى والثانية بقوله: "ولما أقام الدليل على الإعادة رتب عليها ما سيكون بعدها فقال: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ﴾ أي يعذب من يشاء منكم ومن غيركم في الدنيا والآخرة بعدله في حكمه بحسب سننه في خلقه، ويرحم من يشاء بفضله ورحمته، فهو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد، لا معقب

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيتين (٧٨-٧٩) من سورة الزخرف: (٧١/٩).
(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢) من سورة النحل: (١٣٦/٥).

لحكمه، ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون"[١] فكانت الآية الثانية نتيجة للآية الأولى.

المثال الثالث: في سورة المؤمنون:

في قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]:

وبعد أن بين المراغي أن ما جاء في الآية إنما هو أدلة على بطلان تعدد الآلهة حيث لو تعددت لانفرد كل منهم بما خلق ولطلب كل منهما قهر الآخر وغلبته، بين المراغي مناسبة ورود التذييل في الآية بقوله: "وبعد أن وضح الحق، وصار كفلق الصبح، جاء بما هو كالنتيجة لذلك فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي تنزه ربّنا وتقدّس عما يقوله الكافرون من أنّ له ولداً أو شريكاً"[٢].

ويمكن الإلحاق بهذا النوع من الروابط ما تكرر تسميته عند المراغي بالفذلكة[٣]، وهي الحاصل والنتيجة النهائية، وذلك كثير في تفسير المراغي، ومنه:

المثال الأول: في سورة فاطر:

ـفي قوله تعالى: بعد قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٢ - ١٤].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٥ - ١٨]:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢١) من سورة العنكبوت: (١٧٨/٧).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩١) من سورة المؤمنون: (٢٤١/٦).

(٣) **الفذلكة**: هو مأخوذ من قول الحساب (فذلك كان كذا)، فذلك إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته، ثم أطلق لفظ الفذلكة لكل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان أو غيره ونظير هذا الأخذ أخذهم نحو البسملة والحمدلة ونظائرهما من الكلمات المركبة المعلومة، وهذا يسمى بالنحت: **الكليات**، الكفوي: (ص/٦٩٦).

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع وما سبقه فيقول: "بعد أن ذكر سبحانه أن ملك السموات والأرض له، وأن ما يدعون من دونه من الأصنام والأوثان لا يملك شيئاً ولا يجلب نفعاً ولا يدفع ضراً- أعقب هذا بما هو فذلكة لما تقدم وكالنتيجة له، بأنه لا افتقار إلا إليه ولا اتكال إلا عليه، فهو الذي تجب عبادته وحده، لأن النفع والضر بيده لا شريك له..."(١).

المثال الثاني : في سورة الدخان :

ـ في قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الدخان: ١ - ٨]:

وعند قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يبين المراغي المناسبة بين هذه الآية والآيات قبلها فيقول: "وبعد أن أثبت ربوبيته ووحدانيته ذكر فذلكة لذلك فقال:

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ أي هو الإله الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو المحيي المميت، فيحيي ما يشاء مما يقبل الحياة، ويميت ما يشاء عند انتهاء ما قدر له من الأجل"(٢).

٧ـ**الاعتراض**: وهو أن تكون الجملة الثانية معترضة بين الأولى وما بعدها.

والاعتراض في اللغة: مصدر من الفعل: اعترضَ، واعترضَ على، يعترض، اعتراضاً، فهو مُعترِض، والمفعول مُعترَض، واعترضه، واعترض طريقَه: زجره ووقف له يحاول منعَه، واعترض دون الشَّيء: حال دونه(٣).

والاعتراض في الاصطلاح : هو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الإيهام(٤).

وهذا يعني أن من الاعتراض ما يتكون من آية واحدة، ومنه ما يشمل عدة آيات في اجتهاد المفسر، ومن أمثلة ذلك في تفسير المراغي حسب ما صرح بكونه جملاً معترضة:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٥ـ١٨) من سورة فاطر: (٨/٧٥).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨) من سورة الدخان: (٩/٧٧).

(٣) ينظر : **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ع ر ض): (٢/١٤٨١).

(٤) **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: النوع السادس والخمسون (في الإيجاز والإطناب): (٣/١٧٩).

المثال الأول: في سورة هود:

ـ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] حيث تأتي هذه الآيات بين مقطعين يتحدثان عن قصة سيدنا نوح عليه السلام، وهنا يتحدث المراغي عن اعتراض هذه الآية بين المقطعين السابق واللاحق لها(١)، ثم يبين فائدة الجمل المعترضة في القرآن الكريم حيث يقول عن مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها: "هذه الآية معترضة في قصة نوح حكاية لقول مشركي مكة في تكذيب هذه القصص(٢)، وللجمل والآيات المعترضة في القرآن حكم وفوائد، منها تنبيه الأذهان ومنع السآمة وتجديد النشاط بالانتقال من غرض إلى آخر والتشويق إلى سماع بقية الكلام، ومن المتوقع هنا أن يخطر في بال المشركين حين سماع ما تقدم من هذه القصة أنها مفتراة، لاستغرابهم هذا السبك في الجدال، والقوة في الاحتجاج فكان إيراد هذه الآية تجديداً للرد عليهم وتجديداً لنشاطهم"(٣).

المثال الثاني: في سورة لقمان:

ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٣ - ١٩]:

وعند قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى

---

(١) أما المقطع السابق فهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٢ـ٣٤]، وأما المقطع اللاحق فهو قوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٦ـ٣٩]

(٢) اعتبر المراغي الآية معترضة، لكنه أيضاً نقل الاعتراض عن مقاتل بن سليمان، ولم أجد ذلك في كتب التفسير.

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٥) من سورة هود: (٤/٢١١).

وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤ - ١٥]:

اعتبر المراغي هذه الآيات معترضة بين ما قبلها وما بعدها، وأن الأمر ببر الوالدين هو أمر من الله عز وجل جاء معترضاً الوصايا التي وصى بها لقمان ابنه، حيث يقول: "وبعد أن ذكر سبحانه ما أوصى به لقمان ابنه من شكر المنعم الأول الذي لم يشركه في إيجاده أحد، وذكر ما في الشرك من الشناعة أتبعه بوصيته_ أي الله عز وجل_ الولد بالوالدين لكونهما السبب في وجوده"(١)، وبعد أن أنهى المراغي تفسير الآيات عاد ليؤكد اعتراض الآيات، حيث قال: "ثم عاد إلى ذكر بقية وصايا لقمان لابنه بعد أن نهى في مطلعها عن الشرك وأكده بالاعتراض الذي ذكره، بقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: ١٦]"(٢)(٣).

المثال الثالث : في سورة الطلاق :

_وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]:

حيث يقول الشيخ المراغي عن ربط قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ بما قبله وما بعده: "ثم أتى بجملة معترضة بين ما سلف وما سيأتي، لتأكيد ما سبق من الأحكام والخروج من مشاكلها بعد اتقاء الله فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾"(٤)، حيث أعطى للجملة المعترضة أيضاً وظيفة التأكيد.

المثال الرابع : في سورة المزمل :

_في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٣_١٩) من سورة لقمان: (٢٤١/٧).

(٢) **تفسير المراغي**، (٢٤٢/٧).

(٣) فرق ابن عاشور في هذه الآيات بين أن يكون لقمان نبياً موحى إليه، وعند ذلك سيكون الكلام مما أوتيه من الوحي، وهو ما رجحه ابن عاشور وجعله أنسب لسياق الكلام، مع أن هذا الرأي ذكره بعد الرأي الأول الذي يتمثل في أن لقمان عليه السلام لم يكن نبياً، وأن الكلام أثناء نقل وصيته كان معترضاً من الله عز وجل ينظر: **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور: تفسير الآية (١٤) من سورة لقمان: (١٥٦/٢١).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة الطلاق: (٩١/١٠).

تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٦]:

حيث يقول المراغي عن مناسبة قوله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ لما قبله وما بعده: "ثم أتى بجملة معترضة بين الأمر بالقيام وتعليله الآتي ليبين سهولة ما كلّفه من القيام فقال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي إنا سننزل عليك القرآن وفيه الأمور الشاقة عليك وعلى أتباعك من أوامر ونواه، فلا تبال بهذه المشقة وامرن عليها لما بعدها"(١) حيث جاء التعليل بالأمر بالقيام كما بين المراغي لاحقاً بأن قيام الليل أشد مواطأة وموافقة بين القلب واللسان، وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها، وهو أفرغ للقلب من النهار، لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات والبحث عن أمور المعاش، ولم يأت الاعتراض هنا علاقة موضعية بين جملتين سابقة ولاحقة للجملة المعترض بها، بل هو اعتراض بين الجمل المتتالية المرتبطة بعلاقة العطف التي تفيد المناسبة بين مجموعة من الأوامر، وجملة تبين حكمة الأمر الأول من ناحية أخرى.

ـ ومما نوه المراغي إلى كونه من الاعتراض دون أن يصرح به ما جاء في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٨ - ٢٣٩] حيث قال عند تفسير الآيات التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٤٠ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٤١ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٠ - ٢٤٢]: "هذه الآيات جاءت متممة لأحكام الزواج، وقد توسط بينها الأمر بالمحافظة على الصلاة لأنها عماد الدين، فجدير بالمسلمين أن يعنوا بها أشد العناية، إذ من حافظ عليها جعل نصب عينيه إقامة حدود الدين، والعمل بالشريعة كما قال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾"(٢)، لكن المراغي لم يصرح بكلمة الاعتراض في هذا الموضع.

٨ـ التفصيل بعد الإجمال :

والإجمال في اللغة: مصدر أجملَ، أجملَ فيه إجمالاً، بالإجمال، بوجه الإجمال، على الإجمال: بإيجاز وبصورة عامَّة(٣).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٥) من سورة المزمل: (١٠/١٧٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٤٠ـ٢٤٢) من سورة البقرة: (١/٢٤٠).

(٣) **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ج م ل): (١/٣٩٨).

والتفصيل في اللغة: فَصَّلَ يفصِّل تفصيلاً فهو مفصِّل.

وفصَّلَ الأمرَ: بيّنه، أوضحه، عكسه أجمله، فصَّل الكلامَ: بسطه، شرحه بالتفصيل: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [فصلت: ٣]: بُيِّنت بيانًا شافياً[١].

الإجمال في الاصطلاح: الإيجاز[٢] أو هو صياغة (الموضوع) أو (الفكرة) بعبارات مختصرة، غير مبيّنة وغير موضّحة وغير مفصّلة لأجزاء الموضوع ومعالمِه وحدوده[٣].

والتفصيل في الاصطلاح: في مقابل الإجمال: أو هو صياغة الموضوع أو الفكرة بنحو نتبيّن من خلاله معالم الموضوع أو الفكرة بحيث تتّضح أجزاؤه ومستوياته وحدوده بشكل مفصّل[٤].

ولقد بين المراغي أن علاقة بعض الآيات أو المقاطع التفسيرية في القرآن الكريم إنما جاءت من قبيل التفصيل بعد الإجمال، ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول : في سورة البقرة :

ـفي قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٧ - ٤٨].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٤٩]:

يقول المراغي في مناسبة الآية للمقطع السابق لها: "فصّل في هذه الآية نعمة مما أنعم به على هذا الشعب العظيم، ذكر فيها ما حلّ بهم من العذاب والبلاء جزاء ما صنعوا من جرائم وارتكبوا من آثام. ثم ما كان من لطف الله بهم، إذ رفع عنهم البلاء ليتوبوا ويعرفوا قدر نعمته عليهم كما قال: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾"[٥]. فاعتبر المراغي أن نجاة بين إسرائيل من فرعون هي تفصيل لمجمل النعم التي ذكّرهم بها الله تعالى في الآيات قبلها.

ـوفي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ۝٥٠ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ۝٥١ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٥٢ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ج م ل): (١/٣٩٨).

(٢) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع السادس والخمسون (في الإيجاز والإطناب): (١٧٩/٣).

(٣) **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: (١/١٦٤).

(٤) **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: (١/١٦٤).

(٥) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤٩) من سورة البقرة: (١/٦٦).

مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٠ - ٥٣]:

يقول المراغي في مناسبة آيات هذا المقطع للآيات السابقة له: "في الآية الأولى تفصيل لمجمل ما ذكر في الآية السالفة من الإنجاء، وتصوير لحصوله وعظيم هوله، وكونه من خوارق العادات، وفي تضاعيف ذلك ذكَر لهم نعمة أخرى وهي هلاك عدوهم فرعون وقومه وهم ينظرون، ثم ذكر النعمة التي تلتها وهي العدة بإعطاء التوراة وكفرهم بها باتخاذهم عجلاً من ذهب وعبادتهم إياه، ثم عفوه عنهم بعد ذلك، ثم قفّى على ذلك بذكر إيتائهم الكتاب وهي المنّة الكبرى مع الآيات التي أيّد بها موسى لتصديق نبوّته"(١) حيث ربط الآية الأولى من المقطع بالآية (٤٩) في حين ربط الآيات بعدها بالآية (٤٧).من السورة، وقد سبق ذكرهما.

المثال الثاني : في سورة التوبة :

ـفي قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠ - ٣٣]:

يقول المراغي في المناسبة بين المقطعين: "بعد أن ذكر سبحانه في الآيات السالفة أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر على الوجه الصحيح- قفّى على ذلك بشرح ذلك المجمل في هذه الآيات، فنقل عنهم أنهم أثبتوا لله ابناً، وهذا بمنزلة الشرك بالله فإن طرق الشرك مختلفة، وأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً يحرّمون ويحللون، وأنهم يسعون في إبطال الإسلام وإخفاء الدلائل الدالة على صدق رسوله وصحة دينه"(٢).

المثال الثالث : في سورة الصافات :

ـفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٧١ - ٧٤].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٥٠ـ٥٣) من سورة البقرة: (٦٨/١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٣٠ـ٣٣) من سورة التوبة: (٥٥/٤).

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ [الصافات: ٧٥ - ٨٢]:

حيث يقول المراغي في المناسبة بين المقطعين: "بعد أن ذكر على سبيل الإجمال ضلال كثير من الأمم السالفة- شرع يفصل ذلك فذكر نوحاً عليه السلام وما لقى من قومه من التكذيب، وأنّه لم يؤمن منهم إلا القليل مع طول مدة لبثه فيهم، فلما اشتدوا واشتطوا في العناد دعا ربه أني مغلوب فانتصر، فغضب الله لغضبه، وأغرق قومه المكذبين، ونجّاه وأهله أجمعين"(١).

المثال الرابع: في سورة الحشر:

ـ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١١ - ١٢]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآيتين فيقول: "وبعد أن كذّبهم على سبيل الإجمال كذّبهم تفصيلاً ليزيد تعجيب المخاطب حالهم، وليبيّن له مبلغ خبث طويّتهم، وشدة جبنهم، وفزعهم من القتال، وأن هذه الوعود أقوال كاذبة لاكتها ألسنتهم، وقلوبهم منها براء فقال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي لئن أخرج بنو النضير من ديارهم فأجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم بالخروج من ديارهم، ولئن قاتلهم محمد ﷺ لا ينصرونهم، ولئن نصروهم ليولّن الأدبار منهزمين عن محمد ﷺ وأصحابه، هاربين منهم خاذلين لهم، ثم لا ينصر الله بني النضير"(٢).

٩ـ**الاستدراك: في اللغة**: من فعل استدركَ يستدرك، استدراكًا، فهو مُسْتدرِك، والمفعول مُسْتدرَك.

استدرك ما فات: حاول إدْراكَه والوصول إليه.

استدرك الأمرَ: تلافاه ومنع وقوعَه.

استدرك الشَّيءَ بالشَّيء: حاول إدراكَه به "استدرك الخطأَ بالصَّواب ـ استدرك النَّجاةَ بالفرار". استدرك عليه القولَ ونحوَه: أصْلحَ خطأَه أو أَكْمَل نقصَه، أو أزال عنه لبساً، أو

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات من (٧٥ـ٨٢) من سورة الصافات: (١٣٧/٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٢) من سورة الحشر: (٣٢/١٠).

خطَّأه فيه، طلب تدارك السامع[١].

والاستدراك في الاصطلاح: رفع التوهم الناشئ عن الكلام السابق[٢].

ولقد بين المراغي في بعض المواضع أن الاستدراك هو أساس العلاقة بين الآيات، أو المقاطع التفسيرية، ومن أمثلة ذلك:

_المثال الأول: في سورة البقرة:

_في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [البقرة: ١١٨ - ١٢٠].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢١ - ١٢٢]:

يقول المراغي في المناسبة بين المقطعين: "هذه الآيات سيقت استدراكاً على ما قبلها، فإن ما تقدم كان تيئيساً للنبي ﷺ والمؤمنين من إيمان أهل الكتاب وسلب ما كان يخالج نفوسهم من الرجاء، وهنا أرشد إلى أن فريقاً منهم يرجى إيمانهم وهم الذين يتدبرون كتابهم، ويميزون بين الحق والباطل ويفهمون أسرار الدين ويعلمون أن ما جئت به هو الحق الذي يتفق مع مصالح البشر، فهو الذي يهذب نفوسهم، ويصفي أرواحهم، وينظم معايشهم، وبه سعادتهم في الدنيا والآخرة"[٣].

المثال الثاني: في سورة البقرة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٩٨ - ١٩٩]:

حيث ينبه المراغي للاستدراك هنا فيقول: "جاء هذا كالاستدراك والاحتراس مما عساه يسبق إلى الفهم من منع التجارة في الحج ذاك أن الآيات السابقة أرشدت إلى حرمة الرفث

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (د ر ك): (١/ ٧٤٠).

(٢) **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: (١/ ٧٧).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٢١_١٢٣) من سورة البقرة: (١/ ١١٥).

والفسوق والجدال في الحج، والتجارة تفضي إلى الجدال والنزاع في قيم السلع قلة وكثرة، فعقب ذلك ببيان حكمها، وأبان أن الكسب في أيام الحج مع ملاحظة أنّه فضلٌ من الله غير محظور، لأنه لا ينافي الإخلاص في هذه العبادة، وإنما الذي ينافيها أن يكون المقصد التجارة فحسب، بحيث لو لم يرج الكسب لم يسافر للحج.

وقد كان المسلمون في ابتداء الإسلام يتأثمون من كل عمل دنيوي أيام الحج، حتى إنهم كانوا يقفلون حوانيتهم، فأعلمهم الله أن الكسب طلب فضل من الله لا جناح فيه مع الإخلاص"[(١)].

المثال الثالث: في سورة النساء:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٦]

يقول المراغي مبيناً مناسبة قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ لما قبله: "هذا استدراك على ما علم من السياق من إنكارهم نبوته ﷺ وعدم شهادتهم بها، وهي واضحة عندهم في مرتبة المشهود به، لكنهم استبدلوا المباهتة والمكابرة بالشهادة والإيمان، فسألوه أن ينزل عليهم كتاباً من السماء يثبت دعواه[(٢)]، ويكون شاهداً له، فكأنه تعالى يقول لرسوله ﷺ: إنهم مع وضوح نبوتك لا يشهدون بما أنزل إليك، لكن الله يشهد به"[(٣)].

١٠_**الاحتراس: الاحتراس في اللغة**: الاحتراس من: "احترسَ من يحترس، احْتِرَاسًا، فهو مُحترِس، والمفعول مُحترَس منه/ احترس الشَّخصُ: تحفّظ في كلامه وعمله، احترس من الشَّيء: توقّاه وتحفَّظ أو تحرَّز منه"[(٤)].

والاحتراس في الاصطلاح: وهو أن يكون الكلام محتملاً لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٩٨_١٩٩) من سورة البقرة: (١/١٨٣).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١٥٣].

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٦٦) من سورة النساء: (١/٢٤٦).

(٤) **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ح ر س): (١/٤٧١).

ذلك الاحتمال، كقوله تعالى: تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [القصص: ٣٢]، فاحترس سبحانه بقوله: ﴿من غير سوء﴾ عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص[١].

ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول : في سورة البقرة :

في المثال الذي سبق ذكره في الاستدراك وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٨ - ١٩٩]:

حيث جمع المراغي في بيان نوع العلاقة فيه بما سبقه بين الاستدراك والاحتراس حيث قال: "جاء هذا كالاستدراك والاحتراس مما عساه يسبق إلى الفهم...."[٢].

المثال الثاني : في سورة البقرة أيضاً :

في آية المداينة التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ . ...﴾ [البقرة: ٢٨٢]

حيث يبين المراغي مناسبة هذه الآية للآيات السابقة لها والتي تتحدث عن الصدقات وتحريم الربا بقوله: "بعد أن رغب سبحانه في الصدقات والإنفاق في سبيله، لما فيهما من الرحمة ثم أعقب ذلك بالنهي عن الربا لما فيه من القسوة، ذكر هنا ما يحفظ المال الحلال بكتابة الدين والإشهاد عليه وعلى غيره من المعاوضات، وأخذ الرهن إذا لم يتيسر الاستيثاق بالكتابة والإشهاد عليه، إذ من يؤمر بالإنفاق والصدقة، وينهى عن ترك الربا لا بدّ له من كسب ينّمي ماله ويحفظه من الضياع، ليتسنى له القيام بما طلب الله وحث عليه..... وكأنّ هذه الآية جاءت احتراساً مما عسى أن يقع في الأذهان من الكلام السابق، إذ ربما فهم من المبالغة في الترغيب في الإنفاق في سبيل الله، والتشديد في تحريم الربا، أن جمع المال وحفظه مذموم على الإطلاق كما يظهر من نصوص بعض الأديان السابقة وكأنه يقول: إنا لا نأمركم بإضاعة المال ولا بترك تثميره، وإنما نأمركم أن تكسبوه من الطريق الحلال، وتنفقوا منه في وجوه البر والخير، يرشد إلى هذا أن الله نهانا عن إيتاء المال للسفهاء خوفاً من ضياعه

---

(١) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع السادس والأربعون: (٣/٦٥).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٩٨ـ١٩٩) من سورة البقرة: (١/١٨٣).

بقوله: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥] أي تقوم بها مصالحكم ومعايشكم"(١).

١١ـ قد تكون مناسبة ورود الجملة الثانية للدلالة على محذوف بين الجملتين أو الآيتين:

ومن أمثلة ذلك في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة الأنعام:

في قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢] يقول المراغي في ربط قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾ بما قبله: "إنه لما قال كتب على نفسه الرحمة، فكأنه قيل وما تلك الرحمة؟ فقيل ليجمعنكم إلى يوم القيامة، ذلك أنه لولا خوف العذاب يوم القيامة لحصل الفساد في الأرض واختلّت نظم الاجتماع وأكل القوي الضعيف ولا وازع ولا زاجر، فصار التهديد بهذا اليوم من أسباب الرحمة"(٢)، حيث اعتبر المراغي أن هناك سؤالاً قد يخطر بالبال لم يذكر وهو (وما تلك الرحمة؟)

ـ المثال الثاني: في سورة الأنعام أيضاً:

ـ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٩ - ١٣٠] يقول المراغي في المناسبة بين الآيتين بقوله: "ثم أجاب سبحانه عن سؤال يخطر بالبال وهو: ما حال الظالمين إذا قدموا على الله يوم القيامة؟ فأجاب بأنهم يسألون فقال: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾"(٣).

ـ المثال الثالث: في سورة السجدة:

في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ١٨ - ٢٢]:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٨٢ـ٢٨٣) من سورة البقرة: (١/ ٢٩١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٢) من سورة الأنعام: (٣/ ٤٩).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣٠) من سورة الأنعام: (٣/ ١٤٠).

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع والمقطعين السابقين له بقوله: "لما بيّن حالي المجرمين والمؤمنين، عطف على ذلك سؤال العقلاء: هل يستوي الفريقان؟ وبين أنهما لا يستويان، ثم فصّل ذلك ببيان مآل كل منهما يوم القيامة"(١) حيث افترض المراغي وجود جملة ليتناسب ورود هذا المقطع بعد سابقيه، وهو أن العقلاء سيتساءلون: هل يستوي الفريقان، ويكون الجواب بداية المقطع.

١٢_ **الإتمام و الإكمال : الإتمام في اللغة**: تمَّمَ، وتمَّمَ على، يُتمِّم، تتميماً وتَتِمَّةً، فهو مُتمِّم، والمفعول مُتمَّم، تمَّم الأمرَ: أتمَّه؛ أكملَه، وتَتِمَّة: مصدر تمَّمَ، تمَّمَ على، ما يكون به تَمام الشيء وتكملته، وأتمَّ يُتمّ، أتْمِمْ، أتمَّ، إتماماً، فهو مُتمّ: أكمل(٢).

والإكمال في اللغة : من كمَلَ يَكمُلُ، كمالاً وكُمُولاً، فهو كامِل، كمَل الكلامُ: تمَّت أجزاؤه أو صفاتُه فصار كاملاً، و أكملَ يُكمل، إكْمالاً، فهو مُكمِل، والمفعول مُكمَل، أكمل العملَ: أتمَّه(٣).

و الإتمام والإكمال في الاصطلاح: متقاربا المعنى، فقيل كمال الشيء حصول ماهو الغرض منه، وتمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، وقيل: "الإتمام لإزالة نقصان الأصل والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل"(٤).

وبالنسبة لعلم المناسبات فإن الإتمام والإكمال: نوع من علاقات التناسب تجعل اللاحق من الآيات أو المقاطع أو السور يكمل أو يتمم ما بُدئ في سابقه من قصة أو حديث أو حكم(٥).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٨_٢٢) من سورة السجدة: (٧/ ٢٦٢).

(٢) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ت م م): (١/ ٣٠١).

(٣) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ك م ل): (٣/ ١٩٥٨).

(٤) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع السادس والأربعون: (٤/ ٨٤)، **والإتقان في علوم القرآن**، السيوطي: النوع الثاني والأربعون (في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها): (٢/ ٣٦٧).

(٥) هذا التعريف قد توصلت له بعد قراءتي لما كتبه المفسرون أثناء تفسيرهم للآيات، وقد استعمل المفسرون مصطلح الإتمام والإكمال، كما استعملوا مصطلح التتميم والتكميل، بنفس المعنى، وقد وجدت أن استخدام الإتمام والإكمال أفضل، لاستخدام علماء القرآن مصطلحي التتميم والتكميل في شأن آخر: فالتكميل في الاصطلاح: "ويسمى بالاحتراس وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]"والتتميم في الاصطلاح: "وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضله تفيد نكتة كالمبالغة في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ☜

ومن أمثلته في تفسير المراغي:

المثال الأول: في سورة البقرة:

ـفي قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧]

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين المقطعين السابقين بقوله: "بعد أن ذكر سبحانه في الآية السابقة أن المولى إما أن يفيء ويرجع إلى معاشرة زوجه، وإما أن يعقد العزم على الطلاق بترك القربان، ناسب أن يذكر بعدئذ شيئاً من أحكام الطلاق ليكون كالتتمة لما سبق"(١).

ـالمثال الثاني: في سورة هود:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٦٩ - ٧٣]

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٤ - ٧٦]

ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨]، أي مع حب الطعام أي اشتهائه فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجراً ومثله ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، و﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]، ينظر: **الإتقان في علوم القرآن، السيوطي**، النوع السادس والخمسون (في الإيجاز والإطناب): (٣/١٥١_٢٥٢).

وأما عن الفرق بينهما فقد كُتب: "وأما الفرق بين الاكمال والتكميل، وكذا بين الاتمام والتتميم فإنما هو الفرق بين بابي الإفعال والتفعيل، وهو أن الافعال بحسب الأصل يدل على الدفعة والتفعيل على التدريج، وإن كان التوسع الكلامي أو التطور اللغوي ربما يتصرف في البابين بتحويلهما إلى ما يبعد من مجرى المجرد أو من أصلهما كالإحسان والتحسين، والإصداق والتصديق، والإمداد والتمديد والإفراط والتفريط، وغير ذلك، فإنما هي معان طرأت بحسب خصوصيات الموارد ثم تمكنت في اللفظ بالاستعمال" **الميزان في تفسير القرآن**، الطبطبائي، تفسير الآية (٣) من سورة المائدة: (٥/١٨٣).

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: (١/٢١٦).

يبين المراغي المناسبة بين المقطع وسابقه، وأنه جاء تتمة لما سبق بقوله: "بعد أن ذكر عز اسمه بعض ما جرى بين إبراهيم والملائكة، وصل به بعضاً آخر كالتتمة له"(١).

١٣_**الاستطراد : الاستطراد في اللغة**: استطراد (مفرد): ج استطرادات (لغير المصدر):

مصدر استطردَ، استطردَ إلى، استطردَ في: أن يأخذ المتكلّم في معنى، وقبل أن يتمّه يأخذ في معنى آخر، أو هو نوع من تجميل الكلام، وقد تكون وظيفته الاستعطاف أو إثارة الغضب أو تفنيد حجج المعارضة(٢).

والاستطراد في الاصطلاح: وهو أن تكون في شيء من الفنون ثم سنح لك فنٌّ آخر يناسبه، فتوردُه في الذكر(٣).

ومن أمثلة الاستطراد في تفسير المراغي:

المثال الأول : في سورة لقمان :

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٣ - ١٩] يقول المراغي مبيناً مناسبة هذا المقطع لسابقه: "بعد أن بين سبحانه أن لقمان أوتى الحكمة، فشكر ربه على نعمه المتظاهرة عليه وهو يرى آثارها في الآفاق والأنفس آناء الليل وأطراف النهار- أردف ذلك ببيان أنه

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٧٤_٧٦) من سورة هود: (٤/٢٢٦).

(٢) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ط ر د): (٢/١٣٩٤).

(٣) ينظر: **معجم المصطلحات البلاغية**، أحمد مطلوب: (١/١٣٠)، ويقرب من الاستطراد: حسن التخلص، وحُسن التَّخَلُّص: "وَهُوَ أَن ينْتَقل مِمَّا ابتدئ الْكَلَام بِهِ إِلَى الْمَقْصُود على وَجه سهل، يختلسه اختلاساً دَقِيق الْمَعْنى، بِحَيْثُ لَا يشْعر السَّامع بالانتقال إِلَّا وَقد وَقع عَلَيْهِ الثَّانِي؛ لشدَّة الالتئام بَينهمَا..... الفرق بين التخلص والاستطراد أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه وفي الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضاً" **الاتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الثاني والستون (في مناسبة الآيات): (٣/٣٧٣_٣٧٤).

وعظ ابنه بذلك أيضاً، ثم استطرد في أثناء هذه المواعظ إلى ذكر وصايا عامة وصّى بها سبحانه الأولاد في معاملة الوالدين رعاية لحقوقهم، وردّاً لما أسدوه من جميل النعم إليهم، وهم لا يستطيعون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، على ألا يتعدى ذلك إلى حقوقه تعالى، ثم رجع إلى ذكر بقية المواعظ التي يتعلق بعضها بحقوقه، وبعضها يرجع إلى معاملة الناس بعضهم مع بعض"(١).

ـ المثال الثاني في سورة ص :

في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]

يقول المراغي في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لما قبله بعد أن ذكر قول داود عليه السلام لمن جاء يستفتيه في أمر النعاج: "ثم استطرد إلى بيان أن الظلم من شيمة الإنسان فقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أي وإن كثيراً ممن يتعاملون معاً يجور بعضهم على بعض حين التعامل"(٢).

١٤ـ علاقات معنوية أخرى : الأصول الثلاثة الناظمة للمناسبات في كثير من المواضع في القرآن عند المراغي :

ويمكن القول عنها بأنها (المناسبات في ضوء مقاصد القرآن عند المراغي) حيث ينظر المراغي إلى السور القرآنية نظرة المستكشف لمقاصدها، ويبدو واضحاً أنه توصل ومن خلال استقرائه لكامل السور القرآنية أن مقاصد القرآن ثلاثة، غالباً لا تنفصل عن بعضها خلال الخطاب القرآني داخل السورة الواحدة، ولا بد للخطاب القرآني أن يستوعب هذه المقاصد بالذكر كلَّها أو جلَّها وخاصة في السور الطوال، هذه المقاصد أو الأصول لم يمر عليها المراغي في تفسيره إلا وأشار إليها وإلى ارتباطها ببعضها في مواضع عديدة، ويكفي وجود بعضها إلى جنب بعض ليقول بالمناسبة على أساسها، وهذه المقاصد أو الأصول هي: (التوحيد والنبوة والبعث)، وقد مرّ بيان ذلك في المباحث السابقة، وفيما يأتي عرض لبعض المواضع التي صرح فيها المراغي بوجوب اعتبار المناسبة على أساس تعاضد الأصول الثلاثة:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٣ـ١٩) من سورة لقمان: (٧/ ٢٤٠).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٤) من سورة ص: (٨/ ١٦٤).

_المثال الأول: في سورة الإسراء:

عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٤٩ - ٥٢]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع ومقطعين سابقين له[1] حيث يقول: "اعلم أن أمهات المسائل التي دار حولها البحث في الكتاب الكريم الإلهيات، والنبوات والبعث والجزاء والقضاء والقدر، وقد تكلّم فيما سلف في الإلهيات ثم أتبعه بذكر شبهاتهم في النبوات، وفنّدها بما لا مجال للرد عليه، ولا لدحضه وتكذيبه، ثم ذكر في هذه الآيات شكوكهم في المعاد والبعث والجزاء، ورد عليها بما لو نظر إليه المنصف لأيقن بصدق ما يدّعى، وألزم نفسه تصديق ما يقال"[2].

المثال الثاني: في سورة العنكبوت:

في قوله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [العنكبوت: ١٦ - ١٨].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [العنكبوت: ١٩ - ٢٣]:

يبين المراغي مناسبة هذا المقطع للمقطع السابق، ويتحدث عن الأصول الثلاثة كأساس

---

(١) المقطعان السابقان للمقطع المذكور باعتبار تقسيمات المراغي_وقد قمت بذكرهما دون فصل_ هما قوله تعالى: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤١ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٤٠_٤٨]

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤٩_٥٢) من سورة الإسراء: (٥/٢٢٠).

للربط بين المقطعين، حيث يقول: "بعد أن أقام الأدلة على الوحدانية، ثم الرسالة بقوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ شرع يبين الأصل الثالث وهو البعث والنشور، وقد قلنا فيما سلف: إن هذه الأصول الثلاثة لا يكاد ينفصل بعضها من بعض في الذكر الإلهي، فأينما تجد أصلين منها تجد الثالث"(١).

المثال الثالث: في سورة سبأ:

ـ في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٤ - ٢٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨ - ٣٠]:

يبين المراغي المناسبة بين المقطع وسابقه فيقول: "بعد أن أقام الأدلة على التوحيد، وضرب لذلك الأمثال، حتى لم يبق بعدها زيادة لمستزيد- شرع يذكر الرسالة ويبين أنها عامة للناس جميعاً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فيحملهم ذلك على مخالفتك، ثم ذكر سؤال منكري البعث عن الساعة استهزاء بها، ثم أعقب ذلك بالتهديد والوعيد لما يكون لهم فيها من شديد الأهوال"(٢).

ـ المثال الرابع: في سورة فاطر:

في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ١ - ٣].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٤ - ٦]:

يبين المراغي المناسبة بين هذا المقطع والآيات الثلاثة قبله في السورة، حيث يقول:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٩ـ٢٣) من سورة العنكبوت: (١٧٨/٧).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٨ـ٣٠) من سورة سبأ: (٥٢/٨).

"بعد أن ذكر الأصل الأول وهو التوحيد- ثنى بذكر الأصل الثاني وهو الرسالة وسلى رسوله على تكذيب قومه له بأنه ليس ببدع بين الرسل فقد كذّب كثير منهم قبله، فعليه أن يتأسى بهم ويصبر على أذاهم، ثم ذكر الأصل الثالث وهو البعث والنشور مع بيان أنه حقٌّ لا شك فيه، وأنه لا ينبغي أن يقبلوا فيه وساوس الشيطان، فإنه عدو لبني آدم ولا يرشدهم إلا إلى الذنوب والآثام التي توصلهم إلى عذاب النار، وبئس القرار"[(١)].

_المثال الخامس : في سورة النجم :

وفي المقطع الأخير من السورة، وفي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٥ - ٥٨] يقول المراغي: "وقد أشار في هذه الآيات إلى أصول الدين الثلاثة.

(١) وحدانية الله بقوله: (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى؟).

(٢) إثبات نبوة محمد ﷺ بقوله: (هذا نذير) (٣) إثبات الحشر والبعث بقوله: (أزفت الآزفة) "[(٢)].

_المثال السادس : في سورة الواقعة :

في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٥٧ - ٧٤].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٨٢]:

يبين المراغي المناسبة بين المقطع وسابقه ويجعل الأصول الثلاثة هي الناظمة لتلك المناسبة، فيقول: "بعد أن ذكر الأدلة على الألوهية والبعث والجزاء- أعقب هذا بذكر الأدلة على النبوة وصدق القرآن الكريم، وأقسم على هذا بما يرونه في مشاهداتهم من مساقط النجوم، إنه لكتاب كريم لا يمسه إلا المطهرون، وأنه نُزّل من لدن حضرة القدس على يد

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٤_٦) من سورة فاطر: (٦٨/٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٥٥_٥٨) من سورة النجم: (٢٦٥/٩).

جبريل عليه السلام، فكيف تتهاونون في اتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وتجعلون شكركم على هذا تكذيبكم بنعم الله وجزيل فضله عليكم؟"[1].

ومن خلال عرض الأمثلة السابقة نجد أن المراغي قد جعل من تعاضد الأصول الثلاثة قاعدة ناظمة للمناسبات حسب استقرائه لآيات القرآن الكريم.

وعلاقة الترابط بين الأصول الثلاث شكلت في تفسير المراغي القاعدة الأهم والعلاقة الأميز من بين العلاقات التناسبية التي صرح بها المراغي ـ ولأجل ذلك فقد زدت عدد الأمثلة هنا ليزداد الأمر وضوحاً ـ.

ومما سبق نستنتج أن المراغي كغيره من المفسرين المؤمنين بقضية التناسب اهتم بإبراز أنواع العلاقات الرابطة بين الآيات والمقاطع في تفسيره، لكن الاهتمام ببيان نوع العلاقة لم يكن همّه الأكبر، فكثير من الأمثلة التي وردت في المباحث السابقة لم ترد تحت أنواع العلاقات السالفة الذكر، فقد كان همَّ المراغي الأكبر هو إيجاد أي نوع من أنواع الربط بين الآيات والمقاطع، حتى لو كان هذا الرابط معنوياً مستنتجاً من فهمه للآيات، وحتى لو لم يشر إلى نوع العلاقة الناظمة لتلك المناسبة.

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٧٥ـ٨٢) من سورة الواقعة: (٩/ ٣١٥).

المبحث الخامس

تحليل عمل المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة وتقويمه:

بعد الاستعراض السابق للمناسبات داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي، وبيان الأنواع التي اعتنى المراغي بذكرها، وعلاقات التناسب التي اهتم المراغي ببيانها والإفصاح عنها، نجد أن المراغي قد اعتبر المناسبة بين الآيات والمقاطع جزءاً أساسياً من تفسيره للآية أو المقطع، فكان الشيخ أحمد مصطفى المراغي يبدأ تفسيره للآيات والمقاطع بذكر المناسبة ولم يتخلف عن عادته هذه إلا في بعض المواضع.

وقد وجدت أن تحليل عمل المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة وتقويمه[١] سيكون من خلال ذكر النقاط الآتية:

أولاً_ مصادر المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة:

اهتم المراغي بالمناسبات وكان يتنقل بين كتب التراث التفسيري ويأتي بالمناسبة التي يجدها مناسبة للآيات، مقنعة في ربطها مع سابقتها، مرجحة لمعنى من المعاني التفسيرية بوجه معقول في بعض الأحيان، أياً كان مصدرها. ومن أهم مصادره في المناسبات: تفسير الكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للرازي، والبحر المحيط لأبي حيان و نظم الدرر للبقاعي، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وتفسير الآلوسي وتفسير أبي السعود في بعض المواضع القليلة.

وقد اعتمد بشكل أولي على المناسبات التي وردت في تفسير المنار في القسم الذي فسّره صاحب المنار، وهذا لا يعني عدم خروجه عنه في بعض المناسبات.

ثم أخذت مناسبات الرازي الحيز الأكبر من تفسير المراغي، وذلك بما اقتنع المراغي من مناسباته بين الآيات والمقاطع، فالرازي قد قدَّم مناسبات قيمة في تفسيره، وهو أول من طبق المناسبات بشكل كبير في تفسيره مما وصل إلينا.

وقد كان المراغي يورد المناسبة من كتب التفسير كما هي مع تغيير بسيط في عباراتها في بعض المواضع، كما كان يقدمها بأسلوبه ويضفي عليها من بلاغته في مواضع أخرى، ويختصر أو يضيف، فإذا لم يجد ما يناسبه في كتب التفسير من مناسبات بحث عن الرابط

---

(١) ولقد اخترت أن أذكر بعض الأمثلة الجديدة في هذا المبحث مما لم يسبق ذكره في المباحث الأولى لسببين:

الأول: طبيعة بعض الأمثلة مما لا يمكن أن يدخل في المباحث السابقة.

الثاني: محاولة عرض أكبر عدد من أمثلة المناسبات بين الآيات والمقاطع الورادة في تفسير المراغي للقارئ لتتكون لديه صورة أشمل عن المناسبات في تفسير المراغي.

المناسب بين الآيات وحاول تقديم مناسبة مقنعة للقارئ.

ومن أمثلة تميز المراغي واختصاصه بالمناسبة:

المثال الأول:

ـفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٧].

وقد سبق بيان مناسبة هذه الآيات لسابقتها والتي رجَّح المراغي من خلالها معنى من معاني الصلاح في الأمة وهو أن المقصود بالأصلح: الأقدر على بنائها واستخلافها، وليس الأتقى، إلا أن الوحي قد جاء بكل ما يجعل الأمة هي الرائدة والصالحة للقيادة والاستخلاف إن التزم أفرادها بكل تعاليمه[1]، وهو مما تفرد به.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[الحج: ١٨]:

وقد سبق بيان مناسبة هذه الآيات لسابقتها، وأن المراغي أوجد رابطاً خفياً بين الآيتين، وهو وضع الحجّة على الفرق الماضية، وأنه ما كان ينبغي لهم أن يختلفوا أمام رؤية جميع العوالم العلوية والسفلية خاضعة لجبروته[2].

ثانياً_ طريقة المراغي في عرض المناسبات داخل السورة الواحدة:

يمكن الحديث عن طريقة عرض المراغي للمناسبات من خلال ما يأتي:

أ_طريقة عرض المناسبات بين الآيات والمقاطع:

مما سبق ذكره في مقدمة هذا الفصل_ ولا بدّ من التذكير به_ طريقة المراغي في عرض مناسباته داخل السورة الواحدة، وأن الشيخ أحمد المراغي لم يستخدم كلمة المناسبات مصرحاً بلفظها داخل السورة الواحدة كما فعل عند الحديث عن المناسبات بين السور، بل كان يبدأ شرح الآية أو المقطع بمناسبته للآية أو المقطع الذي قبله دون عنونة ذلك تحت مسمى المناسبة، وكان يذكر ذلك غالباً تحت ما سماه بالمعنى (الجملي)، وكان يربط الكلام

(١) ينظر (ص/٢٠٠).

(٢) ينظر (ص/١٦٠).

بين الآيات والمقاطع باستخدام عبارات مثل قوله (لما كان الكلام/ بعد أن ذكر سبحانه.....ناسب أن يذكر هنا)، (بعد أن بيّن) (بعد أن أَمَرَ)، وغيرها من الجمل التي كانت وظيفتها الربط بين الآيات والمقاطع، وبيان المناسبة بينها.

وكان يذكر مناسبة الآية أو المقطع لمقطع بعيد إن لم يجد في المقطع أو الآية السابقة مباشرة مناسبة مقنعة. كما بيَّن المناسبة بين عدد كبير من المقاطع المتتالية في كثير من المواضع.

ب_طريقة المراغي في عرض مناسبة خاتمة السورة :

اهتم المراغي ببيان مناسبة خاتمة السور لمواضيعها وفاتحتها، ولم يعتمد منهجاً واحداً في بيان ذلك فقد بين مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها فقط في بعض المواضع، كما بين مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها في مواضع أخرى، وقد جمع بين الأمرين في بعض المواضع_ وقد سبق بيان ذلك مفصلاً في المبحث الثالث_، لكنه في بعض السور لم يتطرق لبيان مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها ولا حتى لفاتحتها مع أنه عمل جاهداً على إيجاد المناسبات بين مقاطعها، واقتصرت المناسبات الخاتمة فيها على ذكر مناسبة المقطع الأخير للمقطع الذي قبله مباشرة فقط: ومن ذلك سورة آل عمران، وسورة العنكبوت، والأحزاب وسبأ وفاطر والصافات[١]، والشورى، والزخرف، والدخان، وسورة الفتح، وسورة الحجرات[٢]، وكذلك سورة الطور وسورة النجم والرحمن.

ج_قد يختصر المراغي في شرح المناسبة :

ومن أمثلة اختصار المراغي للمناسبة:

المثال الأول : في سورة الحج :

في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: ٧٥].

حيث يقول المراغي في مناسبة الآية لسابقتها: "وبعد أن ذكر ما يتعلق بالإلهيات ذكر ما يتعلق بالنبوات فقال: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾"، وقد مرّ

---

(١) لم يبين المراغي مناسبة خاتمة سورة الصافات لفاتحتها على الرغم من وجود مناسبة واضحة مشهورة بين الفاتحة والخاتمة وهي المناسبة اللفظية بين كلمتي (الصافات) و (الصافون)، في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾[الصافات: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾[الصافات: ١٦٥].

(٢) مع أنه سورة الحجرات وفي الآية (١١) منها ربط المراغي أجزاء السورة من أولها وحتى هذه الآية.

سابقاً[١].

_المثال الثاني : في سورة النمل :

وقد مر في المناسبة بين الآيتين في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٧ - ٨٨]، حيث قال المراغي باختصار:

"ولما ذكر دخورهم أتبعه بدخور ما هو أعظم منهم فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾" ولقد مر شرح المناسبة[٢].

د_قد يأتي المراغي بالمناسبة عامة كما في مناسبات خواتيم السور :

ومن أمثلته:

المثال الأول : في خاتمة سورة الأنعام :

حيث يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها فيقول: "لما كانت هذه السورة أجمع السور لأصول الدين مع إقامة الحجج عليها ودفع الشبه عنها، وإبطال عقائد أهل الشرك وخرافاتهم: جاءت هذه الخاتمة آمرة له ﷺ بأن يقول لهم قولاً جامعاً لجملة ما فصّل فيها، وهو أن الدّين القيم والصراط المستقيم هو ملّة إبراهيم دون ما يدّعيه المشركون وأهل الكتاب المحرّفون....."[٣].

فكانت المناسبة عامة، فجلّ السور حوت على أصول الدين والمحاجة مع أهل الشرك.

_المثال الثاني : في المناسبة الخاتمة لسورة يونس :

حيث يقول المراغي عند تفسير المقطع الأخير من السورة: "بعد أن قرر سبحانه دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، ختم السورة بهذا البلاغ للناس كافة بمقتضى البعثة العامة، وهو إجمال لما تقدم من التفصيل فيها"[٤]، وهنا أيضاً أتى بمناسبة عامة فجلّ السور وخاصة الطويلة منها لا بد فيها من ذكر لدلائل التوحيد والنبوة والمعاد.

_المثال الثالث : في المناسبة الخاتمة لسورة هود : وقد سبق عرضها[٥] :

---

(١) ينظر: (ص/١٦٠) من الرسالة.

(٢) ينظر: (ص/١٦٤).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦١_١٦٥) من سورة الأنعام: (١٧١/٣).

(٤) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٠٨_١٠٩) من سورة يونس: (١٨٨/٤).

(٥) **ينظر (ص/٣٠٧)**.

حيث يبين المراغي المناسبة بين الخاتمة وبين ما حوت السورة من مواضيع وأهمها قصص الأنبياء فيقول: "بعد أن قصّ عز وجل قصص أشهر الأنبياء مع أممهم الماضين: بيّن هنا ما لذلك من فائدة لرسوله وللمؤمنين وهي تثبيت الفؤاد والعظة والاعتبار، ثم أمر رسوله بالعبادة والتوكل عليه وعدم المبالاة بعداوة المشركين والكيد له"(١).

هـ_وكما جاءت بعض المناسبات عامة وأخرى مختصرة، جاءت بعض المناسبات مفصلة وطويلة:

_ المثال الأول: في سورة البقرة:

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨ - ١٧٠].

حيث يقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن بيّن في الآية قبلها حال متخذي الأنداد يوم القيامة وذكرَ ما سيلاقونه من العذاب، وأن الذين اتّبعوا سيتبرؤون ممن اتبعوهم حين رؤية العذاب، وتقطّعِ الأسباب بينهم، وهي المنافع التي يجنيها الرؤساء من المرؤوسين، والمصالح الدنيوية التي تصل بعضهم ببعض، وقد علمت فيما سلف أن الأنداد قسمان:

(١) قسم يتّخذُ شارعاً يؤخذ رأيه في التحليل والتحريم من غير أن يكون بلاغاً من الله ورسوله.

(٢) قسم يُعتمد عليه في دفع المضارّ وجلب المنافع من طريق السلطة الغيبية لا من طريق الأسباب. بيّن في هذه الآيات أنّ تلك الأسباب مُحرمة، لأنها ترجع إلى أكل الخبائث واتباع خطوات الشيطان، وأن سببَ جمودهم على الباطل والضلال هو الثقة بما كان عليه الآباء من غير عقل ولا هدى"(٢)، فقد اعتبر المراغي أن أحد أشكال اتخاذ الأنداد اتخاذ المشرع من دون الله، وهو ما فعلوه حين حرموا على أنفسهم ما لم يحرمه الله، وهذا ما بينه في تفسير الآية الأولى من المقطع، وأن الله عز وجل دعاهم في هذه الآية أن يأكلوا من أصناف المأكولات التي من جملتها ما حرموه على أنفسهم من الحرث

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٢٠-١٢٣) من سورة هود: (٤/٢٤٨).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦٨_١٧٠) من سورة البقرة: (١/١٥٠).

والأنعام افتراء على الله[١]، فقد فصل المراغي المناسبة، وأوضحها أشد الإيضاح.

المثال الثاني : في سورة الأنعام :

في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢ * وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢ – ١٩].

حيث ربط المراغي بين المقطع السابق وجميع المقاطع السابقة له من بداية السورة، وقد سبق ذكره[٢].

ثالثاً_ أثر المناسبات في تفسير المراغي:

أ. دور المناسبة في ترجيح أحد المعاني :

كان المراغي في بعض المواضع يرجح معنىً من المعاني التي ذكرها المفسرون للآية دون ذكر المعنى الآخر بناء على المناسبة:

ومن ذلك:

المثال الأول : في سورة الأعراف :

ما مر في مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] لما قبله وهو قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وأن المراغي اعتبر الخطاب عاماً في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ ...﴾ وذلك بحسب مناسبة الآية لما قبلها، ولم يذكر رأياً آخر في ذلك، وأن الإهلاك قد يتناول الأمة المؤمنة إن لم تلتزم بأوامر الله تعالى، فمخالفةُ ما أرشدت إليه الآياتُ السالفةُ كإسراف في الزينة أو إسراف في التمتع بالطيبات، أو باقتراف الفواحش والآثام والبغي على الناس يوجب العقاب ويكون سبباً في

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦٨) من سورة البقرة: (١/ ١٥٠).
(٢) ينظر (ص/٢٣١).

إنهاء حياة الأمم وإن كانت الأمة مؤمنة، وذلك هو أحد سنن الله في أرضه كما بين المراغي[١].

المثال الثاني: في سورة النمل:

ما مرّ في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، حيث قال: "ولما ذكر دخورهم[٢] أتبعه بدخور ما هو أعظم منهم فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾"[٣]، وقد سبق بيانه، وأن المراغي وبدون ذكر لمعانٍ أخرى في تفسير الآية واعتماداً على مناسبة الآية لما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] وما بعدها، ذكر أن دخور الجبال المذكور في الآية إنما يكون ذلك يوم القيامة[٤]، وليس في الدنيا كما بين بعض المفسرين.

ـالمثال الثالث: في سورة الطور:

ما مر في المناسبة بين الآيات في قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ١ - ٦] حيث اعتبر المراغي أن الآيات وبناء على المناسبة أتت على ذكر أماكن ثلاثة: الطور، والبيت المعمور، والبحر المسجور، لأنبياء ثلاثة كانوا ينفردون للخلوة بربهم، ولم يذكر معانٍ أخرى لتفسير الآيات، كالقول بأن البحر المسجور هو بحر موسى عليه السلام[٥]، كما قال بعض المفسرين.

المثال الرابع: في سورة القمر:

ـ في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]:

وفي هذا المثال استند المراغي إلى المناسبة لترجيح رأيه في أن انشقاق القمر أمر لم يحدث، وأن المناسبة بين جزئي الآية والعطف بين المتجانسين يستدعي أن انشقاق القمر كالساعة لم يحدث[٦].

وفي هذا المثال انتصر المراغي لمذهبه في إنكار بعض معجزات النبي ﷺ معتمداً على

---

(١) ينظر (ص/١٨٩).

(٢) أي في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾: أذلاء صاغرين، لا يتخلف أحد عن أمره، تفسير المراغي، تفسير الآية (٨٧) من سورة النمل: (٧/١١١).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٨٨) من سورة النمل: (٧/١١١).

(٤) ينظر (ص/١٦٤).

(٥) ينظر (ص/١٦٧).

(٦) ينظر (ص/٧٦).

المناسبة.

ـوقد كان المراغي يذكر وجهاً واحداً للمناسبة إذا كانت الأوجه الأخرى التي ذكرها المفسرون تؤدي إلى أكثر من معنى واحد، ومن ذلك :

ـما جاء في مناسبة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥ - ١٦].

حيث بين المراغي أن مناسبة المقطع لأول السورة هو أن سبحانه بعد أن أوصى سبحانه بالإحسان إلى النساء، ومعاشرتهن بالمعروف والمحافظة على أموالهن وعدم أخذ شيء منها إلا إذا طابت نفسهن بذلك، ذكَرَ هنا التشديد عليهن فيما يأتينه من الفاحشة، وهو في الحقيقة إحسان إليهن، إذ الإحسان في الدنيا تارة يكون بالثواب، وأخرى بالزجر والعقاب، وهذه المناسبة هي أحد الوجوه التي ذكرها الرازي في مناسبته، وقد ضم الرازي إلى هذا الوجه وجهين آخرين، وهو أنْ لا يجعلَ أمر الله الرجال بالإحسان إليهن سبباً لترك إقامة الحدود عليهنَّ، فيصيرُ ذلك سبباً لوقوعهنَّ في أنواع المفاسدِ والمهالك، وأن في ذلك بيانُ أنَّ اللهَ تعالى كما يستوفي لخلقهِ فكذلكَ يستوفي عليهم، وقد سبق بيان هذه المناسبة(١).

ب. التنبيه للفتات تفسيرية هو الهدف من بعض المناسبات :

قد يكون الدافع في عرض المناسبة عند المراغي التنبيه للفتات تفسيرية على الرغم من كون الرابط بين الآيات واضحاً، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول : في سورة الشعراء :

في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨ - ١٩].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]:

حيث ينبه المراغي للفتة تفسيرية أثناء بيان مناسبة الآية لسابقتها، مع أن الرابط بين الآيات واضح وهو إجابة موسى عليه السلام لسؤال فرعون، حيث يقول: "فأجاب موسى عن الأمر الثاني، وترك أمر التربية، لأنها معلومة مشهورة، ولا دخل لها في توجيه الرسالة، فإن الرسول إذا كان معه حجة ظاهرة على رسالته تقدّم بها إلى المرسل إليهم، سواء أكانوا أنعموا عليه أم لم ينعموا﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي قال موسى مجيباً فرعون: فعلت هذه الفعلة

(١) ينظر (ص/٢١٠).

التي ذكرت وهي قتل القبطي وأنا إذ ذاك من الجاهلين..."[١]، وقد بين المراغي سبب مجيء الجواب من موسى عليه السلام على هذا النحو، حيث أعرض عن بعض ما قاله فرعون وأجاب عن بعض بما يكفل الإجابة عما هو مهم من أسئلته، وبما يخدم موقعه كداعٍ إلى الله.

_المثال الثاني : في سورة الملك :

في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢] حيث يبين المراغي المناسبة بين الآيتين بقوله: "ثم شرع يفصل بعض أحكام الملك وآثار القدرة، ويبين ابتناءهما على الحكم والمصالح، وأنهما يستتبعان غايات جليلة فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ أي الذي قدّر الموت وقدر الحياة وجعل لكل منهما مواقيت لا يعلمها إلا هو﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي ليعاملكم معاملة من يختبر حاله، وينظر أيكم أخلص في عمله، فيجازيكم بذلك بحسب تفاوت مراتبكم وأعمالكم، سواء أكانت أعمال القلب أم كانت أعمال الجوارح"[٢] حيث أتى على ذكر المناسبة مع أن المناسبة واضحة، وأن قوله (الذي) تابع لما قبله فهو نعت.

وقد اعتبر المراغي ما جاء في الآية الثانية وهو تقدير الموت والحياة والاختبار مترتب على ما بينته الآية الأولى من صفات الملك والقدرة الكاملة لله تعالى.

ج. تمهيد الطريق أمام الباحثين لإثبات الوحدة الموضوعية للسورة والتوصل لعمود السورة أو محورها في مواضع محدودة :

تشكل السورة عند المراغي سلسلة متصلة الحلقات، ولابد من وجود روابط تربط بين آياتها ومقاطعها، وليس شرطاً أن تكون المناسبة قائمة بين الآيات المتصلة المتتالية، فقد يأتي بالمناسبة بين الآيات أو المقاطع البعيدة إن خفي عليه الرابط مع الآيات السابقة مباشرة، فهو يعتبر السورة كاللحمة الواحدة ما إن تفترق آياتها إلا وتعود لتلتقي وتلتحم من جديد، وهذا ما سبق بيانه من خلال المناسبات بين الآيات المتتالية والبعيدة، والمناسبات بين المقاطع المتصلة والبعيدة، ، كما ظهر من خلال العمل على ربط مجموعة كبيرة من المقاطع القرآنية للسورة الواحدة فيما بينها، وإيجاد المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها، كلّ ذلك في إطار إثبات تماسك السورة ووحدتها فيما بينها.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٠) من سورة الشعراء: (٧/ ٣٤).

(٢) تفسير المراغي، تفسير الآية (٢) من سورة الملك: (١٠/ ١١١).

وبالتالي يمكن القول بأن المراغي مشى خطوات متقدمة في طريق إثبات الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، دون أن يصل إلى عمود السورة، الذي يربط تلك الموضوعات فيما بينها، باستثناء بعض السور التي وأثناء تقديمه لمناسبة خاتمتها لمواضيعها قدم فيها ما يمكن اعتباره بالموضوع الرئيسي للسورة، الذي يضمّ تحت لوائه جميع موضوعات السورة الأخرى، كما في سورة الأنعام[١]، وسورة التوبة[٢]،وسورة هود[٣] وبالتالي يمكن القول بأن المراغي قام بخطوات متقدمة جداً على طريق التفسير الموضوعي للسورة الواحدة في تلك السور، وعرض نماذج قليلة جداً عن وجود محور للسورة، إلا أن خطواته كانت عفوية، خاصة أن علم التفسير الموضوعي لم يكن قد توضحت معالمه في عصره.

د. **إثبات الترابط بين أجزاء النص القرآني اعتماداً على المناسبة له دور في إبراز أحد وجوه إعجاز القرآن:**

فما قام به المراغي من بيان المناسبة بين مقاطع السورة وآياتها، ثم التوصل للمناسبات بين خاتمة السورة وفاتحتها ومواضيعها، والاقتراب من إثبات الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية كل ذلك يجلِّي بوضوح أحد وجوه الإعجاز القرآني المتمثل بوحدة النص وتجانسه على الرغم من اختلاف أوقات تنزّل أجزائه، حيث قد يكون الزمن الفاصل بين نزول الآيتين المتتاليتين يتعدى السنوات، ويظهر ذلك جلياً عند تجاور الآيات المدنية والمكية في السورة الواحدة، وتوسط الآيات المكية في السورة المدنية، أو العكس، وقد سبق بيان بعض المناسبات التي تربط بين المكي والمدني من الآيات[٤]، جاهداً لبيان جلّ أنواع المناسبات التي تثبت وحدة النص القرآني، وبالتالي إثبات أحد وجوه إعجاز القرآن إلا أنه لم يصرح بأن غاية عمله إثبات الإعجاز القرآني من هذا الوجه.

رابعاً_ حروف العطف وأدوات الربط في المناسبة عند المراغي:

إن المنهج المتبع في تحليل الخطاب عند علماء المناسبة يختلف عن منهج النحاة، فمنهج النحاة يعتمد على نحو يكفل انسجام النظرية النحوية، أما منهج علماء المناسبات فهو منهج يقوم على تحديد معنى الرابط الاستعمالي في سياق محدد على نحو يكفل انسجام

---

(١) ينظر: (ص/٢٤٩).

(٢) ينظر: (ص/٢٥٠).

(٣) ينظر: (ص/٢٥٢).

(٤) ينظر الصفحات: (١٩٧، معجباً رسوله مما صنعوا من الأباطيل).

الخطاب.

ولقد أعطى علماء المناسبة حروف العطف وأدوات الربط معان لم يعطها لهم النحاة والبيانيون.

لكن المراغي لم يكن كذلك، فلم يعط لحروف العطف والروابط الواسمة أي مزية في تتبع المناسبة، وكان ظهور المناسبة عنده معتمداً على المعنى الرابط الذي يكتشفه اكتشافاً، بعيداً عن وظائف حروف العطف النحوية والبيانية، صحيح أنه يذكر في بعض الأحيان أن موضوعاً ما قد عطف على ما سبقه، إلا أنه قد يذكر تلك العبارة حتى مع عدم وجود أي من حروف العطف، وهو لا ينظر إلى ارتباط الآية أو المقطع بالآية أو المقطع السابق نحوياً، فالسورة في نظر المراغي سلسلة متصلة الحلقات، حتى لو لم يظهر الاتصال بين الآيات نحوياً، فالارتباط بين الآيات موجود وحتميّ إلا ما ندر وخفي وجه اتصاله بما سبق.

ومن مثال قوله: (عطف على كذا) دون وجود حرف عطف بين الآيتين أو المقطعين:

المثال الأول: في سورة الأنبياء:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ١٠٠].

ثم جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]:

حيث يقول المراغي في مناسبة الآية السابقة لما قبلها: "وبعد أن ذكر حال أهل النار وعذابهم بسبب شركهم بالله، عطف عليه بيان أحوال السعداء من المؤمنين بالله ورسوله وقد أسلفوا صالح الأعمال فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]"(١)، وواضح أنه لا عطف بين الجمل بأحد حروف العطف.

ـالمثال الثاني: في سورة الحج:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١١ - ١٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]:

حيث يقول المراغي في مناسبة الآية لسابقها: "لما ذكر في الآية السالفة حال عباده

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٠١) من سورة الأنبياء: (١٥٨/٦).

المنافقين وحال معبوديهم- عطف على ذلك بذكر حال المؤمنين الذين آمنوا بقلوبهم، وصدّقوا إيمانهم بأفعالهم، وعملوا الصالحات وتركوا المنكرات"[(١)]، فقد ذكر المراغي العطف مع أنه لا عطف بين الجمل بأحد حروف العطف.

_المثال الثالث : في سورة لقمان :

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٦ - ٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [لقمان: ٨ - ٩]:

يقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن ذكر حال من أعرض عن الآيات وبيّن مآله- عطف على ذلك ذكر مآل من قبل تلك الآيات وأقبل على تلاوتها والانتفاع بها"[(٢)].

خامساً_ ملاحظات على المناسبات في تفسير المراغي:

أ_ذكر المراغي للمناسبة حتى مع وضوحها للقارئ :

لم يتخلف المراغي عن ذكر المناسبة بين الآيات والمقاطع إلا قليلاً، وحتى في المواضع التي تبدو فيها المناسبة واضحة، ولا حاجة فيها لتتبع رابطٍ يجمع بين الآيات والمقاطع، كان الشيخ المراغي حريصاً على بيان تلك المناسبات وتفصيلها، ومن أمثلة ذلك:

_المثال الأول : في سورة الفاتحة :

في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٤]

يقول المراغي في المناسبة بين الآيتين (٣) و (٤): "وقد جاء قوله: (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) إثر قوله: (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ليكون كترهيب بعد ترغيب، وليعلمنا أنه تعالى ربّى عباده بكلا النوعين من التربية، فهو رحيم بهم، ومجاز لهم على أعمالهم كما قال: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾"[(٣)] فالمراغي اهتم بإظهار المناسبة بين الآيات، مع أن الروابط النحوية موجودة وواضحة، فالرحمن والرحيم ومالك كلها نعوت لله في قوله

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (١٤) من سورة الحج: (١٧٣/٦).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٨_٩) من سورة لقمان: (٢٣٧/٧).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة: (٢٢/١).

تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

_المثال الثاني : في سورة البقرة :

في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

ورغم أن المناسبة بين الآيات تبدو واضحة جلية، وهو استكمال الحديث عن أحكام الطلاق الذي انتهت بذكره الآية الأولى، إلا أن المراغي أراد أن يزيد من جلاء ذلك الوضوح فقال: "بعد أن ذكر سبحانه في الآية السابقة أن المولى إما أن يفيء ويرجع إلى معاشرة زوجه، وإما أن يعقد العزم على الطلاق بترك القربان، ناسب أن يذكر بعدئذ شيئاً من أحكام الطلاق ليكون كالتتمة لما سبق"(١).

_المثال الثالث : في سورة الفرقان :

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآية وسابقتها فيقول: "بعد أن أتم تهديد الفجار على هذه الأوزار أتبعه بترغيب الأبرار في التوبة والرجوع إلى حظيرة المتقين فيفوزون بجنات النعيم فقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾"(٢) وحيث إن الاستثناء يجعل الرابط واضحاً بين الآيات، إلا أن المراغي ذكر المناسبة بينها.

ب_وجود بعض المواضع التي غفل المراغي عن ذكر المناسبة فيها :

ومع أن المراغي قد اهتم بذكر المناسبات حتى في المواضع التي تبدو المناسبة فيها واضحة، إلا أنه كانت هناك بعض المواضع التي تحتاج إلى إظهار المناسبة فيها، لكن

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: (٢١٨/١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٧٠) من سورة الفرقان: (٢٦/٧).

المراغي لم يبينها ولم يتكلم فيها، ومن أمثلة ذلك:

_المثال الأول: في سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١١ - ١١٣].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٤ - ١١٧]:

فمع أن المناسبة بين هذا المقطع وسابقه غير واضحة إلا أن المراغي لم يبدأ تفسيره للآيات بمناسبة كعادته، بل بدأ بتفسير الآيات مباشرة[1]، ولم يأت بمناسبة تربط المقطع بما سبق سواء أكان مقطعاً بعيداً أم قريباً.

_المثال الثاني : في سورة البقرة أيضاً :

في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ

---

(١) يقول المراغي في بداية تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ . .﴾: " يشير سبحانه في هذه الآيات إلى ما وقع من تيطس الروماني إذ دخل بيت المقدس بعد موت المسيح بنحو سبعين سنة وخربها حتى لم يبق منها حجراً على حجر، وهدم هيكل سليمان عليه السلام حتى لم يترك إلا بعض جدران مبعثرة وأحرق بعض نسخ التوراة، ....."**تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١١٤_١١٧) من سورة البقرة: (١١١/١)، وقال البقاعي في مناسبتها: "ولما اشتركت جميع هذه الفرق في الظلم وزاد الجهلة منع حزب الله من عمارة المسجد الحرام بما يرضيه من القول والفعل فازدادوا بذلك ظلماً آخر وكان من منع مسجداً واحداً لكونه مسجداً مانعاً لجميع المساجد قال: ﴿ومن أظلم﴾" **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (١١٤) من سورة البقرة: (١١٨/٢)، ولم يذكر المراغي هذه المناسبة، وربما يعود ذلك لتأثره بما جاء في تفسير المنار، وهو أنه ليس المقصود من الآية مشركي العرب، فمشركو العرب وإن منعوا المسلمين من الكعبة إلا أنهم لم يسعوا في خرابها بل كانوا يخدمونها، ينظر: **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، ، تفسير الآيات (١١٤_١١٧) من سورة البقرة: (١١٨/٢)، ويردَّ ذلك قول البقاعي السابق في تعريف الخراب: "منع حزب الله من عمارة المسجد الحرام بما يرضيه من القول والفعل" حيث اعتبر البقاعي الخراب في الآية _كما أراني الله_ هو الخراب المعنوي المتمثل بعدم عمارتها بما يرضيه عزَّ وجل.

شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٦ - ٢١٨].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠]:

حيث لم يأت المراغي على ذكر مناسبة بين هذا المقطع وسابقه مع أن المناسبة غير واضحة بين المقطعين، ولا حتى على مناسبة بينه وبين مقطع سابق بعيد[(١)].

_المثال الثالث: في سورة البقرة أيضاً:

في قوله تعالى أيضاً: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]:

لم يعرض المراغي للمناسبة بين هذه الآية _ والتي اعتبرها مقطعاً تفسيرياً واحداً_ والمقطع السابق لها _وهي الآيات في المثال الثاني _ مع أن المناسبة غير واضحة، ومع أنه كان بإمكانه القول في مناسبتها أن الحرص على اليتيمات هو جزء من الحرص على اليتامى، ومع ذلك وحتى مع الحرص عليهن لا يجوز التزوج من المشركات، وقد يدلنا على هذه

---

(١) وقال البقاعي في مناسبتها: "ولما كان الشراب مما أذن فيه في ليل الصيام وكان غالب شرابهم النبيذ من التمر والزبيب وكانت بلادهم حارة فكان ربما اشتد فكان عائقاً عن العبادة لا سيما الجهاد لأن السكران لا ينتفع به في رأي ولا بطش ولم يكن ضرورياً في إقامة البدن كالطعام أخَّر بيانه إلى أن فرغ مما هو أولى منه بالإعلام وختم الآيات المتخللة بينه وبين آيات الإذن بما بدأها به من الجهاد ونص فيها على أن فاعل أجد الجدّ وأمهات الأطايب من الجهاد وما ذكر معه في محل الرجاء للرحمة فاقتضى الحال السؤال: هل سألوا عن أهزل الهزل وأمهات الخبائث؟ فقال معلماً بسؤالهم عنه مبيناً لما اقتضاه الحال من حلمه فيبقى ما عداه على الإباحة المحضة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾" **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة: (٢٣٩/٣)، حيث بين البقاعي مناسبة الآية لآيات الصيام في سورة البقرة، وهي الآيات (١٨٣_١٨٧) من سورة البقرة، ثم آيات الجهاد (١٩٠_١٩٥) ثم من (٢١٥_٢١٨) من السورة.

المناسبة وهي الجمع بين الحديث عن اليتامى وعن النساء ما جاء في أوائل سورة النساء من الجمع بينهما[١].

_المثال الرابع : في سورة المائدة :

وهو من نوع المناسبات بين جمل الآية الواحدة والتي قد تكون غير واضحة ولا بد من بيان وجهها، لكن المراغي لم يبين ذلك:

كما في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [للمائدة: ٣]، **فهذه الآية جمعت بين بيان بعض المحرمات، ثم أمر المسلمين بعدم الخوف من الكافرين، وبين بيان إكمال الدين وإتمام النعمة، وهذه الجمل غير واضحة المناسبة بينها، ولكن المراغي لم يبين المناسبة بينها**[٢].

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٢_٤]، وقال البقاعي في مناسبتها: " ولما ذكر تعالى فيما مر حلّ الجماع في ليل الصيام وأتبع ذلك من أمره ما أراد إلى أن ذكر المخالطة على وجه يشمل النكاح في سياق مانع مع الفساد داع إلى الصلاح وختم بوصف الحكمة ولما كان النكاح من معظم المخالطة في النفقة وغيرها وكان الإنسان جهولاً تولى سبحانه وتعالى بحكمته تعريفه ما يصلح له وما لا يصلح من ذلك، وأخر أمر النكاح عن بيان ما ذكر معه من الأكل والشرب في ليل الصيام لأن الضرورة إليهما أعظم، وقدمه في آية الصيام لأن النفس إليه أميل فقال عاطفاً على ما دل العطف على غير مذكور على أن تقديره: فخالطوهم وأنكحوا من تلونه من اليتيمات على وجه الإصلاح إن أردتم ﴿ولا تنكحوا﴾" **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٢٢١) من سورة البقرة: (٢٦٨/٣).

(٢) يقول ابن عاشور في مناسبة قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾﴿ جملة وقعت معترضة بين آية المحرمات المتقدمة، وبين آية الرخصة الآتية: وهي قوله: ﴿فمن اضطر في مخمصة﴾.....والمناسبة في هذا الاعتراض: هي أن الله لما حرم أموراً كان فعلها من جملة دين الشرك، وهي ما أهل لغير الله به، وما ذبح على النصب، وتحريم الاستقسام بالأزلام، وكان في كثير منها تضييق عليهم بمفارقة معتادهم، والتقليل من أقواتهم، أعقب هذه الشدة بإيناسهم بتذكير أن هذا كله إكمال لدينهم، وإخراج لهم من أحوال ضلال الجاهلية، وأنهم كما أيدوا بدين عظيم سمح فيه صلاحهم، فعليهم أن يقبلوا ما فيه من ☜

ج_قد يأتي المراغي بمناسبات متكلّفة في تفسيره :

ومن أمثلة ذلك:

_المثال الأول : في سورة الأنبياء :

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٢ - ٩٣].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين هذه الآية وبين الآيات السابقة لها فيقول: "وبعد أن أبان أن افتراق الأمة واقع لا محالة أردفه فتح باب الرجاء في لمّ شعثها واتفاقها بعد تفرقها، عسى أن تقوم من كبوتها، وترجع إلى وحدتها، وتصير لها الدّولة والصّولة كما كانت في سالف عهدها فقال ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ "(١).

فالآية لا تحتاج لهذا الربط المتكلّف إذ إن الرابط بين الآيتين يكمن في قوله (راجعون) في نهاية الآية الأولى، والبيان الإلهي بعدها يبين مصير من يعمل صالحاً يوم الرجوع، وهو يوم القيامة.

المثال الثاني : في سورة الإسراء :

عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]:

يقول المراغي عن مناسبة هذه الآية للآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]: "لما كان في قتل الأولاد حظّ من البخل، وفي الزنا داع من دواعي الإسراف أتبعه به فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنى﴾ نهى الله عباده عن القرب من الزنا بمباشرة أسبابه ودواعيه، فضلاً عن مباشرته هو، للمبالغة في النهي عنه وبيان شدة قبحه، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلًا﴾"(٢).

وقد سبق بيان بعض وجوه المناسبة بين الآيتين(٣).

الشدة الراجعة إلى إصلاحهم"، **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (٣) من سورة المائدة: (٩٩/٦)، ولقد كتب البقاعي في مناسبات جمل الآية، فليرجع إليه: ينظر: **نظم الدرر**، البقاعي، تفسير الآية (٣) من سورة المائدة: (١١/٦).

(١) تفسير المراغي، تفسير الآية (٩٤) من سورة الأنبياء: (١٥٦/٦).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٢) من سورة الإسراء: (٢١٣/٥).

(٣) ينظر (ص/١٥٥).

فاعتبار أن القتل فيه حظ من البخل والزنا حظ من الإسراف فيه تكلف، ولعل المناسبة بين الآيتين: هي الحفاظ على النسل الإنساني من ناحية البقاء فلا يتدخل أحد في إنهاء حياة أحد، فهو أمر الله وحده، ومن ناحية النقاء: بحيث يبقى النسل معروف الأصل وفق ما شرعه الله عز وجل.

كما ويمكن الإتيان بمناسبة يشهد لها الواقع المعاصر وهي أنه لما كان بناء الأسرة يؤدي إلى تحمل أعباء مادية كثيرة، قد تؤدي إلى الفقر، نهاهم عز وجل في الآية السابقة عن قتل الأولاد خشية الفقر، كما ونهاهم هنا عن طريق آخر قد يهرب إليه بعض الناس خشية تحمل أعباء مادية جديدة وهو الزنا.

ـالمثال الثالث: في سورة الأحقاف:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۦ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٧ - ٨].

ثم يأتي قوله تعال: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩]:

حيث يبين المراغي المناسبة بين الآية وسابقها فيقول: "وبعد أن حكى عنهم طعنهم في القرآن- أمر رسوله أن يرد عليهم مقترحاتهم العجيبة، وهي طلبهم من الرسول ﷺ أن يأتيهم بمعجزات بحسب ما يريدون ويشتهون، وكلها تدور حول الإخبار بشؤون الغيب فقال: ﴿قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي قل لهم: لست بأول رسول بلّغ عن ربه، بل قد جاءت رسل من قبلي، فما أنا بالفذّ الذي لم يعهد له نظير حتى تستنكروني وتستبعدون رسالتي إليكم"[1] والحديث عن المقترحات العجيبة وطلبهم من الرسول ليس موجوداً في الآية السابقة، كما أنه ليس في جميع آيات السورة إلى ما قبل هذه الآية.

دـقد تكون المناسبة مجرد ربط يعطف فيه خلاصة الآية الثانية على الأولى دون أن يقدم مناسبة مقنعة:

ـومن أمثلة ذلك:

ـالمثال الأول: في سورة الأنعام:

ـ في المقطع الأخير من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٩) من سورة الأحقاف: (٩/١١٢).

قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٦١ - ١٦٥]:

فبعد أن يبين المراغي مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها يبين المناسبة بين أجزاء المقطع فيقول: "ثم بين أن الجزاء عند الله على الأعمال، وأن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن المرجع إليه تعالى وحده، وأن له سنناً في استخلاف الأمم واختبارها بالنعم والنقم، وأن الله وحده، هو الذي يتولى عقاب المسيئين ورحمة المحسنين، فلا ينبغي الاتكال على الوسطاء ولا الشفعاء بين الله والناس في غفران الذنوب وقضاء الحاجات كما هي عقيدة أهل الشرك أجمعين"(١). حيث عطف بين موضوعات آيات المقطع دون بيان المناسبات بين آياته، وكأنه يفسر الآيات تفسيراً مختصراً.

المثال الثاني: في سورة مريم:

ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤ - ٦٥]:

وقد سبق بيان هذه المناسبة، وأن المراغي بين المناسبة بين هذا المقطع وجميع مقاطع السورة بدءاً من أولها وحتى هذا المقطع(٢) حيث قال: "بعد أن ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام تثبيتاً له ﷺ وأعقبه بذكر ما أحدثه الخلف بعدهم، وذكر جزاء الفريقين، أعقب ذلك بقصص تأخر نزول جبريل على النبي ﷺ إذا زعم المشركون أن الله ودّعه وقلاه، وقد ردّ عليهم زعمهم وأبان لهم أن الأمر على غير ما زعموا"(٣) حيث إن المراغي لم يقم هنا سوى بالعطف بين موضوعات تلك الآيات.

٥- قد يخفى وجه المناسبة على المراغي فيعتبر أن القرآن أتى بكلام منقطع:

وذلك في موضع واحد في تفسير المراغي: في سورة المائدة:

ـ ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١].

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦١ـ١٦٥) من سورة الأنعام: (١٧١/٣).

(٢) ينظر: (ص/٢٣٣).

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٦٤ـ٦٥) من سورة مريم: (٤٦/٦).

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢]:

حيث يقول المراغي في تفسير الآية الأولى أعقبه ببيان مناسبة الآية الثانية لما قبلها: "اذكر نعمتي عليك حين ألهمت الحواريين أن يؤمنوا بك وقد كذبك جمهور بني إسرائيل وجعلتهم أنصاراً لك يؤيدون دعوتك وينشرون شريعتك، وقد حكى الله عنهم أنهم قالوا آمنا أي بالله وبرسوله عيسى عليه السلام وأشهدوا الله على أنفسهم أنهم مسلمون أي مخلصون في إيمانهم مذعنون لأوامره وتاركون لنواهيه.

ثم ذكر كلاماً منقطعاً عما قبله ليبين ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه عقب حكاية ما صدر من الحواريين من المقالة المعدودة من نعم الله عليه، فقال﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾"(١).

وجاء في البحر المحيط: "والذي يقتضيه ظاهر اللفظ أن قوله تعالى: إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك إلى آخر قصة المائدة كان ذلك في الدنيا، ذكّر عيسى بنعمه وبما أجراه على يديه من المعجزات وباختلاف بني إسرائيل عليه، وانقسامهم إلى كافر ومؤمن وهم الحواريون، ثم استطرد إلى قصة المائدة ثم إلى سؤاله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس"(٢).

والمناسبة واضحة بين الآية الأولى والثانية وهي تتمة الحديث عن النعم كما قال أبو حيان، ولعلّ المراغي لم يقصد انقطاع التناسب، لأن الكلام في الآية ما زال عن الحواريين، وهذا مما لا يخفى عليه، وأغلب الظن أنه أراد الاستطراد كما قال أبو حيان، والله تعالى أعلم.

ز-وجود بعض السور لم يهتم المراغي فيها لربط مقاطعها :

اعتاد المراغي على ربط مقاطع السورة مع بعضها، لكن هناك سور لم يربط المقاطع فيما بينها سواء على مستوى عدة مقاطع أم على مستوى سورة بأكملها، كما فعل في سورة إبراهيم، والحجر.

ز-وجود بعض السور التي لم يذكر المراغي فيها المناسبات :

هناك سور لم يذكر فيها مناسبات نهائياً بين المقاطع كسورة المدثر، وهناك سور جعلها

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١١٢) من سورة المائدة: (٣/٣٣).

(٢) **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تفسير الآيات (١١٢) من سورة المائدة: (٤/٤٠٨).

مقطعاً واحداً، وخاصة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، كسورة البينة، والقدر والتين والزلزلة، والعاديات.

ح_مناسبة اسم السورة لموضوعاتها :

لم يذكر المراغي مناسبة اسم السورة لموضوعاتها إلا مرتين الأولى في سورة الفاتحة والثانية في سورة التوبة، وقد سبق ذكر ذلك في مقدمة الفصل(١).

ط_اقتصار المناسبة على توضيح مناسبة الآية الأولى من المقطع لما قبله :

قد يقتصر المراغي في شرح المناسبة بين المقاطع على توضيح مناسبة الآية الأولى من المقطع الجديد مع المقطع السابق، على اعتبار أن المقطع كله يشكل وحدة واحدة عنده.

ومن أمثلته:

المثال الأول : في سورة البقرة :

ما جاء في مناسبة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١ - ١٢٣].

حيث اهتم المراغي ببيان مناسبة الآية الأولى من المقطع وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ للمقطع السابق لها، ودون ذكر مناسبة باقي آيات المقطع للمقطع السابق، وقد سبق بيانه(٢).

_المثال الثاني : في سورة آل عمرن :

في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٨ - ٣٠].

حيث يقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن نبّه الله نبيه والمؤمنين إلى الالتجاء إليه، مع الاعتراف بأن بيده الملك والعز والسلطان المطلق في تصريف الكون فيعطي من يشاء ويمنع من يشاء، أرشدهم في هذه الآيات إلى أن من الغرور أن يعتز أحد بغير الله،

---

(١) ينظر: (ص/١٣١).

(٢) ينظر: (ص/٢٩٣).

وأن يلتجئ إلى غير جنابه"[١]، فالمراغي قد بين مناسبة الآية الأولى من المقطع للمقطع السابق، حيث اعتبر بقية المقطع تتمة لنفس الموضوع.

_المثال الثالث : في سورة الرعد :

في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾[الرعد: ٨ - ١١].

حيث يقول المراغي في مناسبة المقطع لسابقه: "بعد أن ذكر سبحانه إنكار المشركين للبعث واستبعادهم له كما حكى عنهم بقوله ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾، إذ رأوا أن أجزاء الحيوان حين تفتّها وتفرقها يختلط بعضها ببعض، وقد تتناثر في بقاع شتى ونواح عدة، وربما أكل بعض الجسم سبع وبعضه الآخر حدأة أو نسر، وحيناً يأكل السمك قطعة منه وأخرى يجري بها الماء وتدفن في بلد آخر، أزال هذا الاستبعاد بأن الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، والذي يعلم الأجنّة في بطون أمهاتها، ويعلم ما هو مشاهد لنا أو غائب عنا يعلم تلك الأجزاء المتناثرة ومواضعها مهما نأى بعضها عن بعض ويضم متفرقاتها ويعيدها سيرتها الأولى"[٢] وقد مرت هذه المناسبة[٣]، ومن الملاحظ اهتمام المراغي بإيجاد المناسبة والصلة بين الآيتين الأولى والثانية من المقطع مع المقطع السابق، دون التفات لمناسبة باقي آيات المقطع على اعتبار أن هذا المقطع يشكل عنده وحدة موضوعية.

سادساً_ بيان علاقات التناسب في تفسير المراغي:

حاول المراغي بيان كثير من أنواع الروابط بين الآيات والمقاطع داخل السورة الواحدة، وعملُ المراغي في ذلك وإن كان جيداً إلا أنه لم يكن عادته وديدنه، فقد جاءت المناسبات بين الآيات والمقاطع في كثير من المواضع خالية من الإشارة إلى نوع يحكمها، باستثناء رابطة المعنى التي انصب جلّ اهتمام المراغي عليها، على عكس بعض المفسرين، فمثلاً ابن عاشور الذي كان يبدأ مناسبته دائماً ببيان نوع الارتباط (اعتراض، تخلص، عطف، ...).

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (٢٨_٣٠) من سورة آل عمران: (٣٢٨/١).

(٢) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات: (٨_١١) من سورة الرعد: (٤٤/٥).

(٣) ينظر: (ص/١٩٠).

وبناء على ما سبق :

إن الشيخ أحمد مصطفى المراغي كان مهتماً بعلم المناسبات داخل السورة الواحدة، وقد جعل التناسب بين الآيات والجمل والمقاطع جزءاً أساسياً من تفسيره، ولقد حاول ممارسته كعلم يرجح بعض معاني الآيات، وانتقاء المعنى التفسيري الراجح فيها بناء على المناسبة في بعض المواضع، وقد استخدم المناسبة في الانتصار لرأيه في مخالفة المفسرين أحياناً، كما وبين اعتماداً على المناسبة ترابط أجزاء السورة بعضها ببعض، ولقد خطا خطوات جيدة في مجال إثبات الوحدة الموضوعية للسورة، وما أصبح يعرف بالتفسير الموضوعي للسورة الواحدة، فقد اقترب من الخطوة الأخيرة_ وإن كان عمله في ذلك غير مقصود _ألا وهي إيجاد المحور الأساسي للسورة في بعض السور، والذي يضم تحت جناحه جميع مواضيعها الفرعية الأخرى، والتي تعمل جميعاً وتتضافر فيما بينها في سبيل خدمة ذلك المحور. وإن جميع النقاط التي تحدثت عنها في تقويم عمل المراغي لا تنقص من أهمية ما قدمه في مجال التناسب داخل السورة الواحدة، سيما أن موضوع التناسب لم يكن يشغل بال جميع المفسرين في عصره.

الفصل الثاني
المناسبات بين السور في تفسير المراغي

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: مناسبات جُمع فيها بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين.

المبحث الثاني: مناسبات اُقتصر فيها على التناسب بين مواضيع السورتين.

المبحث الثالث: مناسبات اُقتصر فيها على مناسبات بين المفتتح والخواتيم.

المبحث الرابع: علاقات التناسب بين السور التي صرح أو أشار إليها المراغي.

المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات بين السور وتقويمه.

تمهيد

إن التآلف والترابط والتناسب كما هو حاصل بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة، حاصل بين سور القرآن، على اعتبار أن الترتيب بين سور القرآن توقيفي كما سَبَق ذِكره[1]، فمن قرأ سورة من سور القرآن بإمعان وتدبّر وجد بينها وبين سابقتها مناسبةً وروابط، تُظهِر سرّاً من أسرار الإعجاز في القرآن من خلال ترتيب سوره.

وكما اهتم الشيخ أحمد مصطفى المراغي بذكر المناسبات داخل السورة الواحدة اهتم بذكر المناسبات بين السور، والمتتبع للمناسبات بين السور في تفسير المراغي يجد أن الشيخ المراغي دأب في بداية كل سورة على ذكر مناسبة هذه السورة لما قبلها.

مناسبة فاتحة الكتاب للقرآن كاملاً :

وأول ما بدأ المراغي به مناسبة سورة الفاتحة لجميع سور القرآن، وهو ما سماه العلماء ببراعة الاستهلال[2]، ولقد شرح المراغي ذلك شرحاً وافياً، حيث قال بعد ذكره لأحاديث في أسمائها وفضلها ووقت نزولها[3]:

"وقد رجح هذا بأنها مشتملة على مقاصد القرآن على سبيل الإجمال، ثم فصل ما أجملته بعد.

بيانُ هذا أن القرآن الكريم اشتمل على التوحيد، وعلى وَعدِ من أخذَ به بحسن المثوبة ووعيد من تجافى عنه وتركه بسيء العقوبة، وعلى العبادة التي تحيي التوحيد في القلوب وتثبته في النفوس، وعلى بيان سبيل السعادة الموصل إلى نعيم الدنيا والآخرة، وعلى القصص الحاوي أخبار المهتدين الذين وقفوا عند الحدود التي سنَّها الله لعباده، وفيها سعادتهم في دنياهم وآخرتِهم، والضالين الذين تعدّوا الحدود، ونبذوا أحكام الشرائع وراءهم ظهرياً"[4].

ثم بين المراغي هذه المعاني التي أُجملت في الفاتحة ثم فُصِّلت في سائر سور القرآن،

---

(١) ينظر: الفصل التمهيدي: (ص/٩٨).

(٢) **براعة الاستهلال**: "وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله والعلم الأسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فإنها مشتملة على جميع مقاصده" **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الستون، من فواتح السور: (٣٦٣/٣).

(٣) سبق ذكر هذه الأسماء وتخريج أحاديثها، (ص/١٣١).

(٤) **تفسير المراغي**، مقدمة سورة الفاتحة: (١٩/١).

حيث ذكر أن التوحيد قد أرشد إليه قولُه تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فالله عز وجل هو مصدر النعم التي تستوجب الحمد، وأهمها نعمة الإيجاد والتربية وذلك صريح قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كما أن قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه معاني العبادة لله وحده ونفي الشرك الذي كان سائداً من اتخاذ أولياء من دون الله يستعان بهم على قضاء الحاجات ويتقرب بهم إلى الله زلفى.

وأما البعث والجزاء فقد تضمنهما قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ففيه دلالة على الطريق القويم الذي لا تتم السعادة إلا باتباعه، وأما قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فقد تضمن إجمال القصص والأخبار عن الأمم السابقة والتي وردت وفُصِّلت في جميع سور القرآن، وأن هناك أمم بعث الله لهم رسلَه، وشرع لهم شرائع لهديهم فاهتدوا والتزموا أوامره، فحق علينا أن نحذو حذوهم ونسير على سننهم، وهناك صنفان آخران: صنفٌ خرج عن الحق بعد علمه به، وأعرض عنه بعد أن استبان له، ورضي بما ورثه عن الآباء والأجداد وهؤلاء هم المغضوب عليهم، وصنف لم يعرف الحق أبداً أو عرفه على وجه مضطرب، فهو في عماية تُلبس الحق بالباطل وتُبعد عن الجادة الموصلة إلى الصراط السوي، وهؤلاء هم الضالون وهو ما أجمله في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧](١).

هكذا ابتدأ المراغي مناسباتِه بين السور ببيان مناسبة سورة الفاتحة للقرآن بكامله، وبيّن أنها حوت على جميع ما في القرآن من مقاصد التوحيد والبعث والنبوة، وما بيّنه فيه من حكم وأحكام وقصص وهدي وعبر، وهكذا عبر عن إيمانه بأن التناسب بين السور وجه من وجوه الإعجاز لا بد من إظهاره في التفسير، والذي التزم الحديث عنه في سائر تفسيره.

وكما بين المراغي مناسبة فاتحة الكتاب للقرآن كلّه بيّن مناسبة خاتمة القرآن لأوله:

ـ مناسبة سورة الناس لسورة الفاتحة :

يقول المراغي في المناسبة بين سورة الناس وبين فاتحة الكتاب: "وقد أرشد في هذه السورة إلى الاستعانة به تعالى شأنه(٢)، كما أرشد إليها في الفاتحة للإشارة إلى أن ملاك الأمر

---

(١) ينظر: **تفسير المراغي**: (١/١٩ـ٢٠)..

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ....﴾[الناس: ١ـ٦]

كله هو التوجه إليه وحده، والإخلاص له في القول والعمل والالتجاء فيما لا قدرة لنا على دفعه"[١].

وأنواع المناسبات التي ذكرها الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره بين السور هي:

١ـ مناسبة فاتحة السورة لفاتحة السورة التي قبلها.

٢ـ مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها.

٣ـ مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة التي قبلها.

٤ـ مناسبة خاتمة السورة لخاتمة السورة التي قبلها.

هـ مناسبة مواضيع السورة لمواضيع السورة التي قبلها.

ولما كان المراغي يَجمع بين عدة أنواع من المناسبات السابقة الذكر في حديثه عن المناسبة بين سورتين معينتين، وكان لا يلتزم منهجاً واحداً في ذكره للمناسبات بين السور، فأحياناً يذكر نوعاً واحداً من المناسبات السابقة، وأحياناً أخرى يجمع بين عدة أنواع منها، وخشية أن يُجزّأ كلامه بين الأقسام السابقة الذّكر، ولتكون صورة التناسب التي عرضها المراغي بين سورتين كاملة فلا يحتاج القارئ ليجمع ما كُتب في المناسبة بين السورتين من عدة مباحث، وحرصاً على جهود المراغي من الضياع في مناسباته بين السور، فقد وجدت أن أقسم الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مناسبات جُمع فيها بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين.

المبحث الثاني: مناسبات اُقتصر فيها على التناسب بين مواضيع السورتين.

المبحث الثالث: مناسبات اُقتصر فيها على مناسبات بين المفتتح والخواتيم.

المبحث الرابع: علاقات التناسب بين السور التي صرح أو أشار إليها المراغي.

المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات بين السور وتقويمه.

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٦) من سورة الناس: (١٠/ ٤١٠).

المبحث الأول

مناسبات جُمع فيها بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين.

لقد أظهر المراغي عنايته بالمناسبات بين السور في كثير من المواضع من خلال البحث وإيجاد المناسبات الرابطة بينها وبين السورة السابقة لها من عدة وجوه، وقد اشتملت هذه المناسبات على مناسبة المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين، وتلك المناسبات ـكما ذكر سابقاًـ هي:

١ـ مناسبة فاتحة السورة لفاتحة السورة التي قبلها.

٢ـ مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها.

٣ـ مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة التي قبلها.

٤ـ مناسبة خاتمة السورة لخاتمة السورة التي قبلها.

٥ـ مناسبة مواضيع السورة لمواضيع السورة التي قبلها.

لكن المراغي لم يتبع منهجاً محدداً في ذلك، وذكر من الأنواع السابقة من المناسبات بين السورتين حسب ما رآه وتوصل إليه بعد الفكر والتأمل، كما أنه لم يتبع منهجاً واحداً في الترتيب بين المناسبات.

ومن أمثلة المناسبات التي جمع فيها المراغي بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين:

المثال الأول: مناسبة سورة آل عمران لسورة البقرة:

وهما مدنيتان[(١)]، يقول المراغي في بيان المناسبة بينهما: "ووجه اتصالها بما قبلها أمور:

(١) إنّ كلاً منهما بُدئ بذكر الكتاب وحال الناس في الاهتداء به، فقد ذُكر في الأولى من آمن به ومن لم يؤمن به والمذبذبين بين ذلك، وفي الثانية طائفة الزائغين الذين يتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وطائفةُ الراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه، ويقولون كل من عند ربنا.

(٢) إن في الأولى تذكيراً بخلق آدم، وفي الثانية تذكيراً بخلق عيسى، وتشبيه الثاني بالأول في أنه جرى على غير سنة سابقة في الخلق.

(٣) إن في كلّ منهما محاجّةً لأهل الكتاب، لكنّ في الأولى إسهاب[(٢)] في محاجّة اليهود

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) جاء في تعريف **الإسهاب والإطناب**: "الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة والإسهاب بسطه مع قلة الفائدة فالإطناب بلاغه والإسهاب عي" **الفروق اللغوية**، العسكري: (١/٤٠)، وما أورده المراغي ☜

واختصار في محاجّة النصارى، وفي الثانية عكس هذا، لأن النصارى متأخرون في الوجود عن اليهود، فليكن الحديث معهم تالياً في المرتبة للحديث الأول.

(٤) إن في آخر كل منهما دعاءً، إلا أنّ الدعاء في الأولى ينحو نحو طلب النصر على جاحدي الدعوة ومحاربي أهلها، ورفع التكليف بما لا يطاق، وهذا مما يناسب بداءة الدين، والدعاء في الثانية يرمي إلى قبول دعوة الدين وطلب الجزاء على ذلك في الآخرة.

(٥) إن الثانية ختمت بما يناسب بدء الأولى كأنها متممة لها، فبدئت الأولى بإثبات الفلاح للمتقين، وختمت هذه بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] "[(١)].

بيان المناسبة عند المراغي :

ذكر المراغي مناسبة سورة آل عمران لسورة البقرة من خلال الوجوه الآتية:

أ_مناسبة فاتحة سورة آل عمران لفاتحة سورة البقرة :

بيَّنّ المراغي أن علاقة التناسب بين فاتحتي السورتين لفظية ومعنوية معاً، فاللفظية هي ذكر الكتاب في أول السورتين، في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] و قوله تعالى في أول آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

وأما المناسبة المعنوية: فبينها المراغي في قوله: "وحال الناس في الاهتداء به فقد ذكر في الأولى من آمن به ومن لم يؤمن به والمذبذبين بين ذلك، وفي الثانية طائفة الزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وطائفة الراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه، ويقولون كل من عند ربنا"[(٢)]، وفي ذلك إشارة إلى الآيات التي تحدثت عن أحوال المهتدين في سورة البقرة، بدءاً من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] وما تبعه من كلام عن الكافرين والمنافقين، وإشارة إلى الآيات التي تحدثت عن تقسيم آخر للمسلمين في سورة آل عمران تبعاً لتلقّيهم العلم إلى راسخين، وفي قلوبهم زيغ، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ

من لفظ (إسهاب) هنا يقصد به الإطناب بدون شك، فمحال أن يقول عالم بلاغة إن في القرآن إسهاباً.

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة آل عمران: (١/٣٠٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة آل عمران: (١/٣٠٣).

ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

ب_بيان مناسبة مواضيع سورة آل عمران لمواضيع سورة البقرة :

وذلك من خلال مقارنة المراغي بين المواضيع الواردة في السورتين، وهذه المواضيع هي:

_ذكر قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ومقارنتها مع الآيات التي تحدثت عن عيسى عليه السلام في سورة آل عمران والتي جاء اسم السورة دالّاً على مضمونها، ومما جاء فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]: فحيث ذُكر خلق آدم عليه السلام في سورة البقرة وكان ذلك على غير مثل سابق، ذُكر نظيره في سورة آل عمران وهو خلق عيسى عليه السلام من غير أب أيضاً على غير مثال سابق.

_ذِكرُ محاجَّة أهل الكتاب في السورتين، وقارن المراغي بينهما، ففي سورة البقرة إسهاب في محاجة اليهود واختصار في محاجة النصارى، وفي الثانية عكس هذا، ومما جاء في محاجة اليهود في سورة البقرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، وجاء أيضاً في محاجة اليهود والنصارى معاً: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٩ - ١٤٠]، وجاء في مقابلها في سورة آل عمران الحديث عن محاجة النصارى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿٦٤﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦١] فما اختصر في أحدهما أُتمّ في الأخرى، فالعلاقة بين موضوعي السورتين هذين (محاجة اليهود والنصارى) علاقة إتمام وإكمال.

ج_بيان مناسبة خاتمة آل عمران لخاتمة سورة البقرة :

وهو الدعاء في آخر كل منهما وبيان الفارق بين الدعائين. فالدعاء في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والدعاء في سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١ - ١٩٤] وقد قارن المراغي بينهما من حيث إن الدعاء في الأولى كان لطلب النصر على الكافرين، ورفع

التكليف بما لا يطاق، وهذا يناسب بداية الدعوة، والدعاء في الثانية يرمي إلى قبول دعوة الدين وطلب الجزاء على ذلك في الآخرة، ولما كان نزول البقرة وترتيبها في القرآن الكريم[١] سابقاً لآل عمران ناسب وجود الدعاء الأول في سورة البقرة، وكون الدعاء الثاني في سورة آل عمران، ويمكن اعتبار العلاقة في هذا التناسب هي الإكمال.

د_بيان مناسبة خاتمة آل عمران لفاتحة سورة البقرة :

اعتبر المراغي سورة آل عمران وكأنها متممة لسورة البقرة، حيث بُدئت الأولى بإثبات الفلاح للمتقين في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، وخُتمت الثانية بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فالعلاقة بينهما أيضاً إتمام وإكمال، وقد اشتملت هذه المناسبة على التناسب اللفظي أيضاً من حيث ذكر الفلاح في السورتين.

مقارنة ما أورده المراغي في مناسبة سورتي البقرة وآل عمران مع غيره من المفسرين :

إن الذي يقرأ تفسير المنار[٢] يجد أن المراغي قد اقتبس منه المناسبة بين سورتي البقرة وآل عمران وقد جاءت عبارات المراغي في هذه المناسبة مشابهة إلى حد كبير لعبارات صاحب تفسير المنار.

ولقد توسع السيوطي في كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور)[٣] في بيان وجوه المناسبة بين السورتين وقد أثبت من خلال التناسب بين السورتين ما اعتبره قاعدة في كل سور القرآن وهي أن كل سورة في القرآن هي شرح لإجمال ما في السورة قبلها، ثم أخذ يعدِّد وجوهاً وأمثلة تثبت تلك القاعدة، ومما قاله في ذلك:

"فإنَّ أول البقرة افتتح بوصف الكتاب بأنه لا ريب فيه. وقال في آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣]، وذلك بسط وإطناب؛ لنفي الريب عنه. ومنها: أنه ذكر في البقرة إنزال الكتاب مجملًا، وقسَّمه هنا إلى آيات محكمات، ومتشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله. ومنها: أنه قال في البقرة: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] [مجملًا]، وقال هنا: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ

---

(١) جاء في الإتقان: " **ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران**"، **الإتقان في علوم القرآن، السيوطي**، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، فاتحة سورة آل عمران: (٣/١٥٣).

(٣) هذا الكتاب حققه: عبد القادر أحمد عطا، وقد طبعه باسم (**أسرار ترتيب القرآن**)، وسأذكر الكتاب بهذا الاسم.

﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٣، ٤] مفصلًا. وصرح بذكر الإنجيل هنا؛ لأن السورة خطاب للنصارى، ولم يقع التصريح به في سورة البقرة بطولها؛ وإنما صرح فيها بذكر التوراة خاصة؛ لأنها خطاب لليهود"(١).

ثم بيّن السيوطي أن ما بين سورة آل عمران وسورة البقرة اتحاد وتلاحم متأكد؛ ثم ذكر أنه افتتح البقرة بقصة آدم؛ حيث خلقه من غير أب ولا أم، وذكر في هذه نظيره في الخلق من غير أب؛ وهو عيسى عليه السلام؛ ولذلك ضرب له المثل بآدم، واختصت البقرة بآدم لأنها أول السور، وآدم أول في الوجود وسابق، ولأنها الأصل، وهذه كالفرع والتتمة لها.....

ثم بين أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد، فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد. وفي السورة المستقلة عما بعدها يكون آخر السورة نفسها مناسب لأولها، وآخر آل عمران مناسب لأول البقرة؛ فإنها افتتحت بذكر المتقين، وأنهم المفلحون، وختمت آل عمران بقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ثم أثبت ذلك بكثير من الأمثلة(٢).

والخلاصة أن صاحب تفسير المنار قد اختصر كلام السيوطي والوجوه التي عرضها في التناسب بين السورتين، ثم اقتبس المراغي مناسبته من المنار.

---

(١) وقال السيوطي: "ومنها: أن ذكر القتال وقع في سورة البقرة مجملًا بقوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١٩٠، ٢٤٤] [وقوله]: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وفصلت هنا قصة أُحُد بكمالها.

ومنها: أنه أوجز في البقرة ذكر المقتولين في سبيل الله بقوله: ﴿ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤] وزاد هنا: ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩، ١٧٠] الآيتين، وذلك إطناب عظيم. ومنها: أنه قال في البقرة: ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾[البقرة: ٢٤٧]. وقال هنا: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فزاد إطنابًا وتفصيلًا. ومنها: أنه حذر من الرباء في البقرة، ولم يزد على لفظ الربا إيجازا٢ وزاد هنا قوله: ﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [١٣٠]، وذلك بيان وبسط. ومنها: أنه قال في البقرة: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وذلك إنما يدل على الوجوب إجمالًا، وفصله هنا بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وزاد: بيان شرط الوجوب بقوله: ﴿ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾ [آل عمران: ٩٧]. ثم زاد: تكفير من جحد وجوبه بقوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧]... فهذه عدة مواضع وقعت في البقرة مجملة، وفي آل عمران تفصيلها" **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٦٣ـ٦٦).

(٢) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٦٦ـ٦٨).

المثال الثاني : في مناسبة سورة المائدة لسورة النساء :

وهما مدنيتان[١]، ونزول المائدة بعد النساء، يقول المراغي في بداية سورة المائدة: "ووجه التناسب بينها وبين ما قبلها من وجوه:

١) إن سورة النساء اشتملت على عدة عقود صريحاً وضمناً، فالصريح عقود الأنكحة والصداق والحلف والمعاهدة والأمان، والضمني عقود الوصية والوديعة والوكالة والإجارة.

٢) إن سورة النساء مهدت لتحريم الخمر، وسورة المائدة حرّمتها البتة فكانت متممة لشيء مما قبلها.

٣) إن معظم سورة المائدة في محاجة اليهود والنصارى مع ذكر شيء عن المنافقين والمشركين، وقد تكرّر ذكر ذلك في سورة النساء وأُطيل به في آخرها.

ووجه تقديم النساء وتأخير المائدة أن الأولى بدئت بيا أيها الناس وفيها الخطاب بذلك في مواضع، وهذا أشبه بالتنزيل المكي، والثانية بيا أيها الذين آمنوا وفيها الخطاب بذلك في مواضع[٢]، وهذا أشبه بالتنزيل المدني المتأخر عن الأول"[٣].

بيان المناسبة عند المراغي :

وفي بيان ما ذكره المراغي في المناسبة بين سورتي المائدة والنساء فقد أتى على ذكر ما يأتي:

أ_ مناسبة فاتحة سورة المائدة لفاتحة سورة النساء: وعلّل افتتاح النساء بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ بأن الخطاب فيها تكرر بيا أيها الناس في عدة مواضع، في حين أن الخطاب في سورة المائدة تكرر بيا أيها الذين آمنوا وقد أشار المراغي هنا دون أن يصرح إلى أن السبب هو أن سورة النساء كانت قريبة في تنزلها بالعهد المكي فقد نزلت في السنة الأولى للهجرة، أما سورة المائدة فقد نزلت بعدها[٤].

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) بين السيوطي أن العلماء بحثوا في التفريق بين الندائين ﴿يا أيها الناس﴾ و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، وانتهى إلى أن ما كان في القرآن: ﴿يا أيها الناس﴾ أو: ﴿يا بني آدم﴾ فإنه مكي غالباً، وما كان: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فإنه مدني غالباً، ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٦٨).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة النساء: (٢/٢٥٦).

(٤) روى البخاري عن عائشة قال: «وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»، صحيح البخاري، ☜

ب_بيان المناسبة بين مواضيع سورتي النساء والمائدة :

وأهمها ما جاء في السورتين من عقود فقد جاء في سورة النساء بيان أحكام المهور واليتامى وتوزيع الميراث وأحكام القتال وغيرها، ...وفي سورة المائدة تفصيل أحكام الطعام وتحريم الخمر والميسر ووجوب الشهادة بالقسط والحكم بالعدل وغيرها، وكأن مواضيع وعقود سورة المائدة إتمام وإكمال لما بدأه في سورة النساء، وأعطى مثالاً صريحاً على ذلك هو تحريم الخمر الذي مُهّد له في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، وتم تحريمه بشكل قطعي في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

ثم بين المراغي أن من التناسب بين مواضيع السورتين أيضاً أن كلا السورتين أتت على الحديث على محاجة اليهود والنصارى مع ذكر شيء عن المنافقين والمشركين.

مقارنة ما أورده المراغي في مناسبة سورتي النساء والمائدة مع غيره من المفسرين :

إن العائد للتراث التفسيري يجد أن المراغي قد استقى مناسبته هذه من السيوطي ومن تفسير المنار الذي أورد رأي السيوطي[1] في المناسبة، ثم أضاف عليه، ومما أضافه على السيوطي القول بأن كلا السورتين أتت على الحديث على محاجة اليهود والنصارى مع ذكر شيء عن المنافقين والمشركين.

وقد اختصر المراغي أقوالهما في المناسبة، ثم أورده.

ومما قاله السيوطي في هذه المناسبة: "ثم إن هاتين السورتين في التلازم والاتحاد نظير البقرة وآل عمران، فتلكما في تقرير الأصول؛ من الوحدانية، والكتاب، والنبوة، وهاتان في تقرير الفروع الحكمية. وقد ختمت المائدة بصفة القدرة، كما افتتحت النساء بذلك.

كتاب (فضائل القرآن، باب (تأليف القرآن)، رقم (٤٩٩٣): (١٨٥/٦)، وقد وبدأت حياة السيدة عائشة رضي الله عنها مع النبي في شوال من السنة الأولى للهجرة، ينظر: **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، البقاعي: (٨٦/٢).

(١) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٧٦_٧٨)، **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، فاتحة سورة المائدة: (٩٧/٦).

وافتتحت النساء ببدء الخلق، وختمت المائدة بالمنتهى من البعث والجزاء[١]، فكأنهما سورة واحدة، اشتملت على الأحكام من المبتدأ إلى المنتهى"[٢].

فبين السيوطي مناسبة خاتمة المائدة لفاتحة سورة النساء وهو مما لم يذكره المراغي.

المثال الثالث : في مناسبة سورة يونس لسورة التوبة :

وسورة التوبة مدنية، وسورة يونس مكية[٣]، وبين المراغي المناسبة بين السورتين فقال: "ووجه مناسبتها لما قبلها أن السابقة خُتمت بذكر رسالة النبي ﷺ واختتمت بها هذه.

وأن جلّ تلك في أحوال المنافقين وما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وهذه في أحوال الكفار وما كانوا يقولونه في القرآن"[٤].

بيان المناسبة عند المراغي :

بين المراغي مناسبة سورة يونس لما قبلها من وجهين:

أ_ مناسبة خاتمة سورة يونس لخاتمة سورة التوبة :

فالأولى خُتمت بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩]، والثانية خُتمت بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس: ١٠٨ - ١٠٩].

واعتبر المراغي وجه التناسب هو ذكر رسول الله ﷺ في كلا الخاتمتين.

---

(١) وذكر السيوطي لبدء الخلق والقدرة في فاتحة سورة النساء إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، وذكره للبعث والجزاء والقدرة في آخر سورة المائدة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١١٩_١٢٠].

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٧٨).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣_١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة يونس: (٤/١٣٤)..

ب_مناسبة مواضيع سورة يونس لمواضيع سورة التوبة :

من خلال بيان أن السورة الأولى في أحوال المنافقين، والثانية في أحوال الكفار، وهذا من باب التنظير وإلحاق النظير بالنظير.

مقارنة ما أورده المراغي في مناسبة سورتي التوبة ويونس مع غيره من المفسرين :

_قال ابن الزبير: "لما تضمنت سورة براءة قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١] وقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة، إلى ما تخلل أثناء آي هذه السورة الكريمة مما شهد لرسول الله ﷺ بتخصيصه بمزايا السبق والقرب والاختصاص والملاطفة في الخطاب، ووصفه بالرأفة والرحمة، هذا مع ما انطوت عليه هي والأنفال من قهره أعداءه وتأييده ونصره عليهم وظهور دينه، وعلو دعوته وإعلاء لكلمته إلى غير هذا من نعم الله سبحانه عليه، كان ذلك كله مظنة لتعجب المرتاب وتوقف الشاك، ومثيراً لتحرك ساكن الحسد من العدو العظيم، ما مُنحه عليه السلام قال تعالى في هذه السورة: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢] ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٣] الآيات وما بعدها فبين انفراده تعالى بالربوبية والخلق والاختراع والتدبير، فكيف تعترض أفعاله أو يطلع البشر على وجه الحكمة في كل ما يفعله ويبديه"[(١)].ثم ذكر ابن الزبير ما للآيات التي فيها مقولة الكفار عن النبي ﷺ من ارتباط بالسورة السابقة، منها قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]، حيث أشار ابن الزبير إلى أن موضوع سورة يونس حول النبي ومقالات الكافرين فيه.

_وأما السيوطي فقد بين مناسبة سورة يونس لسورة الأعراف، ولم يبين مناسبتها لسورة التوبة في تناسق الدرر[(٢)].

ويبدو واضحاً عدم تأثر المراغي بما كتبه ابن الزبير في المناسبة، والبحث بنفسه عن مناسبات مقنعة بين السورتين، وما كتبه في ذلك كان جيداً، خصوصاً أن السورتين مختلفتان في زمان التنزّل، فسورة التوبة مدنية، وسورة يونس مكية.

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٢٢).

(٢) **ينظر : أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٤٩).

المثال الرابع : في مناسبة سورة الرعد لسورة يوسف :

وسورة الرعد مدنية وسورة يوسف مكية[1]، وقد بين المراغي المناسبة بينهما فقال: "ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) إنه سبحانه أَجْمل في السورة السابقة الآيات السماوية والأرضية في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥] ثم فصَّلها هنا أتمَّ تفصيل في مواضع منها.

(٢) إنّه أشار في سورة يوسف إلى أدلّة التوحيد بقوله ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩] ثم فصَّل الأدلّة هنا بإسهاب لم يذكر في سالفتها.

(٣) إنَّه ذكر في كلتا السورتين أخبار الماضين مع رسلهم، وأنَّهم لاقوا منهم ما لاقوا، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وكتب الخزيَ على الكافرين، والنَّصر لرسله والمؤمنين، وفي ذلك تسلية لرسوله ﷺ وتثبيت لقلبه.

(٤) جاء في آخر السورة السابقة وصفُ القرآن بقوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] وفي أول هذه وهو قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١] "[2].

بيان المناسبة عند المراغي :

فالمراغي بين مناسبة سورة الرعد ليوسف من عدة وجوه:

أ_ مناسبة فاتحة سورة الرعد لخاتمة سورة يوسف :

وقد بيَّن المراغي الآيات المتناسبة بين السورتين، فلمّا ختم سورة يوسف بالدّليل على حقية القرآن وأنّه هدى ورحمة لقوم يؤمنون ابتدأ سورة الرعد بالحديث عن ذلك.

ب_مناسبة مواضيع سورة الرعد لمواضيع سورة يوسف : وما فيهما من :

_الآيات السماوية والأرضية والتي هي من أدلة التوحيد وقد أشار إلى قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]، وبين أن تفصيلها جاء في سورة الرعد وبدايته من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣_١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الرعد: (٥/٣٦).

ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٢ - ٤].

ـقصص الأنبياء مع من بُعثوا إليهم، وسنة الله في تنفيذ ما أُنذروا به من عذاب، ونصر رسله والمؤمنين، وذلك تسلية لقلب رسوله الكريم، ففي سورة يوسف جاء قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وفي سورة الرعد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

مقارنة عمل المراغي في المناسبة بين سورتي يوسف والرعد مع غيره من المفسرين :

ـبدأ ابن الزبير الغرناطي بتفصيل التناسب بين السورتين ببيان الآيات التي تحدثت عن بسط الدلائل بما في السماوات والأرض، أعقبه بذكر الآيات التي تحدثت عن تقريع الكفار(١).

ـ وأما السيوطي فقد تكلَّم عن تفصيل الآيات في السماوات والأرض في سورة الرعد، والتي أجملت في سورة يوسف(٢)، ثم تحدث عن مناسبة فاتحة سورة الرعد لخاتمة سورة يوسف، فقال: "هذا مع اختتام سورة يوسف بوصف الكتاب، ووصفه بالحق، وافتتاح هذه بمثل ذلك، وهو من تشابه الأطراف"(٣).

وتأتي أهمية هذه المناسبة بين سورتي يوسف والرعد في اختلاف زمان تنزل السورتين، وكون سورة الرعد مدنية وسورة يوسف مكية، وقد استطاع المراغي أن يأتي بمناسبة أفاد ببعضها ممن سبقه ثم أضاف على المناسبة التنبيه على اشتراك السورتين بأخبار الماضين، وأدلة التوحيد التي بيّن المراغي أنها أُجملت في يوسف ثمَّ فُصلت في الرعد، ولقد أحسن المفسرون قبل المراغي في بيان أوجه التناسب، كما أحسن المراغي في الإضافة على ما قاله من قبله.

---

(١) ينظر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٣١ـ٢٣٥).

(٢) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٩٧).

(٣) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٩٧).

المثال الرابع : في مناسبة سورة الحجر لسورة إبراهيم :

وهما مكيتان[(١)]، يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) إنها افتتحت بمثل ما افتتحت به سابقتها من وصف الكتاب المبين.

(٢) إنها شرحت أحوال الكفار يوم القيامة وتمنّيهم أنْ لو كانوا مسلمين كما كانت السالفة كذلك.

(٣) إنَّ في كل منهما وصف السموات والأرض.

(٤) إنّ في كل منهما قصصاً مفصّلاً عن إبراهيم عليه السلام.

(٥) إنّ في كل منهما تسلية لرسوله ﷺ بذكر ما لاقاه الرسل السالفون من أممهم وكانت العاقبة للمتقين"[(٢)].

بيان المناسبة عند المراغي :

بين المراغي المناسبة بين السورتين من عدة وجوه:

أ_مناسبة فاتحة سورة الحجر لفاتحة سورة إبراهيم :

حيث بدأت سورة إبراهيم بقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، في حين بدأت سورة الحجر بقوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: ١]، فكلا السورتين ابتدأت بوصف الكتاب الهادي المخرج من الظلمات إلى النور.

ب_مناسبة مواضيع سورة الحجر لمواضيع سورة إبراهيم :

_وذلك من خلال شرح أحوال الكافرين في السورتين، وتمنّيهم أن لو كانوا مسلمين، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، وفي سورة الحجر: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] ويمكن القول بأن هذه المناسبة من مناسبات فاتحة السورة لمواضيع ما قبلها.

_في كل منهما ذكر الآيات المبثوثة في السماوات والأرض، ففي سورة إبراهيم جاء قوله

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الحجر: (٥/١٠٠).

تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٣] وفي سورة الحجر جاء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ [الحجر: ١٦ - ٢٠].

ـورود قصص سيدنا إبراهيم عليه السلام بالتفصيل في كلا السورتين وغيره من الأنبياء تسلية لقلب رسول الله ﷺ(١).

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي إبراهيم والحجر مع غيره من المفسرين:

ـقال ابن الزبير: "لما تقدَّم من وعيد الكفار ما تضمّنته الآي المختتم بها سورة إبراهيم عليه السلام من لدن قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إلى خاتمتها الآيات: [إبراهيم: ٣٢ - ٤٢] أعقب ذلك بقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾"(٢).

ثم نبَّه ابن الزبير إلى التناسب بين بعض آيات السورتين في الحديث عن الثواب والعقاب، ومما ذكره الآيات: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] وتناسبها مع قوله تعالى في سورة الحجر ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

ـوقد بيّن السيوطي المناسبة بين السورتين من عدة وجوه منها: مناسبة خاتمة السورتين فذكر أن سور المئين تتشابه في خواتمها، ثم ذكر مناسبة فاتحة سورة الحجر لخاتمة سورة

---

(١) في ذلك إشارة إلى قصص الأنبياء ومنهم موسى عليه السلام في سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ..﴾ [إبراهيم: ٥ـ٨] وقصة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ..﴾ [إبراهيم: ٣٥ـ٤١]، وقوله تعالى في سورة الحجر عن إبراهيم ولوط عليهما السلام: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ..﴾ [الحجر: ٥١ـ٦٠] وتبعهما القول عن عدد من الأقوام السالفة، كما وجاء في تسلية الرسول ﷺ قوله تعالى ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم ٤٧]، قوله في سورة الحجر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٥ـ٩٩].

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٤١).

إبراهيم فقال: "ثم ظهر لي وجه اتصال أول هذه السورة بآخر سورة إبراهيم؛ فإنه تعالى لما قال هناك في وصف يوم القيامة: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥٠]، قال هنا: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار، ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أُخرجوا منها تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين، وذلك وجه حسن في الربط، مع اختتام آخر تلك بوصف الكتاب، وافتتاح هذه به، وذلك من تشابه الأطراف"[(١)].

والمراغي بين مناسبة السورتين في مفتتحهما، كما بين المناسبة بين السورتين في بعض مواضيعهما، وتفرد بذكر التناسب بين السورتين في وصف السماوات والأرض وقصص إبراهيم عليه السلام، وتسلية قلب الرسول ﷺ، ولم يتقيد بما كتبه من قبله، وجميع وجوه المناسبة التي ذكرها بين السورتين مقبولة.

المثال الخامس: في مناسبة سورة الإسراء لسورة النحل:

والسورتان مكيتان[(٢)]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ووجه مناسبتها لسورة النحل وذكرها بعدها أمور:

(١) إنه سبحانه ذكر في سورة النحل اختلاف اليهود في السبت، وهنا ذكر شريعة أهل السبت التي شرعها لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: «إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل»[(٣)].

(٢) إنه لما أمر نبيه ﷺ بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق الصدر من مكرهم في السورة السالفة ذكر هنا شرفه وعلو منزلته عند ربه.

(٣) إنه ذكر في السورة السالفة نعماً كثيرة حتى سميت لأجلها سورة النعم، ذكر هنا أيضاً نعماً خاصة وعامة.

---

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٩٩).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تفسير الآية (١١١) من سورة الإسراء: (١٧/١٩٥)، ولم أجده عند غيره.

(٤) ذكر هناك أن النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، وهنا ذكر: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

(٥) إنه في تلك أمر بإيتاء ذي القربى، وكذلك هنا مع زيادة إيتاء المسكين وابن السبيل"[1].

بيان المناسبة عند المراغي :

بين المراغي المناسبة بين السورتين من عدة وجوه:

أ_ مناسبة فاتحة سورة الإسراء لخاتمة سورة النحل :

فقد ختمت سورة النحل بأمر النبي ﷺ بالصبر وعدم الحزن وترك الضيق مما يمكر الكافرون، فقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٧ - ١٢٨]، وبدأت سورة الإسراء ببيان مكانته ﷺ وبالواقعة العظيمة التي جاءت لتخفف عن حزنه وألمه بسبب كل ما أصابه في طريق الدعوة إلى الله وهي الإسراء والمعراج: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

_مناسبة مواضيع سورة الإسراء لمواضيع سورة النحل : وذلك من عدة وجوه:

_ذكر اختلاف اليهود في السبت في سورة النحل، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤] وذكر في سورة الإسراء شريعتهم في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢].

_ذكر النعم في السورتين، وذكرُ ما أودع في العسل من شفاء في سورة النحل، وما جعل للقرآن مثله في سورة الإسراء: ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وهذا من باب التنظير وإلحاق النظير بالنظير.

_ذكر الدعوة إلى الإحسان وإيتاء المحتاجين في السورتين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦].

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الإسراء: (٥/ ١٩١).

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي النحل والإسراء مع غيره من المفسرين :

أما ابن الزبير فقد ذكر من وجوه التناسب بين السورتين الآتي: "لما تقدم قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] إلى قوله ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣] كان ظاهر ذلك تفضيل إبراهيم عليه السلام على محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء، لا سيما مع الأمر بالاتباع، فأعقب ذلك بسورة الإسراء، وقد تضمّنت من خصائص نبيّنا عليه السلام وانطوت على ما حَصل من النصوص في الصّحيح والمقطوع به والمجمع عليه من أنّه ﷺ سيّد ولد آدم فاستفتحت السورة بقصة الإسراء"(١).

وبالعودة إلى السيوطي تجد أن المراغي قد استقى منه الوجه الأول من مناسبته وهو الكلام عن شريعة اليهود واختلافهم يوم السبت(٢).

وبالتالي يمكن القول إن المراغي اجتهد في بيان وجوه عدة للتناسب بين السورتين، وكلها مقبولة.

ولقد وجدت بعضاً من هذه الوجوه التي قدمها المراغي في التناسب بين السورتين في التفسير المنير بعد تطويرها والزيادة عليها، كما وجدتها نفسها في تفسير حدائق الروح والريحان(٣).

المثال السادس : في مناسبة سورة الكهف لسورة الإسراء :

وهما مكيتان(٤)، يقول المراغي في مناسبة سورة الكهف لسورة الإسراء: "ومناسبتها ما قبلها من وجوه:

(١) إنَّ سورة الإسراء اُفتتحت بالتسبيح، وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في سائر الكلام في نحو ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ٣] ونحو سبحان الله وبحمده.

(٢) تشابه ختام السالفة وافتتاح هذه، فإنّ كلاً منهما حمد.

(٣) إنّه ذكر في السابقة قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] والخطاب فيها لليهود،

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٤٣).

(٢) ينظر : **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٠٣).

(٣) ينظر: **التفسير المنير**، د.وهبة الزحيلي، فاتحة سورة الإسراء: (١٥/ ٥)، و **تفسير حدائق الروح والريحان**، محمد أمين الهرري، فاتحة سورة الإسراء: (١٦/ ٧).

(٤) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

وذكر هنا قصّة موسى نبيّ بني إسرائيل مع الخضر عليهما السلام وهي تدلّ على كثرة معلومات الله التي لا تحصى، فكانت كالدّليل على ما تقدّم.

(٤) إنّه جاء في السورة السابقة: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] ثم فصّل ذلك هنا بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨] إلى قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠] "(١).

بيان المناسبة عند المراغي:

بيّن المراغي المناسبة بين السورتين من خلال ذكر الوجوه الآتية:

أ_مناسبة فاتحة سورة الكهف لفاتحة سورة الإسراء:

فسورة الإسراء افتتحت بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] وسورة الكهف افتتحت بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف: ١]، والتسبيح والتحميد مقترنان في سائر الكلام كما ذكر المراغي.

ب_مناسبة فاتحة سورة الكهف لخاتمة سورة الإسراء:

خُتمت سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وسورة الكهف افتتحت بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف: ١] فسورة الإسراء خُتمت بحمده سبحانه على نعمته بأنه لم يتخذ ولداً أو شريكاً بل هو إله واحد أحد، وبدأت سورة الكهف بالحمد على نعمته بإرسال النبي ﷺ وإنزال الكتاب ليخرج عباده من الظلمات إلى النور.

ج_ مناسبة مواضيع سورة الكهف لمواضيع سورة الإسراء: ومما ذكره المراغي:

_إقامة الدليل على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] في سورة الإسراء بقصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام في سورة الكهف، والتي بدأت بقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٥ - ٦٧].

_تفصيل ما أجمل في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] بقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨] إلى قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠].

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الكهف: (٥/٢٥٣).

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الإسراء والكهف مع غيره من المفسرين :

بالعودة إلى ما كتبه السيوطي في هذه المناسبة نجد أن المراغي قد استقى جميع وجوهها مما كتبه السيوطي(١). وقد بين ابن الزبير المناسبة بين السورتين بناء على ما جاء في الحديث في سبب نزول سورة الكهف(٢)، حيث بيَّن ابن الغرناطي أن سؤال العرب للرسول ﷺ قد ورد بعض الإجابة عنه في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] وبعضه الآخر في سورة الكهف(٣).

وقال البقاعي في مناسبة فاتحة سورة الكهف لخاتمة سورة الإسراء: "لما خُتمت تلك بأمر الرسول ﷺ بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص، منبهاً بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم بهذا الكتاب القيم الذي

---

(١) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٠٦).

(٢) " أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال أخبركم غدا بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحيا ولا يأتيه جبريل حتى ارجف أهل مكة وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ويسألونك عن الروح وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزنا شديدا فأنزل الله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية" **لباب النقول في أسباب النزول**، السيوطي: (ص/١٢٩).

(٣) ينظر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٤٩).

خضعت لجلاله العلماء الأقدمون، وعجز عن معارضته الأولون والآخرون، الذي هو الدليل على ما ختمت به تلك من العظمة والكمال، والتنزه والجلال، فقال ملقناً لعباده حمده، معلماً لهم كيف يثنون عليه، مفقهاً لهم في اختلاف العبارات باختلاف المقامات: ﴿الحمد﴾"[١].

فالمراغي استقى مناسبته من السيوطي، وقد يكون مرّ على قول البقاعي في مناسبته بين خاتمة الإسراء وفاتحة الكهف، وجميع وجوه المناسبة مقبولة عنده، والله تعالى أعلم.

المثال السابع: في مناسبة سورة طه لسورة مريم:

وهما مكيتان[٢]، يقول المراغي في مناسبة سورة طه لسورة مريم: "ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) إنَّه لما ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء والمرسلين، بعضها بطريق البسط والإطناب[٣] كقصص زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، وبعضها بين البسط والإيجاز كقصص إبراهيم عليه السلام، وبعضها موجز مجمل كقصّة موسى عليه السلام، ثمَّ أشار إلى بقية النبيين بالإجمال، ذكر هنا قصّة موسى التي أجملت فيما سلف، واستوعبها غاية الاستيعاب، ثم فصّل قصة آدم عليه السلام، ولم يذكر في سورة مريم إلا اسمه فحسب.

(٢) إنّه روي عن ابن عباس أن هذه السورة نزلت بعد سالفتها[٤].

(٣) إن أول هذه السورة متصل بآخر السورة السابقة ومناسب له في المعنى، إذ ذكر في آخر تلك أنه إنما يسر القرآن بلسانه العربي المبين، ليكون تبشيراً للمتقين وإنذاراً للمعاندين، وفي أوائل هذه ما يؤكّد هذا المعنى"[٥].

---

(١) **نظم الدرر**، البقاعي، فاتحة سورة الكهف: (١٢/٢).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٣) سبق تعريفه (ص/٣٠٧).

(٤) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٠٨).

(٥) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة طه: (٦/٦١).

بيان المناسبة عند المراغي :

بين المراغي مناسبة سورة طه لسورة مريم من خلال الوجوه الآتية:

أ_ مناسبة فاتحة سورة طه لخاتمة سورة مريم :

فسورة مريم اختتمت بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، وافتتحت سورة طه بقوله تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ [طه: ٢]، والرابط المعنوي بين فاتحة طه وخاتمة مريم قد أشار إليه المراغي في تفسير الآية الثانية من سورة طه، حيث قال: "إنا أنزلناه عليك لتذكر به، فمن آمن وأصلح فلنفسه، ومن كفر فلا يحزنك كفره، إن عليك إلا البلاغ، ولست عليهم بمسيطر، وفي هذا تسلية له ﷺ على ما كان يعتريه من التعب والنّصب حين كان يدعو أولئك القوم ذوي اللدد والخصومة"[(١)]، وعليه فقد أُكمل هنا المعنى الذي جاء في آخر سورة مريم، فالعلاقة إتمام وإكمال.

ب_مناسبة مواضيع سورة طه لمواضيع سورة مريم :

وقد شرحه المراغي شرحاً وافياً فيما يتعلق بقصص الأنبياء الوارد ذكرهم في السورتين، ولا حاجة لمزيد بيان.

ج_ نزول السورة بعد سابقتها مباشرة :

أشار المراغي هنا إلى رابط جديد يدعو إلى ترتيب السور وتناسبها، وهو نزول سورة طه بعد سورة مريم مباشرة.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي مريم وطه مع غيره من المفسرين :

أما التناسب بين مواضيع السورتين فقد استقى المراغي كلامه من السيوطي[(٢)]، وقد اقتربت عبارات المراغي من عبارات السيوطي كثيراً.

وقال ابن الزبير: "لما ذكر سبحانه قصة إبراهيم وما منحه وأعطاه وقصص الأنبياء بعده بما خصهم به، وأعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ [مريم: ٥٨] وكان ظاهر هذا الكلام تخصيص هؤلاء بهذه المناصب العالية والدرجات المنيفة الجليلة لا سيما وقد أتبع ذلك بقوله ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:

---

(١) **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٢) من سورة طه: (٦/٦٢).

(٢) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٠٨).

٥٩] كان هذا مظنّةَ إشفاقٍ وخوفٍ فأتبعه تعالى بملاطفة نبيه محمد ﷺ ملاطفة المحبوب المقرب المجتبى فقال: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]"[(١)].

ثم بين ابن الزبير مناسبة فاتحة سورة طه لخاتمة سورة مريم فقال: "فقد ختّمت سورة مريم بقوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا﴾ [مريم: ٩٨] بعد قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧] وقد رأى عليه السلام من تأخّر قريش عن الإسلام ولردّها ما أوجب إشفاقه وخوفه عليهم ولا شكّ أنه عليه السلام يحزنه تأخر إيمانهم ولذلك قيل له: ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ١٢٧].فكأنه عليه الصلاة والسلام ظنَّ أنه يُستصعب المقصود من استجابتهم أو ينقطع الرجاء من إنابتهم فيطول العناء والمشقة فبشَّره سبحانه بقوله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ ثم أتبع ذلك بقصة موسى عليه السلام وما كان منه في إلقائه صغيراً في اليم، وما جرى بعد ذلك من عجيب الصنع وهلاك فرعون وظهور بني إسرائيل، وكل هذا مما يؤكد القصد المتقدم"[(٢)]. وإلى قريب من ذلك ذهب البقاعي في مناسبة فاتحة سورة طه لخاتمة سورة مريم، حيث قال: "لما ختم تلك بإهلاك القرون .. لا يؤمن منهم لما هم فيه من اللد إلا من قد آمن، فحصل بذلك من الغم والحزن ما لا يعلم قدره إلا الله، لأن الأمر كان في ابتدائه، ولم يسلم منهم إلا نفر يسير جداً، فسكن سبحانه الروع بقوله: ﴿ما أنزلنا﴾"[(٣)].

فالمراغي استقى مناسبته بين مواضيع السورتين من السيوطي، وأما مناسبته لفاتحة سورة طه مع خاتمة سورة مريم فقد اعتمد على ما ذكر في آخر سورة مريم أن القرآن يُسَّر بلسان عربي مبين، ليكون تبشيراً للمتقين وإنذاراً للمعاندين، وهو ما أُكد في أوائل سورة طه، وبذلك يكون قد اعتمد على غير ما بيّنه ابن الزبير والبقاعي من بعده، وقد أورد الوجوه التي ذكرها المراغي في المناسبة بين السورتين الدكتور الزحيلي رحمه الله في تفسيره المنير[(٤)].

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٢).

(٢) ينظر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٣).

(٣) **نظم الدرر**، البقاعي، فاتحة سورة طه: (١٢/٢٦٦).

(٤) ينظر: **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي، فاتحة سورة طه: (١٦/١٧٤).

المثال الثامن : في مناسبة سورة الحج لسورة الأنبياء :

وسورة الأنبياء مكية، وسورة الحج مدنية[١]، حيث يبين المراغي مناسبة سورة الحج لسورة الأنبياء فيقول: "ومناسبتها للسورة قبلها من وجوه:

(١) إن آخر السورة قبلها كان في أمر القيامة كقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وأول هذه السورة الاستدلال على البعث بالبراهين العقلية.

(٢) إنه قد أقيمت في السورة السالفة الحجج الطبيعية على الوحدانية، وفي هذه جعل العلم الطبيعي من براهين البعث.

(٣) في السورة السالفة وما قبلها قصص الأنبياء وبراهينهم لقومهم، وفي هذه السورة خطاب من الله للأمم الحاضرة، وهو خطاب يسترعي السمع ويوجب علينا ولو إجمالاً أن نعرف صنع الله في أرضه وسمائه وتدبيره خلق الأجنة والنبات والحيوان"[٢].

بيان المناسبة عند المراغي :

بين المراغي المناسبة بين السورتين من خلال الوجوه الآتية:

أ_ مناسبة فاتحة سورة الحج لخاتمة سورة الأنبياء :

حيث أعادنا المراغي إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] وأشار إلى مناسبة فاتحة سورة الحج لهاتين الآيتين، فقد بدأت سورة الحج بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥] حيث اعتبر المراغي ما جاء في فاتحة هذه السورة دليلاً على إمكانية وحتمية حصول البعث الذي جاء ذكره في خاتمة السورة السابقة، فخالق الإنسان من العدم أولاً ثم المقدِّرُ لمراحل

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣_١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الحج: (٦/١٦٥).

نشأته وتطوره من أصغر خلية فيه، قادر على إعادة خلقه لمحاسبته ومجازاته بما يستحق إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ب_ مناسبة مواضيع سورة الحج لمواضيع سورة الأنبياء :

_ ذكر المراغي أن سورة الأنبياء أقامت الحجج الطبيعية على الوحدانية، وفي سورة الحج جُعلت الأدلة المبثوثة في الكون من براهين البعث، وهنا عاد المراغي ليبني المناسبة على أساس ترابط الأصول الثلاثة (التوحيد والنبوة والبعث)، فمن الآيات التي جاءت تبرهن على الوحدانية في سورة الأنبياء: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١ - ٢٤]، ومن الآيات التي جاءت تدل على إمكان البعث في سورة الحج قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ . . .﴾ [الحج: ٥]، فكانت سورة الحج متممة لما جاء في سورة الأنبياء.

_المناسبة بين مواضيع السورتين من خلال بيان أن سورة الأنبياء تحدثت عن الأنبياء وأقوامهم، وسورة الحج جاء الخطاب فيها مع المؤمنين في عصر النبي ﷺ، وهذا من التنظير.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الأنبياء والحج مع غيره من المفسرين :

_بين ابن الزبير مناسبة فاتحة سورة الحج لفاتحة سورة الأنبياء ومواضيعها وخاتمتها، حيث قال: "لما افتتحت سورة الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ١] وكان في معرض التهديد، وتكرر في مواضع منها كقوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾ [الأنبياء: ٣٧ - ٣٩]..... إلى ما تخلل هذه الآي من التهديد وتشديد الوعيد حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآي في الوعيد والإنذار بما في الساعة وما بعدها وما بين يديها في نظائر هذه السورة، وقد ختمت من ذلك بمثل ما به ابتدئت، اتصل بذلك ما يناسبه من الإعلام بهول الساعة وعظيم أمرها فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾"[1].

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٦).

حيث اعتبر ابن الزبير أن موضوع سورة الأنبياء التهديد والوعيد الذي بدأت وانتهت به وبدأت سورة الحج بما يناسب ذلك.

ـوقال السيوطي: "أقول: وجه اتصالها بسورة الأنبياء: أنه ختمها بوصف الساعة في قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وافتتح هذه بذلك، فقال: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾"(١).

ـوقال البقاعي: "لما ختمت التي قبلها بالترهيب من الفزع الأكبر، وطيّ السماء وإتيان ما يوعدون، والدينونة بما يستحقون، وكان أعظم ذلك يوم الدين، افتتحت هذه بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم فقال: ﴿يا أيها الناس﴾"(٢).

فالمراغي وإن أتى بما أتى به السيوطي من مناسبة فاتحة سورة الحج لخاتمة سورة الأنبياء إلا أنه أضاف في ذلك التناسب مع آية أخرى من خاتمة الأنبياء وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. فجمع بين قولي السيوطي والبقاعي وأضاف عليهما مناسبتين بين مواضيع السورتين، وهما إقامة الحجج في أحد السورتين على الوحدانية وفي الأخرى على البعث، والمقارنة بين الحديث عن الأقوام السابقة في السورة الأولى، ومخاطبة قوم القرآن الحاضرين في السورة الثانية، وقد استطاع المراغي لفت النظر إلى عدة مناسبات جيدة بين السورتين على الرغم من اختلاف زمان تنزيلهما، وقد أورد الوجوه التي ذكرها المراغي في المناسبة بين السورتين الدكتور الزحيلي رحمه الله في تفسيره المنير(٣).

المثال التاسع: مناسبة سورة المؤمنون لسورة الحج:

وسورة المؤمنون مكية وسورة الحج مدنية(٤):

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها من وجوه:

(١) إنه تعالى ختَم السورةَ السابقة بخطابِ المؤمنين وأَمَرَهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

---

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١١١).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، فاتحة سورة الحج: (١/١٣).

(٣) ينظر: **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي، فاتحة سورة الحج: (٦/١٨).

(٤) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣ـ١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

وفعلِ الخيرات لعلّهم يفلحون، وحقّق فلاحهم في بدء هذه السّورة.

(٢) إنّه تكلّم في كلّ من السورتين في النشأة الأولى وجعل ذلك دليلاً على البعث والنشور.

(٣) إن في كل من السورتين قصصاً للأنبياء الماضين وأممهم ذكرت عبرة للحاضرين والآتين.

(٤) إنه نصب في كل منهما أدلة على وجود الخالق ووحدانيته"[(١)].

بيان المناسبة عند المراغي :

بين المراغي المناسبة بين السورتين من خلال بيان الوجوه الآتية:

أ_ مناسبة فاتحة سورة المؤمنون لخاتمة سورة الحج :

فسورة الحج اختتمت بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]، وافتتحت سورة المؤمنون بقوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١].

وقد بين المراغي أن التناسب بين خاتمة تلك وفاتحة هذه جاء على اعتبار أن المؤمنين لما آمنوا وسجدوا وفعلوا ما أُمروا به كانت النتيجة أن أتى الكلام في مفتتح سورة المؤمنون مُحقِّقاً لفلاحهم.

ب_مناسبة مواضيع سورة المؤمنون لمواضيع سورة الحج :

_ذكر المراغي التناسب بين السورتين فيما جاء فيهما من كلام على النشأة الأولى، وجعله دليلاً على البعث:

ففي سورة الحج قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ [الحج: ٥]، وفي سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٦]،

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المؤمنون: (٦/٢٠٩).

ويمكن اعتبار هذه المناسبة من مناسبة فاتحة السورة لفاتحة ما قبلها فقد وقعت الآيات التي أشار إليها المراغي في كل سورة في صدرها.

ـ ما جاء في كل من السورتين من قصص للأنبياء الماضين وأممهم ذكرت عبرة للحاضرين والآتين.

ـما جاء في كل من السورتين من أدلة على الوحدانية، ومن ذلك ما جاء في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣ - ٧٤]، وفي سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الحج والمؤمنون مع غيره من المفسرين:

ـقال ابن الزبير: "فصّل في افتتاحها ما أجمل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] "(١).

ثم نبَّه ابن الزبير إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] مُفصِّلة لمجمل ما تقدّم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الحج: ٥](٢).

ـوقال السيوطي: "وجه اتصالها بسورة الحج: أنه لما ختمها بقوله: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وكان ذلك مجملًا، فصَّله في فاتحة هذه السورة، فذكر خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] الآيات. ولما ذكر في أول الحج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الحج: ٥] الآية. زاده هنا بيانًا وإطناباً في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٨).

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٨).

طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [الحج: ١٢، ١٣] الآيتان. فكل جملة أُوجِزَت هناك في القصة أطنب فيها هنا"[١].

فابن الزبير والسيوطي بيّنا مناسبة فاتحة سورة المؤمنون لخاتمة سورة الحج، وتحدثا عن التناسب في آيات خلق الإنسان بين السورتين وأن ما جاء في سورة المؤمنون إنما هو تفصيل لما أجمل في سورة الحج.

لكن المراغي لم يكتفِ بالوجهين السابقين من التناسب وزاد عليهما جعل الحديث عن النشأة الأولى دليلاً على البعث والنشور، وبيان ما في السورتين من قصص للأنبياء الماضين وأممهم وأنه ذكر عبرة للحاضرين والآتين، وأنه نصب في كل من السورتين أدلة على وجود الخالق ووحدانيته.

وهي مناسبات جيدة مع اختلاف السورتين في تنزلهما.

المثال العاشر: في مناسبة سورة الفرقان لسورة النور:

وسورة الفرقان مكية، وسورة النور مدنية[٢].

يقول المراغي في مناسبة سورة الفرقان لسورة النّور: "ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) إنّه سبحانه اختتم السّورة السّابقة بكونه مالكاً لما في السّموات والأرض مصرّفاً له على ما تقتضيه الحكمةُ والمصلحةُ مع النّظام البديع والوضع الأنيق، وأنه سيحاسب عباده يوم القيامة على ما قدّموا من العمل خيراً كان أو شراً، وافتتح هذه بما يدلّ على تعاليه في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى حبه لخير عباده بإنزال القرآن لهم هادياً وسراجاً منيراً.

(٢) اختتم السّورة السالفة بوجوب متابعة المؤمنين للرسول ﷺ مع مدحهم على ذلك وتحذيرهم من مخالفة أمره خوف الفتنة والعذاب الأليم، وافتتح هذه بمدح الرّسول وإنزال الكتاب عليه لإرشادهم إلى سبيل الرشاد، وذمِّ الجاحدين لنبوته بقولهم: إنّه رجل مسحور، وإنّه يأكل الطّعام ويمشي في الأسواق إلى آخر ما قالوا.

---

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١١١).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣ـ١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٣) في كلّ من السورتين وصف السحاب وإنزال الأمطار وإحياء الأرض الجرز فقال في السالفة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور: ٣٤] إلخ وقال في هذه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [الفرقان: ٤٨] إلخ.

(٤) ذكر في كل منهما وصف أعمال الكافرين يوم القيامة وأنها لا تجزيهم فتيلاً ولا قطميراً فقال في الأولى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ﴾ [النور: ٣٩] إلخ وقال في هذه: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

(٥) وصف النشأة الأولى للإنسان في أثنائهما فقال في الأولى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥] وفي الثانية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]"[(١)].

بيان المناسبة عند المراغي:

ومما يميز البحث في التناسب بين هاتين السورتين أنه ومع كون سورة الفرقان مكية، وسورة النور مدنية، إلا أن المراغي بين المناسبة بين السورتين من عدة وجوه:

أ_مناسبة فاتحة سورة الفرقان لخاتمة سورة النور:

_ حيث ختمت سورة النور بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤]، وافتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقد بين المراغي المناسبة بينهما بأنه سبحانه اختتم سورة النور بكونه مالكاً لما في السموات والأرض متصرفاً فيهما على ما تقتضيه الحكمة وأنه سيحاسب عباده يوم القيامة على ما قدّموا من عمل إن خيراً فخير و إن شراً فشرّ، وافتتح سورة الفرقان بما يدل على تعاليه في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى حبّه لخير عباده بإنزال القرآن لهم هادياً وسراجاً منيراً.

_مناسبة أخرى بين فاتحة سورة الفرقان وخاتمة سورة النور ذكرها المراغي وهي أن الأولى خُتمت بوجوب متابعة المؤمنين للرسول ﷺ مع مدحهم على ذلك وتحذيرهم من مخالفة أمره خوف الفتنة والعذاب الأليم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٢ - ٦٣]، وافتُتحت سورة الفرقان بمدح الرسول وإنزال

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الفرقان: (٦/ ٣٠٠).

الكتاب عليه لإرشادهم إلى سبيل الرشاد، وذم الجاحدين لنبوته، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٤ - ٦].

ب_ مناسبة مواضيع سورة الفرقان لمواضيع سورة النور :

وهذه المواضيع هي:

_ تكرار الحديث عن إرسال السحاب وإنزال المطر.

_الحديث عن جزاء الكافرين عن أعمالهم الحسنة يوم القيامة.

وقد بّين المراغي في كلامه الذي سبق نقله الآيات التي هي موضع التناسب ولا حاجة للإعادة.

_أما الموضوع الثالث وهو وصف النشأة الأولى للإنسان في أثنائهما فقال في الأولى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥] وفي الثانية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، ويمكن أن نعتبر أن العلاقة بين الآيتين هو ذكر الخاص بعد ذكر العام، فلما ذُكر خلقُ جميعِ المخلوقات من الماء في السورة الأولى، خُصّص ذكر خلق الإنسان في سورة الفرقان.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي النور والفرقان مع غيره من المفسرين :

قال ابن الزبير في المناسبة بين السورتين: "لما تضمنّت سورة النّور بيان كثير من الأحكام كحكم الزنا ورمي الزوجات به والقذف والاستئذان والحجاب، وإسعاف الفقير والكتابة وغير ذلك، والكشف عن مغيبات من تغاير حالات تبين بمعرفتها والاطلاع عليها الخبيث من الطيب كإطلاعه سبحانه نبيّه والمؤمنين على ما تقوّله أهلُ الإفك وبيان حالهم واضمحلال محالهم ثمّ في قصّة المنافقين في إظهارهم ضدَّ ما يضمرون، ثم كريم وعده للخلفاء الراشدين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [النور: ٥٥]، ثم ما فضح به تعالى منافقي الخندق ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾ [النور: ٦٣] إلى آخر الآية كان في مجموع هذا فرقاناً يعتضد به الإيمان ولا ينكره مقرٌّ بالرحمن، يشهد لرسول الله ﷺ بصحة رسالته ويوضح مضمون قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ [النور: ٦٣] من عظيم قدره ﷺ، وعلي جلالته أتبعه سبحانه بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[(١)].

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٨).

ـوقال السيوطي: "ظهر لي بفضل الله بعدما أفكرت مدة: أن نسبة هذه السورة لسورة النور، كنسبة سورة الأنعام إلى المائدة؛ من حيث إن النور قد ختمت بقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٦٤]، كما ختمت بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة: ١٢٠].

وكانت جملة النور أخصر من المائدة، ثم فصلت هذه الجملة في سورة الفرقان فافتتحت بقوله: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، كما افتتحت الأنعام بمثل ذلك.....ثم ذكر في خلال هذه السورة جملة من المخلوقات؛ كمد الظل، والليل، والنوم، والنهار، والرياح، والماء، والأنعام، والأناسي، ومرج البحرين، والإنسان، والنسب، والصهر، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، والاستواء على العرش، وبروج السماء، والسراج، والقمر، إلى غير ذلك، مما هو تفصيل لجملة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٦٤] ثم أشار في هذه السورة إلى القرون المكذوبة وإهلاكهم"(١).

ـوقال البقاعي: لما ختم سبحانه تلك بسعة الملك، وشمول العلم، وتعظيم الرسول، والتهديد لمن تجاوز الحد، افتتح هذه بمثل ذلك على وجه - مع كونه أضخم منه - هو برهان عليه فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾"(٢).

ومن الملاحظ أن كلاً من المفسرين السابقين قد بين وجوه التناسب بطريقته: فابن الزبير بين مناسبة فاتحة الفرقان لمواضيع سورة النور، والسيوطي بين مناسبة فاتحة سورة الفرقان لخاتمة سورة النور وكذا فعل البقاعي والمراغي وذلك فيما يتعلق بالحديث عن ملك الله عز وجل في الخاتمة والمفتتح، وبين السيوطي أن ما جاء في سورة الفرقان من الحديث عن المخلوقات إنما هو تفصيل لما أجمل في سورة النور.

في حين أن المراغي زاد وجهاً في التناسب بين فاتحة الفرقان وخاتمة سورة النور وهو الحديث عن وجوب اتباع النبي ﷺ، كما نبّه للتناسب بين السورتين في عدة مواضيع كالحديث عن النشأة الأولى وأعمال الكافرين، والحديث عن السحب وإنزال المطر، والنتيجة أن المراغي قد بين عدة وجوه للتناسب لم يبينها أحد ممن سبقه على الرغم من اختلاف تنزل السورتين، وقد استقى الدكتور وهبة الزحيلي من المراغي وجوه مناسبته وأضاف عليها بعض العبارات(٣).

---

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١١٣).

(٢) **نظم الدرر**، البقاعي، فاتحة سورة الفرقان: (١٣/١٠٥).

(٣) ينظر: **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي، فاتحة سورة الفرقان: (١٩/٥).

المثال الحادي عشر : مناسبة سورة لقمان لسورة الروم :

وهما مكيتان[١]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "مناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) إنه تعالى قال في السورة السالفة: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: ٥٨] وأشار إلى ذلك في مفتتح هذه السورة.

(٢) إنه قال في آخر ما قبلها: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الروم: ٥٨] وقال في هذه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧].

(٣) إنه قال في السورة السابقة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] وقال هنا: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]، ففي كلتيهما إفادة سهولة البعث.

(٤) إنه ذكر هناك قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣]، وقال هنا: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] فذكر في كل من الآيتين قسماً لم يذكره في الآخر

(٥) إنه ذكر في السورة التي قبلها محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا، وذكر هنا قصة عبد مملوك زهد فيها، وأوصى ابنه بالصبر والمسألة، وذلك يقتضي ترك المحاربة، وبين الأمرين التقابل وشاسع البون كما لا يخفى"[٢].

دراسة مناسبة المراغي :

بين المراغي المناسبة بين السورتين من خلال الوجوه الآتية:

أ_ بيان مناسبة فاتحة سورة لقمان لخاتمة سورة الروم :

وذلك من وجهين: الأول وفيه المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: ٥٨] في خاتمة سورة الروم، والآيات التي أشارت إلى ذلك المعنى من فاتحة سورة لقمان، ولم يعين المراغي تلك الآيات، والغالب أنها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٢-٣] في بداية سورة لقمان، ولعلّ ذلك راجع لوصف الكتاب بالحكيم الذي أنزل هدى ورحمة للعالمين بما احتوى على ما يقود الناس لخيري الدنيا والآخرة.

والوجه الثاني: وفيه المناسبة بين قوله تعالى في آخر سورة الروم: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة لقمان: (٧/٢٣٤).

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ﴾ [الروم: ٥٨] وبين قوله تعالى في فاتحة سورة لقمان: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ [لقمان: ٧]، والجامع بينهما إعراض الكافر عن الآيات تعالياً واستكباراً عن الحق.

ب_ مناسبة مواضيع سورة لقمان لمواضيع سورة الروم:

وقد فصل المراغي في بيان الآيات التي جعلها محوراً للتناسب بين السورتين، وهي واضحة باستثناء ما جاء في (٥) من قوله: "إنه ذكر في السورة التي قبلها محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا، وذكر هنا قصة عبد مملوك زهد فيها، وأوصى ابنه بالصبر والمسألة، وذلك يقتضى ترك المحاربة، وبين الأمرين التقابل وشاسع البون كما لا يخفى" وفي هذا إشارة إلى غزو فارس للروم وما جرى بين المملكتين العظيمتين، والذي جاء الحديث عنهما في بداية سورة الروم: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ٢ - ٣]، ومقابلة هذه بقصة لقمان عليه السلام الزاهد الذي أوصى ابنه بالصبر والزهد في الدنيا: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٧ - ١٨]، وما بين هاتين القصتين من تقابل وتضاد.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الروم ولقمان مع غيره من المفسرين:

_قال ابن الزبير: "لما تكرّر الأمر بالاعتبار والحض عليه والتنبيه بعجائب المخلوقات في سورة الروم كقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الروم: ٨] وقوله ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: ٩].... وهي عشر آيات تحملت من جليل الاعتبار والتنبيه ما لا تبقى معه شبهةٌ ولا توقفٌ لمن وفِّق إلى ما بعد هذا من آيات التنبيهِ وبسط الدلائلِ، وذكر ما فطر عليه العباد وضرب الأمثال الموضحة سواء السبيل لمن عقل معانيها وتدبر حكمها...، وما تحملت هذه السورة من ذلك، أتبع سبحانه ذلك بقوله الحق ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١-٢] أي دلائله وبراهينه لمن وفق وسبقت له الحسنى وهم المحسنون"(١).

ثم بعد ذلك عرض ابن الزبير لبعض موضوعات سورة الروم وعند وصوله لقصة لقمان عليه السلام قال: "ثم أتبع ذلك بذكر من هداه سبيل الفطرة فلم تزغ به الشبه ولا تنكب سواء السبيل فقال: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]... الآية ليبين لنا سنن من أتبع فطرة الله التي تقدم ذكرها فِي سورة الروم(٢). ثم تناسق الكلام وتناسج"(٣).

_وقال السيوطي: "أقول: ظهر لي في اتصالها بما قبلها مع المؤاخاة في الافتتاح بـ

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٧٦).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

(٣) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٧٦).

﴿الم﴾: أن قوله تعالى هنا: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٣، ٤] متعلق بقوله في آخر سورة الروم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] الآية، فهذا عين إيقانهم بالآخرة، وهم المحسنون الموقنون بما ذكر. وأيضًا ففي كلتا السورتين جملة من الآيات وبدء الخلق.

وذكر في الروم: ﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]، وقد فسر بالسماع، وفي لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] وقد فُسر بالغناء وآلات الملاهي"[(١)].

وبعد المقارنة نجد أن المراغي قد أتى بوجوه جديدة من التناسب بين السورتين، ولم يتأثر بما ذكره من قبله، وقد جمع بين وجوه التناسب التي ذكرها المفسرون بما فيها ما ذكره المراغي الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره[(٢)].

هذه جملة من المناسبات بين السور التي جمع فيها المراغي بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع، ولقد ظهر تأثّرُ المراغي فيها بالسيوطي خاصّة، ولم يظهر تأثره بما كتبه ابن الزبير أبداً، وأمّا تأثّره بما كتبه البقاعي فقليل جداً، ولقد ظهر تأثر المراغي بعبارات السيوطي، ووقوفه عند المناسبة التي ذكرها السيوطي في بعض المواضع، كما ظهرت شخصيته في البحث عن مناسبات جديدة وعدم الاكتفاء بما ذكره السيوطي في كثير من المواضع، وتفرده في ذكرها، وخروجه عما كتبه السيوطي كاملاً في المناسبة في مواضع قليلة جداً.

---

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٢٢).

(٢) ينظر: **التفسير المنير**، د. وهبة الزحيلي، فاتحة سورة لقمان: (١٢٥/٢١).

المبحث الثاني

مناسبات أُقتصر فيها على التناسب بين مواضيع السورتين:

اقتصر اهتمام المراغي في بعض السور على بيان المناسبة بين مواضيع السورتين المتتاليتين ولم يتطرق إلى بيان مناسبات المفتتح والخواتيم، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: مناسبة مواضيع سورة الأعراف لسورة الأنعام:

وهما مكيتان[(١)]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "قد روي أنها نزلت قبل سورة الأنعام، وأنها نزلت مثلها دفعة واحدة، لكن سورة الأنعام أجمع لما اشتركت فيه السورتان، وهو:

أصول العقائد وكليات الدين التي قدّمنا القول فيها، وهي كالشرح والبيان لما أوجز في الأنعام، ولا سيما عموم بعثة النبي ﷺ وقصص الرسل قبله وأحوال أقوامهم، وقد اشتملت سورة الأنعام على بيان الخَلق كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢] وبيان القرون كما قال: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦] وعلى ذكر المرسلين وتعداد الكثير منهم، وجاءت هذه مفصلة لذلك، فبسطت فيها قصة آدم، وفصلت قصص المرسلين وأممهم وكيفية هلاكهم أكمل تفصيل"[(٢)].

ـ بيان المناسبة عند المراغي:

في هذه المناسبة تحدث المراغي عن التناسب بين السورتين في بيان أصول العقائد وكليات الدين، وعموم بعثة النبي ﷺ، وقد جاء في سورة الأنعام: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢] واعتبر المراغي أن معنى (ومن حولها) بلاد العالم جميعاً، وجاء في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ولما اشتملت سورة الأنعام على بيان الخَلق كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢] بسط في سورة الأعراف حكاية خلق آدم عليه السلام، وجاء فيها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١١ - ١٢].

كما وبين المراغي المناسبة بين السورتين اللتين أتيتا على ذكر أحوال القرون: ففي سورة

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأعراف: (٣/١٧٦)

الأنعام جاء قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، وجاء في سورة الأعراف: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] ثم شرعت تفصل كيفية إهلاك بعض الأمم كقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وقومه.

وقد جاء ذكر أسماء الأنبياء في سورة الأنعام دون ذكر قصصهم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٧]، ثم جاءت سورة الأعراف مفصلة لبعض قصص الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سورة الأنعام بالإضافة إلى أنبياء لم يرد ذكرهم في سورة الأنعام كصالح وشعيب عليهما السلام(١).

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الأنعام والأعراف مع غيره من المفسرين:

ـقال ابن الزبير: "لما قال تعالى ابتداء بالاعتبار ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦]، ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].....فاستدعت الإحالة والتسلية بسط أخبار الأمم السالفة وهلاك تلك القرون الماضية، والإعلام بصبر الرسل عليهم السلام وتلطفهم في دعائهم.....

بسط تعالى حال من وقعت الإحالة عليه واستوفى الكثير من قصصهم إلى آخر سورة هود وإلى قوله سبحانه ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.... وتأمل افتتاح سورة الأعراف بقوله ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧] وختم القصص فيها بقوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] "(٢). ثم أطال ابن الزبير في الحديث عن التناسب بين سورتي البقرة والأعراف، ومختصر المناسبة بين سورتي الأعراف والأنعام عند ابن الزبير الحديث عن قصص الأنبياء في السورتين.

---

(١) هناك مناسبات أخرى بين السورتين للناظر فيهما لم يذكرها المراغي، كالنهي أن يتخذ غير الله ولياً، فقد جاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وفي الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

(٢) **البرهان في ترتيب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٠٩ـ٢١١).

ـوأما السيوطي فالعائد لمناسبته بين السورتين يجد أن المراغي قد أتى بوجوه مناسبته من السيوطي[١]، وقد أضاف السيوطي إلى مناسبة ابن الزبير التناسب بين السورتين في أصول العقائد وكليات الدين والحديث عن بدء الخلق في السورتين.

المثال الثاني : في مناسبة مواضيع سورة التوبة لمواضيع سورة الأنفال :

وهما مدنيتان[٢]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها أنها كالمتممة لها في معظم ما في أصول الدين وفروعه، وفي التشريع الذي جلَّه في أحكام القتال والاستعداد له، وأسباب النصر فيه، وأحكام المعاهدات والمواثيق من حفظها ونبذها عند وجود المقتضي لذلك، وأحكام الولاية في الحرب وغيرها بين المؤمنين بعضهم مع بعض، والكافرين بعضهم مع بعض، وأحوال المؤمنين الصادقين والكفار والمذبذبين من المنافقين ومرضى القلوب، فما بُدِىء به في الأولى أتم في الثانية وهاك أمثلة على ذلك:

(١) تفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب.

(٢) ذكر في الأولى صدَّ المشركين عن المسجد الحرام، وأنهم ليسوا بأوليائه، وجاء في الثانية ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] إلى آخر الآيات.

(٣) ذكرت العهود في سورة الأنفال، وافتتحت سورة التوبة بتفصيل الكلام فيها.

(٤) ذكر في سورة الأنفال الترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وجاء ذلك بأبلغ وجه في براءة.

(٥) جاء في الأولى ذكر المنافقين والذين في قلوبهم مرض وفصل ذلك في الثانية أتم تفصيل"[٣].

ـ بيان المناسبة عند المراغي :

وقد بين المراغي المناسبة بين مواضيع السورتين من خلال الآتي:

ـتفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب في السورتين، فالسورتان تتحدثان عن ذلك.

ـ ذكر في الأولى صدَّ المشركين عن المسجد الحرام في سورة الأنفال في إشارة إلى قوله

---

(١) ينظر: **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٨٦).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التوبة: (٤/٢٩).

تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وجاء في الثانية: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝١٧ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧ - ١٨].

ـ ذكر معاهدة المشركين في سورة الأنفال: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٦ - ٥٨]، ثم جاءت سورة التوبة لتكمل الحديث عن المعاهدات من أول آية فيها: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ . .....﴾ [التوبة: ١ - ١٦].

ـذكر الإنفاق في سبيل الله في السورتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ....﴾ [الأنفال: ٧٢] وجاء في التوبة: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

ـذكر المنافقين في سورة الأنفال: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩] ثم تفصيله في سورة التوبة: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝٤٤ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٤ - ٦٨].

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الأنفال والتوبة مع غيره من المفسرين:

ـقال ابن الزبير: "اتصالها بالأنفال أوضح من أن يتكلف توجيهه، حتى أن شدة المشابهة والالتئام - مع أن الشارع عليه السلام لم يكن بيَّنَ انفصالهما - أوْجَبَ أن لا يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم، وذلك أن الأنفال قد تضمنت الأمر بالقتال ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وبين أحكام الفرار من الزحف وحكم النسبة المطلوبة فيها بالثبوت ولحوق التأثيم للفار، وأنها على الضعف، وحكم الأسرى، وحكم ولاية المؤمنين ومن يدخل تحت هذه الولاية، ومن يخرج عنها، ثم ذكر في السورة الأخرى من عهد إليه من المشركين، والبراءة منهم إذا لم يوفوا، وحكم من استجار منهم إلى ما يتعلق بهذا وكله باب واحد، وأحكام متواردة على

قضية واحدة وهو تحرير حكم المخالف، فالتحمت السورتان أعظم التحام ثم عاد الكلام إلى حكم المنافقين وهتك أسرارهم"(١).

ـوقال السيوطي: "صدرها تفصيل لإجمال قوله في الأنفال: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] الآية، وآيات الأمر بالقتال متصلة بقوله هناك: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ؛ ولذا قال هنا في قصة المنافقين: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]. ثم بين السورتين تناسب من وجه آخر؛ وهو: أنه سبحانه في الأنفال تولى قسمة الغنائم، وجعل خُمسها خمسة أخماس، وفي براءة تولى قسمة الصدقات، وجعلها لثمانية أصناف"(٢).

فالمراغي وإن أفاد ممن سبقه في المناسبة بين السورتين إلا أنه نظر مجدداً إلى ما بينهما ولم يتكل على من قبله فيها، فكان نظمه للمناسبة مختلفاً وزاد على من قبله الحديث عن الإنفاق في سبيل الله في السورتين.

المثال الثالث: في مناسبة مواضيع سورة إبراهيم لمواضيع سورة الرعد:

وسورة إبراهيم مكية، وسورة الرعد مدنية(٣).

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "وارتباطها بالسورة قبلها من وجوه:

(١) إنه قد ذكر سبحانه في السورة السابقة أنه أنزل القرآن حكماً عربياً ولم يصرّح بحكمة ذلك وصرّح بها هنا.

(٢) إنّه ذكر في السورة السالفة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨] وهنا ذكر أنَّ الرّسل قالوا: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١١].

(٣) ذكر هناك أمره عليه السلام بالتوكل على الله، وهنا حكى عن إخوانه المرسلين أمرهم بالتوكل عليه جل شأنه.

(٤) اشتملت تلك على تمثيل الحق والباطل، واشتملت هذه على ذلك أيضاً.

(٥) ذكر هناك رفع السماء بغير عمد ومد الأرض وتسخير الشمس والقمر، وذكر هنا نحو ذلك.

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير: (ص/٢٢١).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٩٣).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣-١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٦) ذكر هناك مكر الكفار وذكر مثله هنا، وذكر من وصفه ما لم يذكر هناك"[1].

بيان مناسبة المراغي :

وقد اجتهد المراغي في بيان عدة وجوه للمناسبة بين مواضيع السورتين:

ـأولها ربطه بين قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧]، وقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، مبيناً أن وجه التناسب هو ذكر ما لم يذكره في السورة السابقة، وهو تعليل إنزال القرآن باللغة العربية، لأنها لغة قوم سيدنا محمد ﷺ وبذلك يسهل عليهم إدراك ما أُرسل به إليهم بمخاطبتهم بما يفهمون فينقطع عذرهم، وهنا يمكن القول بأن هذه المناسبة تربط فاتحة سورة إبراهيم بمواضيع سورة الرعد.

ـثم ذكر وجوهاً أخرى للتناسب، كذكر أمره تعالى النبي ﷺ بالتوكل عليه في سورة الرعد: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]، ومقارنته بأمر الأنبياء بالتوكل على الله في سورة إبراهيم: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١].

ـكما ذكر تمثيل الحق والباطل في السورتين إشارة لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦] و ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٧].

ـومن وجوه التناسب بين السورتين أيضاً ذكر الآيات الكونية.

ـوكذلك ذكر مكر الكفار في السورتين: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢]، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وزاد في سورة إبراهيم بوصف مكرهم بالضعف رغم

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة إبراهيم: (٥/٧١).

بذل كل طاقتهم، وأنّه لن يصمد في مقابل آيات النبوة الراسخة رسوخ الجبال، وهذه المناسبة يمكن اعتبارها مناسبة خاتمة سورة إبراهيم لخاتمة سورة الرعد.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الرعد وإبراهيم مع غيره من المفسرين :

ـقال ابن الزبير: "لما كانت سورة الرعد على ما تمهَّد بأن كانت تلك الآيات والبراهين التي سلفت فيها لا يبقى معها شكٌّ لمن اعتبرَ بها لعظيم شأنِها واتضاحِ أمرها، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١] أي إذا هم تذكَّروا به واستبصروا ببراهينه وتدبّروا آياته ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ [الرعد: ٣١].

ولما كان الهدى والضلال كل ذلك موقوف على مشيئة الله سبحانه وسابق إرادته، وقد قال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾ [الرعد: ٧] قال تعالى هنا ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١] ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾[الرعد: ٤٠] وكما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [يوسف: ١٠٥]، ثم بسطها في سورة الرعد، أعلم هنا أن ذلك كله له وملكه فقال: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [إبراهيم: ٢] فالسماوات والأرض بجملتهما وما فيهما وما بينهما من عظيم ما أوضح لكم"(١).

ـوقال السيوطي: "قوله في مطلعها: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ [إبراهيم: ١] مناسب لقوله في مقطع تلك: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] على أن المراد بـ (مَنْ) هو: الله تعالى جل جلاله.

وأيضاً ففي الرعد: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ﴾ [الرعد: ٣٢]، وذلك مجمل في أربعة مواضع: الرسل، والمستهزئين، وصفة الاستهزاء، والأخذ، وقد فصلت الأربعة في قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ...﴾ [إبراهيم: ٩-١٦]"(٢).

وباختصار فإن المراغي في هذه المناسبة تفرد في بيان وجوه المناسبة ولم يتأثر بمن سبقه.

المثال الرابع : مناسبة مواضيع سورة مريم لمواضيع سورة الكهف :

وهما مكيتان(٣)، بيَّنَ المراغي المناسبة بين السورتين، فقال: "ومناسبتها لسورة الكهف

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير: (ص/٢٣٦).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٩٨).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

اشتمالها على نحو ما اشتملت عليه من أعاجيب القصص كقصة ولادة يحيى، وقصة ولادة عيسى عليهما السلام"[١].

هكذا اختصر المراغي مناسبة موضوعات السورتين، وأن كلتيهما حوت أعاجيب القصص، فالأولى حكت قصة أصحاب الكهف، وقصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام وقصة ذي القرنين، والثانية حوت قصة ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الكهف ومريم مع غيره من المفسرين :

ـقال ابن الزبير: "لما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين موسى والخضر (عليهما السلام)، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجباً وأخفى سبباً فافتتح سورة مريم بيحيى بن زكريا وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج..... فكأن قد قيل: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيمِ كانوا من آياتنا عجبا نحن نخبرك بخبرهم ونخبرك بما هو أعجب وأغرب وأوضح آية وهو قصة زكريا في ابنه يحيى عليهما السلام، وقصة عيسى (عليه السلام) في كينونته بغير أب ليعلم أن الأسباب في الحقيقة لا يتوقف عليها شيء من مسبباتها إلا بحسب سنة الله"[٢].

ـوقال السيوطي: "ظهر لي في وجه مناسبتها لما قبلها: أن سورة الكهف اشتملت على عدة أعاجيب: قصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى مع الخضر، وما فيها من الخارقات، وقصة ذي القرنين، وهذه السورة فيها أعجوبتان: قصة ولادة يحيى بن زكريا، وقصة ولادة عيسى، فناسب تتاليهما. وأيضاً فقد قيل: إن أصحاب الكهف يُبعثون قبل قيام الساعة، ويحجون مع عيسى ابن مريم حين ينزل، ففي ذكر سورة مريم بعد ذكر سورة أصحاب الكهف مع ذلك ـإن ثبتـ ما لا يخفى من المناسبة. وقد قيل أيضاً: إنهم من قوم عيسى، وإن قصتهم كانت في الفترة، فناسب توالي سورة قصتهم وسورة قصة نبيهم"[٣].

فيبدو واضحاً أن السيوطي وابن الزبير متفقان في المناسبة وإن زاد السيوطي على ما كتبه

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة مريم: (٦/٢٢).

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير: (ص/٢٥١).

(٣) أسرار **ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٠٧).

ابن الزبير، والمراغي أيضاً تأثر بمناسبة السيوطي وعباراته، ولكنّ المراغي لم يأت بالجزء المتعلق بما قيل بأنَّ أهل الكهف سيبعثون قبل يوم القيامة ويحجّون مع عيسى ابن مريم لأن المراغي أنكر نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك، وذلك بما تأثر به من منهج المدرسة العقلية في التفسير_ وقد سبق ذكره في الفصل التمهيدي[١] _فإنكاره لبعثة أهل الكهف أولى. كما أنَّ المراغي لم يذكر وجه التناسب المتعلق بأن أهل الكهف هم من أتباع عيسى عليه السلام، وذلك تماشياً مع منهجه في رد الإسرائيليات _ وكذلك ورد في الفصل التمهيدي[٢] وهو هنا متعلق بالتسليم بكون أهل الكهف من أتباع سيدنا عيسى عليه السلام.

المثال الخامس : مناسبة موضوعات سورة النمل لموضوعات سورة الشعراء :

وهما مكيتان[٣]، يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها ما قبلها من وجوه:

(١) إنها كالتتمة لها، إذ جاء فيها زيادة على ما تقدم من قصص الأنبياء قصص داود وسليمان.

(٢) إن فيها تفصيلاً وبسطاً لبعض القصص السالفة كقصص لوط وموسى عليهما السلام.

(٣) إن كلتيهما قد اشتمل على نعت القرآن وأنه منزل من عند الله.

(٤) تسلية رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يلقاه من أذى قومه وعنتهم، وإصرارهم على الكفر به، والإعراض عنه"[٤].

بيان مناسبة المراغي :

_بدأ المراغي مناسبته بين موضوعات السورتين ببيان أنّ سورة النمل هي كالتتمة لسابقتها، ومفصلة لبعض القصص السالفة فيها.

_ ثم ذكر أن كلتيهما اشتمل على نعت القرآن، حيث جاء في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]،

---

(١) ينظر: (ص/٧٣).

(٢) ينظر: (ص/٧٢).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة النمل: (٧/٧٧).

وجاء في سورة النمل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٦ - ٧٧].

ـكما ذكر تسلية قلب الرسول ﷺ في السورتين، ففي سورة الشعراء جاء قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٣ - ٤] وفي سورة النمل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]، ويمكن اعتبار هذه المناسبة قد ربطت بين موضوعات سورة النمل وفاتحة سورة الشعراء.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي الشعراء والنمل مع غيره من المفسرين:

ـقال ابن الزبير: "لما أوضح في سورة الشعراء عظيم رحمته بالكتاب[١] وبيان ما تضمنه مما فضح به الأعداء أو رحم به الأولياء وبراءته من أن تتسور الشياطين عليه[٢]، وباهر آياته الداعية من اهتدى بها إليه، فتميز بعظيم آياته كونه فرقاناً قاطعاً ونوراً ساطعاً، أتبع ذلك سبحانه ذلك مدحة وثناء، وذكر من شملته رحمته به تخصيصاً واعتناء فقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [النمل: ١] أي الحاصل عنها مجموع تلك الأنوار آيات القرآن﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١ - ٢] "[٣].

ـوقال السيوطي: "وجه اتصالها بما قبلها: أنها كالتتمة لها، في ذكر بقية القرون، فزاد سبحانه فيها ذكر سليمان وداود، وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هي في الشعراء.

وقد روينا عن ابن عباس، وجابر بن زيد، في ترتيب نزول السور: أن الشعراء نزلت ثم طس، ثم القصص، وذلك كافٍ في ترتيبها في المصحف هكذا، وأيضًا فقد وقع فيها: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧] إلى آخره، وذلك تفصيل قوله في الشعراء: ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١] "[٤].

فالمراغي أتى ببعض ما جاء به السيوطي، ولم يذكر ما يتعلق بتوقيت نزول السور، وزاد عليها التناسب في موضوع نعت القرآن وهو مما أشار إليه ابن الزبير، وتسلية الرسول ﷺ في السورتين، وبالتالي حاول التفرد ببعض وجوه المناسبة بين السورتين.

---

(١) إشارة إلى الآيات (١٩٢ـ١٩٥) السابق ذكرها.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ـ٢١٢]، وقوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ـ٢٢٣].

(٣) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٦٥).

(٤) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١١٨).

المثال السادس: مناسبة موضوع سورة الطلاق لسورة التغابن:

وهما مدنيتان[١]، يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها: أنه قال في السورة السابقة: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[التغابن: ١٤] وكانت هذه العداوة قد تفضي إلى الطلاق: أرشد هنا إلى أحكام الطلاق والانفصال عن الأزواج على أجمل وجه"[٢]. فقد اعتبر المراغي أن موضوع سورة الطلاق وما حوته من أحكام قد ارتبط بالآية المذكورة من سورة التغابن، وإن البحث عن مناسبة بين السورتين مع أن سورة التغابن مكية وسورة الطلاق مدنية أمر جيد.

وبالعود إلى ما كتبه ابن الزبير والسيوطي في هذه المناسبة[٣] نجد أن المراغي قد اتفق معهما في المناسبة، وربما استقى المناسبة من السيوطي كما فعل في أغلب المواضع.

المثال السابع: مناسبة مواضيع سورة الحاقة لمواضيع سورة القلم:

وهما مكيتان[٤]، يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها:

(١) إنه وقع في (ن) ذكر يوم القيامة مجملاً، وهنا فصل نبأه وذكر شأنه العظيم.

(٢) إنه ذكر فيما قبلها من كذب بالقرآن وما توعده به، وهنا ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل وما جرى عليهم، ليزدجر المكذبون المعاصرون له عليه الصلاة والسلام"[٥].

بيان مناسبة المراغي:

وقد بين المراغي المناسبة بين مواضيع السورتين من وجهين:

الأول: ذِكْر يوم القيامة مجملاً في سورة (ن) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [ن: ٤٢ - ٤٣]، ثم فُصِّل ذلك في سورة الحاقة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الطلاق: (١٠/٨٦).

(٣) ينظر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٣٩)، **وأسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٤٤).

(٤) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٥) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الحاقة: (١٠/١٣٨).

ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٨].

الثاني: ذِكْر من كذب بالقرآن في سورة (ن) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [ن: ١٠ - ١٥]، وذِكْر نظيره في سورة الحاقة ممن كذبوا رسلهم من أهل الأقوام السابقة: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ [الحاقة: ٤ - ١٠]، فكان ذلك من باب التنظير.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي القلم والحاقة مع غيره من المفسرين:

ـقال ابن الزبير: لما بنيت سورة (ن والقلم) على تقريع مشركي قريش وسائر العرب وتوبيخهم وتنزيه نبي الله ﷺ عن شنيع قولهم وقبيح بهتهم، وبين حسدهم وعداوتهم ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [القلم: ٥١] أتبعت بسورة الحاقة وعيداً لهم وبياناً أنَّ حالهم في سوء ذلك المرتكب قد سبق إليه غيرهم ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤].... ثم عاد الكلام إلى ما بنيت عليه سورة (ن والقلم) من تنزيهه ﷺ وتكريمه مقسماً على ذلك إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن وانتهى نفي ما يقولونه منصوصاً على نزاهته عن كل جملة منها في السورتين ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم: ٢] أي ما الذي جئت به بقول شاعر ولا بقول كاهن بل هو تنزيل من رب العالين، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨] "(١).

ـوقال السيوطي: "لما وقع في (ن) ذكر يوم القيامة مجملًا في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القلم: ٤٢] الآية، شرح ذلك في هذه السورة نبأ هذا اليوم، وشأنه العظيم"(٢).

فيكون المراغي قد جمع في مناسبته بين رأيي ابن الزبير والسيوطي، وإن عرض المناسبة بطريقته.

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٤٦).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١١٨).

المثال الثامن : مناسبة موضوعات سورة الجن لموضوعات سورة نوح :

وهما مكيتان[(١)]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ووجه اتصالها بما قبلها من وجوه:

(١) أنه جاء في السورة السابقة: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾[نوح: ١٠] وجاء في هذه السورة: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[الجن: ١٦].

(٢) أنه ذكر في هذه السورة شيء يتعلق بالسماء كالسورة التي قبلها.

(٣) أنه ذكر عذاب من يعصي الله في قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الجن: ٢٣] وذكر هناك مثله في قوله: ﴿أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[نوح: ٢٥] "[(٢)].

بيان المناسبة عند المراغي :

هكذا بين المراغي المناسبة بين بعض مواضيع سورة نوح ومواضيع سورة الجن، وقد أشار إلى الآيات المتناسبة بما لا يحتاج إلى مزيد من البيان، باستثناء قول المراغي: "أنه ذكر في هذه السورة شيء يتعلق بالسماء كالسورة التي قبلها"[(٣)] ففيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[نوح: ١٥ - ١٦] ويقابلها من سورة الجن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[الجن: ٨ - ٩].

فالربط بين هاتين السورتين عند المراغي تمّ على أساس تشابه بعض الموضوعات بينهما ليس أكثر.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي نوح والجنّ مع غيره من المفسرين :

ـقال ابن الزبير: "لما تقدَّم ذِكرُ حالِ كفّارِ قريش في تعاميهِم عن النظر وجريهم في اللدد والعناد حسبما انطوت عليه سورة "ن والقلم "، ثم اتبعت بوعيدهم في الحاقة تحقيقه وقرب وقوعه في المعارج، ثم تسليته عليه الصلاة والسلام وتأنيسه بقصة نوح مع قومه أعقب ذلك بما يتعظ به الموفق ويعلم أن القلوب بيد الله، فقد كانت استجابة معاندي قريش والعرب أقرب في ظاهر الأمر لنبي من جنسهم ومن أنفسهم، فقد تقدمت لهم معرفة صدقه

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الجن: (١٠/١٦٥).

(٣) **تفسير المراغي**: (١٠/١٦٥).

وأمانته، ثم جاءهم بكتاب بلسانهم الذى به يتحاورون ولغتهم التي بها يتكلمون فقد بهرت العقول آياته ووضحت لكل قلب سليم براهينه ومعجزاته، وقد علموا أنهم لا يقدرون على معارضته إلى ما شاهدوه من عظيم البراهين، ومع ذلك عموا وصموا، وسبق إلى الإيمان من ليس من جنسهم ولا سبقت له مزية تكريمهم وهم الجن ممن سبقت لهم من الله الحسنى فآمنوا وصدقوا، وأمر – ﷺ – بالإخبار بذلك فأنزل عليه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[الجن: ١].. إلى قوله إخباراً عن تعريف الجن سائر إخوانهم بما شاهدوه من عناد كفار العرب ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[الجن: ١٩] "[(١)].

ـوقال السيوطي: "قد فكرت مدة في وجه اتصالها بما قبلها، فلم يظهر لي سوى أنه سبحانه قال في سورة نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[نوح: ١٠، ١١]، وقال في هذه السورة لكفار مكة: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، وهذا وجه بيِّن في الارتباط"[(٢)].

فابن الزبير أتى بمناسبة جميلة ربطت بين السور بدءاً من سورة القلم وحتى سورة الجن، وأما السيوطي فأتى بمناسبة تجمع بين موضوع من مواضيع السورتين، وقد استقى منه المراغي هذا الوجه وزاد عليه وجهين آخرين، وما كتبه في ذلك جيد ومقبول.

المثال التاسع: مناسبة موضوعات سورة النبأ لموضوعات سورة المرسلات:

وهما مكيتان[(٣)]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) اشتمالها على إثبات القدرة على البعث الذي ذكر في السورة السالفة أن الكافرين كذبوا به.

(٢) أن في هذه وما قبلها تأنيباً وتقريعاً للمكذبين، فهناك قال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾[المرسلات: ٢٠] وهنا قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾[النبأ: ٦].

(٣) أنّ في كل منهما وصف الجنة والنار وما ينعم به المتقون، ويعذب به المكذبون.

(٤) أن في هذه تفصيل ما أجمل في تلك عن يوم الفصل، فهناك قال: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝ لِيَوْمِ

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٤٦).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٤٨).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ [المرسلات: ١٢ - ١٤] وهنا قال: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧] إلى آخر السورة"(١).

بيان المناسبة عند المراغي:

بدأ المراغي المناسبة بين مواضيع السورتين ببيان أن سورة النبأ بدأت بإثبات القدرة على البعث الذي كذب به الكافرون في سورة المرسلات، لكن سورة المرسلات أيضاً اشتملت على أدلة على إثبات البعث، وإن الأدلة التي وردت في سورة النبأ هي نفسها أدلة سورة المرسلات ولكنها وردت هنا بتفصيل أكبر قليلاً، فجاء في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٢٠ - ٢٨].

وأما في سورة النبأ فجاء قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ٦ - ١٦].

كما بين المراغي أن من المناسبة الجامعة بين السورتين وصف الجنة والنار في كل منهما.

واختتم المراغي المناسبة بين السورتين ببيان أن سورة النبأ جاءت مفصلة لما أُجمل في سورة المرسلات عن أحداث يوم القيامة، وقد أشار المراغي إلى الآيات بما لا يحتاج إلى إعادة.

مقارنة ما أورده المراغي في المناسبة بين سورتي المرسلات والنبأ مع غيره من المفسرين:

ـ قال ابن الزبير: "وأما قوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤] فمناسب للوعيد المكرر في قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات:] كأنه قد قيل سيعلمون عاقبة تكذيبهم"(٢).

ـ وأما السيوطي فقد ذكر الأوجه التي ذكرها المراغي في التناسب بين السورتين(٣)، لكن المراغي عرضها بأسلوبه وطريقته.

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة النبأ: (١٠/٢٢٧).

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٥٨).

(٣) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٥٣).

المثال العاشر : مناسبة موضوع سورة التكوير لموضوع سورة عبس :

وهما مكيتان[(١)]، يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها أن كلتيهما تشرح أحوال يوم القيامة وأهوالها"[(٢)].

ـقال ابن الزبير: "لما قال سبحانه: "فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه.... الآيات إلى آخر السورة، كان مظنة لاستفهام السائل عن الوقوع ومتى يكون فقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[التكوير: ١] ووقوع تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسيير الجبال وتعطيل العشار كان ذلك متقدم على فرار المرء من أخيه وأمه وأبيه إلى ما ذكر إلى آخر السورة، لاتصال ما ذكر في مطلع سورة التكوير بقيام الساعة فيصح أن يكون أمارة للأول وعلماً عليه"[(٣)].

ـوقال السيوطي: "لما ذكر في آخر عبس: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾[عبس: ٣٣، ٣٤] الآيات، ذكر يوم القيامة كأنه رأي عين شرح حاله في هذه السورة والتي بعدها؛ ولهذا ورد في لحديث: «من سره أن ينظر يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[التكوير: ١] و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[الانفطار: ١] و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[الانشقاق: ١] »[(٤)] "[(٥)].

فالمراغي اختصر مناسبة السيوطي أشد الاختصار.

وبعد عرض هذه المناسبات التي اقتصر فيها المراغي على بيان التناسب بين مواضيع السورتين نخلص إلى أن المراغي تأثر مرة أخرى بما كتبه السيوطي في المناسبة تأثراً كبيراً، وكان يكتبها بأسلوبه تارة، ويختصرها تارة أخرى، كما كان يضيف إلى مناسبة السيوطي وجوهاً أخرى في كثير من المواضع، ولا يُتجاهل تفرده في بعض المواضع الأخرى، وقدرته على النظر في التناسب بين السورتين حتى مع اختلاف زمان تنزلهما بين المكي والمدني،

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التكوير: (١٠/٢٥٩)، وكان الأنسب أن يقول المراغي إن سورة التكوير متممة لسورة عبس فلما جاء في آخر سورة عبس الحديث عن بدء أحداث يوم القيامة: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ..﴾ [التكوير: ١ـ١٤].

(٣) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٥٣).

(٤) **رواه أحمد والترمذي، مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، رقم (٤٨٠٥): (٤/٤٠٦)، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة إذا الشمس كورت، رقم (٣٣٣٣): (٥/ ٢٩٠).

(٥) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٤٨).

وإن وجوه التشابه بين مناسبتي المراغي وابن الزبير في مواضع قليلة لم يمكنني من الحكم على المراغي بالتأثر به، للبعد الكبير بين عباراتهما، وأما البقاعي فتأثُّرُ المراغي به كان قليلاً جداً، ومع كلّ هذا العمل الذي بذله المراغي في التناسب بين مواضيع السور أكاد أجزم أنه كان بمقدوره إضافة مناسبات أخرى عليها وهي مناسبات المفتتح والخواتيم فيما يخص السور التي اقتصر فيها على بيان المناسبة بين مواضيعها.

المبحث الثالث

مناسبات أُقتصر فيها على مناسبات بين المفتتح والخواتيم:

هذه مجموعة من السور لم يبين المراغي المناسبة بين كل سورتين متتاليتين منها إلا من خلال الحديث عن مناسبات المفتتح والخواتيم:

ـالمثال الأول: في مناسبة فاتحة سورة النحل لخاتمة سورة الحجر:

وهما مكيتان[(١)]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ووجه ارتباطها بما قبلها أنه لما قال في السورة السالفة: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الحجر: ٩٢] كان ذلك تنبيهاً إلى حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، فقيل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[النحل: ١] وأيضاً فإن قوله في آخرها: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٩] شديد الالتئام بقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾"[(٢)].

فبين المراغي أن سورة الحجر خُتمت بالحديث عن أحداث ستجري يوم القيامة بما فيه سؤال المشركين، وبدئت سورة النحل بالتنبيه إلى اقتراب قيام الساعة: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[النحل: ١]، كما نبه إلى التناسب بين قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ في خاتمة سورة الحجر وشدة التئامه مع قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ في بداية سورة النحل، وقد بينه المراغي بما لا يحتاج إلى مزيد بيان.

ـوقال ابن الزبير: "هذه السورة في التحامها بسورة الحجر مثل الحجر بسورة إبراهيم من غير فرق، لما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الحجر: ٩٢ - ٩٣] وقال بعد ذلك في وعيد المستهزئين ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٩٦] أعقب هذا ببيان تعجيل الأمر فقال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾"[(٣)].

ـوقال السيوطي: "أقول: وجه وضعها بعد سورة الحجر: أن آخرها شديد الالتئام بأول هذه؛ فإن قوله في آخر تلك: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٩] الذي هو مفسر بالموت، ظاهر المناسبة لقوله هنا: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[النحل: ١] "[(٤)].

وبالتالي يمكن القول بأن المراغي جمع بين قولي السيوطي وابن الزبير في مناسبته.

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة النحل: (٥/١٢٧).

(٣) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٤٢).

(٤) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٠١).

ـالمثال الثاني: في مناسبة فاتحة سورة الأنبياء لخاتمة سورة طه:

وهما مكيتان(١)، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتُها لما قبلها أنَّ السورةَ السالفةَ خُتمت بأنَّ الناسِ قد شغلتهم زهرةُ الدنيا التي جعلها الله لهم فتنة، وأنَّ الله نهى رسوله أن يتطلع إليها، وأمرَه بالصلاة والصّبر عليها، وأنّ العاقبة للمتقين، وبُدئت هذه السورة بمثل ما خُتمت به السالفة، فذكر فيها أن الناس غافلون عن الساعة والحساب، وأنهم إذا سمعوا القرآن استمعوه وهم لاعبون، وقلوبهم لاهية عنه"(٢).

فالمراغي بين التناسب بين قوله تعالى في خاتمة سورة طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣١ - ١٣٢] مع فاتحة سورة الأنبياء وفيها قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١ - ٣].

وقد بين المراغي وجه المناسبة وهو تشابه الحديث عن انشغال الناس بالدنيا وزخرفها في خاتمة سورة طه وفاتحة سورة الأنبياء.

ـوقال ابن الزبير: "لما تقدم قوله سبحانه ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى قوله ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣١ - ١٣٥] قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] أي لا تمدن عينيك إلى ذلك فإني جعلته فتنة لمن ناله بغير حق ويسأل عن قليل ذلك كثيره ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] والأمر قريب ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾"(٣).

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأنبياء: (٦/١١٣).

(٣) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٥٤)، وأكمل ابن الزبير في المناسبة: "لما قال: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧] وهم الشديدو الخصومة في الباطل المرتكبو اللجج، ثم قال تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ۖ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨] استدعت هذه الجملة بسط حال ابتدأت بتأنيسه عليه السلام وتسليته حتى لا يشق عليه لردهم، فتضمنت. سورة طه من هذا الغرض بشارته بقوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ وتأنيسه بقصة موسى عليه السلام وما كان من حال بني إسرائيل وانتهاء أمر فرعون ومكابدة موسى عليه السلام لدد فرعون ومرتكبه إلى أن وقصه الله وأهلكه وأورث عباده أرضهم وديارهم، ثم أتبعت بقصة آدم عليه السلام ليرى نبيه ﷺ سننه في عباده...وكل هذا تأنيس للنبي ﷺ، فإنه إذا تقرر لديه أنها سنة الله تعالى في عباده هان عليه لدد ☜

ـوقال السيوطي: "وظهر لي في اتصالها بآخر طه: أنه سبحانه لما قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ [طه: ١٣٥]، وقال قبله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩] قال في مطلع هذه: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] إشارة إلى قرب الأجل، ودنو الأمل المنتظر. وفيه أيضاً مناسبة لقوله هناك: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١] الآية. فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا؛ لدنوها من الزوال والفناء"(١).

وعليه فإن المراغي قد أتى بوجه من وجوه المناسبة التي سبقه إليها ابن الزبير والسيوطي، واكتفى به.

وكان من المناسب أن يذكر المراغي ما قاله السيوطي في مناسبة قوله تعالى في خاتمة سورة طه: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣٥] لفاتحة سورة الأنبياء، ووجه المناسبة أنه لما ذُكر في آخر سورة طه انتظار كل من المشركين والمؤمنين أن يأتي أمر يدلّ على صدق كلٍّ بما اعتقد ناسب أن تفتتح سورة الأنبياء بأن الناس قد اقترب حسابهم وهم في غفلة من أمرهم، وما زال المشركون يعتقدون أحقية ما هم عليه من ضلال.

كما التزم المراغي بمن سبقه وهو السيوطي في بيان المناسبة بين المفتتح والخاتمة، ولم يزد على ذلك.

ـالمثال الثالث: مناسبة فاتحة سورة الأحزاب لخاتمة سورة السجدة:

وسورة الأحزاب مدنية، وسورة السجدة مكية(٢)، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ووجه اتصالها بما قبلها تشابه مطلع هذه وخاتمة السالفة، فإن تلك خُتمت بأمر

قريش ومكابدتهم ثم ابتدأت سورة الأنبياء ببقية هذا التأنيس فبين اقتراب الحساب، ووقوع يوم الفصل المحمود فيه ثمرة ما كوبد في ذات الله.... وفي ذكر تخليص الرسل وتأييدهم الذي تضمنه النصف الأخير من لدن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٥١] إلى آخر السورة، كمال الغرض المتقدم من التأنيس وملاءمة ما تضمنته سورة طه وتفصيل المجمل ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]" **البرهان في تناسب سورة القرآن**: (ص/٢٥٤ـ٢٥٥)، وعليه فابن الزبير بين المناسبة بين السور الثلاثة: (مريم وطه والأنبياء).

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١١٠).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣ـ١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

النبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم، وهذه بدئت بأمره عليه الصلاة والسلام بالتقوى، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين واتباع ما أوحي إليه من ربه مع التوكل عليه"[(١)].

فالمراغي بين المناسبة بين خاتمة سورة السجدة وفيها قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٨ - ٣٠]، وفاتحة سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١ - ٢]، وقد بين وجه التناسب، بما لا يحتاج إلى مزيد من البيان.

وهو عين ما ذكره السيوطي، وقد زاد عليه قوله: "فصارت كالتتمة لما ختمت به تلك، حتى كأنهما سورة واحدة"[(٢)].

ـوأضاف ابن الزبير إلى المناسبة السابقة مناسبات بين مواضيع السورتين[(٣)]، لكن المراغي اكتفى بما قاله السيوطي.

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأحزاب: (٢٦٨/٧).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٢٤).

(٣) ينظر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٧٩)، وقال ابن الزبير في المناسبة: "افتتحها سبحانه بأمر نبيه باتقائه ونهيه عن الصغو إلى الكافرين والمنافقين، واتباعه ما يوحي الله إليه تنزيهاً لقدره عن محنة من سبق له الامتحان ممن قد ذكره في سورة السجدة، وأمراً له بالتسليم لخالقه والتوكل عليه ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] ولما تحصل من السورتين قبل (ما يَعقب العالِمَ من الخوف أشده لغيبة العلم بالخواتم، وما جرى في السورتين من الإشارة إلى السوابق ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣] كان ذلك مظنّة تيئيس نبي الله ﷺ وصالحي أتباعه، فلهذا أعقب سورة السجدة بهذه السورة المضمنة من التأنيس والبشارة ما يجرى على المعهود من لطفه تعالى وسعة رحمته، فافتتح سبحانه السورة بخطاب نبيه بالتقوى وإعلامه بما قد أعطاه قبل من سلوك سبيل النجاة..... وقوله سبحانه تعظيماً لحرمة نبيه ﷺ والمؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧ـ٥٨].وفي هذه الآيات من تأنيس المؤمنين وبشارتهم وتعظيم حرمتهم ما يكسر سورة الخوف الحاصل في سورتي لقمان والسجدة ويسكن روعهم تأنيساً لا رفعاً" **البرهان في تناسب سورة القرآن**: (ص/٢٧٩ـ٢٨٢)، وعليه فابن الزبير بين المناسبة بين السور الثلاثة: (الأحزاب والسجدة ولقمان).

_المثال الرابع: مناسبة فاتحة سورة الزخرف لخاتمة سورة الشورى:

وهما مكيتان[١]، يقول المراغي في تناسبهما: "ووجه مناسبتها ما قبلها أن مفتتح هذه يشاكل مختتم تلك"[٢].

هكذا اختصر المراغي هذه المناسبة وترك للقارئ إتمام تصورها، فسورة الشورى ختمت بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣]، وسورة الزخرف بدئت بقوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١ - ٣] ووجه التناسب بين الفاتحة والخاتمة هو ذكر الكتاب الهادي لطريق الحقّ، والسبيل الوحيد حتى يعقلوا كل شيء عن خالقهم وسبب وجودهم وعلّة خلقهم.

_وقال ابن الزبير: "لما أخبر سبحانه بامتحان خلف بني إسرائيل في شكهم في كتابهم بقولهم ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشورى: ١٤] ووصى نبيه ﷺ بالتبري من سيء حالهم والتنزه عن سوء محالهم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥] وتكرر الثناء على الكتاب العزيز كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧] وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ﴾ [الشورى: ١٧]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢] الآية إلى آخر السورة، أعقب ذلك بالقسم به، وعضد الثناء عليه فقال: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ١ - ٤] "[٣]. فقد بين ابن الزبير المناسبة بين فاتحة سورة الزخرف وموضوعات سورة الشورى بدءاً من أولها.

_المثال الخامس: مناسبة فاتحة سورة الجاثية لخاتمة سورة الدخان:

وهما مكيتان[٤]، يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها: أن أول

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الزخرف: (٩/٤٣).

(٣) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٠٠).

(٤) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

هذه مشاكل لآخر سابقتها في الأغراض والمقاصد"[١].

ومرة أخرى يترك المراغي للقارئ تفصيل وجه المناسبة، وسورة الدخان اختتمت بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[الدخان: ٥٨]، بينما افتتحت سورة الجاثية بقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[الجاثية: ١ - ٦] ووجه التناسب بين المفتتح والمختتم وهو ذكر الكتاب العزيز الذي به يحصل الذكر، وكل ما في السماوات والأرض من آيات كونية تدعو للتذكر والتفكر وتدلّ على الخالق الواحد الأحد، وقول المراغي: "في الأغراض والمقاصد" يوسع مجال التناسب بين خاتمة سورة الدخان ومفتتح الجاثية ليدخل فيه قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾[الدخان: ٥١ - ٥٩] ووجه التناسب هو اشتمال المختتم والمفتتح على مقاصد القرآن الثلاثة، فمختتم الدخان يتحدث عن البعث وجزاء المؤمنين فيه_ وقد سبقه الحديث عن جزاء الكافرين _يليه الحديث عن النبوة والكتاب في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾وفي مفتتح الجاثية: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[الجاثية: ٢] ثم يَتبعه أدلة التوحيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ...﴾ وهكذا يتصل المفتتح مع المختتم في ذكر مقاصد القرآن الثلاثة (التوحيد والنبوة والبعث) والتي اعتبر المراغي التناسب على أساس اقترانها أمر لازم، وإن أعيد ترتيب الحديث عن هذه الأصول الثلاثة في هذا الموضع فبُدئ بالبعث فالنبوة فالتوحيد.

وقد بيّن ابن الزبير مناسبة فاتحة سورة الجاثية _والتي ذكرها باسم الشريعة _لمواضيع سورة الدخان وما قبلها، فالسور التي تسبق الجاثية جاءت لإيضاح أمر الكتاب وعظيم بيانه وأنه شاف كاف وهدى ونور، ولما أعرض المشركون أعقبه في بداية هذه السورة الدعوة إلى التفكر وإثبات الرسالة من خلال التذكير بالآيات الكونية[٢].

فيبدو واضحاً عدم تأثر المراغي بابن الزبير، ولقد تأثر الدكتور وهبة الزحيلي بمناسبة

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الجاثية: (٩/ ٩٠).

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/ ٣٠٤).

المراغي فشرحها وأضاف عليها حيث قال: "تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجهين:

١- ابتدأت هذه السورة بالكلام عن تنزيل القرآن من اللَّه تعالى، والذي هو مكمّل لما ختمت به السورة المتقدمة من جعل القرآن بلغة النبي ﷺ ولغة قومه العرب، فهو عربي اللسان نصاً وفحوى، ومعنى وأسلوباً، وفي ذلك حث على اتباعه والإيمان به.

٢- تشابه السورتين في الغايات الكبرى التي يستهدفها القرآن: وهي إثبات وحدانية اللَّه من خلال بيان أدلة القدرة الإلهية في خلق السموات والأرض، ومناقشة المشركين في عقائدهم الفاسدة، وضرب الأمثال من مصائر الأمم الغابرة التي أهلكها اللَّه لتكذيبهم الرسل"[(١)]، وهنا يبدو واضحاً قدرة المفسرين على استيعاب مفهوم التناسب بين السور تباعاً، والإتيان بأوجه جديدة.

المثال السادس: مناسبة فاتحة سورة محمد لخاتمة سورة الأحقاف:

وسورة محمد مدنية، وسورة الأحقاف مكية[(٢)]، يقول المراغي في تناسبهما: "ولا تخفى قوة ارتباطها بما قبلها، فإن أولها متلاحم بآخر السورة السابقة، حتى لو أسقطت البسملة من البين لكان الكلامُ متصلاً بسابقه لا تنافر فيه، ولكان بعضُه آخذاً بحجزِ بعض"[(٣)].

فقد بين المراغي المناسبة بين خاتمة سورة الأحقاف وهو قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥] مع بداية سورة محمد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١] وقد أشار إلى أنه لو سقطت البسملة لكان الكلام متصلاً بما قبله، حيث جاءت الآيات الأولى من سورة محمد تعرف الفاسقين الوارد ذكرهم في آخر الأحقاف وتبين حالهم، فيمكن القول أن سورة محمد متممة لسورة الأحقاف.

ـوقال ابن الزبير: "لما انبنت سورة الأحقاف على ما ذكر من مآل من كذب وكفر، وافتتحت السورة بإعراضهم، ختمت بما قد تكرر من تقريعهم وتوبيخهم فقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ﴾ [الأحقاف: ٣٣] أي لو اعتبروا بالبداءة لتيسر عليهم أمر العودة، ثم ذكر عرضهم على النار إلى قوله: ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

---

(١) **التفسير المنير**، الدكتور وهبة الزحيلي، فاتحة سورة الجاثية: (٢٤٦/٢٥).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١٩٣/١ـ١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (٤٣/١).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة محمد: (١٣٣/٩).

فلما ختم بذكر هلاكهم، افتتح السورة الأخرى بعاجل ذلك اللاحق لهم في دنياهم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤].... الآية، بعد ابتداء السورة بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١]، فنبَّه على أنَّ أصل محنتهم إنما هو بما أراده تعالى بهم في سابق علمه ليعلم المؤمنون أنَّ الهدى والضلال بيده، فنبَّه على الطرفين بقوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد: ٨] وقوله في الآخر: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[محمد: ٢]"[(١)].

وفي حين بدت المناسبة بين مواضيع السورتين واضحة حيث بين أن إحداهما جاءت في ذكر عقاب الكافرين في الآخرة، والأخرى بينت عقابهم في الدنيا، جاءت مناسبة المراغي مختصرة وغير واضحة، باستثناء الحديث عن الالتحام بين خاتمة الأحقاف وفاتحة محمد وأنها كالتتمة لها.

وأما السيوطي فلم أجد له تناسب بين السورتين في كتابه تناسق الدرر.

_المثال السابع : مناسبة فاتحة سورة ق لخاتمة سورة الحجرات :

وسورة ق مكية، وسورة الحجرات مدنية[(٢)]، يقول المراغي في تناسبهما: "ومناسبتها لما قبلها: أنه أشار في آخر السورة السابقة إلى أن إيمان أولئك الأعراب لم يكن إيماناً حقاً، وذلك يقتضي إنكار النبوة وإنكار البعث، وافتتح هذه السورة بما يتعلق بذلك"[(٣)].

وفي هذه المناسبة إشارة إلى خواتيم سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ..... يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٤ - ١٧]، حيث بين المراغي المناسبة بينها وبين فاتحة سورة ق: ﴿قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ١ - ٣] وقد بين المراغي وجه المناسبة بما لا يحتاج بعده إلى بيان.

_وبين ابن الزبير المناسبة بين مواضيع السورتين، حيث قال: "لما كانت سورة الحجرات قد انطوت على جملة من الألطاف التي خص بها تعالى عباده المؤمنين كذكره تعالى أخوتهم وأمرهم بالتثبت عند غائلة معتد فاسق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات: ٦] وأمرهم بغض الأصوات عند نبيهم.... وأمرهم باجتناب كثير من الظن ونهيهم عن التجسس والغيبة وأمرهم بالتواضع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]..... ثم أعقب تعالى بقوله:

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٠٦).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣_١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة ق: (٩/ ٢٠٠).

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧]... الآية ليبين أنَّ ذلك كله بيده ومن عنده، أراهم سبحانه حال من قضى عليه الكفر ولم يحبب إليه الإيمان ولا زينه في قلبه، بل جعله في طرفٍ من حال مَنْ أمر ونهي في سورة الحجرات، مع المساواة في الخلق وتماثل الذوات فقال تعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ق: ١ - ٢] الآيات ثم ذكر سبحانه وضوح الأدلة ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق: ٦]... الآيات ثم ذكر حال غيرهم ممن كان على رأيهم ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [ق: ١٢] ليتذكر مجموع هذا من قدم ذكر حاله وأمره ونهيه في سورة الحجرات وليتأدب المؤمن بآداب الله ويعلم أن ما أصابه منْ الخير فإنما هو من فضل ربه وإحسانه"[(١)].

فمناسبة ابن الزبير جمعت بين مواضيع السورتين، واعتبر وجه التناسب هو اتعاظ المؤمنين بمن سبقهم من الكافرين، بعد الأوامر والنواهي التي سبقت في سورة الحجرات، وأما المراغي فقد ذكر التناسب فقط مع خاتمة الحجرات وما جاء فيها من إنكار للنبوة وهذا يقتضي إنكار البعث فجاءت فاتحة سورة ق في إثبات البعث، وهذا على تناسب الأصول الثلاثة (التوحيد والنبوة والبعث).

وأما السيوطي فلم أجد له تناسب بين السورتين في كتابه تناسق الدرر.

المثال الثامن: مناسبة فاتحة سورة الحديد لخاتمة سورة الواقعة:

وسورة الحديد مدنية وسورة الواقعة مكية[(٢)]، يقول المراغي في تناسبهما: "ووجه مناسبتها لما قبلها:

(١) إن هذه بدئت بالتسبيح، وتلك ختمت به.

(٢) إن أول هذه واقع موقع العلة لآخر ما قبلها من الأمر بالتسبيح فكأنه قيل: سبح باسم ربك العظيم، لأنه سبح له ما في السموات والأرض"[(٣)].

وقد ختمت سورة الواقعة بقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦]، وافتتحت سورة الحديد بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ١ - ٢].

وقد وضح المراغي وجه المناسبة، وبين نوع العلاقة فيها، واعتبر أن العلاقة الأولى

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢١٤).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣_١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الحديد: (٩/٣٢٠).

لفظية، وفي العلاقة الثانية اعتبر أن أول سورة الحديد واقع موقع العلة لآخر ما قبلها، ويمكن أن يشمل التعليل الآيات الآتية من سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[الحديد: ٣ - ٦]، وبيان ذلك أنه لما افترض المراغي الرابط الآتي: "سبِّح باسم ربك العظيم، لأنه سبح له ما في السموات والأرض" كان لا بدّ من تتمةٍ وبيانٍ لصفات الخالق المستحق للتسبيح، فقال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ...﴾ إلى آخر الآيات المذكورة في الأعلى.

ـوقال ابن الزبير: "لما تقدَّم قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾[الواقعة: ٥٧] وفيه من التقريع والتوبيخ لمن قرع به ما لا خفاء به، ثم أتبع بقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾[الواقعة: ٥٨]... الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[الواقعة: ٧٣] فنذِّروا ووبخوا على سوء جهلهم وقبح ضلالهم ثم قال بعد ذلك ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] واستمر توبيخهم إلى قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[الواقعة: ٨٧] فلما أشارت هذه الآيات إلى قبائح مرتكباتهم أعقب تعالى ذلك بتنزيه عزَّ وجلَّ من سوء ما انتحلوه وضلالهم فيما جهلوه فقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[الواقعة: ٩٦] أي نزِّهْه عن عظيم ضلالهم وسوء اجترامهم، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾[الحديد: ١]....فتضمنت هذه الآي إرغام من أشير إلى حاله في الآي المتقدمة في سورة الواقعة وقطع ضلالهم والتعريف بما جهلوه من صفاته العلى وأسمائه الحسنى جل وتعالى، والتحمت آي السورتين واتصلت معانيها ثم صرف الخطاب إلى عباده المؤمنين فقال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[الحديد: ٧] واستمرت الآي على خطابهم إلى آخر السورة"[(١)].

فابن الزبير حاول بيان مناسبة مواضيع السورتين، في حين اقتصر المراغي على بيان مناسبات المفتتح والخواتيم والتي استقاها من السيوطي[(٢)] الذي اقتصر أيضاً عليها.

المثال التاسع: مناسبة فاتحة سورة المنافقون لفاتحة وخاتمة سورة الجمعة:

وهما مدنيتان[(٣)]، يقول المراغي في تناسبهما: "ووجه اتصالها بما قبلها: أنه ذكر في

---

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٣٧).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٣٨).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

الأولى حال المؤمنين الذين بعث إليهم النبي الأمي يتلو عليهم كتابه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأمرهم بالصلاة وترك البيع حين أدائها، وفي هذه ذكر أضدادهم وهم المنافقون الذين يشهدون كذباً بأن محمداً رسول الله ويحلفون الأيمان المحرجة على ذلك، ومن ثم كان النبي يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة، فيحرض بها المؤمنين على العبادة، وفي الركعة الثانية بسورة المنافقين، فيقرع بها المنافقين"(١).

فقد بين المراغي المناسبة بين ما جاء في فاتحة سورة الجمعة من وصف النبي ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، ثم أمرهم بالصلاة وترك البيع أثناء صلاة الجمعة في آخر السورة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، وبين فاتحة سورة المنافقون ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] حيث اعتبر المراغي أن ذكر المنافقين وأفعالهم هو من قبيل ذكر الضدِّ بعد ذكر المؤمنين وأعمالهم في السورة السابقة.

ـوقال ابن الزبير: "لما أعقب حال المؤمنين فيما خصَّهم الله به مما انطوت عليه الآيات الثلاث في صدر سورة الجمعة إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤] بذكر حال من لم ينتفع بما حُمِّل حسبما تقدم، وكان في ذلك من المواعظ والتنبيه مما ينتفع به من سبقت له السعادة أتبع بما هو أوقع في الغرض.... فأتبعت سورة الجمعة بسورة المنافقين وعظاً للمؤمنين بحال أهل النفاق، وبسط من قصصهم ما يلائم ما ذكرناه، وكأن قد قيل لهم ليس من أظهر الانقياد والاستجابة في بني إسرائيل، ثم كان فيما حمل كمثل الحمار يحمل أسفاراً بأعجب من حال إخوانكم زماناً وقرابة، وأنتم أعرف الناس بهم، وأنهم كانوا في الجاهلية موصوفين بجودة الرأي وحسن النظر"(٢).

فابن الزبير اعتبر وجه التناسب بين السورتين ذكر حال المنافقين بعد أضدادهم المؤمنين، وهو عين ما ذكره المراغي.

أما السيوطي فقد بدأ مناسبته بما ذكره المراغي، ولعل المراغي قد استقى مناسبته من السيوطي لكن السيوطي زاد وجهاً آخر للتناسب حيث قال: "وتمام المناسبة: أن السورة التي بعدها فيها ذكر المشركين، والسورة التي قبل الجمعة فيها ذكر أهل الكتاب من اليهود

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المنافقون: (٦٧/١٠).

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٣٧).

والنصارى، والتي قبلها وهي الممتحنة فيها ذكر المعاهَدين من المشركين، والتي قبلها وهي الحشر فيها المعاهدين من أهل الكتاب؛ فإنها نزلت في بني النضير حين نبذوا العهد وقوتلوا. وبذلك اتضحت المناسبة في ترتيب هذه السور الست هكذا؛ لاشتمالها على أصناف الأمم، وفي الفصل بين المسبحات بغيرها؛ لأن إيلاء سورة المعاهدين من أهل الكتاب بسورة المعاهدين من المشركين أنسب من ترك ذلك، وإيلاء سورة المؤمنين بسورة المنافقين أنسب من غيره"[١].

وبذلك يكون السيوطي قد أتى بمناسبة لترتيب تلك السور الستة.

وهناك مناسبة أخرى تضاف إلى ما ذكره المفسرون من تناسب بين السورتين يستطيع المتأمل بين السورتين إيجادها، وهي التأكيد والتشديد على امتثال أوامر الله الواردة في سورة الجمعة بشأن صلاة الجمعة، وفي ذلك تحذير للمؤمنين من أن عدم تولية أمر صلاة الجمعة أهمية في حياة المسلمين والتهاون بأحكامها قد يهوي بهم في منزلق يجعلهم أشبه بالمنافقين الوارد ذكرهم في السورة اللاحقة، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق"[٢] وهذا الوجه قد ظهر لي، والله تعالى أعلم.

المثال العاشر: مناسبة فاتحة سورة الملك لخاتمة سورة التحريم:

وسورة التحريم مدنية، وسورة الملك مكية[٣]، يقول المراغي في تناسبهما: "ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ضرب مثلاً للكفار بتينك المرأتين اللتين قدر لهما الشقاء وإن كانتا تحت عبدين صالحين، ومثلاً للمؤمنين بآسية ومريم وقد كتب لهما السعادة وإن كان أكثر قومهما كفاراً، افتتح هذه السورة بما يدل على إحاطة علمه عز وجل وقهره وتصرفه في ملكه على ما سبق به قضاؤه"[٤].

وقد جاء في آخر سورة التحريم قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

---

(١) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٤٢).

(٢) **صحيح ابن حبان**، كتاب (الإيمان)، باب (ما جاء في الشرك والنفاق)، رقم (٢٥٨): (١/٤٩٢).

(٣) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع التاسع (معرفة المكي والمدني): (١/١٩٣_١٩٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الأول (في معرفة المكي والمدني): (١/٤٣).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الملك: (١٠/١١٠).

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٠ - ١٢]، وجاء في أول سورة الملك قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك: ١ - ٣]، وقد بيّن المراغي أن ما جاء في فاتحة سورة الملك هو كالدليل على ما سبق من أنه سبحانه وتعالى متصرف في هذا الكون محيط به علماً وحكمة.

ـولعل المراغي قد استقى مناسبته من السيوطي الذي تشابهت مناسبته مع ابن الزبير فقد قدما المعاني ذاتها في المناسبة[1]، وعبر عنها المراغي بأسلوبه وطريقته.

وزاد السيوطي وجهاً آخر في التناسب، لكنه فيه بين مناسبة سورة الملك لسورة الطلاق، حيث قال: "ثم ظهر لي وجه آخر: وهو أن أول "تبارك" متصل بقوله في آخر الطلاق: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، فزاد ذلك بسطاً في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥]، وإنما فصلت بسورة التحريم؛ لأنها كالتتمة لسورة الطلاق"[2].

وفي ختام هذا المبحث نستطيع القول إن المراغي تأثّر بما كتبه قبله من المفسرين في تناسب المفتتح والخواتيم بين السورتين المتتاليتين، وقد ظهر في هذا المبحث علامات خفية جداً على تأثر المراغي بما كتبه ابن الزبير، وبقي السيوطي هو صاحب الأثر الأقوى في مناسبة المراغي، ولا يعني هذا عدم تفرد المراغي والإضافة على ما كتبه السابقون، وإن كان ينقصه التعريج على مناسبات المواضيع بين السور وعدم الاكتفاء بمناسبات المفتتح والخواتيم.

---

(١) ينظر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٣٤٢)، و**أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٤٥).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٤٥).

المبحث الرابع

علاقات التناسب بين السور التي صرح أو أشار إليها المراغي.

حاولَ الشيخُ أحمدُ مصطفى المراغي أثناءَ ذكرِ المناسباتِ بينَ السورِ إيضاحَ كثيرٍ من علاقاتِ التناسبِ التي ربطت بينها، وفي كثيرٍ من الأحيانِ كان يشيرُ إلى تلك العلاقاتِ إشارةً ليستلهمَ القارئُ نوعَ تلك العلاقة التي ربطت بين السور، وفيما يأتي بيانٌ لأهمّ تلك العلاقات التي صرّح أو أشار إليها المراغي في أثناء عرض مناسباته بين السور:

١ـ **التنظير**: والنَّظير في اللغة: المقابلُ والشّبيهُ والمساوي في الأهمية أو الرتبة أو الدرجة[١].

والتنظير في الاصطلاح: هو إلحاق النظير بالنظير[٢].

وفي التناسب بين السور: ذكرُ موضوعٍ في السورة الأولى ثم ذكرُ شبيهه في السورة اللاحقة، ومن أمثلته مما ذكره المراغي في تفسيره:

أـ في مناسبة مواضيع سورة آل عمران لسورة البقرة: نبّه المراغي إلى أنّ سورة البقرة أتت على ذكر قصّة آدم عليه السلام، وأنّ سورة آل عمران أتت على ذكر قصّة عيسى عليه السلام، وتشبيه الثاني بالأول من حيث إنَّ الله خلقهما على غير سنّة سابقة في الخلق[٣]، وهذا يعني أنّ هذا نظير ذلك[٤].

ب_في مناسبة مواضيع سورة الأنفال لمواضيع سورة الأعراف:

حيث يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لسورة الأعراف أنها في بيان أحوال النبي ﷺ مع قومه، وسورة الأعراف مبينة لأحوال الرسل مع أقوامهم"[٥]. فكانت قصص النبي ﷺ مع قومه نظير قصص الأنبياء مع أقوامهم[٦].

ج_ في مناسبة سورة يونس لسورة التوبة:

حيث بيّن المراغي أن جلّ سورة التوبة في أحوال المنافقين وما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وسورة يونس في أحوال الكفار وما كانوا يقولونه في القرآن[٧]،

---

(١) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ن ظ ر): (٢٢٣٤/٣).

(٢) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، النوع الثاني (معرفة المناسبات بين الآيات): (٤٧/١)، و**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، النوع الثاني والستون (في مناسبة الآيات): (٣٧٢/٣).

(٣) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٤) ولم يصرّح المراغي بنوع العلاقة هنا بل أشار إليها إشارة.

(٥) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأنفال: (٣٢٨/٣).

(٦) كذلك لم يصرح المراغي هنا بنوع العلاقة، وقد استنتجت ذلك من كلامه.

(٧) ينظر: **تفسير المراغي**، فاتحة سورة يونس: (١٣٤/٤).

وهؤلاء نظير أولئك[١].

د_في مناسبة سورة العنكبوت لسورة القصص :

حيث يقول المراغي في مناسبتها: "ذُكر في السورة السابقة نجاة موسى من فرعون وهربُه منه ثم عودُه إلى مصر رسولاً نبياً، ثم ظَفَرُه من بعدُ بغرق فرعون وقومه ونصرُه عليهم نصراً مؤزّراً، وذُكر هنا نجاةُ نوح عليه السلام وأصحاب السفينة وإغراقُ من كذبه من قومه"[٢]، فذلك نظير هذا.

وأيضاً في المناسبة بين سورتي القصص والعنكبوت أشار المراغي إلى أن خاتمة سورة القصص أتت بالحديث عن هجرة النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص: ٨٥]، وفي خاتمة سورة العنكبوت أشار إلى هجرة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾[العنكبوت: ٥٦][٣]، والرابط هنا في المناسبة إلحاق النظير بالنظير[٤].

٢_الإكمال والإتمام :

وقد سبق تعريفه[٥]، وأما في التناسب بين السور: فهو إتمام أو إكمال أحد موضوعات السورة الأولى في السورة اللاحقة، أو اعتبار أحد السورتين تتمة للسورة التي سبقتها:

ومن أمثلته:

أ_ في مناسبة سورة التوبة لسورة الأنفال : حيث يقول المراغي: "ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها أنها كالمتممة لها في معظم ما في أصول الدين وفروعه، وفي التشريع الذي جلَّه في أحكام القتال والاستعداد له، وأسباب النصر فيه، وأحكام المعاهدات والمواثيق من حفظها ونبذها عند وجود المقتضي لذلك، وأحكام الولاية في الحرب وغيرها بين المؤمنين بعضهم مع بعض، والكافرين بعضهم مع بعض، وأحوال المؤمنين الصادقين والكفار والمذبذبين من المنافقين ومرضى القلوب، فما بُدئ به في الأولى أتم في الثانية"[٦]. وهنا قد صرح المراغي بنوع علاقة التناسب، وقد سبق بيان هذه المناسبة[٧].

---

(١) ولم يصرّح المراغي بنوع العلاقة هنا بل أشار إليها إشارة.

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة العنكبوت: (١٦٧/٧)

(٣) ينظر: **تفسير المراغي**: (١٦٧/٧)

(٤) ولم يصرّح المراغي بنوع العلاقة هنا بل أشار إليها إشارة.

(٥) سبق تعريفه، ينظر: (ص/٢٩٧).

(٦) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التوبة: (٢٩/٤).

(٧) ينظر: (ص/٣٠٧).

ب_ **في مناسبة سورة يوسف لسورة هود** : وهنا بيّن المراغي أن سورة يوسف متممة لما قبلها _سورة هود_ حيث قال: "والمناسبة بينها وبين سورة هود أنها متممة لما فيها من قصص الرسل والاستدلال بذلك على كون القرآن وحياً من عند الله دالاً على رسالة محمد ﷺ خاتم النبيين، والفرق بين القصص فيها وفيما قبلها، أن السابق كان قصص الرسل مع أقوامهم في تبليغ الدعوة والمحاجة فيها وعاقبة من آمن منهم ومن كذبوهم لإنذار مشركي مكة ومن تبعهم من العرب.

وأما هذه السورة فهي قصة نبي رُبي في غير قومه قبل النبوة وهو صغير السن حتى بلغ أشده واكتهل فنبىء وأرسل ودعا إلى دينه ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم فأحسن الإدارة والسياسة فيه وكان خير قدوة للناس في رسالته وفي جميع ما دخل فيه من أطوار الحياة وتصريف أمورها على أحسن ما يصل إليه العقل البشري، ومن أعظم ذلك شأنه مع أبيه وإخوته آل بيت النبوة، وكان من حكمة الله أن يجمعها في سورة واحدة، ومن ثم كانت أطول قصة في القرآن الكريم"[(١)]، وقد صرح المراغي بعلاقة التناسب هنا.

ج_ **في مناسبة سورة محمد لسورة الأحقاف** : حيث اعتبر المراغي أن الثانية متممة للأولى، وأن أول سورة محمد متلاحم بآخر السورة السابقة، حتى لو أسقطت البسملة من البين لكان الكلام متصلاً بسابقه لا تنافر فيه، ولكان بعضه آخذاً بحجز بعض، وقد سبق بيانه[(٢)].

د_ **في مناسبة سورة المدثر لسورة المزمل** : حيث نبَّه المراغي إلى أن سورة المزمل بُدئت بالأمر بقيام الليل، وهو تكميل لنفسه ﷺ بعبادة خاصة، وسورة المدثر بدئت بالإنذار لغيره، وهو تكميل لسواه[(٣)]، فكان موضوع سورة المدثر إتماماً لما بدئ به في سورة المزمل.

ه_ **في مناسبة سورة المعارج لسورة الحاقة** : حيث اعتبر المراغي سورة المعارج كالتتمة لسورة الحاقة في وصف القيامة وعذاب النار[(٤)].

و_ **مناسبة سورة الشرح لسورة الضحى** :

يقول المراغي: "وهي شديدة الاتصال بما قبلها حتى روي عن طاوس وعمر بن عبد

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة يوسف: (٤/٢٥٥).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٣) ينظر: **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المدثر: (١٠/١٨٥).

(٤) ينظر: **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المعارج: (١٠/١٤٨).

العزيز أنهما كانا يقولان: هما سورة واحدة، وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة، وما كانا يفصلان بينهما بالبسملة، ولكن المتواتر كونهما سورتين وإن كانتا متصلتين معنى، إذ في كل منهما تعداد النعم وطلب الشكر عليها"(١).

وليس معنى قول المراغي إنهما متصلتان إلا أن الثانية تتمة للأولى.

ز_ مناسبة سورة قريش لسورة الفيل :

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها: أن كلا منهما تضمن ذكر نعمة من نعم الله على أهل مكة فالأولى تضمنت إهلاك عدوهم الذي جاء ليهدم بيتهم وهو أساس مجدهم وعزهم، والثانية ذكرت نعمة أخرى هي اجتماع أمرهم، والتئام شملهم، ليتمكنوا من الارتحال صيفاً وشتاء في تجارتهم، وجلب الميرة لهم.

ولوثيق الصلة بين السورتين كان أبي بن كعب يعتبرهما سورة واحدة، حتى روي عنه أنه لم يفصل بينهما ببسملة"(٢).

فالمراغي اعتبر أن سورة قريش هي تتمة لسورة الفيل من حيث تعداد النعم على قريش.

٣_ التناسب اللفظي: وهو التشابه والتناسب بين ألفاظ آيات السورتين(٣)، ويُنتبه له غالباً في مناسبات المفتتح والخواتيم.

_ ومن أمثلته:

أ_ مناسبة فاتحة سورة آل عمران وخاتمتها لفاتحة سورة البقرة :

أشار المراغي إلى أن علاقة التناسب بين فاتحتي السورتين لفظية وهي ذكر الكتاب في أول السورتين، في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] و قوله تعالى في أول آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]، وقد سبق بيانه.

كما أشار المراغي إلى خاتمة سورة آل عمران ومناسبتها لفاتحة سورة البقرة، حيث بُدئت الأولى بإثبات الفلاح للمتقين في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، وخُتمت الثانية بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] وقد سبق بيانه(٤).

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الشرح: (١٠/ ٣٤٨).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة قريش: (١٠/٣٩٨).

(٣) لم أجد فيما بحثت من اهتم لتعريف التناسب اللفظي، وكل من تكلم فيه اعتبره مفهوم المعنى.

(٤) ينظر (ص/٣٠٧).

ب_ **في مناسبة فاتحة سورة النساء لآخر سورة آل عمران** : حيث نبّه المراغي إلى ما جاء فيهما من الأمر بالتقوى، فسورة آل عمران خُتمت بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[آل عمران: ٢٠٠]، وجاء في بداية سورة النساء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[النساء: ١][(١)].

ج_**في مناسبة فاتحة سورة النجم لآخر سورة الطور** : حيث بين المراغي أن سورة الطور ختمت بقوله تعالى: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[الطور: ٤٩]، وافتتحت سورة النجم بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١][(٢)]

٤_**التفصيل بعد الإجمال**[(٣)]: وهو أن يُذكر موضوعٌ ما في سورةٍ مجملاً ثم يأتي مفصلاً في السورة بعدها، ومن أمثلته:

أ_ **في مناسبة سورة التوبة لسورة الأنفال** : حيث أشار المراغي إلى أن ذكر المنافقين في سورة الأنفال جاء مجملاً، وفي سورة التوبة مفصلاً[(٤)].

ب_ **في مناسبة سورة الرعد لسورة يوسف** : حيث يقول المراغي: "إنه سبحانه أجمل في السورة السابقة الآيات السماوية والأرضية في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[يوسف: ١٠٥] ثم فصلها هنا أتم تفصيل في مواضع منها.

(٢) إنه أشار في سورة يوسف إلى أدلة التوحيد بقوله ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[يوسف: ٣٩] ثم فصل الأدلة هنا بإسهاب لم يذكر في سالفتها"[(٥)]، وقد سبق بيان المناسبة وتحليلها[(٦)].

د_ **في مناسبة سورة طه لسورة مريم** :

يقول المراغي في مقدمة تفسير سورة طه: "ذكر هنا قصة موسى التي أجملت فيما سلف، واستوعبها غاية الاستيعاب، ثم فصَّل قصة آدم عليه السلام، ولم يذكر في سورة مريم إلا اسمه فحسب"[(٧)].

---

(١) ينظر : **تفسير المراغي**، فاتحة سورة النساء: (٢/٩٩).

(٢) ينظر : **تفسير المراغي**، فاتحة سورة النجم: (٩/٢٤٧).

(٣) سبق تعريفه مفصلاً: ينظر (ص/٢٨٩).

(٤) ينظر : **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التوبة: (٤/٢٩).

(٥) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الرعد: (٥/٣٦).

(٦) ينظر (ص/٣٠٧).

(٧) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة طه: (٦/٦١).

هـ في مناسبة سورة الروم لسورة العنكبوت :

يصرح المراغي بأن من موضوعات سورة الروم ما هو تفصيل لما أُجمل في سابقتها حيث يقول: "إن ما في هذه السورة من الحجج على التوحيد والنّظر في الآفاق والأنفس مفصَّل لما جاء منه مجملاً في السورة السالفة، إذ قال في السالفة: ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ [العنكبوت: ٢٠] إلخ، وهنا بين ذلك، فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الروم: ٩] إلخ، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٣٤]"(١).

و في مناسبة سورة الأعلى لسورة الطارق :

يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها: أنه ذكر في تلك خلق الإنسان، وأشار إلى خلق النبات بقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾[الطارق: ١٢]. وذكر هنا خلق الإنسان في قوله: ﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾[الأعلى: ٢]. وخلق النبات في قوله: ﴿أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾[الأعلى: ٤ - ٥] وقصة النبات هنا أوضح وببسط أكثر، وخلق الإنسان هناك أكثر تفصيلاً"(٢).

ففي مناسبته هذه أشار المراغي إلى الآيات التي فصلت في خلق الإنسان في سورة الطارق وهي قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[الطارق: ٥ - ٧].

وإلى الآيات التي فصلت في خلق النبات في سورة الأعلى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾[الأعلى: ٤ - ٥].

و في مناسبة سورة الغاشية لسورة الأعلى :

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها: أنه أشير في السورة السابقة إلى المؤمن والكافر والجنة والنار إجمالاً، وبسط الكلام فيها هنا"(٣).

ز مناسبة سورة الليل لسورة الشمس :

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها أنه ذكر هناك فلاح المطهرين لأنفسهم وخيبة المدسين لها وهنا ذكر ما يحصل به الفلاح وما تحصل فيه الخيبة، فهي كالتفصيل لسابقتها"(٤).

ففي سورة الشمس جاء قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس: ٩ - ١٠] ثم

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الروم: (٢٠٦/٧).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأعلى: (٣٠٣/١٠).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الغاشية: (٣١٠/١٠).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الليل: (٣٣٨/١٠).

فصل في سورة الليل ما يحصل به الفلاح وما تحصل به الخيبة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

٥ـ الدليل على ما سبق:

ـوهو أن يأتي في السورة ما هو كالدليل والبرهان على بعض المعطيات الواردة في السورة السابقة، ومما ذكره المراغي في ذلك:

أـ في مناسبة سورة الكهف لسورة الإسراء: حيث اعتبر المراغي أن قصة نبي الله موسى مع الخضر جاءت دليلاً على قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقد سبق بيان ذلك(١).

بـ في مناسبة فاتحة سورة الحج لخاتمة سورة الأنبياء: حيث يقول المراغي: "إن آخر السورة قبلها كان في أمر القيامة كقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقوله: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وأول هذه السورة الاستدلال على البعث بالبراهين العقلية"(٢) حيث اعتبر مفتتح هذه السورة دليلاً على ما جاء في خاتمة السورة السابقة من حدوث البعث.

جـ مناسبة فاتحة سورة الملك لخاتمة سورة التحريم: حيث بين المراغي أن وجه التناسب أن ما جاء في أول سورة الملك دليل على ما سبق، يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها- أنه لما ضرب مثلاً للكفار بتينك المرأتين اللتين قدر لهما الشقاء وإن كانتا تحت عبدين صالحين، ومثلاً للمؤمنين بآسية ومريم وقد كتب لهما السعادة وإن كان أكثر قومهما كفاراً- افتتح هذه السورة بما يدل على إحاطة علمه عز وجل وقهره وتصرفه في ملكه على ما سبق به قضاؤه"(٣).

دـ في مناسبة سور الفيل لسورة الهمزة:

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها: أنَّه بيَّن في السورة السابقة أنَّ المال لا يغني من الله شيئاً وهنا أقام الدليل على ذلك بقصص أصحاب الفيل"(٤).

٦ـرابط أزمنة نزول السور بعد بعضها مباشرة: ففي سورة طه أشار المراغي إلى رابط

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الحج: (١٥٦/٦).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الملك: (١١٠/١٠).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الفيل: (٣٨٦/١٠).

جديد هو نزول سورة طه بعد سورة مريم مباشرة[١]، واعتبره سبباً للترتيب بين السور.

٧ـ **التناسب على أساس ما جاء في السورة اللاحقة نتيجة لما سبق**: ومن أمثلته في تفسير المراغي:

ـفي مناسبة فاتحة سورة المؤمنون لخاتمة سورة الحج: حيث قال المراغي: "إنه تعالى ختم السورة السابقة بخطاب المؤمنين وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات لعلهم يفلحون، وحقق فلاحهم في بدء هذه السورة"[٢].

٨ـ**المناسبة بين ذكر العام والخاص**[٣]:

وهو في التناسب بين السور: ذكرُ أحدِ مواضيع السورتين عاماً، ثم ذكر الخاص منه في السورة اللاحقة، أو العكس، وقد أشار المراغي إلى هذا النوع من علاقات التناسب بين السور، ومن أمثلته في تفسيره:

أ ـ **في التناسب بين مواضيع سورتي الفرقان والنور**: حيث يبين المراغي المناسبة بين أحد مواضيع السورتين فيقول: "وصف النشأة الأولى للإنسان في أثنائهما فقال في الأولى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥] وفي الثانية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] "[٤]، فقد جاء في السورة الأولى ذكر خلق جميع المخلوقات، وفي سورة الفرقان خصص ذكر خلق الإنسان من ماء[٥].

ب ـــ **مناسبة سورة الهمزة لسورة العصر**:

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر سبحانه في السورة السابقة أن جميع أفراد الإنسان منغمسون في الضلال إلا من عصم الله، ذكر هنا بعض صفات أهل الضلال"[٦].

فلما ذكرت سورة الهمزة عموم الناس الهالكين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، بينت في سورة الهمزة بعض أفراد أهل الضلال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧)

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المؤمنون: (٦/٢٠٩).

(٣) سبق تعريفه مفصلاً: ينظر (ص/٢٧٦).

(٤) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الفرقان: (٦/٣٠٠).

(٥) ولم يصرح المراغي بذكر هذا النوع من علاقات التناسب هنا، وقد استنتجته من كلامه.

(٦) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الهمزة: (١٠/٢٨٢).

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة: ١ - ٣] وهذا من ذكر الخاص بعد العام[١].

٩_ التضاد والمُقابَلة: وأما التضاد فقد سبق تعريفه[٢].

والمقابلة في اللغة: قابلَ يقابل، مُقابَلةً، فهو مُقابِل، والمفعول مُقابَل (للمتعدِّي)، قابَل بين نصّين: قارن[٣].

والمقابلة في الاصطلاح: وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده[٤].

ومن أمثلته في تفسير المراغي:

أ_ما جاء في مناسبة سورة لقمان لسورة الروم : وما قاله المراغي في أحد وجوه المناسبة بين مواضيع السورتين: "إنه ذكر في السورة التي قبلها محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا، وذكر هنا قصة عبد مملوك زهد فيها، وأوصى ابنه بالصبر والمسألة، وذلك يقتضي ترك المحاربة، وبين الأمرين التقابل وشاسع البون كما لا يخفى"[٥]، فقد صرح المراغي هنا بعلاقة التضاد والمقابلة.

ب_ ما جاء في مناسبة سورة المنافقون مع سورة الجمعة : حيث اعتبر المراغي الرابط بين موضوعي السورتين هو التضاد فقال: "ذكر في الأولى حال المؤمنين الذين بعث إليهم النبي الأمي يتلو عليهم كتابه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأمرهم بالصلاة وترك البيع حين أدائها، وفي هذه ذكر أضدادهم وهم المنافقون الذين يشهدون كذباً بأن محمداً رسول الله ويحلفون الأيمان المحرجة على ذلك، ومن ثم كان النبي يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة[٦]، فيحرض بها المؤمنين على العبادة، وفي الركعة الثانية بسورة المنافقين، فيقرع بها المنافقين"[٧].

---

(١) وأيضاً لم يصرح المراغي بذكر هذا النوع من علاقات التناسب هنا، وقد استنتجته من كلامه.

(٢) سبق تعريفه مفصلاً: ينظر (ص/٢٧٤).

(٣) **ينظر : معجم اللغة العربية المعاصر**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (ق ب ل): (٣/١٧٧٠).

(٤) **مفتاح العلوم**، السكاكي: (١/٤٢٤).

(٥) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة لقمان: (٧/٢٣٤).

(٦) رواه مسلم بلفظ: «فقرأ بسورة الجمعة في السجدة الأولى وفي الآخرة: إذا جاءك المنافقون»، **صحيح مسلم**، كتاب (الجمعة)، باب (ما يقرأ في صلاة الجمعة)، رقم (٨٧٧): (٢/٥٩٨).

(٧) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المنافقون: (١٠/٦٧).

ج_ مناسبة موضوع سورة الإنسان لموضوع سورة القيامة :

يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "وصلتها بما قبلها، أنه ذكر في السابقة الأهوال التي يلقاها الفجار يوم القيامة، وذكر في هذه ما يلقاه الأبرار من النعيم المقيم في تلك الدار"(١).

فقد اعتبر المراغي أن نوع المناسبة بين هاتين السورتين هو التضاد، على اعتبار ذِكْر الأهوال التي يلقاها الفجار يوم القيامة في السورة الأولى، وذكر نعيم المتقين في السورة التي تليها(٢).

د_في مناسبة سورة الماعون لسورة قريش :

يقول المراغي في التناسب بين السورتين: "ووجه مناسبتها لما قبلها:

(١) أنه لما قال في السورة السابقة: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش: ٤] ذم في هذه من لم يحض على طعام المسكين.

(٢) أنه قال في السورة السابقة: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾[قريش: ٣] وهنا ذم من سها عن صلاته.

(٣) أنه هناك عدد نعمه على قريش وهم مع ذلك ينكرون البعث ويجحدون الجزاء وهنا أتبعه بتهديدهم وتخويفهم من عذابه"(٣).

فالمراغي اعتبر أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[الماعون: ٣] ذمٌّ يقابل النعم التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾[قريش: ٤]، وأن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[الماعون: ٤ - ٥] ذمٌّ من سها عن صلاته وشكره لربه بعدما أنعم الله عليه من نعم وعلى قومه من بلد آمن في قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]، وأن قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[الماعون: ١] إنما هو ذمّ بعدما ذكَّرهم بكل النعم التي أنعم بها

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الإنسان: (١٠/٢٠٧).

(٢) وقول المراغي بالمقابلة بين موضوعي السورتين غير دقيق، فإن السورة الأولى تحدثت عن أهوال يوم القيامة والتي سيراها الجميع من مؤمن وكافر: ﴿كَلَّا بَل تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٠_٢٥] فجاء الحديث مجملاً في ذلك ثم جاءت سورة الإنسان لتذْكُرَ جزاء الفريقين مرة أخرى، وتُفصِّل ما أجملته سابقتها من جزاء المؤمنين: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ..... مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا .....﴾ [الإنسان: ٥_٢٢]، فالسورتين ذكرتا جزاء الفريقين، ثم فصلت جزاء أحد الفريقين.

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الماعون: (١٠/ ٣٩١).

عليهم في سورة قريش_ ويمكن ضم ما جاء من ذكر للنعم في سورة الفيل إليها فيكون من تناسب بين سورتين غير متتاليتين_.

_مناسبة سورة الكوثر لسورة الماعون :

يقول المراغي في مناسبتها: "ومناسبتها لما قبلها: أنه وصف في الأولى الذي يكذب بالدين بأمور أربع: البخل. الإعراض عن الصلاة. الرياء. منع المعونة، وهنا وصف ما منحه رسوله ﷺ من الخير والبركة، فذكر أنه أعطاه الكوثر وهو الخير الكثير، والحرص على الصلاة ودوامها، والإخلاص فيها والتصدق على الفقراء"(١)، فالمراغي اعتبر أن آيات سورة الكوثر إنما هي مقابلة مع آيات سورة الماعون.

١٠_ما جاء في السورة اللاحقة تعليلاً لما سبق: ومن أمثلته مما أشار إليه المراغي في تفسيره:

أ_في مناسبة خاتمة سورة الواقعة لفاتحة سورة الحديد: "إن أول هذه واقع موقع العلة لآخر ما قبلها من الأمر بالتسبيح فكأنه قيل: سبح باسم ربك العظيم، لأنه سبح له ما في السموات والأرض"(٢).

ب_ في المناسبة بين سورتي البينة والقدر : حيث يقول المراغي: "ووجه مناسبتها لما قبلها- أن قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١] إلخ كالعلة لإنزال القرآن، كأنه قيل: إنا أنزلناه لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفاً مطهرة"(٣).

وقد افتتحت سورة القدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ - ٣]، وافتتحت سورة البينة بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، وقد بين المراغي وجه التناسب وشرحه شرحاً وافياً.

ج_ مناسبة سورة العصر لسورة التكاثر :

يقول المراغي: "مناسبتها لما قبلها: أنه ذكر في السورة السابقة أنهم اشتغلوا بالتفاخر والتكاثر وبكل ما من شأنه أن يلهي عن طاعة الله، وذكر هنا أن طبيعة الإنسان داعية له إلى البوار، وموقعة له في الدمار إلا من عصم الله وأزال عنه شرر نفسه، فكأن هذا تعليل لما سلف، إلى أنه ذكر في السالفة صفة من اتبع نفسه وهواه، وجرى مع شيطانه حتى وقع في

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الكوثر: (١٠/٣٩٤).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الحديد: (٩/٣٢٠).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة البينة: (١٠/٣٦٣).

التهلكة، وهنا ذكر من تجمّل بأجمل الطباع، فآمن بالله وعمل الصالحات، وتواصى مع إخوانه على الاستمساك بعرى الحق، والاصطبار على مكارهه"(١).

ولقد وضح المراغي المناسبة بما لا يحتاج إلى مزيد بيان، واعتبر أن السورة السابقة ذكرت من اتبع هواه وألهاه الانشغال بالدنيا فهلك، لتأتي سورة العصر لتكمل السورة السابقة، وتبين أضداد أولئك وما ينبغي على الإنسان أن يكون عليه لينجو في الآخرة: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

١١_علاقة التلازم بين أمرين: ومن أمثلته:

أ_ في مناسبة فاتحة سورة الأنعام لخاتمة سورة المائدة حيث إن سورة الأنعام افتتحت بالحمد وسورة المائدة اختتمت بفصل القضاء وبينهما تلازم كما قال: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥](٢).

ب_ في مناسبة فاتحة سورة الكهف لفاتحة سورة الإسراء:

فقد أشار المراغي إلى أن سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح، وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في سائر الكلام في نحو ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ٣] ونحو سبحان الله وبحمده(٣).

١٢_التوكيد(٤): ومن أمثلته:

إ_ما جاء في مناسبة فاتحة سورة الصف لفاتحة سورة الممتحنة: يقول المراغي: "ومناسبتها ما قبلها: أنها اشتملت على الحث على الجهاد والترغيب فيه، وفي ذلك تأكيد للنهي الذي تضمنته السورة السابقة من اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين"(٥).

ب_مناسبة موضوع سورة المرسلات لموضوع سورة الإنسان:

يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها، أنه هنا أقسم على تحقيق ما تضمنته السورة قبلها من وعيد الفجار، ووعد المؤمنين الأبرار"(٦).

فاعتبر أن قوله تعالى في فاتحة سورة المرسلات: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ﴾ [المرسلات: ١ - ٧] قسمٌ على تحقيق ما جاء في

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة العصر: (١٠/ ٣٨٠).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الأنعام: (٣/ ٤٠).

(٣) **ينظر (ص/ ٣٠٧)**.

(٤) سبق تعريفه مفصلاً: ينظر (ص/ ٢٨٠).

(٥) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الصف: (١٠/ ٥٠).

(٦) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المرسلات: (١٠/ ٢١٩).

السورة السابقة من وعد ووعيد.

وموضوع سورة المرسلات دائر على إثبات البعث وتحقيق الوعد والوعيد من خلال تذكير بآيات الله في الأنفس والكون والآفاق في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[المرسلات: ٢٠ - ٢٨].

ثم عادت السورة لتصور للإنسان ما يلقاه من عذاب خالد أو نعيم مقيم في آخر سورة المرسلات: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[المرسلات: ٣٥ - ٤٠]، وكأن سورة المرسلات جاءت مؤكدة لما مرّ في سورة الإنسان من وعد ووعيد، فبدأت بالقسم وثنّت بالدليل وختمت بعرض جزاء الفريقين.

١٣ـ من علاقات التناسب المعنوية:

التناسب على أساس الترابط بين الأصول الثلاثة (التوحيد والنبوة والبعث) والتي سبق الحديث عنها[١]: ومثاله في تفسير المراغي:

أـ في التناسب بين سورتي الحج والأنبياء: حيث يبين المراغي أنه في سورة الأنبياء قد أقيمت الحجج الطبيعية على الوحدانية، وفي سورة الحج جعل العلم الطبيعي من براهين البعث[٢].

ب ـ مناسبة فاتحة سورة الجاثية لخاتمة سورة الدخان: ووجه التناسب هو اشتمال المختتم والمفتتح على مقاصد القرآن الثلاثة، وقد سبق بيانه[٣].

هذه علاقات التناسب التي صرح بها أو أشار إليها المراغي في تفسيره، والتي عملت على جمعها واستكشاف بعضها من خلال فهم المقصود مما قاله المراغي في التناسب بين السور أدعو الله أن أكون قد وفقت في كشفها ثم عرضها وبيانها.

---

(١) سبق تعريفه مفصلاً: ينظر (ص/٣٠٠).

(٢) سبق تعريفه مفصلاً: ينظر (ص/٣٠٧).

(٣) ينظر: (ص/٣٠٧).

المبحث الخامس

تحليل عمل المراعي في المناسبات بين السور وتقويمه:

تمهيد: بعد الاستعراض السابق للمناسبات بين السور في تفسير المراغي، وبيان الأنواع التي اعتنى المراغي بذكرها، وعلاقات التناسب التي اهتم المراغي ببيانها والإفصاح عنها والإشارة إليها، نخلص إلى أن الشيخ أحمد مصطفى المراغي قد اهتم بذكر المناسبات بين السور بجلّ أنواعها، وإن تحليل عمل المراغي في المناسبات بين السور[١] ثم تقويمه سيكون من خلال ذكر النقاط الآتية:

أولاً_ مصادر المراغي في المناسبات بين السور:

لما كان التناسب بين السور لم يلقّ عناية كافية من علماء التفسير قديماً ممن سبق المراغي فقد اقتصرت مصادره في المناسبات بين السور_ فيما بحثت وتوصلت حيث إن المراغي لم يصرح بمصادره فيها_ على كتاب (أسرار ترتيب القرآن) للسيوطي والذي اسمه في الأصل (تناسق الدرر في تناسب السور)، وقد ظهر ذلك في كثير من مناسباته بين السور[٢]، وكان المصدر الأول لمناسباته، يليه كتاب البقاعي (نظم الدرر)، ولا ننسى كتاب تفسير المنار في السور التي فسرها صاحب تفسير المنار، وأما كتاب ابن الزبير الغرناطي (البرهان في تناسب سور القرآن) فهو وإن كان سابقاً لتفسير المراغي بكثير إلا أنني لم أجد ما يدلّ على اقتباس المراغي مناسباتِه منه مباشرة، حتى مع تشابه بعض المناسبات إلا أن هذا التشابه من النوع الذي قد يحدث بين العلماء، وحتى في السور التي لم ترد في كتاب (تناسق الدرر) _وهي ما بين سورتي غافر ومحمد_ لم يظهر تأثر المراغي بما كتبه ابن الزبير.

وكان المراغي يقدّم المناسبة من هذه الكتب كما هي أحياناً مع تغيير بسيط في عباراتها، وأحياناً يختصرها، وأحياناً أخرى كثيرة يضيف إليها من عبارته، ويعطيها من بلاغته، فإن لم يجد بغيته في هذه التفاسير أعمل عقله وبذل جهده في البحث عن مناسبات بين السور يقدمها للقارئ.

---

(١) ولقد اخترت أن أذكر بعض الأمثلة الجديدة في هذا المبحث مما لم يسبق ذكره في المباحث الأولى لسببين:

الأول: طبيعة بعض الأمثلة مما لا يمكن أن تدخل في المباحث السابقة.

الثاني: محاولة عرض أكبر عدد من أمثلة المناسبات بين السور الواردة في تفسير المراغي للقارئ لتتكون لديه صورة أشمل قدر الإمكان.

(٢) ينظر الصفحات: (ص/٣٠٧، ٣٠٧، ٣٠٧).

ثانياً_ طريقة المراغي في عرض المناسبات بين السور:

يمكن الحديث عن طريقة عرض المراغي للمناسبات من خلال ما يأتي:

أ_دأب الشيخ أحمد مصطفى المراغي في بداية تفسير كل سورة على ذكر مناسبة هذه السورة لما قبلها.

ب_لم يتّبع الشيخ أحمد مصطفى المراغي منهجاً واحداً في ذكر المناسبات بين السور، فأحياناً يذكر نوعين من المناسبة وأحياناً يكتفي بنوع واحد وأحياناً يذكر عدة أنواع:

فمثلاً عند بداية تفسير سورة آل عمران جاء بمناسبتها لسورة البقرة وقد استوعب جلّ وجوه التناسب بين السورتين(١).

ج_كان الشيخ أحمد المراغي يشير إلى نوع المناسبة بين السور بكلمات معينة، كقوله (افتتحت) و (اختتمت)، وكان يسرد المناسبات سرداً دون تمييز، أو ترتيب، فأحياناً يبدأ بذكر مناسبات المفتتح، ثم يتبعها ببعض مناسبات مواضيع السورة لمواضيع السورة التي قبلها، وأحياناً يذكر مناسبات المفتتح في الختام.

د_لم يتخلف الشيخ أحمد مصطفى المراغي في ذكر المناسبات بين السور إلا في بعض المواضع وهي سور: البقرة، والإخلاص، والفلق، والناس، فلم يبين المراغي مناسبة كل منها لما قبلها

هـ_ كان المراغي يشبع المناسبة دراسة وتفصيلاً أحياناً، وأحياناً يتركها عامة ويختصرها اختصاراً شديداً.

_ومن المناسبات التي ذكرها المراغي بإسهاب :

المناسبة بين سورتي البقرة وآل عمران(٢)، والمناسبة بين سورتي النساء والمائدة(٣)، والمناسبة بين سورتي يوسف والرعد(٤).

_ومن المناسبات التي اختصرها المراغي :

_مناسبة موضوع سورة المعارج لموضوع سورة الحاقة :

يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "نزلت بعد الحاقة، وهي كالتتمة لها في وصف

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٣) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٤) ينظر: (ص/٣٠٧).

القيامة وعذاب النار"[١]. هكذا اختصر المراغي المناسبة بين السورتين.

ـ ومما اختصره أيضاً: **مناسبة موضوع سورة التكوير لموضوع سورة عبس :**

يقول المراغي مبيناً المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها أن كلتيهما تشرح أحوال يوم القيامة وأهوالها"[٢].

ـ ومما اختصره أيضاً: **مناسبة موضوع سورة المطففين لموضوع سورة الانفطار :**

حيث يقول المراغي في المناسبة بين السورتين: "ومناسبتها لما قبلها. أنه قال هناك: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠] وذكر هنا ما يكتبه الحافظون: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩، ٢٠] يُجعل في عليين أو في سجين"[٣].

ولقد بين المراغي هنا المناسبة بين السورتين من خلال مناسبته بين هاتين الآيتين فقط. وكان من المناسب أن يذكر أن سورة المطففين هي تفصيل لما جاء في سورة الانفطار من عذاب للكافرين ونعيم للمؤمنين.

كما أن اختتام آخر السورة السابقة بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩] وذلك يقتضي تهديداً عظيماً للعصاة، يتناسب معه افتتاح سورة المطففين بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[المطففين: ١] بجامع أن التطفيف والبخس في المكيال والميزان ولو بالشيء القليل هو أحد أسباب استحقاق العقاب، وتلبس وصف العصاة بالذين تم تهديدهم سابقاً[٤].

وـ في السور القصيرة في القرآن وخاصة الأخيرة في الجزء الثلاثين بدت مناسبات المراغي فيها واضحة، وربما يعود ذلك لقصر السورة بحيث يستوعبها في المناسبة، كما وبدت الآيات المشار إليها واضحة تماماً دون أي لبس فيها، كما ولا تحتاج إلى مزيد بيان.

ثالثاً_ إغفال المراغي بعض المناسبات بين السور رغم وضوحها:

وخلال دراستي للتناسب بين السور، وإلقاء نظرة ثانية على السور والمناسبات التي قدمها المراغي بين السورتين المتتاليتين فقد ظهر لي بعض المناسبات التي كانت من الوضوح بمكان كي يتنبه إليها المراغي ويقدمها للقارئ، ومن تلك المناسبات:

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المعارج: (١٠/١٤٨).

(٢) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التكوير: (١٠/٢٥٩).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة المطففين: (١٠/٢٧١).

(٤) ينظر: **التفسير المنير**، وهبة الزحيلي، فاتحة سورة المطففين: (٣٠/١٠٩)

أ_مناسبة فاتحة الفرقان لخاتمة سورة النور :

ففي مناسبة خاتمة سورة النور _وقد سبق بيان المناسبة بينهما ودراستها[١] _وهي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤] مع فاتحة سورة الفرقان وهي قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ١-٢] وبعد بيان أن السورة السابقة انتهت بما ابتدأت به سورة الفرقان، وهو الملك الكامل والتصرف التام في السماوات والأرض، كان من الممكن التنبيه إلى أن آية سورة النور الخاتمة للسورة ختمت بإثبات البعث، بينما افتتحت سورة الفرقان بتقرير الوحدانية، وجاء بينهما ذكر النبوة في الآية الأولى من سورة الفرقان، وهنا جاءت المناسبة تقرر نظرية المراغي في ترابط الأصول الثلاثة (التوحيد والنبوة والبعث)، ولكن المراغي لم يذكر ذلك.

ب_من مناسبات فاتحة سورة الفرقان لمواضيع سورة النور :

_ في قوله تعالى في فاتحة سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] ما يتناسب مع ما جاء في سورة النور من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۝٣٤ * اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٤ - ٣٥]، فآيات سورة النور ذكرت تنزّل آيات مبيّنات فيها ذكرُ كل ما يحتاج إليه الناس في صلاح أحوالهم ومعاشهم ومعادهم من الشرائع والأحكام والآداب والأخلاق ثم بيَّنت أنّ الله ﷻ هو نور السموات والأرض بما بث فيهما من الآيات الكونية والآيات التي أنزلها على رسله دالة على وجوده ووحدانيته وسائر صفاته من قدرة وعلم إلى نحو أولئك، هادية إلى صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة[٢]، والقرآن الكريم أحد هذه الآيات، ثم بُدئت سورة الفرقان بتنزّل الفرقان ليكون للعالمين هادياً ونوراً ونذيراً، وقابل ما أُجمل الحديث عنه في آية سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ _حسب تفسير المراغي للآية_ من آياتٍ كونيةٍ تفصيلاً في آيات متتالية من سورة الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٢) ينظر: **تفسير المراغي**، تفسير الآية (٣٥) من سورة النور: (٦/٢٧٦).

خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٥ - ٥٤] ولم يذكر المراغي هذه المناسبة.

ج_من مناسبات مواضيع سورة النمل لمواضيع سورة الشعراء :

ومن المناسبات التي لم يذكرها المراغي بين السورتين _وقد سبق بيان المناسبة بينهما ودراستها[١] _المناسبة بين قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢١٧ - ٢٢٠]، وفي سورة النمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [النمل: ٧٨ - ٨١]، وهذه الآيات قد دعت الرسول ﷺ للتوكل على الله وحده في أمره الذي يراه ويسمع حاجته ومناجاته، ويعلم حرصه على إيمان قومه، ولكنه ﷺ لا يملك إجبارهم على الإيمان، وقد قضت سنة الله تعالى أنَّ من أعمى قلبه وأغلق سمعه فلن يهتدي إلى الحق.

د_من مناسبة مواضيع سورة الأحزاب لسورة السجدة: وقد سبق بيان مناسباتها

ومع أن سورة الأحزاب مدنية، وسورة السجدة مكية، _ وقد سبق بيان المناسبة بينهما ودراستها[٢] _ وقد كان بالإمكان إيجاد مناسبات أخرى بين موضوعات السورتين، ومنها أنه لما جاء في سورة السجدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٥ - ١٧] واستعدت نفوسهم جميعاً للإيمان بما أنزل، والعمل به، ليكون جزاؤهم يوم القيامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، جاءت سورة الأحزاب مفصلة لتلك الآيات والأوامر التي شملت النبي ﷺ والمسلمين، والتي بالتزامها سيكونون مؤمنين خُلَّص يستحقون الثواب العظيم والنعيم الخالد في الآخرة، فجاءت سورة الأحزاب مفصلة لما أُجمل في السورة السابقة من آيات وَجَب على المؤمنين الإيمان بها، وعدم الاستكبار عنها، وذلك من خلال العمل بما جاء فيها من أحكام.

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٧).

ز ـ في مناسبة سورة الضحى لسورة الليل :

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها أنه ذكر في السابقة ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[الليل: ١٧] ولما كان سيد الأتقَين رسول الله ﷺ عقب ذلك سبحانه بذكر نعمه عز وجل عليه"(١). فمن المناسبة ذكر تشريف مقام أبي بكر بأن ذكر في السورة السابقة ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[الليل: ١٧] واتباعه خطاب سيدنا محمد ﷺ في سورة الضحى، والتي موضوعها النعم التي منّ الله بها على رسوله ﷺ.

وقال السيوطي: "ونزيد في سورة الضحى أنها متصلة بسورة الليل من وجهين، فإن فيها: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾[الليل: ١٣]، وفي الضحى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[الضحى: ٤]، وفي الليل: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ٢١]، وفي الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[الضحى: ٥]،

ولما كانت سورة الضحى نازلة في شأنه ﷺ افتتحت بالضحى، الذي هو نور، ولما كانت سورة الليل نازلة في بخيل في قصة طويلة، افتتحت بالليل الذي هو ظلمة"(٢).

فالسيوطي ذكر المناسبة اللفظية بين السورتين في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ٢١] وبين ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، وبين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣]، وفي الضحى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]، كما ذكر المقابلة بين مفتتح سورة الليل ومفتتح سورة الضحى، ولم يشر إلى ذلك المراغي.

ح ـ في مناسبة سورة الشرح لسورة الضحى :

وحيث يقول المراغي: "وهي شديدة الاتصال بما قبلها حتى روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان: هما سورة واحدة، وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة، وما كانا يفصلان بينهما بالبسملة، ولكن المتواتر كونهما سورتين وإن كانتا متصلتين معنى، إذ في كل منهما تعداد النعم وطلب الشكر عليها"(٣).

ومما وجدته في المناسبة بين السورتين: هي وأنه بعد ذكر النعم المادية على النبي المكرم ﷺ في سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[الضحى: ٦ - ٨] وهي تكفله بعد يتمه وإغناؤه، أعقبها بذكر النعم المعنوية من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: ١ - ٤].

ـ وأنه وبعد أن بدأ سورة الضحى بقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الضحى: (١٠/٣٤٤).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/١٦٠).

(٣) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة الشرح: (١٠/٣٤٤).

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ بين تعالى لنبيه الكريم أن الأمر يحتاج إلى صبر في نهاية سورة الشرح وأن العسر سيعقبه يسر لا محالة، وأن طريق ذلك الالتجاء إلى الله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٥ - ٨].

ط_في مناسبة سورة التين لسورة الشرح :

يقول المراغي: "ومناسبتها لما قبلها: أنه ذكر في السورة السابقة حال أكمل خلق الله ﷺ، وذكر هنا حال النوع الإنساني وما ينتهي إليه أمره، وما أعد سبحانه لمن آمن برسوله"(١).

هكذا بين المراغي المناسبة بين سورة الشرح وآيات سورة التين التي تحدثت عن الإنسان ومآلاته، وما أُعدّ له جزاء على أعماله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهي قوله تعالى﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين: ٤ - ٨].

_وكان بإمكان المراغي ومن خلال ما تبناه في تفسيره للآيات الأولى من سورة التين أن يبين للقارئ مناسبة أخرى بين السورتين، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١ - ٣]: "المراد بالتين كما قال الأستاذ الإمام(٢) هنا: عَهْد الإنسان الأول الذي كان يستظل فيه بورق التين حينما كان يسكن الجنة والمراد بالزيتون: عهد نوح عليه السلام وذريته حينما أرسل الطير فحمل إليه ورقة من شجر الزيتون، فاستبشر وعلم بأن الطوفان انحسر عن الأرض، وطور سينين: الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عنده، والبلد الأمين: مكة التي كرمها الله بالكعبة"(٣).

فالمناسبة بين السورتين أنّ البيان الإلهي قد تحدّث عن النعم التي منّ الله بها على سيدنا محمد ﷺ في سورة الشرح، وهنا أقسم بالعهود الأربع التي كان لها أثر بارز في تاريخ البشرية(٤)، مشيراً بذلك إلى النّعم التي أنعم بها على رسله وعلى البشرية عبر الزمان، وابتدأها بمنّه بالغفران على آدم عليه السلام، ثم نجاة نوح عليه السلام وسفينته، وبعدها ما منّ الله به على سيدنا موسى عليه السلام وقومه من إنزال التوراة عند جبل الطور، وختامها منّه سبحانه وتعالى على

---

(١) **تفسير المراغي**، فاتحة سورة التين: (١٠/٣٥١).

(٢) المقصود الإمام محمد عبده رحمه الله.

(٣) **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١_٨) من سورة التين: (١٠/٣٥١).

(٤) **ينظر : تفسير المراغي**، (١٠/٣٥٢).

البشرية برسالة محمد ﷺ التي كرّم بها البلد الأمين، فبدأ الكلام برسالة محمدﷺ في سورة الشرح وعاد وختم به في سورة التين.

خامساً_ التوصل للمناسبات بين السور المدنية والمكية:

_إن اهتمام المراغي بتتبع المناسبة بين السورتين حتى مع اختلاف نزولها، وكون إحداها مكي والآخر مدني، ومع اختلاف موضوعات المكي والمدني، لهو أمر جيد في مجال التناسب، وإن استند في كثير من ذلك على من قبله.

ومن أمثلة ذلك في تفسيره:

_**التناسب بين سورتي يوسف والرعد**: وقد سبق بيان وجوهه(١)، وقد أحسن المراغي في بيان المناسبة بينهما، والبحث عن وجوه جديدة للتناسب غير ما كتبه السابقون له، رغم التباعد بينهما في زمان التنزيل، وكون سورة الرعد مدنية وسورة يوسف مكية.

_**التناسب بين سورتي الأنبياء والحج**: وقد سبق بيانه(٢)، وقد أحسن المراغي في هذه المناسبة، ولم يكتف بما كتبه السيوطي والبقاعي فيها بل أضاف وجوهاً جديدة للتناسب بين السورتين.

_**التناسب بين سورتي الحج والمؤمنون**: وقد سبق بيانه(٣)، ولقد أحسن المراغي في إيجاد وجوه جديدة للتناسب بين السورتين مع اختلاف تنزلهما.

سادساً_الأنواع التي ذكرها المراغي في مناسباته بين السور:

فالمناسبات التي ضمها تفسير المراغي بين السور، هي الأنواع الأتية:

١_**مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها**: ومن أمثلته:

أ_ مناسبة فاتحة سورة الرعد لخاتمة سورة يوسف:

وقد بين المراغي الآيات المتناسبة بين السورتين، فلما ختم سورة يوسف بالدليل على حقية القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون ابتدأ سورة الرعد بالحديث عن ذلك(٤).

ب_ مناسبة فاتحة سورة الإسراء لخاتمة سورة النحل:

فقد ختمت سورة النحل بأمر النبي ﷺ بالصبر وعدم الحزن وترك الضيق مما يمكر

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٧)

(٣) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٤) ينظر: (ص/٣٠٧).

الكافرون، وبدأت سورة الإسراء ببيان مكانته ﷺ وبالواقعة العظيمة التي جاءت لتخفف عن حزنه وألمه بسبب كل ما أصابه في طريق الدعوة إلى الله وهي الإسراء والمعراج[١].

٢_مناسبة فاتحة السورة لفاتحة ما قبلها، ومن أمثلته :

أ_ مناسبة فاتحة سورة آل عمران لفاتحة سورة البقرة:

حيث بيَّنّ المراغي أن علاقة التناسب بين فاتحتي السورتين لفظية ومعنوية معاً، فاللفظية هي ذكر الكتاب في أول السورتين، والمعنوية: ببيان أحوال الناس في الاقتداء في السورتين[٢].

ب_ مناسبة فاتحة سورة المائدة لفاتحة سورة النساء: حيث بنى التناسب على النداء بيا أيها الناس في سورة النساء، وبـ يا أيها الذين آمنوا في سورة المائدة[٣].

٣_مناسبة خاتمة السورة لفاتحة ما قبلها، ومن أمثلته:

_ مناسبة خاتمة سورة آل عمران لفاتحة سورة البقرة: حيث أشار المراغي إلى أن سورة آل عمران ختمت بما يناسب بدء سورة البقرة كأنها متممة لها، فبدئت الأولى بإثبات الفلاح للمتقين، وختمت هذه بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠][٤].

وهو المثال الوحيد الذي وقفت عليه في تفسير المراغي.

٤_مناسبة خاتمة السورة لخاتمة ما قبلها، ومن أمثلته:

أ_ بيان مناسبة خاتمة آل عمران لخاتمة سورة البقرة:

وهو الدعاء في آخر كل منهما وبيان الفارق بين الدعائين[٥].

ب_ مناسبة خاتمة سورة هود لخاتمة سورة يونس:

فقد أشار المراغي إلى أنهما ختمتا بخطاب الناس بالدعوة إلى ما جاء به الرسول ﷺ، ثم أمر الرسول ﷺ في الأولى بالصبر حتى يحكم الله بينه وبين الكافرين، وفي الثانية بانتظار هذا الحكم منه تعالى مع الاستقامة على عبادته والتوكل عليه[٦].

---

(١) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٢) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٣) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٤) ينظر: (ص/٣٠٧).

(٥) **ينظر :** (ص/٣٠٧).

(٦) **ينظر : تفسير المراغي،** فاتحة سورة هود: (١٩٣/٤).

٥_مناسبة مواضيع السورة لمواضيع ما قبلها : وهي كثيرة جداً[١].

سابعاً_ بيان علاقات التناسب في تفسير المراغي:

_حاول المراغي توضيح بعض أنواع العلاقات الرابطة بين السور وذكرها في بعض المواضع، في حين أشار لنوع العلاقة إشارة في بعض المواضع الأخرى، ولم يكن ذلك دأبه في كل حين، لكن مناسبته في بعض المواضع الأخرى كانت تحمل في ثناياها أنواع تلك العلاقات.

فمثلاً عند مناسبة سورة النبأ لسورة المرسلات صرح المراغي بأن العلاقة الرابطة بين السورتين: التفصيل بعد الإجمال: حيث قال: "أن في هذه تفصيل ما أجمل في تلك عن يوم الفصل، فهناك قال: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾[المرسلات: ١٢ - ١٤] وهنا قال: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾[النبأ: ١٧] إلى آخر السورة"[٢].

أما في التناسب بين سورتي البقرة وآل عمران، وتشبيه قصة خلق سيدنا عيسى عليه السلام التي وردت في سورة آل عمران بقصة خلق آدم عليه السلام التي وردت في سورة البقرة، فلم يصرح بأن العلاقة هي من باب التنظير وإلحاق النظير بالنظير، لكن كلامه والتشبيه بينهما أشار إلى نوع العلاقة.

ثامناً_ المناسبات بين سور غير متتالية في تفسير المراغي:

لم يهتم المراغي لبيان المناسبات بين السور غير المتتالية، ولكنّه تحدّث عن احتمال أن تكون السور غير المتتالية أكثر تناسباً فيما بينها، حيث قال: "وليس التناسب بين السور سبباً في هذا الترتيب الذي بينهما، فكثيراً ما نرى سورتين بينهما أقوى تناسب في موضوع الآيات، وقد فصل بينهما كما فعل بسورتي الهمزة واللهب وموضوعهما واحد، وقد يجمع بينهما تارة أخرى كما فعل بين سور الطواسين، وسور آل حاميم، وسورتي المرسلات والنبأ، ومن الحكمة في الفصل بين القوية التناسب في المعاني، أنه أدنى إلى تنشيط تالي القرآن وأبعد به عن الملل وأدعى له إلى التدبر، ولهذه الحكمة عينها تفرّق مقاصد القرآن في السورة الواحدة كالعقائد والأحكام العملية والحكم الأدبية والترغيب والترهيب والأمثال والقصص، والعمدة في كل ذلك التوقيف والسماع"[٣].

---

(١) ينظر (ص/٣٠٧).

(٢) تفسير المراغي، فاتحة سورة النبأ: (١٠/٢٢٧).

(٣) تفسير المراغي، فاتحة سورة يونس: (٤/١٣٤).

ومع أن المراغي قد صرّح باحتمال أن تكون السور غير المتتالية متناسبة إلا أنه لم يرد في تفسير المراغي سوى إشارات خفية جداً عن التناسب بين السور غير المتتالية(١).

ولقد تنبَّه بعضٌ من علماء التناسب إلى كون السور غير المتتالية متناسبة فيما بينها، وبينوا وجوه ذلك، وأهم من تكلم في ذلك هما ابن الزبير والسيوطي:

ومن ذلك ما بينه ابن الزبير من تناسب بين سورتي الفاتحة والبقرة وبين سورة المائدة، حيث قال: "لما بين تعالى حالة أهل الصراط المستقيم ومن تنكب عن نهجهم، ومآل الفريقين من المغضوب عليهم ولا الضالين، وبين لعباده المتقين ما فيه هداهم وبه خلاصهم أخذاً وتركاً وحصل طي ذلك الأسهم الثمانية الواردة في حديث حذيفة من قوله: «الإسلام ثمانية أسهم: الشهادة سهم، والصلاة سهم، والصوم سهم، والحج سهم، والجهاد سهم، والأمر بالمعروف سهم، وقد خاب من لا سهم له"(٢)، وقال ﷺ: «بني الإسلام على خمس»(٣)،

---

(١) كما في التناسب بين سورتي البقرة والأعراف: ففي تفسير سورة الأعراف: يبين المراغي المناسبة بين سورتي البقرة والأعراف من خلال التناسب بين أحد موضوعاتهما، فيقول: " ذُكرت هذه القصة في سورة البقرة إجمالاً وهاهنا ذكرت تفصيلاً، إذ كانت سورة الأعراف نزلت بمكة في أوائل الإسلام ولم يكن النبي ﷺ لقي أحداً من اليهود وقد كان أميًّا لا يقرأ كتاباً كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[العنكبوت: ٤٨] فكان ذلك أدل على الإعجاز" **تفسير المراغي**، تفسير الآيات (١٦٣_١٦٦) من سورة الأعراف: (٢٨٩/٣). وكما في مناسبة مواضيع سورة القصص لمواضيع سورتي النمل والشعراء: حيث صرح المراغي بوجود التناسب بين عدة سور متجاورة، وبالتالي وجود التناسب بين السورة الأولى والأخيرة وهما غير متجاورتين، حيث يقول المراغي عن مناسبة مواضيع سورة القصص لمواضيع سورتي النمل والشعراء: "إنه سبحانه بسط في هذه السورة ما أوجز في السورتين قبلها من قصص موسى عليه السلام وفصل ما أجمله هناك، فشرح تربية فرعون لموسى وذبح أبناء بني إسرائيل الذي أوجب إلقاء موسى حين ولادته في اليم خوفاً عليه من الذبح، ثم ذكر قتله القبطي، ثم فراره إلى مدين وما وقع له مع شعيب من زواجه ببنته، ثم مناجاته لربه..... إنه فصل هناك أحوال بعض المهلكين من قوم صالح وقوم لوط، وأجمله هنا في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾[القصص: ٥٨] الآيات "**تفسير المراغي**، فاتحة سورة القصص: (١١٦/٧).

(٢) **البحر الزخار (مسند البزار)**، أبو بكر البزار، مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، رقم (٢٩٢٧): (٣٠٢/٧).

(٣) قال رسول الله ﷺ: « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان »متفق عليه، **صحيح البخاري**، كتب (الإيمان)، باب (قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس)، رقم (٨): (١١/١)، **صحيح مسلم**، كتب (الإيمان)، باب (قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس)، رقم (١٦): (٤٥/١).

وقد تحصلت وتحصل مما تقدم أيضا أن أسوأ حال المخالفين حال من غضب الله عليه ولعنه، وإن ذلك ببغيهم وعدوانهم ونقضهم العهود: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] وكان النقض كل مخالفة، قال الله تعالى لعباده المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] لأن اليهود والنصارى إنما أتي عليهم من عدم الوفاء ونقض العهود فحذر المؤمنين. ولهذا الغرض والله أعلم ذكر هنا العهد المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ﴾ [البقرة: ٤٠] فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ١٢] إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢] "[(١)].

وقال السيوطي في تناسب سورة النساء مع سورة البقرة: "هذه السورة أيضًا شارحة لبقية مجملات سورة البقرة. فمنها: أنه أجمل في البقرة قوله: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وزاد هنا: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].وانظر لما كانت آية التقوى في سورة البقرة غاية، جعلها في أول هذه السورة التالية لها مبدأ. ومنها: أنه أجمل في سورة البقرة: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وبين هنا أن زوجته خلقت منه في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]. ومنها: أنه أجمل في البقرة آية اليتامى، وآية الوصية، والميراث، والوارث، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وفصل ذلك في هذه السورة أبلغ تفصيل. ومنها أنه فصَّل هنا من الأنكحة ما أجمله هناك"[(٢)].

ـوقال السيوطي في مناسبة سورة يونس لسورة الأعراف ـ ويفصل بينهما سورتي الأنفال وبراءة ـ: "مطلعها شبيه بمطلع سورة الأعراف؛ فإنه سبحانه قال فيها: ﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [يونس: ٢] فقدم الإنذار وعممه، وآخَّر البشارة وخصصها، وقال تعالى في مطلع الأعراف: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢] فخص الذكر وأخَّرها، وقدم الإنذار، وحذف مفعوله ليعم، وقال هنا: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]، وقال في أوائل الأعراف مثل ذلك. وقال هنا: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]، وقال هناك: ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وأيضًا فقد ذكرت قصة فرعون وقومه في الأعراف، واختصر ذكر إغراقهم، وبسط في هذه السورة أبلغ بسط، فهي شارحة لما أُجمل في سورة الأعراف منه"[(٣)].

---

(١) **ينظر** : تتمة المناسبة في **البرهان في تناسب سور القرآن**، ابن الزبير الغرناطي: (ص/٢٠٢).

(٢) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٦٩).

(٣) **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي: (ص/٩٤).

تاسعاً_ في ضوء ما سبق:

إن الشيخ أحمد مصطفى المراغي حاول أن يقدم للقارئ صورة مصغرة عن التناسب بين السور، وقد قرأ ما جاء في كتب المناسبات بين السور السابقة _ وإن لم يظهر أثر قراءته لميراث ابن الزبير في التناسب بين السور واضحاً بحيث نجزم بتأثره به_ فاختصر حيناً وأضاف حيناً آخر، ولكنه لم يفِ المناسباتِ بين السور حقَّها، وإنّ تميز فيها عمله عمن سبقه من المفسرين، فلقد حاول أن يقدم مناسبات جيدة ووجوه ربط جديدة وإن لم يكتب فيها أحد قبله، ولكن عمله في التناسب بين السور كان بالإمكان أن يكون أفضلَ مقارنة بعمله في مجال التناسب داخل السورة الواحدة، الذي سعى لإبرازه على أتمّ وجه وربما يعود ذلك لما رآه من أهمية المناسبة في ترجيح معنى دون معنى آخر داخل السورة الواحدة في بعض المواضع، ولدور التناسب بين الآيات في إيجاد اتصال آيات السورة الواحدة لإظهار الإعجاز في ترتيب الآيات حتى مع اختلاف أوقات تنزّلها، وأما المناسبات بين السور فهي وإن كان لها أثر في التفسير، إلا أن المراغي_ وكثير من المفسرين_ لم ينظروا إلى علم المناسبة بين السور وعلم تفسير الآيات من منظور واحد، فلم يربطوا بين التناسب بين السور وبين أثر هذا التناسب في تفسير الآيات، فالمناسبة التي رآها المراغي من أول نظرة له للسورتين أتى بها، ولم يبذل قصارى جهده لبيان جميع وجوه المناسبة، وليته أتمّ عمله كما بدأه في المناسبة بين سورتي آل عمران والبقرة، والسور الأولى في القرآن فقد بين عديداً من وجوه المناسبة بين السورتين المتتاليتين.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

١ـإن علم المناسبة من علوم القرآن الكريم، وموضوعه إظهار التناسب بين الآيات والسور على وجه يتبين به إعجاز النظم القرآني من خلال إظهار الوحدة الموضوعية للسورة رغم وجود الفاصل الزمني بين نزول آياتها، كما ويتبين من خلاله الفهم الصحيح لكلام الله عز وجل وبيان المعنى التفسيري الراجح.

٢ـإن المناسبة في القرآن تلتقي مع النظم ويشكلان خطوة نحو النظام في القرآن الذي هو أساس التفسير الموضوعي للسورة الواحدة المبني على الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والقائمة على وجود عمود أو محور كلي لكلِّ سورة يجمع تحت جناحه أعمدة صغيرة يقوم كل منها على موضوع من موضوعات السورة يشرحه عدة آيات من آيات القرآن الكريم ويجمعها رابط وتناسب وتناسق معجز.

٣ـإن تفسير المراغي الذي ألفه الشيخ المراغي ـ المفسر والأصولي والبلاغي والأستاذ الجامعي في كليتي دار العلوم والأزهر في علوم البلاغة ـ تفسير أدبي اجتماعي امتاز بسهولة العبارة ووضوحها، وقد ابتعد الشيخ المراغي فيه عن الكتابة في مصطلحات الفنون، فلم يكن همّ المراغي فيه إظهار المسائل الفقهية والمسائل البلاغية ولا عرضاً للمسائل الكلامية، وإن تعرض لجميع ما سبق، وإنما كان هدفه محاكاة واقع الناس الاجتماعي والاقتصادي والنهوض بهم لواقعٍ أفضل ومجتمع أسعد رأى فيه المراغي الهدف المنشود من إنزال القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ، وقد اتبع فيه أسلوب التفسير التحليلي الذي اقترب في كثير من مراحله من أسلوب التفسير الموضوعي للسورة من حيث تقسيم السورة إلى مواضيع ومقاصد، ومن ثم إيجاد المناسبات التي تربط بين آياته ومقاطعه.

٤ـولقد شغلت المناسبة حيزاً مهماً في تفسير المراغي، حيث حاول المراغي قراءة التراث التفسيري قبله فيما يخص المناسبات، واهتم المراغي بإيجاد المناسبة الأكثر اقناعاً وقدَّمها في الذكر، وكان يرجح بها معنى من المعاني التفسيرية في بعض المواضع، ولقد كان يضيف أحياناً على عبارات من سبقه في المناسبات، ويختصر أحياناً أخرى، فإن لم يجد ما يقنعه أتى بعد النظر والتأمل بمناسبة جيدة وقدمها للقارئ.

كما أنه أورد جلّ أنواع المناسبات داخل السورة الواحدة فكان يورد المناسبة بين الآية والآية والمقطع والمقطع، كما وحاول ربط أجزاء السورة القرآنية بعضها ببعض، وبيَّن مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها.

٥ـ لم تشغل المراغي المرحلة الأساسية في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية ألا وهي

إيجاد محورها أو عمودها الأساسي، ثم القيام بتفسيرها في ضوء هذا العمود، ومع أنه قسّم السورة إلى موضوعات، وحاول إيراد جميع أنواع المناسبات بين مقاطعها حتى بدت السورة عنده سلسلة مترابطة الحلقات يربط بعضها برقاب بعض، وإن كانت الحلقات قد تتداخل فيما بينها فتعود حلقة جديدة لترتبط بحلقة سابقة بعيدة عنها، فموضوعات السورة مترابطة ولا بد من إيجاد هذا الرابط الذي يجمعها، إلا أن المراغي لم يبين محور السورة وهذا لا ينقص من أهمية عمله في مجال التناسب داخل السورة الواحدة، سيما أن موضوع التناسب لم يكن يشغل بال جميع من المفسرين في عصره.

ولقد عرض المراغي في مواضع قليلة جداً من تفسيره موضوعاً رئيسياً للسورة كان بمثابة المحور وإن كان عمله في ذلك غير مقصود.

٦ـإن علم المناسبات هو علم زاخر، وما زال ـ مع جهود كثير من العلماء ـ يحتاج لمزيد من العمل والبحث للتوصل إلى كثير من المناسبات التي كانت محل خلاف بين العلماء، ولقد ظهر ذلك جلياً عند الوقوف على الاختلاف بين المراغي وغيره من المفسرين في المناسبات داخل السورة الواحدة، فالقرآن بحر لا ساحل له، وكذلك العلوم المتعلقة به، وهذا يتطلب المزيد من البحث لترجيح أحد المناسبات التي اختارها المفسرون، واختيار أنسبها، أو اعتماد القول بالجمع بين المناسبات، والذي لا يخل بالمعنى الواحد بل يزيد من عمق اتصال الآيات داخل السورة الواحدة، والبرهنة على صحة اعتقادهم أن السورة الواحدة هي سلسلة مترابطة الحلقات.

٧ـإن علم المناسبات داخل السورة الواحدة كما أنه لا يزال يحتاج لجهود كثيرة في مجال التطبيق العملي يحتاج إلى التوصل فيه لقواعد وأصول تجمع بين المفسرين، وهو من العلوم التي يفتح الله فيها على العالم بعد أن يكون قد هيأ نفسه له بالإحاطة بكل العلوم التي يحتاجها المفسر كعلوم القرآن والتفسير وعلوم اللغة العربية و البلاغة، ووجود آيات في كتاب الله لم يتحدث أي من المفسرين عن وجه ارتباطها بسابقتها يعني أن الطريق ما زال مفتوحاً لمزيد من البحث والدراسة والتأمل للوصول إلى مناسبة تربط بين الآيات، وكذا لو كان ما كُتب في المناسبة مما ظهر فيه التكلف، وجعل القارئ المشتغل بالعلم لا يقتنع بذلك الوجه من التناسب، وتظهر أهمية ذلك من خلال تفعيل علم التناسب في التفسير للوصول إلى المعنى المراد أو ترجيح أحد المعاني التفسيرية.

٨ـإن علم المناسبات بين السور لا يزال علماً لم يكتمل بعد كلٍّ ما كتب فيه، ولا بد للباحثين من خوض غمار هذا العلم ودراسته بشكل أكثر عمقاً، وإن المراغي قد اكتفى بالمقدار الضئيل من التناسب بين السور وخاصة الكبيرة منها، وحيث يستطيع الباحث

والمتأمل فيها التوصل إلى وجوه للتناسب أكثر عمقاً ـكما بينت في بعض المواضعـ تُظهر خدمة السورتين المتتاليتين لبيان موضوع واحد، وحتى السور الصغيرة وبعد البحث والتأمل يمكن للباحث المتعمق والمهتم بقضية التناسب أن يجد وجوهاً كثيرة أخرى للتناسب بين السورتين يخدم تفسير القرآن وإعجازه، ومن ثم تُربط سور القرآن جميعها بعضها ببعض ويجعلها التناسب فيما بينها تتلاحم مع بعضها كالسورة الواحدة ذات العمود الواحد.

٩ـإن وجود أدلة على التناسب بين السور غير المتتالية يفتح أبواباً أمام الباحثين لدراسة هذا النوع من التناسب والبحث عن السور المتناسبة والمتكاملة والمرتبطة بأحد علاقات التناسب بين السور مهما تباعد ما بين السورتين.

١٠ـوإني أوصي الباحثين بدراسة مسحية للمناسبات على جميع التفاسير الجديدة، وحتى القديمة، للتوصل إلى قواعد في هذا العلم ينضبط من خلالها المقبول وغير المقبول من المناسبات، كما ويشكل خطوة أمام اختيار المناسبة الأكثر قبولاً من جميع التفاسير التي اعتنت بالمناسبة، وتفعيل دور المناسبة في مجال التفسير وترجيح أحد الوجوه التفسيرية للآيات القرآنية.

أحمد الله أن وفقني لإنجاز هذه الرسالة، وأدعوه أن أكون قد وفقت فيما كتبت وفيما توصلت إليه من نتائج من خلال دراستي، وأن يكون ذلك خطوة موفقة في خدمة كتابه العزيز، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الطالبة: رنا محمد صلاح الدين موسى

دمشق ٢٠١٩/٣/١٢

الفهارس:

ويتضمن الفهارس الآتية:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس المصطلحات
- فهرس المصادر والمراجع
- المحتوى

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٢-٤	٣١٧
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	٤	٥٩
﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	٧	٣٣١
سورة البقرة		
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	٢	٥٠، ٢٠٩، ٣٣٥، ٤٠٣
﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	٣	٢٥٩، ٣٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾	٤	١٢٨، ٢٥٩، ٣٣٧
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	٥	٢٦٠، ٣٣٧، ٤٠٣
﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾	٧	٥٩
﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾	١٥	٦٠
﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	٢١	٤٢٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾	٢١-٢٢	١٢٣
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾	٢٣	٤٤، ٢٢٥
﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾	٢٤	١٢٨
﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾	٣٠	٥٩، ٣٣٦
﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾	٣٥	٤٢٥
﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ﴾	٣٨	٤٦
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾	٤٠	٢٢٤، ٤٢٥
﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾	٤١	٢٢٤
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾	٤٥	٢٢٦
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٤٧	٤٣، ٢٩٠
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾	٤٧-٤٨	١٧٩
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾	٤٨	١٧٩

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ﴾	٤٩	٩٣، ٢٩٠
﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ ﴾	٥٠-٥٣	٢٩١
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾	٥٧	٩٣
﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾	٥٨	٤٤
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾	٦٣	٢٣٣
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾	٦٥	٧٥
﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	٧٣	٩٣
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ ﴾	٧٥	٢٠٩
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾	٨٣	٩٤
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	٨٩	٣٣٦
﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾	٩٨	٤٢، ٢٧٨
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	١٠١	٢٠٩
﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾	١٠٢	٦٠
﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ﴾	١١١	٥٥
﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾	١١١-١١٣	٣١٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾	١١٤-١١٧	٣١٩
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ ﴾	١١٨-١٢٠	٢٩٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾	١٢١-١٢٢	٢٩٣، ٣٢٦
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾	١٢٥	٧٠
﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾	١٣٩-١٤٠	٣٣٦
﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾	١٤٢	١٧١، ٢٠٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ ﴾	١٤٦	٢٠٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾	١٥٣	١٢٣
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ	١٥٨	٢٠٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾	١٥٩-١٦٢	٢٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾	١٦٨-١٧٠	٣١٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	١٧٢	٤٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾	١٧٣	٥١، ٨٣
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾	١٧٦	١٧١
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	١٧٧	١٧١
﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾	١٨٠	٤٩
﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾	١٨٧	١٥٢، ١٥٣
﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾	١٨٨	١٥٢
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾	١٨٩	١٣٥، ١٨٦، ١٨٧
﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾	١٩٠-١٩٣	١٨٦
﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾	١٩٨-١٩٩	٢٩٣، ٢٩٥
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ﴾	٢١٤	٥٠
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ ﴾	٢١٥	١٣٧، ١٣٨
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾	٢١٦-٢١٨	٣٢٠
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾	٢١٩	٧١، ٨٧، ١٣٧
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾	٢١٩-٢٢٠	٣٢٠
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ ﴾	٢٢١	٣٢٠
﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾	٢٢٥	٢٧٦
﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ ﴾	٢٢٦	١٤٠، ٢٧٦
﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ ﴾	٢٢٦-٢٢٧	٢٩٨، ٣١٨
﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾	٢٢٧	١٤٠
﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾	٢٢٨	١٣٩، ٢٩٨، ٣١٨
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾	٢٢٩	٨٤
﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾	٢٣١	٨٤
﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾	٢٣٣	٤٢٥
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾	٢٣٨	٢٧٧
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾	٢٣٨-٢٣٩	٢٢٥، ٢٨٩
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا﴾	٢٤٠-٢٤٢	٢٨٩

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾	٢٤٣	٩٠
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	٢٤٥	٨٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم﴾	٢٥٤	٨٦
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾	٢٥٦	٥٥
﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾	٢٦٨	٥٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾	٢٨٢	٢٩٥
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	٢٨٦	٢٦٠، ٣٣٦
سورة آل عمران		
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	٢	٤٥
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٣	٣٣٥، ٣٣٧، ٤٠٣
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	٦	٥٠
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ﴾	٧	٣٣٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	٩	١٢٧
﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾	٢٧	٤٨
﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٨-٣٠	٣٢٦
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾	٥٥	٧٣
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾	٥٩	٣٣٦
﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا﴾	٥٩-٦١	٣٣٦
﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾	٦٤	١٢٤
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾	٦٧	٢٢٨
﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٩٣-٩٧	٢٢٧
﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾	٩٧	١٤٦
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾	١٠١	٤٨
﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾	١١٩	٣٨
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٣	١٢٨
﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٣-١٣٤	٥٢

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾	١٤٢	٥٠
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾	١٤٥	٤٨
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	١٥٩	٣٩
﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	١٩١-١٩٤	٣٣٦
﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	١٩٤	١٢٧
﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾	١٩٩	١٢٧، ١٢٨
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٢٠٠	٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢٢
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	١	٤٠٤، ٤٢٥
﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾	٢-٤	٢١٠
﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾	٥	٨٥، ٢٩٦
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾	١٢-١٤	٢١١
﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً ﴾	١٥-١٦	٢١٠، ٣١٣
﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٨٢
﴿* وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	٣٦-٣٩	٢٨٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾	٤٠-٤٢	٢٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾	٤٣	٣٤٠
﴿...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾	٥٨	٧٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾	٥٩	٦٩
﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾	٧٦	٩٤
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	٨٢	١٢٢
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾	١٦٣-١٦٦	٢٩٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾	١٦٨	٦٢
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	١٧١	٦٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	١٧٤	٢٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	١٧٤-١٧٥	٢٦١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾	١٧٦	٢٦١، ٢٦٢
سورة المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ﴾	١	٤٢٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	٦	٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ﴾	١١	٢١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	١١-١٣	٢١٢
﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	١٢	٤٢٥
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾	١٣	٤٢٥
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	٢٠	٢١٣
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾	٢٤	٢١٤
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾	٢٤-٢٥	٢١٣
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾	٢٧-٣٢	٢١٢
﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾	٢٩	٦٠
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	٣٧	١٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾	٥١	٢٣٠
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾	٦٠	٥٧
﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾	٦١	٢٣٠
﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾	٦٤	٢٣٠
﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٨٠	٢٣٠
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾	٨٢-٨٦	٢٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ﴾	٩٠	٥٢، ٣٤٠
﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٩٧	١١٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ﴾	١٠٥	٥١
﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾	١١١	٣٢٤
﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾	١١٢	٣٢٥
﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ﴾	١٢٠	٣٦٣
سورة الأنعام		

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾	١	٢٣٢
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾	٢	٣٦٨
﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾	٦	٣٦٨، ٣٦٩
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾	٨	١٦١
﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾	١٠	٣٦٩
﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٢	١٤١، ٢٩٦
﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾	١٢-١٩	٢٣٠
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٢٣	٥٣
﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾	٢٨	٤٥
﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾	٥٤	١٤١
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	٨٣-٨٧	٣٦٩
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾	٩١	١٠١
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٩٢	٣٦٨
﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾	٩٥	٥٩
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	١١٩	٧١
﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾	١٢١	٦٨
﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾	١٢٨	٤٨
﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾	١٢٩-١٣٠	٢٩٦
﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾	١٤٣	٤٩
﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾	١٤٤	٤٩
﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	١٦١-١٦٥	٢٤٨، ٣٢٤
سورة الأعراف		
﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	٤٢٥
﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾	٤	٣٦٩
﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٦	٥٧
﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾	٧	٣٦٩
﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	٨-٩	٥٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾	١١-١٢	٣٦٨
﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾	١٢	٢١٦
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾	٢٦	١٢٦
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾	٣٢-٣٣	١٨٨
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾	٣٣	٢٧٨، ٣١١
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴾	٣٤	١٨٨، ٣١١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا ﴾	٤٠	٦٢
﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾	٥٣	٢٤٦
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	٥٤	٨٠، ٤٢٥
﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾	٩٥	٨٣
﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾	١٠٧	٩٢
﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ﴾	١٢٨	٢٠٠
﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	١٣٤-١٣٦	٢١٤
﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾	١٣٧	٢٠٠، ٢١٥
﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾	١٤٣	١٦٧
﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى ﴾	١٤٤	٧٤
﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾	١٤٥	٢١٤، ٢١٥، ٢١٦
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾	١٤٦	٢١٤
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	١٤٦-١٤٧	٨٣
﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾	١٥٥	١٦٧
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	١٥٨	٣٦٨
﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾	١٦٢	٩٠
﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾	١٧١	٢٣٢، ٢٣٣
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	١٧٢-١٧٤	٢٣٢
﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	١٧٦	٣٦٩
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ ﴾	١٨٧	٤٤، ٩١
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾	١٨٩-١٩٣	٢٦٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ﴾	٢٠٠-٢٠١	٥٢
سورة الأنفال		
﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ﴾	٣١	١٢٧
﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ﴾	٣٤	٣٧١
﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾	٤٩	٣٧١
﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾	٥٦-٥٨	٣٧١
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾	٥٨	٣٧٢
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾	٦٠	٣٧٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾	٧٢	٣٧١
سورة التوبة		
﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	١-١٦	٣٧١
﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	١٧	٣٧٠
﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	١٧-١٨	٣٧١
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	٢٩	٢٩١
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	٣٠-٣٣	٢٩١
﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾	٣٤-٣٥	٨٧
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾	٤٠	٣٤٢
﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ﴾	٤١	٣٧١
﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ﴾	٤٤-٤٦	١٣٢، ٣٧١
﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾	٤٦	٣٧٢
﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ﴾	٦١	٣٤٢
﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	١٠٣	٤٤
﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ﴾	١٢٨	٣٤٢
﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ﴾	١٢٨-١٢٩	٢٥٠، ٣٤١
سورة يونس		
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِۚ﴾	١-٤	٢٦٤
﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾	٢	٣٤٢، ٤٢٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	٣	٦٣، ٣٤٢، ٤٢٥
﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	٢٠	١٢٧
﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	٢٠-٢١	٤٩، ٧٦، ١٩٠، ٣٤٢
﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾	٢٧	٥٠
﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	٣٤	٤٠٥
﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٦٥-٦٧	٢٧٩
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ﴾	٩٩	٢٨٢
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾	١٠٨-١٠٩	٢٦٤، ٣٤١
سورة هود		
﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾	٧	٦٣
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾	٣٥	٢٨٧
﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾	٦٩-٧٣	٢٩٨
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾	٧٤-٧٦	٢٩٨
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	١٠٢	١٨٨
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾	١٢٠-١٢٣	٢٥١
سورة يوسف		
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾	٣	٢٦٧
﴿* لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾	٧-١٠	٢٦٦
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾	١٠	٤٨
﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ﴾	٣٢	٣٤٣، ٤٠٤
﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	٣٩	٢٦٦
﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾	١٠٠	٣٤٣، ٣٧٤، ٤٠٤
﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٠٥	٣٤٤
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾	١٠٩	٥٠
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾	١١٠	٢٦٧، ٣٤٣
﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ ﴾	١١١	٢٦٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الرعد		
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾	١	٣٤٣
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾	٢	١٩١
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾	٤-٢	٣٤٤
﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾	٥	١٩٠
﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ﴾	٧-٥	١٩٠
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ﴾	٧	١٩١
﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ﴾	١١-٨	١٩١، ٣٧٤
﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ﴾	١٦	١٩٠، ٣٢٧
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾	٣٠	٣٧٣
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾	٣١	٣٧٣
﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾	٣٢	٣٧٤
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ﴾	٣٧	٣٤٤، ٣٧٤
﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾	٣٨	٣٧٣
﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾	٤٠	٣٧٢
﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ﴾	٤٢	٣٧٤
﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٤٣	٣٧٣
سورة إبراهيم		
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	١	٣٤٥، ٣٧٤
﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾	٢	٣٧٤
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾	٤	٣٧٣
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾	١٦-٩	٣٧٤
﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ﴾	١١	٣٧٢، ٣٧٣
﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾	٢٢	١٩٣
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾	٢٧-٢٤	١٩٢، ٣٧٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ...﴾	٣٠-٢٨	١٩٢
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٣٣-٣٢	٣٤٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾	٤٤	٣٤٥، ٣٤٦
﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾	٤٦	٣٧٣
﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	٤٨	١٦٤، ٣٤٦
سورة الحجر		
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾	١	٣٤٥
﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾	٢	٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧
﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾	١٦-٢٠	٣٤٦
﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	٤٣-٤٤	٥٤
﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٤٩-٥٠	٢٧٥
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾	٨٧	٤٢
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	٩٢	٣٨٦
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٩٢-٩٣	٣٨٦
﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾	٩٦	٣٨٦
﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾	٩٩	٣٨٦
سورة النحل		
﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾	١	٣٨٦
﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	١٧-٢٢	٢٨٤
﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾	٣٦	١٩٥
﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾	٣٨-٤٠	١٩٤
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾	٤١-٤٢	١٩٤
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٤	١٩٤
﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾	٤٥-٤٧	٥٠
﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ﴾	٦٩	١٤٨
﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾	٨٣	٣٤٨
﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا﴾	٨٤	١١٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾	٩٠	٢٧٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾	٩٠-٩١	١١١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾	٩٤-٩٧	٣٤٨
﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾	٩٧	٢٧٧
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	١٢٠	٢٠١
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا ﴾	١٢٠-١٢٨	٢٥٤
﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾	١٢٣	٣٤٩
﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾	١٢٤	٣٤٩
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ .... ﴾	١٢٥	٣٤٨
﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾	١٢٧	٣٤٨
﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾	١٢٧-١٢٨	٢٥٤
سورة الإسراء		
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾	١	٧٤، ٧٥، ٣٤٨، ٣٥٠
﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	٢	٣٤٨
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾	٩	١٩٦
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾	٢٣	١٥٤
﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾	٢٦	٣٤٨
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾	٣٠	١٥٤
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾	٣٠-٣٥	١٥٣
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾	٣١	٣٢٢
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾	٣٢	٣٢٢
﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ ﴾	٤٠-٤٤	١٩٥
﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا ﴾	٤٥-٤٨	١٩٥
﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾	٤٩-٥٢	٣٠١
﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴾	٥٤	٢٧٨
﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾	٥٥	٢٧٨
﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾	٦٦	١٠٨
﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾	٧٠	١٠٨
﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴾	٧١-٧٧	١٩٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾	٧٢	١٠٨، ١٩٧
﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾	٧٣	١٩٧
		١٩٨
﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾	٧٨-٨٤	١٩٧، ١٩٨
		١٩٧
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٨٢	٣٤٨
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾	٨٥	٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٠٦
﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾	٩٠-٩٣	٤٩، ١٧٣
﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾	٩٣	١٧٣
﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾	١٠٠	١٧٢
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾	١٠٤	٣٥٠
﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ﴾	١١١	٣٥٠
سورة الكهف		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾	١	٣٥٠
﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾	٢	١٥٨
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾	٦	١٥٧
﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾	٧	١٥٧
﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا﴾	٨	١٥٩
﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾	٩	٣٧٥
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾	٢٨-٢٩	٢١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٣٠-٣١	٢١٧
﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾	٤٧	٢١٧
﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾	٤٧-٤٩	١٦٤
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾	٥٠-٥٣	٢١٦
﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾	٦٥-٦٧	٣٥٠
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾	٩٨	٣٥٠
﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا﴾	١٠٠	٣٥٠

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة مريم		
﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٣٥	٢٣٤
﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾	٣٦	٢٣٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾	٥٨	٣٥٣
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٥٩	٣٥٤
﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾	٦٣	٢٣٤
﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ ﴾	٦٤-٦٥	٢٣٣، ٣٢٤
﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ ﴾	٩٠	٢٠٣
﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	٩٧	٣٥٣، ٣٥٤
﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ ﴾	٩٨	٣٥٤
سورة طه		
﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾	٢	٢٤٣، ٣٥٣، ٣٥٤
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾	٥	٦٤
﴿ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴾	١٠٥	١٦٤
﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾	١٢٩	٣٨٨
﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ ﴾	١٣٠	١٩٨
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾	١٣١	٣٨٨
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا ﴾	١٣١-١٣٢	٣٨٧
﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾	١٣٥	٢٤٢، ٣٨٨
سورة الأنبياء		
﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾	١	٣٥٦، ٣٨٧، ٣٨٨
﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾	١-٣	٣٨٧
﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ ﴾	٢-١٠	٢١٨
﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾	١١-١٥	٢١٩
﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾	١٦-٢٠	٢١٨
﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ ﴾	١٨	٦٠

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ۝﴾	٢١-٢٢	٢٧٩، ٣٥٦
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٢	٢٠٣
﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا ﴾	٣٠	٧٩
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗا﴾	٣٢	١٦٨
﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾	٣٥	٣٥٦
﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾	٣٧-٣٩	٣٥٦
﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ﴾	٤٤	٢٠١
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ﴾	٤٨	٢٦٨
﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾	٧٣	٤٩
﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا ﴾	٨١	٩٣
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	١٦٧
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾	٩٢-٩٣	٣٢٢
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾	٩٤	٣٢٢
﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٩٧	٣٥٥، ٣٥٧، ٤٠٦
﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾	٩٨-١٠٠	١٩٩، ٣١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾	١٠١	٣١٦
﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾	١٠٤	٣٥٥، ٣٥٧، ٤٠٦
﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا ﴾	١٠٥-١٠٧	١٩٩، ٣٠٧
﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴾	١٠٦-١٠٧	٢٠١
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	٢٥١
﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾	١٠٨-١١٢	٢٦٨
﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖ﴾	١٠٩	٢٦٩
سورة الحج		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾	٥	٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾	١١-١٣	٣١٦
﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ﴾	١٢-١٣	١٦٠، ٢٨١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾	١٤	٣١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾	١٧	١٥٩
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	١٨	١٥٩، ٣٠٧
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ﴾	٦٥	٣٥٩
﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾	٧١	١٦١
﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾	٧٢	١٦١
﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾	٧٣	١٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾	٧٤-٧٣	٣٥٩
﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾	٧٤	١٦٠
﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾	٧٥	١٦٠، ٣٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾	٧٧	٣٥٨، ٣٥٩
سورة المؤمنون		
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	١	٢٤٣، ٣٥٨
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾	١٢	١٠٨، ٣٥٩
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾	١٢-١٦	٣٥٨
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾	١٤	١٠٨، ٣٥٩
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾	٦٠	١٠٧
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾	٦١	١٠٧
﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾	٧١	٢٠٣
﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	٨٤-٨٩	٣٥٩
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ﴾	٩١	٢٨٥
﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾	١١٧	٢٤٣
سورة النور		
﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ﴾	١٠	١٨٠
﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾	١٤	١٨٠
﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	٢٠	١٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾	٢٧-٢٩	٢٣٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾	٣٤	١٦٢، ١٦٣، ٣٦١
﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾	٣٤-٣٥	٤١٧
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾	٣٥	٥٣، ١٦٢
﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾	٣٦-٣٨	٢٧٤
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ﴾	٣٩	٣٦١
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾	٣٩-٤٠	٢٧٤
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾	٤٥	٣٦١، ٣٦٢، ٤٠٧
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٥٥	٢٠٠، ٣٦٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾	٥٨-٦٠	٢١٩
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	٦٢-٦٣	٣٦١
﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾	٦٣	٣٦٢
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾	٦٤	٣٦١، ٣٦٣، ٤١٧
سورة الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٣٦١، ٣٦٢، ٤١٧
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾	٢	٣٦٣
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾	٤-٦	٣٦٢
﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾	٧	١٧٣
﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾	٧-٨	٤٩
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	٢٠	١٧٣
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾	٢١	١٦١
﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾	٢٢-٢٣	٢٧٥
﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾	٢٣	٣٦١
﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٢٤	٢٧٥
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	٣٣	١٠٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾	٤٥-٥٤	٤١٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾	٤٨	٣٦١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ﴾	٥٤	٣٦١، ٣٦٢، ٤٠٧
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	٥٩	٦٤
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٦٨-٦٩	٣١٨
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾	٧٠	٣١٨
سورة الشعراء		
﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾	٣	٦١
﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾	٣-٤	٢٨٢، ٣٧٧
﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾	١٨-١٩	٣١٣
﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٢٠	٣١٣
﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٢١	٣٧٧
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٩٢-١٩٥	٣٧٦
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٢١٧-٢٢٠	٤١٨
سورة النمل		
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾	١	٣٧٧
﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	١-٢	٣٧٧
﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾	٧	٣٧٧
﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾	٧٠	٣٧٧
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٧٦-٧٧	٣٧٧
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾	٧٨-٨١	٤١٨
﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾	٨٦	١٦٥
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٨٧	١٦٤، ١٦٥، ٣١٢
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٨٧-٨٨	٣٠٩
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾	٨٨	١٦٤، ٣١٢
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾	٨٨-٨٩	١٦٤
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾	٨٩	١٦٥
سورة القصص		
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٤	١٠١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾	٢٤	٤٩
﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾	٣٢	٢٩٥
﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾	٧٦	٥٤
﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾	٧٨	٥٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾	٨٥	٤٠١
سورة العنكبوت		
﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾	٦	٢٤٤
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾	١٦-١٨	٣٠١
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾	١٩-٢٣	٣٠١
﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾	٢٠	٤٠٥
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾	٢٠-٢١	٢٨٤
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾	٤٥	٢٢٦
﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾	٥٠	١٩٠
﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾	٥٦	٤٠١
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	٦٩	٢٤٤
سورة الروم		
﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾	٢-٣	٣٦٥
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٨	٣٦٥
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾	٩	٣٦٥، ٤٠٥
﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾	١٥	٣٦٦
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	٢٧	٣٦٤
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ﴾	٣٣	٣٦٤
﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾	٣٨-٤٠	٢٠٣
﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾	٤١-٤٢	٢٠٣
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾	٤٢	٢٠٤
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾	٥٦	٣٦٦
﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾	٥٨	٣٦٤، ٣٦٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة لقمان		
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾	٦	٣٦٦
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٦-٧	٣١٧
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾	٧	٣٦٤، ٣٦٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٨-٩	٣١٧
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾	١٢	٣٦٥
﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾	١٣-١٩	٢٨٧، ٢٩٩
﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾	١٤	٢٨٨
﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾	١٦	٢٨٨
﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾	١٧-١٨	٣٦٥
﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ ﴾	٢٨	٣٦٤
﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ ﴾	٣٢	٣٦٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا ﴾	٣٣-٣٤	٢٥٢
سورة السجدة		
﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ﴾	١٠	٢٤٦
﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا﴾	١٥-١٧	٤١٨
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴾	١٨-٢٢	٢٩٦
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾	٢١	٢٤٦
﴿ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ﴾	٢٢	٢٤٦
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ ﴾	٢٣-٢٥	٢٤٥
﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾	٢٦-٢٧	٢٤٥
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	٢٨-٣٠	٢٤٥، ٣٨٩
سورة الأحزاب		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾	١	٣٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	١-٢	١٧٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾	٢٨	١٧٤
﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ﴾	٣٧	١٧٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾	٤١	١٧٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾	٤٥	١٧٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	٤٩	١٧٤
﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾	٥٣	١٧٤، ١٧٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾	٥٦	١٧٤، ١٧٥
سورة سبأ		
﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	٢٤-٢٧	٣٠٢
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾	٢٨-٣٠	٣٠٢
﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾	٤٨-٤٩	٢٨١
سورة فاطر		
ٱلرَّحۡمَٰنِ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١-٣	٣٠٢
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾	٤-٦	٣٠٢
﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ﴾	١٢	١٦٦
﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ﴾	١٢-١٤	٢٨٥
﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾	١٣	١٦٦
﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾	١٥-١٨	٢٨٥
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾	٢٧-٢٨	١٤٣
سورة الصافات		
﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾	٦-٧	٧٧
﴿وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾	٧١-٧٤	٢٩١
﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ﴾	٧٥-٨٢	٢٩٢
سورة ص		
﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾	٢٤	٣٠٠
﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾	٣٩	٤٩
سورة الزمر		
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾	٦	٤٩، ٨١
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾	١٠	٤٩
﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ﴾	٧٤	٢٠٠

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٧٥	٤٠، ١١٠، ٤١١
سورة غافر		
﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾	٤	١٧٦
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾	٢١	١٧٦
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾	٢٣-٢٤	١٧٦
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾	٢٨	١٧٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ﴾	٥٦	١٧٦
سورة فصلت		
﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾	٣	٢٩٠
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾	١١	٧٩
﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا﴾	٢٧-٢٩	٢٧٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾	٣٠-٣٢	٢٧٥
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾	٣٣	٢٧٥
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾	٥٣-٥٤	٢٨٣
سورة الشورى		
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾	٧	٣٩٠
﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	١٠-١١	٢٨٣
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾	١٤	٣٩٠
﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ﴾	١٥	٧٠، ٣٩٠
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ﴾	١٧	٣٩٠
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ ۚ﴾	٥٢	٣٩٠
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾	٥٢-٥٣	٣٩٠
سورة الزخرف		
﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ﴾	١-٤	٣٩٠
﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾	٧٤-٧٧	٢٨٣
﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾	٧٨-٧٩	٢٨٣
سورة الدخان		

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾	١-٨	٢٨٦
﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ﴾	٣٧	٤٩
﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴾	٥١-٥٩	٣٩١
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	٥٨	٣٩١
سورة الجاثية		
﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	١-٦	٣٩١
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	٢	٣٩١
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	٢١-٢٢	٢٨٠
﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٣٦-٣٧	٢٥٥
سورة الأحقاف		
﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾	٣	٢٧٠
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ ﴾	٧	٢٧٠
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ ﴾	٧-٨	٣٢٣
﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	٩	٣٢٣
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾	١٠	٢٢١
﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾	١٣	١٧٨
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ﴾	١٦	١٧٨
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾	١٧	١٧٨، ٢٧٠
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾	١٨	١٧٨، ٢٢٢
﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾	١٩	١٧٧، ٢٢١
﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ﴾	٢١	٢٢٢
﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	٢٩-٣٢	٢٢١
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾	٣٣	٣٩٢
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	٣٣-٣٥	٢٦٩
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٣٥	٣٩٢
سورة محمد		
﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	١	٣٩٢، ٣٩٣
﴿كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾	٢	٣٩٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾	٤	٣٩٣
﴿وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	٨	٣٩٣
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾	٦	٥٦، ٣٩٣
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	١٠	٢٣٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾	١١	٢٣٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾	١٣	٣٩٣
﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾	١٤-١٧	٣٩٣
﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾	١٧	٣٩٤
سورة ق		
﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾	١-٣	٣٩٣، ٣٩٤
﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ﴾	٦	٣٩٤
﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾	١٢	٣٩٤
سورة الطور		
﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾	١-١٥	١٦٧، ٣١٢
﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾	٤٩	٤٠٤
سورة النجم		
﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾	١	٤٠٤
﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾	٥٥-٥٨	٣٠٣
سورة القمر		
﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾	١	٧٦، ١٥٠، ٣١٢
﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾	٢-٥	١٥٠
﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾	٤	١٨١
﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾	٤٠	١٨٠
﴿مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾	٤٤-٥٥	٢٥٦
﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ﴾	٤٧-٥٥	٢٥٦
سورة الرحمن		
﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾	٥-٦	١٦٨

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾	٧	١٦٨
﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١٣	١٨١
﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾	٣٩	٥٧
﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	٦٨	٢٧٧
سورة الواقعة		
﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾	٥٧	٣٩٥
﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾	٥٧-٧٤	٣٠٣
﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾	٥٨	٣٩٥
﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾	٧٣	٣٩٥
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾	٧٥-٨٢	٣٠٣
﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾	٨١	٣٩٥
﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٨٧	٣٩٥
﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾	٩٦	٣٩٤، ٣٩٥
سورة الحديد		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١	٣٩٥
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	١-٢	٣٩٤
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٣-٦	٣٩٥
﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٧	٣٩٥
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٢٥	١٤٤
سورة المجادلة		
﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾	٢	٦٨
سورة الحشر		
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ﴾	١١-١٢	٢٩٢
﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾	١٩	٦١
سورة الممتحنة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ﴾	١٣	٢٤٧
سورة الجمعة		
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٢	٣٩٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾	٤	٣٩٦
﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾	٥	٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾	٩	٣٩٦
سورة المنافقون		
﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾	١	٣٩٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾	٦	٥٦
سورة التغابن		
﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾	١٤	٣٧٨
سورة الطلاق		
﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾	١	٢٣٩
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾	٢	٢٣٨، ٢٣٩
﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾	٢-٣	٢٨٨
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾	٤	٢٣٨
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾	٥	٢٣٩
﴿.... سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾	٧	٢٣٩
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	١٢	٣٩٨
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾	٨-١١	٢٣٧
سورة التحريم		
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾	١٠-١٢	٣٩٨
سورة الملك		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	١	٣١٤
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	١-٣	٣٩٨
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾	٢	٣١٤
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾	٥	٧٧، ٣٩٨
سورة القلم		
﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾	٢	٣٧٩
﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾	١٠-١٣	٥٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾	٤٢	٣٧٩
﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾	٥١	٣٧٩
سورة الحاقة		
﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾	٤	٣٧٩
﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾	٤-١٠	٣٧٩
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾	١٣-١٨	٣٧٩
﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾	٤٤-٤٥	٤٥
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	٤٨	٣٧٩
سورة المعارج		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾	٢٩-٣١	٤٥
سورة نوح		
﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾	١٠	٣٨٠
﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴾	١٥-١٦	٣٨٠
﴿ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾	٢٥	٣٨٠
سورة الجن		
﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾	١	٣٨١
﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴾	٨-٩	٣٨٠
﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ ﴾	٩	٧٨
﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾	١٦	٣٨٠، ٣٨١
﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾	١٩	٣٨١
﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾	٢٣	٣٨٠
سورة المزمل		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	١-٦	٢٨٩
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴾	١٩-٢٠	٢٧١
سورة القيامة		
﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	١-١٥	٢٠٤
﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾	١٦-٢٥	٢٠٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾	٢٢	٥٠
سورة المرسلات		
﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾	١-٧	٤١١
﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾	١٢-١٤	٣٨٢، ٤٢٣
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٩	١٨٢
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾	٢٠	٣٨٢، ٤١٢
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾	٢٠-٢٨	٣٨١
﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾	٣٥-٤٠	٤١٢
سورة النبأ		
﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	٤	٣٨٢
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾	٦	٣٨١
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾	٦-١٦	٣٨٢
﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾	١٧	٢٥٨، ٣٨٢، ٤٢٣
﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾	٢٠	١٦٤
﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾	٣٧-٤٠	٢٥٧
سورة عبس		
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾	٤٠	٥٠
سورة التكوير		
﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	٣٨٣
سورة الانفطار		
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾	١	٣٨٣
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾	١٠	٤١٦
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾	١٩	٤١٦
سورة المطففين		
﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	١	٤١٦
سورة الانشقاق		
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾	١	٦٠-٣٨٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾	٢	٦١
سورة البروج		
﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾	١٢-١٣	٢٨١
﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾	١٣	٢٨١
سورة الطارق		
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾	٥-٧	٤٠٥
﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾	١٢	٤٠٥
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾	١٥-١٦	٦١
سورة الأعلى		
﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾	٢	٤٠٥
﴿أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾	٤-٥	٤٠٥
سورة الفجر		
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	١٥١
سورة الشمس		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	٩-١٠	٤٠٥
سورة الليل		
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾	٥-١٠	٤٠٦
﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾	١٣	٤١٩
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾	١٧	٤١٩
﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾	٢١	٤١٩
سورة الضحى		
﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾	٤	٤١٩
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾	٥	٤١٩
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾	٦-٨	٤١٩
سورة الشرح		
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾	١-٤	٤١٩
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾	٥-٨	٤٢٠
سورة التين		

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾	١-٣	١٠٥، ٤٢٠
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	٤-٨	٤٢٠
سورة القدر		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	١-٣	٤١٠
سورة البينة		
﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	١	٤١٠
سورة التكاثر		
﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾	٨	٣٨٧
سورة العصر		
﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾	١-٣	٤١١
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾	٢	٤٠٧
سورة الهمزة		
﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾	١-٣	٤٠٨
سورة قريش		
﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾	٣	٤٠٩
﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾	٤	٤٠٩
سورة الماعون		
﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾	١	٤٠٩
﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾	٣	٤٠٩
﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٤-٥	٤٠٩
سورة النصر		
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾	٣	٣٤٩، ٤١١
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٦٦
سورة الفلق		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾	١-٥	٢٧٧

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللَّهِ حَدِيثًا فَقِفْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ ١٠٩
إذا سأل أحدُكم صاحبَه كيف يقرأ آية كذا وكذا ١٠٧
إِذَا وَقَعْتَ فِي آل حم فقد وَقَعْتَ فِي رَوْضَاتٍ ٤١
آل حم دِيبَاجُ الْقُرْآن ٤١
أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ٥٠
الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِث ٥٣
أمّ القُرآن السَّبْعُ المَثاني الَّتي أعْطيتُها ٤٢
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَانِي السَّبْعَ الطِّوَالَ ٤١
أن جهنم لمن ادعى الربوبية ٥٤
أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على ناصيته ٦٨
أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد ١٥٨
إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَلُبَابُ الْقُرْآنِ آل حم ٤١
إن للشَّيْطَان لمة بِابْن آدم وللملك لمة ٥٢
أن مفاتيح خزائنه كان يحملها أربعون رجلاً ٥٤
ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوا عَنِ الْمُنكر ٥١
بُعثت والساعة كهاتين ١٥١
بني الإسلام على خمس: ٤٢٤
دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ٥٠
سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ١٠٧
سياحة أمتي الصوم، ورهبانية أمتي الجهاد ١٨٧
فقرأ بسورة الجمعة في السجدة الأولى ٤٠٨
كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه ٢٠٦
كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ١٣٥

لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ١٢٢
لَمْ تُصِبْ المسألة، اقرأ ما قبلها ١٠٨
لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين حتى نزلت ١٣٢
لَيْسَ الشَّديد بالصرعة ٥٢
ما حملك على ما فعلت ١٣٥
مَا مِنْ جَرْعَتَيْنِ أَحَبَّ إِلَى اللَّه ٥٢
مَثَلُ الحَوامِيمِ فِي القرآنِ كمَثَلِ الحِبَرَاتِ فِي الثِّيابِ ٤١
نزلت على النبي ﷺ ولا تطع كل حلاف مهين هماز ٥٦
هَذَا مَثَلُ نُورِ اللَّهِ وَهُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ٥٣
والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ٧٣

فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الصفحة
أحمد الفيومي	٢٨
أحمد فؤاد الأول (الملك)	١٣
حسين كامل بن إسماعيل (باشا)	١٢
عباس حلمي (الخديوي)	١٢
عبد الحميد الثاني (السلطان)	١٠
عبد العزيز إسماعيل باشا (الطبيب)	٧٩
عبد العزيز مصطفى المراغي	٢٦
علي بن مبارك (باشا)	١٩
عمرو بن الجموح	١٣٨
فاروق بن أحمد فؤاد(الملك)	١٤
الفراهي (عبد الحميد)	١٠٢
قطبة بن عامر (الأنصاري)	١٣٥
كرانت ولسلي (الجنرال)	١١
كعب بن ماتع الحميري	٩٢
محمد بخيت الحنفي المطيعي	٢٨
محمد رشيد رضا	٧٢
محمد عبده	٢٧
محمد علي (باشا)	١٩
محمد متولي (الشعراوي)	٢٨
محمد مصطفى المراغي	٢٥
مصطفى المراغي	٢٥
مصطفى كمال أتاتورك	١٣
وحيد الدين(السلطان)	١٣
وهب بن منبه	٩٢

فهرس المصطلحات

الإتمام والإكمال ٢٩٧
الاحتباك ١٤٨
الاحتراس ٢٩٥
الاستئناف الابتدائي ٢٤٩
الاستئناف البياني ٢٤٩
الاستدراك ٢٩٣
الاستطراد ٢٩٩
الإسهاب والإطناب ٣٣٤
الإطناب ١٧٢
براعة الاستهلال ٣٣٠
التضاد ٢٧٤
التفريغ ..... ١٤٢، ٢٥٥
التفصيل في مقابل الإجمال ٢٩٠
التكرير ١٧٨
التناسب اللفظي ٤٠٣
التوكيد ٢٨٠
الدليل على ما سبق ٢٧٨
السببية ٢٨٢
علاقة الخاص بالعام ٢٧٦
الفذلكة ٢٨٥
المقابلة ٤٠٨
النتيجة لما سبق ٢٨٤

فهرس المصادر والمراجع

- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الدكتور محمد محمد حسين، ط٢، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، دار الحمامي للطباعة، شارع الجيش.
- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين، د.عجاج برغش، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، إشراف الدكتور عبد العزيز حاجي، ٢٠١٦ -٢٠١٧ كلية الشريعة، جامعة دمشق.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ٣٥٤هـ ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ١ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م مؤسسة الرسالة، بيروت.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ٩٢٣هـ. ١٣٢٣هـ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ٩٨٢هـ. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الأزهر في ألف عام. دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دكتور علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث_، مصر.
- الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة. محمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف.
- أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، ١٩٨٠م، وكالة المطبوعات – الكويت.
- أسباب نزول القرآن. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ٤٦٨هـ عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الإصلاح – الدمام.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ٤٦٣هـ، ت علي محمد البجاوي ١ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت.
- الإسلام والطب الحديث الدكتور عبد العزيز إسماعيل ١٩٤٢م.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز العز بن عبد السلام ٦٦٠ه محمد بن حسن بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ت عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت،

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ١٣٥٦هـ _ ط٨، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، دار الكتاب العربي – بيروت.
- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ٤٠٣هـ، ت السيد أحمد صقر، ط٥، ١٩٩٧م دار المعارف – مصر.
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث أحمد تيمور باشا، ١٩٣٠م، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار الآفاق العربية_ القاهرة.
- الأعلام خير الدين الزركلي ١٩٧٦م، ط١٥، - ٢٠٠٢م دار العلم للملايين، بيروت_، لبنان.
- إمعان النظر في نظام الآي والسور، محمد عناية الله أسد سبحاني، دار عمار.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ٦٨٥هـ، ت محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- البحر الزخار = مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ٢٩٢هـ، ت محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ١ بدأت ١٩٨٨م، وانتهت، ٢٠٠٩م، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ٧٤٥هـ، ت صدقي محمد جميل _ ١٤٢٠هـ دار الفكر – بيروت.
- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر ٧٠٨هـ، ت محمد شعباني _ ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ٧٩٤هـ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ.١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ١٢٠٥هـ، ت مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ٧٤٨هـ، ت عمر عبد السلام التدمري، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، أحمد مصطفى المراغي ١٩٥٢م، ط١، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- تأملات في القرآن، أبو الحسن الندوي، ت ١٩٩٩م، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، دار القلم.

- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ، ت إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر – تونس.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٨١٦هـ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ٤٦٨هـ أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ١٤٣٠هـ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تفسير الشعراوي - الخواطر محمد متولي الشعراوي، ١٤١٨ه_١٩٩٨م، راجعه الدكتور أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرآن العظيم ابن أبي حاتم ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، ١٤١٩ه_ مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧٧٤هـ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. دار طيبة للنشر والتوزيع.
- تفسير القرآن الكريم- جزء عم، محمد عبده ١٣٢٣هـ، مطبعة مصر.
- التفسير الكبير = مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ٦٠٦هـ، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ١٣٥٤ه_١٩٣٥م، ط ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢٠١٥م _، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر – دمشق.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ١ ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.
- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ١٩٧٧م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ت محمد عوامة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار الرشيد – سوريا.

- التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ١٩٩٢م، مطبعة النجاح الجديدة.
- تناسق الدرر في تناسب السور (أسرار ترتيب القرآن)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، ت عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ط١، ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري ٣١٠هـ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون = دستور العلماء القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ق ١٢هـ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ٦٧١هـ، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، دار الكتب المصرية – القاهرة.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري نحو ٣٩٥هـ، دار الفكر – بيروت.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ٣٧٧هـ، ت بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ٢ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ـ إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.
- دار العلوم رائعة علي مبارك، الدكتور حامد طاهر.
- الدر المنثور في التأويل بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٩١١هـ، دار الفكر ـبيروت.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ق ١٢هـ عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ١ ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت
- دلائل الإعجاز في علم المعاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ٤٧١هـ ياسين الأيوبي ١ ـ المكتبة العصرية- الدار النموذجية
- دلائل النظام عبد الحميد الفراهي ١٩٣٠م ـ ١ ١٣٨٨ه المطبعة الحميدية

- ديوان ذي الرمة_ غيلان بن عقبة(ذو الرمة ١١٧ه) شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، ٢٣١ هـ، ت عبد القدوس أبو صالح، ط١، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ، مؤسسة الإيمان جدة.
- ديوان لبيد لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة ٤١هـ اعتنى به: حمدو طمّاس، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م دار المعرفة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ١٢٧٠هـ، ت علي عبد الباري عطية، ط١، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ٩٧٧هـ، ط ١٢٨٥هـ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.
- سلاطين الدولة العثمانية، صالح كولن، ترجمة: منى جمال الدين، تحرير، أجير أشيوك، مراجعة: أديب إبراهيم الدباغ، بهاء الدين نعمة، دار النيل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣هـ، ت شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ٢٧٩هـ، ت أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥) _ ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ، ١٤٢٣هـ، دار الحديث، القاهرة.
- الشيخ أحمد مصطفى المراغي ومنهجه في التفسير أحمد داود محمد داود شحروري، (رسالة ماجستير) - إشراف الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني - ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.
- صفة النار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ٢٨١هـ، ت محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار ابن حزم - لبنان / بيروت.
- العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تعبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ٤٥٨هـ، ت د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، بدون ناشر.
- علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، د.نور الدين عتر، ط١، ١٤٣٢هـ_٢٠١١م، دار الغوثاني_دمشق _سوريا.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ١٧٠هـ، ت د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ٨٥٠هـ، ت الشيخ زكريا عميرات، ط١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلميه – بيروت.
- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، ١٠٣١هـ، ت أحمد مجتبى، دار العاصمة – الرياض.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ١٢٥٠هـ، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ٤٨٧هـ، ت إحسان عباس، ط١، ١٩٧١م، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان.
- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ٢٢٤هـ، ت مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت).
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ٨١٧هـ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- قطف الأزهار في كشف الأسرار، السيوطي ٩١١هـ، ت أحمد بن محمد الحمادي، ط١، ١٤١٤ه_١٩٩٤م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_ قطر.
- كبرى اليقينيات الكونية، د.محمد سعيد رمضان البوطي ٢٠١٣م، ط٨، ١٩٩٣، دار الفكر_ دمشق.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ٥٣٨هـ، ط٣، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ٤٢٧هـ، ت الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ٧٧٥هـ، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ٧١١هـ، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر – بيروت.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار القلم.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ١٩٨٦م، ط٢٤، ٢٠٠٠م. دار العلم للملايين.
- مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، ط١، ٢٠١٨م، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المملكة المغربية.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ٢٠٩هـ، ت محمد فواد سزكين، ١٣٨١هـ، مكتبة الخانجى – القاهرة.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ٣٩٢هـ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ٥٤٢هـ، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي، القاهرة.
- مذكراتي السياسية (السلطان عبد الحميد الثاني) عبد الحميد (الثاني) بن عبد المجيد (الأول) ١٣٣٦هـ، ط٥، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ١ ١٤٢٦هـ مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ٤٠٥هـ، ت مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، ١٤٢٥هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ٨٨٥هـ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، مكتبة المعارف – الرياض.
- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ٢٣٥هـ، ت: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد – الرياض.
- مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط١، ٢٠٠٢م، دار الغرب الإسلامي.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن=تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ٥١٠هـ، ت عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي -بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ٣١١هـ، ت عبد الجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عالم الكتب – بيروت.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩١١هـ _ ١ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ٣٦٠هـ، ت طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ٣٦٠هـ، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
- معجم اللغة العربية المعاصر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، عالم الكتب.
- معجم المصطلحات البلاغية، د.أحمد مطلوب، ط١، ٢٠٠٦، الدار العربية للموسوعات.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، ت أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ٣٩٥هـ، ت عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الفكر.

- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ٤٣٠هـ، تعادل بن يوسف العزازي، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الوطن للنشر، الرياض.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ٦٢٦هـ، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ٥٠٢هـ، ت صفوان عدنان الداودي، ط١، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي.
- المناسبات القرآنية، د. عقيد خالد عزاوي، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٦م، دار العصماء، دمشق_ سوريا.
- منهج المدرسة العقلية في التفسير، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ٧٩٠هـ، ت أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، دار ابن عفان.
- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، أحمد معمور العسيري، ط، ١ ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض).
- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز ١٣٧٧هـ، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومحققة.
- نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان، الفراهي ١٩٣٠هـ، ت سليمان الندوي، ط١، ٢٠٠٨م، الدائرة الحميدية.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي ٦٠٦هـ، د.نصر الله حاجي مفتي اوغلي، ط١، ٢٠٠٤م، دار صادر.

المحتوى

الإهداء ٢
شكر وامتنان ٣
المقدمة ١
أولاً. مشكلة البحث وأسئلته: ٢
ثانياً. أهمية البحث: ٢
ثالثاً. سبب اختيار البحث: ٣
رابعاً. أهداف البحث: ٣
خامساً. منهج البحث: ٣
سادساً. أهمّ إجراءات البحث: ٤
سابعاً. الدراسات السابقة: ٤
ثامناً. صعوبات البحث: ٦
تاسعاً. خطة الرسالة: ٦
الفصل التمهيدي: الشيخ أحمد المراغي وتفسيره وعلم المناسبات ٨
المبحث الأول: التعريف بالشيخ أحمد المراغي وتفسيره ٩
المطلب الأول: التعريف بالشيخ أحمد المراغي ١٠
أولاً. عصر المراغي: ١٠
١ـ الحالة السياسية في مصر والعالم الإسلامي: ١٠
٢ـ الحالة الاقتصادية والاجتماعية في مصر: ١٥
٣ـ الحالة العلمية في مصر: ١٧
أ ـ تطور التعليم في مصر في تلك المرحلة: ١٧
ب ـ المؤسسات التعليمية في مصر في تلك المرحلة: ١٨
ج ـ اتجاهات التفسير في عصر المراغي: ٢٢
ثانياً. حياة الشيخ أحمد مصطفى المراغي ٢٤
أ- مولده وأسرته: ٢٤
١.مولده: ٢٤
٢. أسرته (والده، وأخوته، وأولاده): ٢٥
ب.صفاته وحياته الشخصية: ٢٦
ج. تعليم الشيخ المراغي والمناصب التي شغلها: ٢٦
د. شيوخه: ٢٧

ه.تلامذته: ٢٨
و. آثاره العلمية: ٢٩
ز.وفاته: ٣١
المطلب الثاني: التعريف بتفسير المراغي ٣٢
أولاً. التعريف الإجمالي بتفسير المراغي: ٣٢
أ_عدد أجزاء التفسير وتاريخ كتابته: ٣٢
ب_سبب التأليف وما جاء في المقدمة: ٣٣
ج_ طريقة الشيخ أحمد المراغي في تفسيره وأسلوبه ومنهجه ٣٤
١_ذكر الآيات في صدر البحث: ٣٤
٢_شرح المفردات: ٣٤
٣_المعنى الجملي للآيات: ٣٤
٤_أسباب النزول: ٣٤
٥_الإعراض عن ذكر مصطلحات العلوم: ٣٥
٦_أسلوب المفسرين: ٣٥
٧_تمحيص روايات كتب التفسير: ٣٥
٨_المصادر والمراجع في تفسير المراغي: ٣٦
ثانياً. طريقة الشيخ أحمد مصطفى المراغي في التفسير: ٣٩
أ_طريقة الشيخ أحمد المراغي عند البدء بتفسير السورة: ٤٠
ب_فضائل السورة وأسماؤها عند المراغي ٤١
ج_شرح المفردات: ٤٣
د_طريقة الشيخ المراغي في إيراد المعنى الجملي: ٤٣
ه_طريقة الشيخ المراغي في إيراد الإيضاح: ٤٤
١-وضع عنوان للمجموعة الواحدة من الآيات في كثير من المواضع..... ٤٤
٢_ذكر أكثر من وجه تفسيري للآية: ٤٤
٣_إحالة القارئ إلى تفسير الآية في موضع سابق لتجنب التكرار: ٤٥
٤_استعمال أسلوب التمثيل لتقريب المعنى إلى أذهان القارئ: ٤٥
٥_وضع خلاصة لتفسيره للآيات في نهاية الإيضاح: ٤٦
ز_تلخيص موضوعات السورة في نهايتها: ٤٦
ثالثاً. منهج الشيخ أحمد المراغي في التفسير: ٤٧
أ_ تفسير القرآن بالقرآن: ٤٨
ب_ تفسير القرآن بالسنة: ٥٠

ج_ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:..... ٥٣
د_منهج الشيخ المراغي في ذكر أسباب النزول: ٥٥
ه_ اتباع المنهج المقارن في التفسير:..... ٥٦
و_التفسير اللغوي في تفسير المراغي:..... ٥٨
١_اللغة في تفسير المراغي:..... ٥٨
٢_القراءات والإعراب في تفسير المراغي: ٥٩
٣_البلاغة في تفسير المراغي: ٦٠
٤_الشعر في تفسير المراغي: ٦١
٥_الأمثال في تفسير المراغي: ٦٢
و_ المنهج الكلامي في تفسير المراغي: ٦٢
ز_الفقه وأصوله في تفسير المراغي:..... ٦٧
ح_تأثر المراغي بالمدرسة العقلية:..... ٧١
١-نشأة المدرسة العقلية: ٧١
٢-منهج المدرسة العقلية في التفسير: ٧٢
أ_التفسير العقلي:..... ٧٣
ب_التفسير العلمي: ٧٩
ج_الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والعلمي: ٨١
د_البعد عن الإسرائيليات: ٨٨
ه_التحدث عن سنن الله في الكون والتاريخ: ٩٣
٣. خاتمة في تقييم المدرسة العقلية:..... ٩٤
رابعاً. خاتمة في تقويم تفسير المراغي وأثره فيمن بعده..... ٩٥
المبحث الثاني: مدخل إلى علم المناسبات ٩٧
المطلب الأول: تعريف علم المناسبات وفائدته..... ٩٨
أولاً. المناسبات لغة واصطلاحاً..... ٩٨
ثانياً. بين المناسبة والنظم والنظام ١٠٠
ثالثاً. المناسبة والتفسير الموضوعي للسورة..... ١٠٣
رابعاً. فائدة علم المناسبات..... ١٠٥
المطلب الثاني: تطور علم المناسبات ١٠٧
أولاً. نشاة علم المناسبات وأشهر من تكلم فيه:..... ١١١
ثانياً. جهود العلماء في علم التناسب في العصر الحديث:..... ١١٥

المطلب الثالث: موقف العلماء من علم المناسبات. ١١٩
أولاً. معارضة بعض العلماء لعلم التناسب القرآني. ١١٩
ثانياً. رد القائلين بالتناسب القرآني على المنتقدين له: ١٢١
المطلب الرابع: أنواع المناسبات. ١٢٦
أولاً. المناسبات داخل السورة الواحدة: ١٢٦
ثانياً. المناسبات بين السور: ١٢٨
الفصل الأول: المناسبات داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي ١٣٠
المبحث الأول: المناسبات بين الآيات داخل السورة الواحدة ١٣٣
المطلب الأول: المناسبات داخل الآية الواحدة. ١٣٥
المطلب الثاني: المناسبة بين آيتين متتاليتين. ١٥٣
المطلب الثالث: المناسبة بين آيتين غير متتاليتين: ١٧١
المبحث الثاني: المناسبات بين المقاطع داخل السورة الواحدة ١٨٤
المطلب الأول: المناسبات بين مقطعين متتاليين. ١٨٦
المطلب الثاني: المناسبات بين مقطعين بعيدين ٢٠٨
المطلب الثالث: المناسبات بين عدة مقاطع تربط بين موضوعات السورة. ... ٢٢٣
المبحث الثالث: مناسبات خاتمة السورة لفاتحتها ولمواضيع السورة . . . ٢٤٠
تمهيد: ٢٤١
المطلب الأول: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها: ٢٤٣
المطلب الثاني: مناسبة خاتمة السورة لمواضيعها: ٢٤٨
المطلب الثالث: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومواضيعها ٢٥٩
المبحث الرابع: علاقات التناسب داخل السورة الواحدة في تفسير المراغي . ٢٧٣
المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة: . ٣٠٥
أولاً_ مصادر المراغي في المناسبات داخل السورة الواحدة: ٣٠٦
ثانياً_ طريقة المراغي في عرض المناسبات داخل السورة الواحدة: ٣٠٧
ثالثاً_ أثر المناسبات في تفسير المراغي: ٣١١
رابعاً_ حروف العطف وأدوات الربط في المناسبة عند المراغي: ٣١٥
خامساً_ ملاحظات على المناسبات في تفسير المراغي: ٣١٧

سادساً_ بيان علاقات التناسب في تفسير المراغي:..... ٣٢٧
الفصل الثاني: المناسبات بين السور في تفسير المراغي..... ٣٢٩
المبحث الأول: مناسبات جُمع فيها بين مناسبات المفتتح والخواتيم والمواضيع بين السورتين. ٣٣٣
المبحث الثاني: مناسبات اُقتصر فيها على التناسب بين مواضيع السورتين: . ٣٦٧
المبحث الثالث: مناسبات اُقتصر فيها على مناسبات بين المفتتح والخواتيم: . ٣٨٥
المبحث الرابع: علاقات التناسب بين السور التي صرح أو أشار إليها المراغي. ٣٩٩
المبحث الخامس: تحليل عمل المراغي في المناسبات بين السور وتقويمه: . . ٤١٣
أولاً_ مصادر المراغي في المناسبات بين السور:..... ٤١٤
ثانياً_ طريقة المراغي في عرض المناسبات بين السور: ٤١٥
ثالثاً_ إغفال المراغي بعض المناسبات بين السور رغم وضوحها:..... ٤١٦
خامساً_ التوصل للمناسبات بين السور المدنية والمكية:..... ٤٢١
سادساً_الأنواع التي ذكرها المراغي في مناسباته بين السور:..... ٤٢١
سابعاً_ بيان علاقات التناسب في تفسير المراغي:..... ٤٢٣
ثامناً_ المناسبات بين سور غير متتالية في تفسير المراغي: ٤٢٣
تاسعاً_ في ضوء ما سبق:..... ٤٢٦
الخاتمة..... ٤٢٧
الفهارس:..... ٤٣١
فهرس الآيات القرآنية..... ٤٣٣
فهرس الأحاديث النبوية والآثار..... ٤٦٤
فهرس الأعلام..... ٤٦٦
فهرس المصطلحات..... ٤٦٧
فهرس المصادر والمراجع..... ٤٦٨
المحتوى..... ٤٧٧